القواعد المنطقية

« تأليف »

العالم العامل والمدقق المحقق

الاب تونجورجي اليسوعي

« عربها »

الخوري جرجس فرج صفير

الماروني

(وذيلها ببعض حواش يقتضيها الحال)

طبع بالمطبعة المصرية باسكندرية سنة ١٩٠٦

مقدمة

قد وضعت في ما مضى كتاباً في علم المنطق ثم رأيت انه غير وافٍ فصرفت الهمة ثانياً نحو وضع كتاب يشتمل على مزيد بيانٍ فطالعت كتباً كثيرة في الافرنجية والعربية فوجدت الكتاب الذي وضعه المحقق المدقق الاب تونجرجي اليسوعي في القواعد المنطقية اكملها مرتبة واوضحها جلاء واوثقها بياناً وافصحها تبياناً فعربتـه وذيلته بحواشٍ وشروح وامثلة استخرجتها من كلام القوم ومزجت الشرح بالمشروح منبهاً على ذلك اما بهلالين واما بذكر المأخوذ عنه واما بكلمة تدل عليه مثل تبصرة وما شاكلها الى ان جاء هذا الكتاب على طرف التمام مفهماً مبيناً مفيداً تجد فيه من نكت التدقيقات ودقائق الاسرار المنطقية وفرائد التحقيقات وصعاب المشكلات المذللة وبدائع العرفان والترتيب ما لا تجده في سواه ولا اطناب لو قلت: انه يغني المتعلم عن المعلم ·

هذا وانا ارفعه تقدمة لمن يؤيده الله اذ جعله غياث المارونية ووثيقة عروتها الوثقى السيد السند غبطة البطريرك اليـاس الحويك بطريرك انطاكية وسائر المشرق ·

الخوري

جرجس فرج صفير

القواعد المنطقية

(مقدمات)

١ المنطق في اللغة التكلم بصوت وحروف تُعرف بها المعاني وهو مختص بكلام الانسان. واسناده الى غيره مجاز. وفي الاصطلاح قانون او مقياس يستمده العقل متدرّباً به لكي تستقيم افعاله عندما يشرع فيها ولكن استقامة العقل كلها من استقامة الاحكام كما ان مصدر الضلال كله الاحكام الزائغة وعليه فان العقل يحتاج الى قانون او قاعدة تمكنه اذا ما تحراها من الاصابة في حكمه . وهذا القانون نوعان احدهما طبيعي او غريزي والآخر صناعي . فهو طبيعي من حيث انه صادر عن الطبع الذي يهدي اليه وصناعي من حيث انه يتكمل بالصناعة .

٢ القوة التي يتمكن بها الناس من الاصابة في الحكم لا يخلو منها احد لانها هي العقل نفسه واما مقوّمها الذاتي فهو ان يعرف العقل ما للاصابة في الحكم من المبادىء والقواعد وعليه فكل من له عقل يستعمله يعرف هذه المبادىء والقواعد التي تقوده اليها الطبيعة نفسها واذا عكف على مثل هذا التمرن امكنه شيئاً فشيئاً ان يستكمل ما تدعوه اليه الغريزة الطبيعية التي تميل به الى الاصابة في الحكم وان يؤيده بالعادة ومن ثم جرت العادة بان سموا منطقاً غريزياً ذلك العلم بالقواعد

الضرورية حتى يكون الحكم مصيباً وتلك الملكة في الحكم التي يحصلها الطالب بواسطة التمرن الفطري ٠

٣ هذا المنطق الغريزي يكفي الناس في الغالب مؤونة ما يحتاجون اليه في الضروريات العامة سواء نظرنا اليهم في الهيئة البيتية او المدنية ولكنه لا يكفيهم كفاية وافية بمعنى انه اذا استعملوه عصمهم من الوقوع في الاضاليل او كانت الاضاليل لا تجر اليهم الغرور على انهم متى اضطروا ان يصرفوا الفكر عن المحسوسات او عرض لهم ان ينقبوا عن امر ادق من سواه او كان متكثراً او مؤلفاً وان يبرهنوه فيتفق لهم في الكثير من الاحوال بل في العموم ان يزيغوا عن الحقيقة او ان تحتاطهم على الاقل مغالطات تأتيهم من ذات فكرهم فيقفوا مترددين لا يجدون منصرفاً ينصرفون اليه واذا صادف انهم يتصلون الى كشف الغطاء عن الضلال فلا يمكنهم ان يتنصلوا عن الشبه التي ترد عليهم وعليه فقد حرّك الفلاسفة مثل هذه الاضاليل والشبه فطفقوا يمعنون النظر فيها ويبحثون عن جميع القواعد التي يتتبعها العقل من الفطرة ويدققون في بحثهم عن طبيعة البرهان كلها وينظرون الى الدواعي التي تتقاضاها الاشياء في اصابة الحكم فرداً فرداً ويفتشون عن اسباب الاضاليل ويصفونها مبطلين انواع المخادعة التي هووا فيها وهكذا لما عرفوا على التمام ما كان ملتبساً وميّزوا وشرحوا ما كان مُبهما لم تفصح عنه الطبيعة ولم

ترشد اليه ابتدأوا ان يؤيدوا القواعد بذريعة تفتح في وجه العقل الباحث عن الحقيقة طريقاً سهلاً اميناً وهذا شأن المنطق الصناعي الذي نحن مشتغلون فيه وقد جرت العادة بتسميته (ديالقتيقا) كلمة يونانية معناها صناعة الجدل وقد توسع افلاطون في معناها بخلاف ما فعل ارسطاطاليس

٤ لا ريب في ان الخاص بالانسان الذي يفضل بالعقل سائر الحيوان انه اذا رجع الى ذاته امكنه ان يسوس بحكم عقله افعال قواه لكي يسهل امرها وتستتب لديه بحيث تجيء كاملة ومن هذا الرجوع الى النفس تولدت جميع الصنائع لان الصناعة على ما عرّفها القديس توما هي : ترتيب يستنبطه العقل به تبلغ الافعال البشرية الى الغرض المقصود وذلك بمزاولة وسائط معينة : اذاً كما ان العقل يجد صناعات الصرف والنحو والخطابة والموسيقي والحرب وما شاكل ذلك من ترتيبه لما له من القوى الطبيعية في التكلم مثلاً والاقناع والغناء والمحاربة كذلك هو يرسم صناعة المنطق من رجوعه الى ذاته ومن توجيه افعاله ذاتها الى هذا الغرض حتى يستطيع ان يحاشى الاضاليل ويتوصل الى الاحكام المستقيمة بأمن وسهولة . فالفرق اذن بين المنطق وسائر الصناعات هو ان المنطق يحوم حول افعال العقل نفسه واما سائر الصناعات فحول افعال القوى التي تخضع للعقل .

٥ كما ان العادة قد جرت بان تنقسم كل صناعة الى علم وعمل

كذلك المنطق ينقسم الى علم وعمل فالمنطق من حيث هو علم عبارة عن مجموع امثلة وقواعد تعيّن ما يلزم لكمال العمل من الوجوه الملائمة ومن حيث هو عمل هو ملكة نفسانية بها نقتدر على استعمال القواعد الحاصلة المقبولة او هو عبارة عن سهولة نستمدها تسهيلاً للعمل على ما تتقاضاه القواعد المرسومة . ومن البين ان المنطق الذي نحن مشتغلون به هو علم نظري واما المنطق العملي فيختص بالمتعلم وله المقام الافضل في درس جميع العلوم

٦ يؤخذ مما قدمناه :

اولاً ان الغرض من المنطق او من شأنه الخاص به جعل العقل متهيئاً سريع الاصابة في جميع الاحكام

ثانياً ان الموضوع الذي يحوم حوله المنطق افعال العقل وذلك من حيث يمكن ان توّجه الى ذاك الغرض بتوسط قواعد مقررة . ومن ثمّ يظهر الفرق بين المنطق وذاك الجزء من علم النفس الذي يُبحث فيه عن طبيعة افعال العقل واصلها

ثالثاً ان الوساطة التي يستعملها المنطقي لتحصيل غرضه هي قوانين يمتاز بها ويتكمل العلم بالقواعد التي ينبغي ان يتحراها العقل لكي يتصل الى الاحكام المستقيمة .

رابعاً ان الكمال الذي يجره المنطق الصناعي الى الغريزي مداره بيان وتمييز ما هو ملتبس في الغريزي

٧ المنطق على ما اشرنا اليه الى الان انما هو صناعة غير ان الفيلسوف يتناول قواعده وينظر اليها ويرجعها الى المبادىء مبيناً بالادلة الواضحة ان الطريق الذي يهدي اليه امين صحيح لا ريب فيه . فاذا ما بلغ الى هذا الحد استحق ان يُحصى بين العلوم . فالمنطق اذاً صناعة وعلم فهو صناعة من حيث انه يرسم القواعد للاصابة في الحكم وهو علم من حيث انه يثبت تلك القواعد

٨ تلك القواعد التي يستمدها العقل لاجل الاصابة في الحكم نوعان احدهما ما له تقويم افعال العقل في ذاتها وهو يصدر عن طبيعة الافعال العقلية ذاتها . والثاني شأنه تحقيق افعال العقل نفسه وهو يصدر عن الموضوعات . وكلاهما ضروري وعليه فقد جرت العادة بان قسموا الكلام في المنطق الى قسمين احدهما سموه صورياً او جدلياً والآخر مادياً او انتقادياً وكان ارسطاطاليس اول من هذب المنطق الصوري ورفعه الى مرتبة العلم وقد رسم له خطة وكمله بحيث لم يترك للمتأخرين سبيلاً ان يزيدوه كمالاً . اما المنطق المادي وهو علم التحقيق فقد استنبطه الاواخر واما القدماء وان لم يضنوا به في في امور كثيرة فلم يتناولوا مسائله الا استطراداً في الكثير منها وعلى اساليب مختلفة وذلك لان الحاجة في ازمانهم ما كانت لتقضي عليهم بالتوسع فيه . وقد ضم المتأخرون الى العلم الكلي كثيراً من المسائل التي تباحث فيها القدماء في المنطق

٩ لسنا في حاجة الى مزيد بيان لنفهم عظيم الافادة التي تحصل من درس المنطق بل عظم الضرورة الماسة الى درسه لا سيما لاولئك الذين يتطلبون العلم . اما افادته فهي انه كما تقدم لنا القول يثقف الانسان ويرشده الى ان يستعمل العقل نفسه على ما تقتضيه الاستقامة . وان يعزز ويكمل تلك القوة التي نفضل بها سائر الحيوان ونقدر الحق والخير حق قدرهما وهو كآلة لنا نستمد بها جميع المعارف ونحوّلها الى خدمتنا ولما كانت الصناعات والعلوم كافة صادرة عن العقل كان المنطق نافعاً جداً لجميع الصناعات والعلوم وهوَ ما يرغب فيه الرجل الحكيم مفضلاً اياه على سواه . ومن ثم ما برح الحكماء يبثون محاسنه ويعلون شأنه ويذيعون فضله حتى سموه بالميزان العام ودواء العقل ومرشده وبمفتاح العلوم ومقياسها وبصناعة الصناعات وعلم العلوم

١٠ ولذلك لم يكره المنطق احدٌ ولم يسأم من الاشتغال به الا من حاول انْ يخدع الآخرين اوكان لا يهمه الوقوع في حبائل الضلال . فما اكثر الاضاليل والمصائب التي يمكن لعلم المنطق ان يصرفها عن النوع الانساني ! لان المغالطات لا تستمر نظرية فقط بل قد تنقلب الى عملية وكثيراً ما يتفق ان تجر المغالطة وان كانت واحدة جماهير من البشر بل امماً باسرها الى الهلاك (١)

(١) من ينظر الى تاريخ الامم ير ان العقائد الزائغة لم تنتشر في العالم الا عن غلط او مغالطة منطقية تسكع فيها المبتدعون فجروا الى العالم الويل

الجزء الاول

(في ما هو المنطق او صناعة الجدل)

١١ ان الافعال التي يتجه بها العقل نحو الحقيقة كثيرة ترجع جميعها الى اربعة اصلية او تندرج تحتها واقعة لها وهي التصور والتصديق والبرهان والطريق او النظام التعليمي . هذه هي الافعال التي يترتب على علم المنطق ان يتحراها لكي يشرح ما يلزم اصابة الحكم من القواعد الذاتية . ثم لما كانت الاصابة في الحكم لا تكاد تثبت بمعزل عن القواعد التي تقتضيها الاصابة في الجدل كان من المترتب على المنطقي ان ينظر ايضاً الى الدلائل التي تبدو بها افعال العقل . بل يترتب عليه ان يؤثر توجيه الفكر اليها لان الانتباه يعلق بها على اسهل طريقة وبها تتجلى قواعد الصناعة . فترى من ثم ان المنطق ينقسم من ذاته الى اربعة اجزاء ونحن نتحرى هذه القسمة فنتكلم اولاً عن التصور ودلائله . ثانياً عن التصديقات وعباراتها . ثالثاً عن البرهان « او الانتقال الفكري » واقامة بيناته واخيراً عن توجيه البرهان الى الغرض المقصود اي عن الطريق او النظام التعليمي

والدمار والشواهد على ذلك اكثر من ان تعد فاذا استثنينا سائر الامم ونظرنا الى الامة المسيحية وحدها الفينا الشرور التي بُذرت فيها كان منشاؤها المغالطة

البحث الاول

في التصوّر والصور

﴿ الفصل الاول ﴾

في الوقوف على التصور

١٢ ليس من قصدنا الان ان نقطع بحكم الجدل والبحث في تلك المسئلة المشوشة الوعرة التي تدور على اصل التصوُّرات وطبيعتها انما الغرض ان نأتي فقط بما من شأنه ان يفيدنا في كلامنا عن المنطق (ع ٦ : ٢) وما نشير اليه الان سوف نبينه في ما بعد في محله

فالتصوُّر او الادراك العقلي الذي نحن في صدده هو فعل يتناول به العقل صورة الموضوع . هذه الصورة تتضمنها عبارتها او مثال يتولد في العقل نفسه وتسمى على السواء صورة وتصوراً وعلماً وإضماراً وعليه فالصورة مثال موضوع منقوشة بل مرسومة في عقل المدرك وهكذا ينتقل الشيء الى العقل ويبتدي يوجد فيه ومن ثم فان العقل متى حصل على صورة الموضوع يقال انه أدرك الموضوع وتناوله وعقله ومسكه ونحو ذلك(١)

---

١ قيل : الادراك تمثل حقيقة الشيء عند المدرك يشاهدها ما به يدرك وللادراك مراتب نجدها في الكلام عن قوى النفس .

ولكن حذار من ان تخلط بين هذ المثال العقلي الذي يتولد عن الموضوع ويسمى صورة وبين المثال الحسي او الخيالات التى تغرسها المخيلة في صور العقل البشري لان الاحساس والخيالات الخارجية انما تبدي اعراض الاجسام ليس إلاَّ اما التصور ففي احتياج الى العقل المدرك في الموضوع لتلك المعاني التي ليس للمشاعر ان تتناولها بوجه من الوجوه ولا للمخيلة ان تنقلها . فالاحساس والمخيلة هما لنا بالاشتراك مع البهائم اما التصورات فتختص فقط بالموجود العاقل ومنها يصدر كل شرف الانسان في منتهى أمره

١٣ ان الذي ينشيء في العقل فعل الادراك وتمثله الصورة يُسمى موضوع الادراك أو التصور ولكن لا بد من التميز بين الموضوع المادي والصوري . فاعلم ان لكل شيء صفات ومشخصات تختص به وهي كأنها سمات عقلية بها يصير الشيء عريفاً متمكناً من الظهور . هذه الامور يسميها المنطقيون علامات أو مميّنات فاذا أدرك الشيء كان ذلك عن ظهور بعض تلك العلامات للعقل فذاك الشيء اذن الذي يدركه العقل كما هو في ذاته أي مصحوباً بجميع ما له من المعيّنات هو الموضوع المادي للعقل (١) وأما ذاك الشيء

---

١ وهو ان يُدرَك الشيء بكماله ظاهراً وباطناً ويُستدار به من جميع جوانبه بان يعلم وجوده وجنسه وقدره وصفته وكيفيته وغرضه المقصود به وما يكون به زمنه وعليه وذلك لا يكون الا لله تعالى

نفسه اذا بدا للعقل بمقتضى ما له من العلامات التي تعيّنه فهو الموضوع الصوري وهو موضوع التصوُّر الخاص به (١)

١٤ لما كان كل تصور يقوم ببعض معانٍ يدركها العقل في الموضوع كان العقل يراعيها مراعاة أركان يتقوم بها التصور ومجموعها يسمى بالتضمُّن وهو مجموع علامات أو معانٍ يتقوَّم بها التصور. وعلاوة على ذلك فان من الصور ما تمثل فرداً واحداً فقط كصورة سقراط وزيد وعمرو. ومنها ما هو وافٍ لتمثيل افراد كثيرة فرداً فرداً كتصور الانسان. فانبساط التصور على تمثيل الاكثر أو الاقل من الافراد يُسمى بامتداد التصور (٢)

الفصل الثاني

(في بعض افعال العقل بالنظر الى التصورات وموضوعاتها)

١٥ نذكر فقط تلك الافعال التي لا بد من الوقوف عليها لفهم ما يأتي وهي :

---

١ هو ان يدرك من الشيء ما هو كاف لتعيينه

٢ وعليه فكلما قل التضمن كثر الامتداد وعكسه فتصور الجوهر قليل التضمن اذ ليس فيه غير الجوهرية بخلاف تصور الجسم فانه كثير الامتداد لانه يتناول العضوي والمادي

اولاً الانتباه: هو فعل به يتجه العقل الى مراعاة موضوع من موضوعات كثيرة بتصورها على السواء كما لو رأيت جملة اناس وحدقت الى من كان افضل قامة او زينة

ثانياً التجرد: وهو نوع من الانتباه ويُعرف بكونه انتباهاً به ننظر الى واحد دون غيره من اثنين او اكثر متحدين بالطبع. هذا الفعل نسميه تجريداً لاننا متى استعملناه كأننا نفك بالذهن احد المتحدات عن سواه ونفصله عنه وهو ضربان احدهما اذا وقفنا نراعي جزءاً واحداً من الموضوع مضربين عن سائر اجزائه فقد يمكن لنا ان نفتكر برأس الانسان او عينه او دماغه بدون ان نفتكر بسائر بدنه. والثاني متى وجهنا فكرنا الى خاصة الشيء او صفته او تعيّنه مضربين عن الشيء القائمة فيه تلك الحال فقد يمكن لنا ان ننتبه الى لون التفاحة او شكلها اما التفاحة نفسها فلا ننتبه اليها.

١٦ الشيء الذي يتعيّن يُسمى موضوعاً والتعيين نفسه نسميه صورة وهذه تسميات مجازية كما لا يخفى على انه لما كانت جميع الاشياء تبدو لنا بما لها من المشخصات وكنا لا ندركها الا بها صرنا نتصورها كأنها محجوبة وراء تلك الخاصيات وكأنها محمولة عليها ولذلك سمينا الشيء نفسه موضوعاً واما تلك الخاصيات فنسميها صوراً على ان المادة السيالة المائية كما انها اذا حُصرت في انبوبة تكتسب صورة معينة ثابتة كذلك الشيء فانه غير معين في ذاته

بادىء بدء. فتى عرضت عليه الخاصيات او الكيفيات تعين
مثال ذلك العدل والحكمة والبياض فانك متى عرفتها وحملتها على موضوع وهو الانسان مثلاً فانها تجعله يكون عادلاً حكيماً ابيض

ولكن حذار من ان يخيل لك ان ما يفعله تجريد العقل في النظام الذهني يقع حقيقة في طبيعة الاشياء اعني به انه متى تصورنا الصور ممتازة عن الموضوع ومعروضة عليه ومتعلقة به يلزمنا محاذرة الظن ان ذلك انما يقع حقيقة في الخارج عن العقل والمحاذرة من ان نقرر عن طبيعة الاشياء كأن ذلك واقع فيها في حقيقة الامر (بان يكون البياض مثلاً موجوداً في الخارج عن الشيء الابيض) وقد جر مثل ذلك الى الفلسفة اضاليل كثيرة واراء ملتبسة

١٧ الفكرى . متى انتبهت النفس الى افعالها الخاصة وعكفت على مراعاتها واعملت النظر فيها قيل انها تفكر لانها ترجع الى ذاتها وتعكف ذاتها على ذاتها وعليه فالفكرى انتباه العقل الى افعاله الخاصة به وتسمى نفسية متى عكف العقل على فعله الخاص به وامعن النظر فيه من جهة كون الموضوع يتكيف به . وتسمى وجودية متى عكف العقل على فعله ناظراً الى الشيء الذي يعبر الفعل عنه : هذه الفكرى الوجودية تبدي بخصوص التصورات ما يبديه ويجريه الانتباه بخصوص موضوعات التصور (١٥ : ٢) اما فعل الانتباه ذلك الذي يسمى تجريداً فالاجدر به ان يسمى تحليلاً متى كان الكلام

جارياً على التصورات لانه يحلل التصور الواحد الى اركانه

١٨ واعلم هنا ان العقل متى عكف على تصوراته قد يحمل عليها ما لا ينطبق عليها من حيث ذاتها بل من حيث وجودها في الذهن كما لو سُمي الانسان نوعاً او موضوع القضية فترى من ثم ما كان يريده القدماء بالمعقولات الاوائل والثواني .

يراد هنا بالمعقول ما يدل على فعل الادراك لان العقل من نظره اليه يوجه فكره الى الموضوع . فالمعقول الاول علمٌ به نعرف ما يحمل بالاشياء وينطبق عليها في ذاتها وذلك من غير واسطة وان لم يتصورها احد وهذا ما يسميه القدماء بالانطباق من جهة الشيء (١) والمعقول الثاني علم منعكس به ندرك ما ينطبق على الاشياء من جهة تصورنا لها ويسمونه بالانطباق من جهة فعل العقل والتسمية صالحة لان العقل يمعن فكره اولاً في الشيء ثم في ما يستمده منه من المعارف (٢)

١٩ التأليف : ٤ً فعل به يؤلف العقل تصوراً واحداً

١ ومداره الاشخاص التي تمايز في وجودها الخارجي بهوياتها كزيد ورجل وفرس وشجرة الخ اذ لا وجود في الخارج عن الذهن الا للاشخاص وهي تسمى بالمعقولات الاولى لانها اول شيء يدركه الانسان بتوسط الحواس واما الطبائع والمفهومات الكلية كالنوع والجنس الخ فينتزعها العقل من الاشخاص وتسمى بالمعقولات الثانية

٢ عبارة عما لا يعقل الا عارضاً لمعقول آخر ولم يكن في الاعيان ما يطابقه كالانسانية والبياض الخ.

من تصورات كثيرة قد اكتسبها ووجوه التماسه كثيرة سيأتي الكلام فيها في محلها

٥ً المقايسة فعل به ينتبه العقل الى اشياء او تصورات كثيرة فيراعي تارة هذا وتارة ذاك باحثاً عما بينهما من النسب كالتشابه والخلاف والعلاقة وغيرها

ثم من النسب ما يكون بين الاشياء التي تبدو عنها التصورات لا بين التصورات التي تتولد عنها كتعلق العمل بالعامل . ومنها ما يكون بين التصورات لا بين الاشياء كالوجود المعيّ لتصورين يتناولهما ترتيب ما يكون عليه المرء من سلسلة الافكار

متى ادركنا هذه النسب وما شابهها نستتم فعل الادراك الذي رسمناه في الفصل السابق . فاعلم اذن وكن على ثقة من ان التصور ينقسم قسمين احدهما نتناول به ما للاشياء من الصور المطلقة . والثاني ما به ندرك ما بين الاشياء والصور من النسب وقد سمّى القدماء الاول ساذجاً والثاني مركباً واما نحن فنتبع المتأخرين فنسمي الاول بسيطاً والثاني تشبيهياً لانه يلي مقايسة الواحد بالاخر مثال ذلك : متى نظرت الى انسان ثم الى انسان آخر فتأتي بفعلين مدارهما التصور الساذج . ولكن متى ادركت ما بينهما من انواع المشابهة او الخلاف فتأتي اذ ذاك بالتصور التشبيهي (١)

١ ليس المراد هنا بالنسبة النسبة الحكمية التي تجر الاذعان والتسليم

٢٠ وجوه النظر الى التصورات التي يتناولها العقل البشري ثلاثة اولاً النظر اليها من جهة اصلها اذ ننظر الى الوجه الذي يسوق العقل الى مناولتها بدء بادىء ثانياً من جهة الموضوع الذي تمثله . ثالثاً من جهة الاكمال الذي نحوزه في تمثيلها للموضوع ومن ثم فقد جرت العادة بتقسيم التصورات الى ثلاثة اقسام

الفصل الثالث

في تقسيم التصورات من جهة اصلها

٢١ اذا نظرت الى اصل التصورات ألفيتها تنقسم الى بديهية وكسبية واما الكرتيزية واخرون من الفلاسفة فيظنون انه لا بد من اضافة جزء ثالث الى هذا التقسيم يسمونه بالتصورات المتولدة التي تنبعث عن قوة الفكر وذلك بحكم الفطرة او يطبعها الله ابتداء في الانسان . وسوف نثبت في محله ان التقسيم الذي اتينا به مساو لا يحتاج الى زيادة

كقولك : الله بر والايادي شاهدة بل مطلق الادراك وله ثلاث صور وهي ادراك الموضوع وحده كانسان وزيد وبيت . وادراك المحمول وحده كالجميل والكريم والمتين . وادراكهما معاً دون النسبة بينهما كقولك . زيد بن عمر والحيوان الناطق . اي كل مرة لا يقع التسليم ولا الاذعان لا تكون النسبة التي يشير اليها التصور حكمية كما سيأتي في الكلام عن التصديق

فالتصور البديهي تصور تستمده النفس من حضور الموضوع [١] فالبداهة هي ادراك الموضوع الحاضر[٢] والموضوع يكون حاضراً متى أثر بالنفس تأثيراً فعلياً . واما النفس فتتأثر اما بتوسط الحس الخارجي أو الباطني . ومن ثم فالتصور البديهي نوعان احدهما مستقيم والا منعكس فالتصور المستقيم هو ما كان موضوعه حاضراً للنفس بتوسط الحس الخارجي كتصور الشمس والعسل والصوت وما شاكل ذلك . والمنعكس ما كان موضوعه حاضراً للنفس بتوسط الحس الباطني . وقد سميناه منعكساً لانه يستفاد من الانعكاس اي من رجوع النفس على ذاتها (ع ١٨) كتصور الالم والعطش والتفكر وما شاكل ذلك

٢٢ التصور الكسبي تصور تؤلفه النفس لذاتها بان تجمع معاً تصورات كثيرة بديهية تمثيلاً لموضوع لم تكن رأته قط وهو نوعان احدهما تخيل او توهم وهو ما يدور حول اركان تختارها النفس وتؤلفها على ما ترضى به كتصور غصن من ذهب . والاخر استنتاجي وهو ما تؤلفه النفس بحكم الجدل او قوة البرهان كتصور الله سبحانه .

تبصرة . من اعمل الفكر في التصورات الكسبية تسنى له ان

١ اي لا يتوقف حصوله على فكر ونظر
٢ اي المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لا بسبب الفكر

يرى ما لها من الشأن العظيم في توسيع حدود المعارف البشرية وما يصدر عنها من الفوائد الجمة في ما تقتضيه احوال الحياة وخيرة التخرج لان جميع الاعمال التي تحوم حولها الصناعات وفنون الحيل مثالها واصلها في التصورات المكتسبة ٠ واعلم ان التصورات المكتسبة قد تتألف من التصورات البديهية كما لمحنا من قبل اذ ليس للعقل البشري ان يخلق تصوراً جديداً ولا بوجه من الوجوه وانما له فقط ان يفتن في تأليف اركان التصورات التي يستمدها عن الطبيعة(١)

٢٣ واعلم ان من التصورات ما يكون مؤلفاً من التصورات البديهية والكسبية معاً كتصور صديق يؤلمه المرض ٠ ثم من التصورات البديهية ما يكون مقوّماً من التصورات المستقيمة والمنعكسة كتصور الانسان لبدنه ٠ ومن المكتسبة ما هو مؤلف من التخيل والاستنتاج كتصورات الابطال التي يتناولها الشعراء فيعبرون عنها باشعارهم تحت طي الحقيقة

الفصل الرابع

في قواعد التصور الكسبي

٢٤ لا سبيل الى تأليف التصورات ما لم تكن التصورات الجزئية التي ينبغي جمعها الى تصور واحد متآلفة ينضم بعضها الى

---

١ فمن تصوره للذهب والجبل يتصور جبلاً من ذهب

بعض واما الموآلفة بين المعيّنات فمدارها ان لا ينفي الواحد الآخر وان لا تتنافى التصورات بحكم التبادل في موضوع واحد فقولك مثلاً : الشق (اي ابو الهول) نصفه انسان ونصفه الآخر فرس ليس فيه من المنافاة المطلقة ما يقضي بعدم الجمع بينهما من اصل طبعهما فيمكن لنا والحالة هذه ان نتصور الشق . واما الشكل المدوّر والمربع معاً فلا يمكن لنا ان نتصوره لانهما لا يجتمعان ولا بوجه من الوجوه ولذلك كنا لا نقدر ان نتصور دائرة مربعة . هذه التصورات التي تتألف عن اركان متنافية تُسمى وهمية ذلك اذا امكن تضام اطرافها

٢٥ ولقائل ان لنا ان نستعمل الفاظاً تدل على تصور مؤلف اركانه متنافية لا ينضم بعضها الى بعض لان لنا ان نقول : دائرة مربعة والله جسم وما شاكل ذلك

والجواب : لا بد من وقوع احد امرين في مثل هذه الحوادث

اولاً ان اركان مثل هذا التصور ليست هي تلك الاركان التي تشير اليها باللفظ بل اركان اخرى لا تتنافى وهذا قد يمكن وقوعه في تصور الله الذي اشرنا اليه من كونه جسماً على انك اذا كنت لا تتصور الله تصور كائن من ذاته ليس له نهاية ولا بداية كنت لا تتصور الله بل تتصور كائناً محدوداً يعتوره النقصان والزيادة . ومثل هذا التصور لا ينافي تصور الجسم . ثانياً ولكن اذا ميزنا وتبينا وعرفنا ان بعض الاشياء لا يمكن لها ان تتآلف معاً كنا لا نقدر

وان اجهدنا فكرنا ان نجمعها في تصور واحد . فقد يمكن لنا ان نتصور كل واحد من الاطراف على حدته فنأتي بالفاظ نضم بعضها الى بعض تدل على تلك الاشياء كقولك دائرة مربعة . فعندنا تصور الدائرة وتصور المربع فنأتي بالالفاظ التي تدل عليها وان لم تكن متآلفة في حد ذاتها

٢٦ فالتآلف اذن هي القاعدة العامة لكل تصور كسبي ولا بد لنا من ان نتمشى على هذه القاعدة في جميع ما نبديه من الافكار . واما التصور التخيلي فله قواعد خاصة به لا بد من النظر اليها . وعليه قس التصور الاستثنائي . فقاعدة التصور التخيلي مداره تنسيق الصفات التي تتلاءم وانسجام بعضها ببعض على هيئة من الترتيب يحصل عنه الظرف والجمال . ذاك التنسيق هو محك الافكار فبذل اصحاب الصناعات والشعراء وسعهم في الحصول عليه . والذوق كل الذوق انما يتوقف على معرفة اساليبه . واما التصور الاستثنائي فقاعدته تجدها في الكلام عن قواعد البرهان . فاذا اردت ان تؤلف مثل هذا التصور لزمك ان تنصرف عن كل ما يبديه الخيال او ما يتصدى لك من الاوهام او يجره حب الظرف والجمال وتقتصر على ان تستمد تلك الاركان التي تحصل بقوة الاستدلال عن مبادىء اكيدة . او اقل ما هنالك عن مبادىء محتملة

الفصل الخامس

في اقسام التصورات باعتبار الموضوع

٢٨ اذا نظرت الى التصورات من جهة موضوعها الصوري ألفيتها تنقسم

اولاً الى هندسية ومحضة . فيراد بالتصور الهندسي ما يرسم مقدار الشيء اما صريحاً كتصور الصوت والطم[1] وما شاكل ذلك . وبالتصور المحض ما لا يرسم مقداراً البتة كتصور الجوهر والعدد والروح الخ —

تبصرة . من القوم من يسمي التصورات الهندسية بالحسية والمحضة بالعقلية غير ان هذه التسمية لا تمشي عليها لانها مخلة لا يتسق بها الكلام في اصل التصورات لان جميع التصورات مهما كان الامر منها هي في الوقت نفسه عقلية وحسية معاً فهي عقلية لان مرجعها العقل وهي حسية لانها تصدر جميعها عن الحواس اما ابتداء واما بحكم الاستنتاج كما اشرنا اليه في عدد ٢١ وكما سيأتي بيانه في محله

٢٨ ثانياً الى ساذجة ومركبة . فالتصور الساذج ما ليس له اجزاء كثيرة يتألف منها ولا يمكن حله الى اجزاء كثيرة كتصور

---

١ ليس لنا ان نتصورهما الا ممتدين اما في الهواء واما في الحنك الخ

الوجود . والمركب بخلافه وهو ما يتآلف عن اجزاء كثيرة ويمكن حله اليها كتصور البيت والانسان الخ .

التفات : ان التصورات وان كانت في غاية السذاجة فلا يمكن لك في العموم ان تتصورها الا بصور مركبة كتصور النفس البشرية(١) وتصور الله سبحانه(٢) وكذلك لا ينبغي خلط التصور المركب بالتصور الكسبي لان التصور يكون مركباً بحكم تضمنه وكسبياً بحكم اصله . ثم كل تصور كسبي وان كان مركباً فليس مع ذلك كل تصور مركب كسبياً(٣) ان تركيب التصورات منه ظاهر كتصور البيت لتمايز اجزائه ومنه خفي كتصور النفس البشرية لاختلاط اجزائها

٢٩ الى موءلفة ومجردة . فالتصور الموءلف يرسم الشيء من حيث تعينه بصورة ما بخلاف المجرد فانه يعرب عن التعيين كأنه منعزل عن الموضوع نفسه . وبعبارة اخرى : التصور الموءلف يمثل الشيء الذي تعينه صورة ما والمجرد يمثل الصورة نفسها . وهذه امثلة توقفك على ذلك : فالانسان والمدوّر والحلو والعاقل والحكيم

---

١ ككونها عاقلة مريدة متذكرة الخ

٢ ان تسلب عنه كل ما يشتم منه رائحة النقصان

٣ فتصور : الكل اعظم من جزئه مركب ليس كسبياً بل بديهياً

تصورات موءلفة(١) واما الانسانية والتدوير والحلاوه والعاقلية والحكمة فتصورات مجردة(٢)

٣٠ ان التصور الموءلف ينقسم الى الهي وطبيعي ومنطقي : فالالهي ما كان معينه الذي يتسم به الموءلف ذاتياً له وضرورياً كالانسان لان من كان انساناً كان من الضرورة ومن ذاته ان يكون حاصلاً على الانسانية والطبيعي. ما كان معينه ضرورياً لا ذاتياً له كالعالم والراكض لان من كان عالماً او راكضاً كان لا بد من ان يكون عالماً او راكضاً وقت يعلم او يركض غير ان العلم او الركض ليس ذاتياً له. والمنطقي ما كان معينه في الخارج عن الموضوع كالمعلوم والممدوح والمرغوب فيه . واما الصور المجردة للموءلف المنطقي فيعبّر عنها بالمعلومية والممدوحية والمرغوبية الخ

الفصل السادس

في تقسيم آخر للتصورات من حيث الموضوع

٣١ اشرف تقسيم يتناول التصورات من حيث الموضوع هو ما نستمده عن امتداد التصورات واتساعها (١٤) ومن ثم فانها

---

١ لانها تعرب عن شيء احاط به شيء آخر وعينه وهو الانسانية والتدوير الخ

٢ . لانها تعرب عن صفات او سمات عينت ذلك الموضوع الذي قامت فيه

تنقسم الى شخصية وكلية وجزئية

التصور الشخصي يمثل فرداً معيناً اي موضوعاً على هيئة من التعيين لا يمكن لجميع معيناته ان تجتمع معاً في غيره كتصور رمولوس (١) وهذه الشجرة وذاك الفرس واما المعينات التي نتمكن بها من تمييز الافراد بعضها عن بعض فهي سمات او علامات حسية قد جرت العادة بتسميتها مشخصات وذلك لا لانها تقوّم الاشخاص والافراد بل لانها بالاولى تقوّم صور تلك الاشخاص وتظهرها لنا من حيث يكون ذاك الشخص هو هو لا سواه وهي: الصورة والشكل والمكان والزمان والقبيلة والبلدة والاسم (٢)

٣٢ يندرج في التصور الشخصي اسم الجمع وهو ما يمثل اشخاصاً كثيرة على شكل واحد كتصور العالم او مجموع جميع الاجرام . ورومة اي مجموع جميع البنايات فيها وتصور هذا او ذاك العسكر (٣)

٣٣ التصور الكلي يمثل شيئاً دائراً بين كثيرين وهو ينطبق على كل فرد فرد كالانسان والشجرة

١ وهو المؤسس للامة الرومانية

٢ والامثلة على ذلك اكثر من ان تعد اذ لكل ان يطابق ذلك على نفسه

٣ ويكون مفرد اللفظ مجموع المعنى كركب ورهط واسماء الجموع سماعية واذا جُمعت نزلت منزلة الفرد.

واعلم ان كل ما يوجد في طبيعة الاشياء هو فرد وشخص غير ان الموضوع الفردي متى تمثل للعقل ادركنا فيه صفات ذاتية له وعقدنا ذلك التصور الذي اذا ما اعملنا الفكر فيه وجردناه عن الغواشي المشخصة له أبدى لنا شيئاً وجدناه في امور كثيرة وهو التصور الكلي الذي يستمده العقل ابتداء (كتصور الوجود المطلق ومبدأ مبدأ المبادىء اي مبدأ التناقض) ولكن متى اخذ العقل تلك التصورات وقابل بعضها ببعض وجدها متحدة تنسكب في تصور واحد كمثلثي الزوايا المتساويين اذا طابقتهما على بعضهما كانا واحداً لا أثنين وهكذا العقل يدرك كلية ذلك التصور اذ يراه على هيئة من الوحدة بحيث يعرب عن شيء تجده شائعاً بين كثيرين وهو التصور الكلي الذهني . مثال ذلك تصور الانسان فانه يحصل عن رعاية الافراد البشرية فاذا ما قابلت بين تلك التصوات وجدت تصور الانسان في جنسه ينطبق على بطرس وبولس وسواهما من البشر وان كان ذلك واحداً في ذاته . واما الموضوعات التي ينطبق عليها التصور الكلي فقد جرت العادة بين الفلاسفة بان يسموها افراداً او جزئيات

٣٤ فيؤخذ من ثم ان التصور الكلي يختلف عن التصور الجمعي او اسم الجمع كل الاختلاف . نعم ان كلا منهما يتناول الكثيرين ويقال عن كثيرين غير ان الاول ينطبق على كل فرد

فرد على سبيل التوزيع والثاني ينطبق على افراده مجموعة فهو والحالة هذه مفرد اللفظ مجموع المعنى ومن ثم فانا نقول : هذا الجندي انسان لان الذات الانسانية كلها فيه كما انها موجودة في سائر امثاله ولكننا لا نقول : هولاء الجنود هم انسان . وكذلك ليس لنا ان نقول : هذا الجندي هو عسكر ولكنا نقول هولاء الجنود هم عسكر وهذا الجندي جزء من العسكر . ومع ذلك فقد ينقلب التصور الجمعي كلياً ذلك متى اتخذنا مجموع التصور الجمعي وانزلناه منزلة الافراد في التصور الكلي الذي ننظر فيه الى الامر الشائع بين الكثيرين مثل الانسانية بين افرادها زيد وعمرو ومن ثم تصوّر التصورات الكلية الجمعية كتصور العسكر والمدينة والعائلة . فاجزاء هذا التصور والحالة هذه ليست الافراد مثل زيد وعمرو وسواهما بل المجموع الجمعي الذي يسمى عسكراً ومدينة وعائلة . فيصير اسم العسكر وسواه اسماً فردياً منزلته منزلة عمرو وزيد .

٣٥ اما التصور الجزئي فتصور كلي يقتصر على معيّن من امتداده كانسان ما واحد الفلاسفة وبعض الشجر

واعلم ان التصور الجمعي كما انه يصير كلياً كما اشرنا اليه كذلك يصير جزئياً بعد ان يصير كلياً فنقول : احدى المدن . عشر مدن وبعض الناس وما شاكل ذلك لان مثل هذه التصورات يشف عن مجموع غير معيّن

الفصل السابع

في الـكليات

٣٦ التصورات الـكلية تقضي على المنطقي ان يعمل الفكر فيها اشدّ الاعمال بل بالاحرى في الموضوعات التي تحوم حولها

تنبيه : من التصورات ما يشفّ عن معان او علامات تتناول كثيرين وتقال عن كثيرين لـكن لا عن كل ما يمكن له ان يكون او يتصور. ومنها ما يتناول كل شيء على الاطلاق بحيث يبدي شيئاً يقال عن كل شيء. فما تمثله التصورات الاولى يسمى كلياً وما تمثله التصورات الثانية يُسمى بالامور العامة او بالتناول الشمولي وهي ستة : الموجود . والشيء . والبعض . والواحد . والحق . والخير

فالموجود ما يدركه العقل اولاً في جميع الاشياء وهو ركن ما يوجد في جميع التصورات . واما سائر التصورات العامة فتشتق عن الموجود على بعض الوجوه والحيثيات ومن ثم وان لم تبدِ شيئاً لا يكون موجوداً فانها مع ذلك تشفّ عن شيء لا يدل عليه تصور الموجود وحده فصور الامور العامة وما يحصل عنها من الاوليات تسمى شائعة اي غير محدودة وهي حاصلة ابتداء في العقل البشري واما استيفاء الـكلام فيها فتجده في الجزء الاول من العلم الالهي وهو

العلم الكلي . لننظر الان في الكليات

٣٧ الامور الشائعة بين كثيرين ارجعها ارباب المنطق الى خمسة ابواب وهي : النوع . والجنس . والفصل . والخاصة . والعرض العام .

١ً النوع : هو ذاك الكلي المقوّم للذات او الماهية او الحقيقة الشائعة بين افراد كثيرة — واما الذات اذا اردت ان تقف على تعريفها المنطقي فهي ما تتصوره عندما تجيب على سؤال : ماهو هذا الفرد كقولك ما هذا وما ذاك فتقول انسان او دائرة او شجرة فانك تجيب بما يعرب عن ذات الشيء على ما تتصوره . فما تجيب به هو النوع المقوّم للذات . واما تصور النوع فيحصل عن تحليل التصورات الشخصية راساً كما سبق الكلام فيه (١) (٣٣)

٢ً الجنس كلي تجده شائعاً بين انواع كثيرة . اما تصوره فيحصل عن تجريد تجراه بين نوعين فاكثر تقابل بعضهما ببعض فتنظر الى الشيء الذي يبدو عنهما واحداً في ذاته وجوهره مع قطع النظر عن سواه فاذا تصورتَ مثلاً السنديان والصنوبر والتفاح وما شاكل ذلك من الاشجار حصل عندك تصور عام يتناول

---

١ النوع عبارة عن لفظ يتناول كثيراً على وجه تم ماهيته بفردٍ منه كالانسان والفرس والتفاحة الخ .

كثيراً ولا تتم ماهيته بفرد من الكثير فتسميه شجراً (٢)

٣ الفصل ما به يمتاز كل نوع عن غيره من الانواع المندرجة تحت جنس واحد . وسببه لما كان تصور الجنس يشف عن شيء تجده داخلاً في انواع كثيرة كان اختلاف الانواع لا يمكن له ان يحصل الا عن بعض السمات او العلامات التي لا تندرج في تصور الجنس فالسمة الذاتية لكل نوع التي توجد مندرجة في تصور الجنس هي الفصل المقوّم لذلك النوع . مثال ذلك الانسان والبهيمة نوعان يندرجان تحت جنس واحد وهو الحيوان ويفترقان من حيث ان الواحد ناطق (١) والآخر غير ناطق . تذييل : يؤخذ من ثم ان النوع لما كان هو ذات الشيء وجوهره على التمام كان الجنس والفصل جزئي الذات اما الجنس فجزء عام قابل للتعين واما الفصل فخاص وهو المعيّن والمقوّم للذات

٤ الخاصة صفة او محمول وهي كلي يمتنع انفكاكه عن الذات

---

٢ اما ذاك الواحد في جوهره في الشجر فهو الحياة النامية وما يصيبها من الغذاء والازدياد والتوالد الخ

١ لا يراد بالناطقية هنا بما يفهمه عوام الناس من انه النطق بالكلام وانما يراد بها القوة المفكرة وعليه فيدخل الاخرس والطفل في حد الانسان ويخرج عنه الببغاء —

او الماهية وينشأ عنها ضرورةً ومن ثم فالخاصة تنطبق على النوع كله ووحده ودائماً فقلت: كله اي على كل فرد يندرج تحت ذلك الجنس وقلت وحده: لانها تنطبق على الاقل ابتداء على ذلك النوع المقول عنه لا على سائر الانواع. وقلت: دائماً: اي لا يمكن لفرد من تلك الافراد ان يتعرى عنها في وقت ما. مثال ذلك: قوة الضحك والتكلم في الانسان. وكذلك من الخاص بالعدد ان لا يكون خساً ولا زكاً بل خساً او زكاً بالتفصيل

٥ً العرض العام ما يمكن وجوده في الشيء او انفكاكه عنه بدون ان يثلم طبع الشيء اي بدون ان يبطل الشيء ان يكون كما هو كالعلم والحركة في الانسان والاستدارة في الرخام(١)

٣٨ وعليه فمراتب الكليات خمس ليس غير وهذا بيان حصرها: ما كان شائعاً بين كثيرين اما ان يكون تمام ماهية ما تحته من الجزئيات او جزأها ففي الشق الاول فاما انه يعم الماهية كلها او يتناول جزءاً منها فقط. فان عم الماهية كلها فهو النوع. فان تناول جزءاً منها فقط فاما ان ذاك الجزء يكون عاماً يتناول ماهيات كثيرة ام لا فان كان الاول فهو الجنس وان الثاني فالفصل وفي الشق الثاني وهو ما كان جزءاً لماهية ما تحته من الجزئيات فاما ان يكون ملازماً للماهية

---

١ واعلم ان كلا من الخاصة والعرض صفة للماهية فالخاصة ملازمة والعرض مفارق

ام لا فان كان الاول فهو الخاصة وان الثاني فالعرض العام .

٣٩ تلك الكليات الخمس سماها الاقدمون محمولات لان كل ما يمكن له ان يقال عن كثيرين انما يقال عنه ويحمل عليه اما من حيث هو نوع او جنس او فصل او خاصة او عرض عام كما اشرنا اليه آنفاً وعليه فهذه الخمس الكليات وجوه يتمشى عليها الكلي في حمله على كثيرين فالنوع والجنس يقالان في سؤال : ما هو الشيء . فالجواب بالنوع يدل على تمام الماهية كقولك . بطرس انسان في كقولك : ما هو بطرس . وبالجنس على غير تمام الماهية كقولك بطرس حيوان . واما الفصل والخاصة فالجواب بهما باي شيء هو : اما الفصل فدلالته ذاتية واما الخاصة فضرورية واما العرض العام فليست دلالته ذاتية ولا عرضية(١)

الفصل الثامن

في مراتب الانواع والاجناس

٤٠ قد اسلفنا في عدد (٣٧ : ٢) ان النوع اذا قابلناه بنوع

١ ان السؤال عن الشيء اما ان يكون عن حقيقته او عن تميزه عما التبس به واللفظ الموضوع للاول ما وللثاني اي فيما يسأل عن النوع والجنس وباي عن الفصل والخاصة والعرض العام لان السؤال بهما عن المميز الذاتي او العرضي . (عن العلوي في شرحه السلم)

آخر خرج عنهما تصور الجنس ذلك متى اتفق النوعان في شيء ذاتي لهما . كذلك اذا قابلنا جنساً بآخر وكان بينهما شيء عام تولد تصور جنس أعلى . مثال ذلك : الحيوان جنس يتناول الانسان والبهيمة معاً لان زيداً حيوان وواشقاً حيوان . فاذا قابلنا الحيوان بالنبات وهو جنس آخر وجدنا الحيوان والنبات يشتركان في شيء دائر بينهما وهو كونهما جسماً عضوياً اي حياً وعليه فيصبح الحيُّ جنساً يندرج تحته الحيوان والنبات اندراج الانواع .

٤١ كذلك اذا وجدت جنساً أعلى امكنك ان تقابله بجنس آخر متوازٍ له فتستخرج ايضاً جنساً آخر أعلى منه بعد الى تضرب عن الفواصل وهكذا تأخذ تنتقل من جنس الى آخر الى ان تصل الى جنس عالٍ ليس فوقه جنس آخر فيترتب سلم الانواع والاجناس فاول درجاته نوعٌ سافل تبتدىء به متصعداً الى ان تصل الى الجنس العالي . وهكذا اذا اخذت الحيَّ الذي اشرنا اليه (٣٢ : ٢) وقابلته بالجماد نشأ لديك تصور آخر اعمّ وهو تصور الجسم . واذا قابلت الجسم بالروح تولد تصور الجوهر وهو الجنس الاعلى الذي ليس فوقه جنس آخر .

وهوذا مثال مفضل على سواه قد أتى به بورفير في كلامه عن الاجناس في الايساغوجي كما تراه مترتباً في الصورة التي تُسمى بشجرة بورفير

الجوهر

جسم — وغير جسم

الجسم

نام — وغير نام

النامي

حي — وغير حي

الحيوان

ناطق — وغير ناطق

الانسان

هذا — وذاك

وعليه قس سائر الاجناس بحيث لا تجد تصوراً ينطبق على الافراد لا يرجع الى جنس عالٍ متصعداً بين الانواع والاجناس وهذا التفصيل لا يهذّب العقل فقط ويدعوه الى اعمال الفكر وإتقان المقابلة بل يعاون احسنَ معاونة ١ً على ترتيب التصورات كما يدل عليه التاريخ الطبيعي وسواه من الفنون ٢ً على تنبيه الذاكرة وايقاظها ٣ على اتقان التحديد والتقسيم والتصديق كما سيأتي بيانه . وقد اصابوا اذ سموا مثل هذا التمرن بالتخرج الفلسفي .

٤٢ يسهل عليك والحالة هذه ان تفهم ما يأتي .

اولاً ان امتداد التصور الكلي وتضمُّنه هما متعاكسان على انك متى تصورت الاجناس العالية بما تحراه من التجريدات المتواصلة للصفات الذاتية المقوّمة للاجناس السافلة ظهر لك ان

الاجناس كلما زادت تصاعداً نقص تضمن التصور وزاد امتداده (١٤) ولذلك كلما زاد الواحد منهما نقص الاخر (١)

ثانياً ما هو الجنس القريب للفرد المسؤول عنه وما هو جنسه المتوسط والبعيد العالي

فالجنس القريب هو ما يتناول مباشرة الانواع التي تحته كالحيوان بالنظر الى زيد وعمر واللون بالنظر الى الزرقة . والعدد بالنظر الى الخمسة

والجنس المتوسط هو كل جنس كان نوعاً لجنس أعلى كالعدد والجسم بالنظر الى زيد وعمرو

والجنس العالي هو الذي لا يكون فوقه جنس ولا بوجه من الوجوه كالجوهر

ثالثاً الفصل الاخير او النوعي هو المقوِّم للنوع بالاشتراك مع الجنس القريب كالنطق بالنسبة الى البشر . والفصول الجنسية هي المقوِّمة للانواع المتوسطة بالاشتراك مع الاجناس العالية كما نشاهده في شجرة بورفير .

---

١ ان تصور الانسان مثلاً أقل امتداداً من تصور الجوهر لانه لا يتناول الا الانسان وحده اما تصور الجوهر فيتناول كل شيء . ولكن تصور الانسان اكثر تضمناً لانه يتناول الحيوان والنامي والجسم والجوهر بخلافه تصور الجوهر فانه لا يتناول الا الجوهر ليس غير

رابعاً النوع السافل هو ما ليس تحته فصل آخر والمتوسط ما كان تحته نوع آخر

خامساً فيؤخذ ايضاً مما اسلفناه ماذا يراد بقولنا : اثنان يختلفان جنساً او نوعاً او عدداً . فالاختلاف بالجنس على التمام يتناول الاشياء التي لا تندرج تحت الجنس الواحد القريب كاختلاف يهوذا والشجرة التي خنق نفسه بها . والاختلاف بالنوع يتناول ما كان مقوّماً بجنس واحد قريب مختلفاً مع ذلك بشيء هو ذاتي له كاختلاف اسكندر وفرسه بوقيفال . والاختلاف بالعدد فقط يتناول الافراد المندرجة في نوع واحد كزيد وعمر . (١)

---

١ الجنس هو ما صدق في جواب ماهو على كثيرين مختلفين في الحقيقة كحيوان . والنوع هو ما صدق في جواب ما هو على كثيرين متفقين بالحقيقة كالانسان . والفصل هو جزء الماهية الصادق عليها في جواب اي شيء هو كالناطق . والخاصة هي الكلي الخارج عن الماهية الخاص بها وهي تكون للجنس كالمشي للحيوان وكالضاحك للانسان . والعرض العام هو الكلي الخارج عن الماهية الصادق عليها وعلى غيرها كالتنفس

واعلم ان السؤال عن الشيء اما ان يكون عن حقيقته او تميزه عما التبس به واللفظ الموضوع للاول ما وللثاني اي فالسؤال عنه بما الجنس والنوع والسؤال عنه باي الفصل والخاصة (الصبان)

الفصل التاسع

في المقولات العشر

٤٣ قد اسلفنا في عدد ٤١ انه ليس من تصور ينطبق على الافراد لا يرجع الى جنس عال فتلك الاجناس العالية مع جميع ما يندرج فيها قد سماها ارسطو قاتيغورية (١) واللاتين يسمونها بر ديكامنتا (٢) (والعرب مقولات) على ان التصورات كما انها ترجع كلها الى هذه الاجناس العالية كذلك يرجع اليها جميع ما يقال عن الشيء. ومن ثم يبين الفرق بين المقولات والكليات لان الكليات تنقسم الى مقولات من حيث انها تندرج تحت المعاني الاوائل التي يلتمسها العقل عن المحسوسات والى محمولات من حيث اندراجها تحت الثواني التي يجرّدها العقل من المعاني الكلية كالجنس والنوع الخ

٤٤ لما كان ترجيع التصورات الى الاجناس العالية له الشأن العظيم في المسائل الفلسفية قد أعمل الحكماء الفكر فيه في كل زمان قديماً كان او حديثاً. فنهم من كثر المقولات ومنهم من قللها اما نحن فنكتفي الآن ان نذكر المقولات التي وضعها ارسطاطاليس لانها اكثر شيوعاً وقد استعملها العلماء (غرباً وشرقاً) واما الاحفاء فيها

١ يراد بها في اصل اللغة الشكوى والوشاية غير ان ارسطو كان اول من ارادبها التخصيص والتعيين وعليه جرت العادة

٢ يراد بها محمولات اي ما ينسب الى غيره او يقال عنه

فنؤخره الى الكلام في العلم الكلي (١) والاجناس هي : الجوهر . والكم . والكيف . والمضاف . والفعل . والانفعال . والاين . والمتى . والملك وقدنظمها احد الادباء ببيتين وهما :

زيد الطويل الازرق بن برمك في داره بالامس كان متكي
في يده سيف لواه فالتوى فهذه المقولات العشر سوى

٤٥ : ١ الجوهر هو الموجود القائم بنفسه اي الذي لا يفتقر الى موضوع يقوم فيه . وارسطاطاليس يسمي جميع الجواهر الفردية بالجواهر الاولية (وتسمى ايضاً بالمقولات الاوائل) ويسمي

---

١ اخص المقولات التي تداولها العلماء ١ مقولات كنادا وهو فيلسوف الهند وهي الجوهر والكيف والفعل والعام والخاص والاضافة ٢ مقولات بيثاغور وهي : المتناهي واللامتناهي . والفرد والزوج . والوحدة والكثرة واليمين والشمال . والذكر والانثى . والنور والظلام . والخير والشر . والمربع وسائر الاشكال المختلفة الاضلاع . لان عندهم ان التضاد هو مبدأ الاشياء . ٣ مقولات كنسيوس وهي : الوحدة والكثرة والكلية والايجاب والسلب والتعين والجوهر والعلية والتفضيلية والامكان والوجود والضرورة لانه تصورها تابعة للاحكام التي يستمدها العقل مضرباً عن الاختبار الذي نلتمسه عن المحسوسات .

والمعوّل عليه ما علمه ارسطاطاليس لانه نظر الى حقيقة الشيء في ذاته فرتبه ترتيباً جاء مطابقاً لما يتقاضاه العقل اذ رأى ان السؤال عن كل شيء انما يجري عن لسان الجمهور بسؤالات عشرة وهي . ما هو الشيء . وكم هو . وكيف هو . وعبد من هو . وماذا يفعل . وماذا يقبل . واين هو . ومتى يأتي وباية حال هو . وماذا لابس . وعلى ذلك قد رتب مقولاته العشر

الاجناس والانواع التي تندرج تحتها بالجواهر الثنوية[1] وقد سبق الكلام في اجناس الجواهر وانواعها (٤١) واما المقولات التي تتبع مقولة الجوهر فتتناول ما هو مندرج في الجوهر اي حال فيه حلوله في موضوع ومن ثم تجدها تبدو لك بتصورات مجردة

٢ً الكم هو الامتداد نفسه وهو وضع الاجزاء بعضها بإزاء بعض فان كانت الاجزاء متلائمة متحدة سمي كماً متصلاً وان كانت منفصلة فمنفصل فالكم المنفصل هو العدد ويسمى بحكم النسبة كمية لان كل عدد من التصور الكلي يشف عن بعض الامتداد (كما اشرنا اليه عدد ١٤) المحوي تحت جزئياته (٣٣) والكم المتصل اما قارّ ومداره امتداد الاجسام واما متعاقب كالزمان وفي ذلك جميعه كلام تجده في العلم الكلي

٣ً الاضافة : هي نسبة احد الشيئين الى آخر كالمساواة والابوة

٤ً الكيفية : عبارة عما يكون عليه الشيء من الاحوال اي كل ما يلحق بالجوهر تتمة له وهذه انواعها القريبة : ١ الملكة وهي

---

١ نظر ارسطاطاليس الى الالفاظ فوجدها لا تدل الا على جواهر وصفات فالجواهر موجودة في ذاتها وهو الموضوع في القضية . والصفات موجودة في الجوهر وهي النعوت . وعنده ان لا شيئية الا في الفرد وفي الجزئي الذي تتناوله الحواس واما الكلي فهو الجوهر الثاني الذي ليس له وجود الا في الفرد الذي هو اصله والعقل يجرده عن هذا الاصل فلولا الانسان لما كان للانسانية وجود .

كيفية تهيىء الموضوع بحيث يسهل عليه العمل كالفضيلة والرذيلة : ٢ً القوة الطبيعية اي استعداد للفعل او لقبوله . والقوة المناقضة لذلك تسمى عجزاً اي قصراً يقعد عن الفعل او الانفعال كضعف الذاكرة والصمم الخ : ٣ً الكيفية المحسوسة وهي ما يؤثر في الحواس كالصوت والبرودة الخ : ٤ً الشكل والصورة وهو وجه يحصل عن تعين الكمية فان نظرت الى الكمية في ذاتها مجردة عن الغواشي الجسمية على شكل ما ينظر اليها المهندسون سُميت شكلاً وان نظرت اليها في الجسم بحيث تحصل عن خطوطه مزدانة بالصفات الخارجية سُميت صورة

٥ً : الفعل هو تغير يحصل عن علة تجر تأثيرها الى غيرها كالاحراق والتحريك

٦ً : الانفعال هو تغير يلحق الشيء من قبل التأثير كالتحرك والاحتراق والتأثر من الغضب والفرح .

٧ً : الاين هو حصول الجسم في الحيز الذي يخصه كالفوقية والتحتية الخ

٨ً : المتى هو حصول الشيء في الزمان وهو يتناول الماضي والحاضر والمستقبل

٩ً : الوضع هيئة تعرض للجسم تنشأ عن نسبة اجزائه بعضها الى بعض والى المكان القائمة فيه كالقيام والقعود .

١٠ : الملك هيئة تعرض للجسم بسبب ما يحيط به من الاغطية وينتقل بانتقاله مثل الثياب والخاتم والذهب او اللون المرسوم على طاولة

٤٦ هذه الاجناس تسمى عالية لان ليس فوقها جنس آخر ترجع اليه . نعم ان تصور الموجود يتناول كل شيء ، ولكنه لا يصح ان يعد تصوراً كلياً لان لكل جنس فواصل هي في الخارج عن ذات الجنس نفسه[١] ولكن ليس من فصل هو في الخارج عن الموجود لان اللاوجود لا يصلح ان يكون فصلا كما شرحه القديس توما في خلاصة اللاهوت (جزء اول بحث ٣ فصل ٥) فليس اذن للموجود معنى الجنس ولكنه يتجاوز معنى الجنس على التمام ولذلك قد جرت العادة بان يسموه عاماً او شاملاً (كما جاء في عدد ٣٦)[٢]

---

١ كالنطق للانسان فليس الحيوان من ذات طبعه ناطقاً ولا صاهلا ولا ناعقاً الخ

٢ ان الشيء انما يحمل على غيره على وجوه ثلاثة اما انه يختص بما يختص بماهيته واما انه يتعلق بها ذاتياً واما انه يتعلق بها من الخارج فان كان الاول فهو الجوهر . وان الثاني فالكم والكيف والمضاف . وان الثالث فالفعل والانفعال والمتى والاين والوضع وقد الحقوا بها الملك وهو من الخارج

الفصل العاشر

في اقسام التصورات من حيث الكمال الذي تبديه في تمثيلها للاشياء اي في وضوحها والتباسها

٤٧ مهما كان الامر من اصل التصورات فالموضوع الذي تمثله ايًّا كان يمكن له ان يتمثل لنا بين الاقل والاكثر من الكمال والوضوح. وقد استخرج عن ذلك ديكرتوس ولاسيما ليتنيسيوس تقسيمات اخرى قداعربا عنها وبيّناها وعليه فاذا نظرنا الى التصورات من حيث الكمال الذي تشفّ عنه الفيناها تنقسم :

١ً الى جلية وملتبسة . فالتصور الجلي ينشأ عن حضور مشخصات اذا ما ارتسمت في الذهن كانت كافية له ومكّنته من ادراك الموضوع وتمييزه عن كل شيء سواه بخلافه التصور الملتبس فان مشخصاته غير كافية لاستحضار الشيء وتمييزه . فتصوُّر الشمس والانسان والذهب والمنطق جلي لديك واما تصور اليسموث او الفيزيولوجيا او شخص رأيته منذ بضع سنوات فقد يكون ملتبساً عليك

٢ً التصور الجلي يكون اما صريحاً واما غير صريح واما مبهماً فالاول يحصل لك مما تستوعبه من المشخصات التي يمتاز بها الموضوع المستحضر عن سواه بحيث تقدر ان تميز بعضها عن بعض وان تعدّها . فان تعذر عليك مثل هذا الاستيعاب كان التصور اما

ساذجاً لا يقبل التميز واما مركباً من مشخصات كثيرة فيكون التصور مبهماً. مثال ذلك: التصور الذي لك في الانسان صريح (٤١) واما تصور الوجود والاثبات فغير صريح لانه ساذج. وتصور العدل مبهم ذلك اذا تعذر عليك ان تميز الاركان المقوّم بها. فترى والحالة هذه ان المقوّم للتصور الصريح تصورات ومشخصات جلية يمتاز بها الموضوع عن سواه بخلافه التصور المبهم.

٣ً التصور الصريح يُسمى تاماً متى امكنك ان تميز جميع المشخصات التي يمتاز بها الموضوع المستحضر عن سواه كتصورنا الحيوان. وغير تام اذا تعذر عليك ان تميز جميع المميزات كتصور المغناطيس فترى ان التصور الغير التام له وجهان الواحد صريح والآخر مبهم.

٤ً التصور العام او المتساوي يعرف بكونه تصوراً تاماً يتناول العقل جميع مشخصاته ويميزها فرداً فرداً مواصلا التحليل الى ان يصل الى التصورات الاولية والساذجة. فان وقف التحليل قبل ان يصل الى الاركان الاولية كان التصور غير متساو ولا عاماً. قال ليبتنيسيوس لا اعلم هل يمكن للبشر ان يأتوا بمثل يدل على التصور العام؟. فحلُّ هذا الشك والحق يقال يتعلق بتعريف التصور الساذج على انك اذا اردتَ بالتصورات الساذجة تلك التي لا يركبها العقل البشري من تصورات كثيرة ولا يمكن له ان يحللها الى

كثير كان لا مانع بحكم التحليل الذي اشرنا اليه (عدد ٢١) من ان نسمي تصور الانسان مثلا وغيره من التصورات الكثيرة التي تحلها الفلسفة تصورات متساوية وذلك على مايتقاضاه باقل ما هنالك تعريف التصورات المتساوي الذي اوردناه آنفاً والذي يسلم به ليبتنيسيوس نفسه .

٤٨ متى ساوى التصور الموضوع في جميع وجوهه فقدجرت العادة عند القدماء ان يسموه بالاحاطة وهو جدير بمثل هذا الاسم فالتصور المحيط تصور يتناول معقولية الموضوع على الكمال والتمام بحيث يدرك منه ما يمكن له ان يُدرك ومن ثم فان المعرفة التي يستمدها ويحواها ذلك التصور لا تتناول المشخصات التي تقوّم ذات الموضوع فقط بل تستقصي فيه الى ان تصل الى اصوله الاخيرة وتحيط علماً بجميع ما له علاقةً بالذات من باب الضرورة او سواها اي ان العقل يتناول جميع ما لذلك الموضوع من الخاصيات ودرجات الكمال وماله او يمكن ان يكون له من جميع الصفات الممكنة وجميع الاضافات وما يمكن ان يحدث عنه او يعرض له (بحيث لا يبقى فيه شيء غير مدرك سواء كان من المبادىء او الفروع) مثال ذلك : من كان له مثل هذا التصور من الامتداد عرف جميع الضروب الهندسية على التمام وكذلك من كان له مثل هذا التصور في الطبيعة البشرية عرف جميع البشر الممكن وجودهم واحاط علما

بتاريخ كل فرد منهم وبتاريخهم جملة . وليس للعقل المخلوق ان يأتي بامثلة على مثل هذه التصورات التي لا وجود لها الا في العقل الالهي

الفصل الحادي عشر

في ضرورة التصورات الجلية ووجوه اقتناصها

٤٩ ليس من احد لا يرى كم يجرُّ من الفوائد الى الناس لا سيما الفلاسفة اقتناص التصورات الجلية الصريحة في الاشياء التي يتحرونها على ان التصورات ان لم تكن صريحة جلية كان من المتعذر التعريف والتقسيم والوقوف على الانواع والاجناس وعلى ماينبغي سلبه عن الاشياء او ايجابه بمعزل عن الوقوع في مهواة الاضاليل . ومن كان عرياً من مثل هذه التصورات امسى العلم لديه محالاً والاحكام متذبذبة غير وثيقة (١)

وعلاوة على ذلك فان العوائق عن تحصيل ذلك كثيرة ومدارها: قصر العقل من الفطرة . وتقلب الرأي وخدعة الحواس وضعف الذاكرة . وخفة الاخيلة بل غزارتها على ان الخيالات متى ركبتها القوة الواهمة انتهت بان تختلط الى ان تلتبس على العقل . واضف على ذلك الالفاظ وتعقيدها وعدم تقرير ما تدل عليه من المعاني او ما هو مصطلح عليه بين الامم . ونطاق الموضوعات وما لها من

١ وهذا العثار يقع فيه كل من لا يستوعب الامور قبل ان يحكم عليها

الاتساع والدقة وعلو المنزلة . وما بينها من التشابه والخلاف وما يعتورها من التغير المشوش . وهذه الصعوبات جميعها تتزايد كلما تباعد الموضوع عن الحواس والاختبار .

٥٠ اما الوسائط التي تعاون على جلاء التصورات واقتناصها فاخصها

١ً مجانبة التسرع في رعاية الامور والتسرع منشأه اما الخفة واما الاستنامه اذ ليس لنا لاول وهلة ان نتناول جميع ما يختص بالموضوع انما ينبغي اعمال الفكر واطالة الزمان واعادة النظر في ما يكون عليه الموضوع .

٢ً التعود على الاصغاء والفكرى (١٥ و١٧) بحيث لا نراعي موضوعات كثيرة على سبيل الجملة والمعية بل اذا عمدنا الى موضوع (شيئاً كان او تصوراً) اخذنا نفرغ الجهد في البحث فيه ونحلله الى اجزائه او مشخصاته على سبيل التعاقب

٣ً مقابلة الاشياء بعضها ببعض وذلك بعد ان نعرفها ونميزها لا سيما مقابلة الاشياء بما يشابهها لكي نقدر ان نعرف ما هو الامر المشترك بينها وما هو الخاص بكل واحد منها . وعليه قس مقابلة التصورات الملتبسة والمبهمة بالتصورات الجلية والصريحة

٤ً من الوسائط الجليلة التي تجدها لكن بمشقة ١ً تتبع الترتيب والطريق في الامور التي تبحث عنها وتشرحها لان معرفة شيء تسهل لك معرفة شيء آخر بل تزيدها اتساعاً ٢ً التمرن على مراجعة ما

يبين لك انك ادركته او على كتابته فقد يتفق كثيراً ان ما يظهر لك جلياً وصريحاً اذا طفقت تراجعه او تكتبه بدا لك ملتبساً مبهماً ٣ᵒ استعمال بعض العلامات والاشكال الحسية على ما يتقاضاه اختلاف الاشياء . وهذا الاحتيال في استيعاب الاشياء وحفظها قد كان منشأ علمي الجبر والهندسة اما الدلالة على ان الواحد قد ادرك تصور الشيء على الكمال والتمام فقدرته على اتقان التعريف والتقسيم كما سيأتي

الفصل الثاني عشر

في التقابل بين التصورات

٥١ بقي ان نبحث في بعض تسميات تعزى الى التصورات عند مقابلة بعضها ببعض

١ᵒ من التصورات ما يُسمى متلاقياً ومنها ما يسمى متبايناً فالاولى تصورات تجتمع معاً في شيء واحد وتشترك في صورة واحدة كالعلم والفطنة واللون والحركة (١) بخلافه المتباينة كالعلم وعدم النطق واللون والفكر والعدم والوجود . اما التصورات التي تمثلها التصورات المتباينة فتسمى متقابلة ويراد بها جميع الامور التي

١ فان صدق كل واحد من التصورات على ما يصدق عليه الآخر سميت التصورات متساوية كالانسان والناطق . وان صدق كل منهما على بعض ما يصدق عليه الاخر فمتداخلة كالحيوان والانسان

يمتنع اجتماعها في موضوع واحد فرد من جهة واحدة (وفي زمان واحد) والمقابل لسواه نوعان خاص وغير خاص فالاول ما يخالف حداً واحداً بمقتضى قانون معين كمخالفة الاحمرار مثلاً والاصفرار والخضرة والزرقة الخ ويسمى بالتعاند . واما الغير الخاص فهو ما يخالف سواه وليس له قانون يتمشى عليه كمخالفة المدوّر لمربع الزوايا ومثلثها وسواها من الاشكال ويسمى تخالفاً

٥٢ التقابل بحصر المعنى اربعة نوع تنشأ عن تقابل السلب والايجاب وهي : التناقض وتقابل العدم والملكة . وتقابل الضدين وتقابل المتضايفين

١ التناقض مداره رفع صورة او صفة حقيقية وضعية كقولك: انسان ولا انسان ونور ولا نور وليس للمتناقضات حد اوسط اذ لا بد من صدق احد المتناقضين او كذبه في اي شيء امكنا ان نتصوره سواء كان جوهراً او عرضاً او حداً مؤلفاً او مجرداً او كان موجوداً حقيقياً او ذهنياً على انك كل ما تتصوره اما انسان او لا انسان واما نوراو لا نور(١)

٢ تقابل العدم والملكة . مداره انتفاء صورة من حيث وجودها في موضوع ملائم لقبولها كالعمى والطرش فهذه عدمات

---

١ النقيضان لايجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم والحركةوالسكون بخلافه الضدان فلا يجتمعان ولكنهما يرتفعان كالبياض والسواد

لا تحمل على الحجر فلا يقال الحجر أعمى او اطرش اذ لا عين له ولا اذن بل تحمل على الحيوان والفرس وما شاكلهما من الحيوانات التي مُتعت بقوة الرؤية والسمع . ومن ثم ترى ما الفرق بين السلب والعدم اللذين نحن فيهما فالسلب ينفي صورة عن موضوع معين والعدم يشف عن صورة في موضوع ملائم . وترى ان لهذا النوع من التقابل حداً اوسط على ان كل واحد منهما وان لزم من الضرورة موضوعه الخاص به فقد يمكن وجود موضوع لا ينطبق عليه الوضع ولا النفي (كالحجر بالنسبة الى العمى)

٣ التضاد يراد به ما يكون تحت جنس واحد يخالف سواه كل المخالفة وكلاهما يتعاقبان في موضوع واحد ما لم يكن احد المتضادين داخلا في الموضوع من الفطرة كالتضاد بين السواد والبياض في جنس الكيف المحسوس وكالفضيلة والرذيلة في جنس الملكة

من التضاد ما ليس له حد اوسط لوجوده من الضرورة في طبع الشيء كالزوجية والفردية في العدد وكالحسن والقبح في الافعال المتحرية . ومنه ما له حد اوسط لعدم دخول احد المتضادين من الضرورة في الموضوع الخاص ما لم يكن احدهما طبيعياً للآخر كالاجسام فليست من طبعها سوداء ولا بيضاء بل لها ان تشف عن الوان مختلفة وان كان الثلج من طبعه ابيض والغراب اسود .

لبعض هذه الحدود المتوسطة اسماء تعيّن ويُشار اليها كالالوان

المختلفة التي هي اواسط بين الابيض والاسود (مثل الاصفرار والاحمرار) وكالفضائل الادبية التي تشغل الوسط بين الرذائل المتضاربة — وبعضها ليس له اسماء ويُدل عليها بنفي طرفيها فالابله او المجنون لا حسن هو ولا قبيح والاجسام المعادلة حرارتها لاجسامنا لا باردة هي ولا حارة

٤ً تقابل التضايف . هذا التضايف يتناول الاشياء التي لا يُعقل الواحد منها الا بالنسبة الى الآخر كالاب والابن . والامور المتشابهة والمتساوية الخ والمتضايفان يتضامان بالتبادل ويجتمعان ويرتفعان اذ ليس لنا ان نتصور احدهما دون الآخر ولا يمكن له ان يكون . كالابوة والبنوة

٥٣ فيسهل عليك ان تنتج من جميع ما قدمناه ١ً ان التناقض اعظم المتباينات اذ ليس لها من اصل تصورها حد اوسط ولا تجتمع في جنس او موضوع ولا يحوي بعضها بعضاً ٢ً ان سائر المتباينات انما تستمد معنى التباين من الاشتراك في معنى التناقض ولذلك كانت متضادة لا يمكن لها ان تكون في موضوع واحد معاً لان احدها يجرّ نفي الآخر

٥٤ ثانياً ولنا ان نقابل التصورات على ما تتقاضاه المشخصات التي تتقوم بها او على ما يتقاضاه التضمن والامتداد . فاذا ما قابلناها

على ما يتقاضاه التضمن الفيناها اما متحدة بالذات (١) واما مختلفة بها واما مختلفة بها فان كان الاول كانت التصورات متحدة ولا فمختلفة او متخالفة وكلاهما اي الاتحاد والاختلاف يُسمى ذاتياً لانه يلحق التصورات نفسها كالانسان والحيوان الناطق هما تصوران متحدان بالذات لانهما يعربان عن شيء واحد واما الانسان والبياض فمختلفان ذاتاً لان صفاتهما ومعقولاتهما ليست واحدة

اذا قابلت التصورات بالنسبة الى موضوعاتها كان البعض منها متحداً بمادته والبعض مختلفاً فيها فالاولى تمثل شيئاً واحداً من جهة المادة وان كانت صفاته الممثلة له مختلفة كتصوري الابيض والبارد لانهما وان كانا مختلفي المادة الا انهما يجتمعان في شيء واحد مثل الثلج (٢) والثانية وهي التي تمثل الشيء تحت صور متمايز بعضها عن بعض كتصوري الصخر والحي (٣) فلا يجتمعان في شيء واحد . فترى ان هذا الاتحاد وهذا الاختلاف هما ذاتيان للتصورات واختصاصهما بالمادة اشد منه بالتصورات ولذلك قد سميناها متحدة بالمادة واما المرجع في التصورات فالاولى الميل الى المادة الواحدة او الانصراف

---

١ ويسمى بالتساوي

٢ ويسمى بالعموم والخصوص الوجهي وهو اجتماع شيئين في مادة وانفراد كل منهما في اخرى كما في الانسان والابيض

٣ ويسمى بالعموم والخصوص المطلق

الى موضوعات متمايزة .

٥٥ : واعلم ١ً ان اتحاد التصورات قد يكون اما كلياً او جزئياً وذلك من حيث اجتماع التصورات في جميع الصفات او في بعضها وعليه تخالفها الذاتي ومن ثم قد يتفق ان تكون التصورات متحدة ذاتاً او مختلفة ذاتاً كالحيوان والانسان . وطاولة رخام وطاولة مربعة . والحيوان الناطق والحيوان الغير الناطق

٢ً وكذلك قد تكون التصورات متحدة بالمادة من جهة الكل وذلك متى دلت التصورات على شيء واحد وكان احدهما لا يتناول شيئاً آخر كالمسيح وابن مريم(١) ويكونان متحدين من جهة الجزء وذلك متى كان احدهما يتناول غير الموضوع الذي يدور حوله كالجسم والنيّر لان كل نيّر جسم وليس كل جسم نيراً فاذن من التصورات التي يتناولها العقل ما هو متحد بحكم جزء من الامتداد ومنه ما يختلف بحكم جزء آخر من الامتداد .

٣ً جميع التصورات المتحدة بالمادة هي متآلفة (٥١) وجميع التصورات الغير المتآلفة هي متخالفة بالمادة ولا يعكس .

٤ً ان تآلف التصورات مناطه نظام الامكان واما الاتحاد بالمادة فمناطه على الاقل نظام الوجود وعليه فنظام التآلف اوسع نطاقاً

٥ً واما التصورات التي ليس لها الا الاتحاد الجزئي فقد

١ ويسمى بعطف البيان او البدل

تكون متآلفة وقد لا تكون كما يتضح لك ذلك في الاضداد والتضايفات

٦ً اما السبيل الذي يمكّن من الوقوف على كل اتحاد او تخالف يعرض للتصورات فسبيله المقايسة (١٩)

٦٥ : ويجدر بنا ان نذكر بعض تصورات نسميها بالتصورات الملازمة وهي التي يذكر بعضها بعضاً لما بينها من العلاقة بحيث اذا عُقل الواحد منها يُعقل الآخر كتصور البيت وسكانه . هذه العلاقة قد تكون من جهة المادة او الشخص . فالعلاقة من جهة المادة تعرب عنها نسبة نجدها بين موضوعات التصورات كالتشابه (وكالنظر الى تمثال يذكرك بالممثل . والى القتيل بالقاتل . والسواد يذكرنا البياض) والعلية والضد الخ . واما العلاقة من جهة الشخص فمدارها ما نجده بين صور الموضوعات من المعية او التشابه او تضاد القرائن او من اختلاف او تشابه التأثيرات التي يجرها التصور الى الشخص (والامثلة على ذلك اكثر من ان تعد)

البحث الثاني

في دلائل التصورات

الفصل الاول

في معنى الدلالة

٥٧ : الدلالة بحصر المعنى هي كل ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر سواه وعليه فالدلالة سبب من شأنه ان يحمل النفس الى

معرفة شيء غائب عنها او لم يؤثر فيها ولم يبدُ لها من ذاته . فالآثر والحالة هذه دلالة على الحيوان الذي احدثه . والنفس دلالة الحيوان وبعض الاشعرة دلائل الشرف والسلطان . فما يوصل الى معرفة شيء آخر يسمى قوة دالة وذاك الاخر مدلولاً عليه . واما تلك القوة فمتوقفة كلها على علاقة بين الدال والمدلول عليه متى بدت للعقل مكّنته من ادراك ما تشير اليه الدلالة وهذه العلاقة تحصل اما عن طبائع الاشياء فتسمى طبيعية كدلالة الدخان على النار والبرق على المطر او يصطلح القوم عليها كدلالة الغار على الانتصار وتسمى بالدلالة الوضعية (١)

٥٧ : للدلالة اقسام كثيرة نضرب عنها مقتصرين على قسم واحد يجمل بنا ان نذكره هنا بل من الضرورة ان نذكره : هذا التقسيم نأخذه عما للدلائل من الوجوه المختلفة في ابداء المدلول عليه للعقل ورسم صورته فيه وعليه فالدلائل الوضعية على الخصوص تنقسم الى بيانية وتقديرية

تبصرة (انواع الدلالة الوضعية ثلاثة هي : المطابقة والتضمن والالتزام) فالاولى ما دلت على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق . والثانية تدل على جزء ما وُضع له اللفظ كدلالة الانسان على الحيوان . والثالثة تدل على خارج عنه كدلالة

١ التعريب متصرف فيه

الانسان على الضاحك)

١ نريد بالدلالة البيانية ما يدل على وجود الشيء او حضوره في المكان سواء كان في الزمان الماضي او الحاضر او المستقبل وعليه فالقوس يدلّ على الانتصار في الزمان الماضي . وصوت الابواق على الحرب المتوقعة واشارة الصليب على المسيحي

٢ نريد بالدلالة التقديريه ما ينوب مناب المدلول عليه ويعمل عمله علماً به فان المفاتيح التي يسلمها اهل المدينة الى الفاتح تنوب منابهم مع الاعتراف بسلطانه . وعليه قس تماثيل العذراء مريم والمسيح والقديسين وزعماء القوم

الفصل الثاني

في الالفاظ

٥٩ ان المعاني الباطنية لا يعرفها غير الانسان الذي تختلج في صدره وذلك بتوسط علامات حسية تظهر بها فتبرز والحالة هذه الى الخارج كالاصفرار والاحمرار ونظرة العيون والضحك والبكاء والارتجاف وحركة الجسم والاشارات المختلفة ولا سيما اللفظ فان له المقام الاول بين الدلائل جميعها طبيعية كانت او وضعية وهو الذي له ان يعرب عن جميع ما يدور في النفس من الانعطافات والتصورات والاحكام وعن مادة الافكار وان كانت لا تتناولها الحواس . وعن

الموضوعات المجردة والكلية وذلك بما امكن من الصراحة والتمييز والسهولة

فاللفظ اذن صوت يخرج من فم الحيوان . فان لم يعتمد على مقاطع ولا حروف فهو الصوت كالبكاء والصراخ . وان اشتمل على حروف وهو معتمد على مقاطع اللسان والشفتين والحلق والاسنان واللهوات فهو اللفظ ان لم يفد فان افاد فالقول . فان كان مفرداً فكلمة او مركباً فكلم ان لم يفد والا فكلام [1] فشأن المقاطع التي اشرنا اليها ان تكيّف الاصوات وتؤلف الحروف ساكنة كانت او محركة . وجميع الالفاظ التي تتألف عن الحروف الساكنة والمتحركة هي الاقوال وهي تسمى اقوالاً لانها تمتاز ببعض الحروف الملفوظة . والعمدة في القول ما كان مفيداً

٦٠ القول يعرب عما يرتسم في العقل من المعاني بحكم الوضع واصطلاح القوم لا بحكم الفطرة فان قوة التكلم طبيعية فطرية واما نسبة هذا او ذاك القول الى الشيء المعين المدلول عليه به فليست طبيعية بدليل ما نشاهده من اختلاف اللغات . فتلك النسبة اذن منشأها الاصطلاح والوضع (٥٧) فالقول الذي يستمد والحالة هذه قوة الدلالة ويفيد يسمى كلاماً وهذا تعريفه : لفظ الانسان الدال على معنى بالوضع (اي الذي يصطلح عليه القوم)

١ بتصرف جرياً على ما تقتضيه اللغة .

٦١ من الالفاظ ما له معنى تام بذاته من غير اضافة شيء اليه مثل زيد وانسان وضرب وتكلم والبياض والابيض الخ وقد سماه القدماء قاتيغوريماتا ومنها ما ليس له معنى بذاته ولكنه يكيّف معنى سواه ككل وبعض ولا واحد وكل ما تتناوله حروف الجرّ والعطف وسواهما وقد سماه القدماء سينقاتيغوريما

٦٢ : اجزاء الكلام الالفاظ وقد رسموه . فقالوا : الكلام الفاظ منظومة تدل على معنى . والمنطقي لا يراعي من اجزاء الكلام الا الاسم والفعل بخلاف الاصولي . فالاسم يدل على امرين وهما: الشيء الذي هو مادة العقل وتصور الشيء القائم في العقل (فاسم زيد مثلاً يشير الى الشخص الذي يدركه العقل والى وجود صورته في العقل والا لما عقله) ولكنه يدل على كليهما على اختلاف في النهج فالاسم هو علامة تقديرية للاشياء اي ينوب عنها وبيانية للتصورات (٥٨) ومن ثم قد عرفوه بكونه لفظاً يدل على الشيء المعقول . واما الفعل (ويسمى ايضاً الكلمة) فهو لفظ يدل دائماً بصيغته[١] وبالمعنى التقديري على ما للتصورين من الاتحاد بالمادة او الاختلاف (٥٤) وهو ما يجده الانسان من نفسه اذا أثبت امراً او أمر غيره او نهاه او رغّبه او اجبره او استخبر منه كما سيأتي في محله

٦٣ قد جرت العادة بين المناطقة بان يسموا الاسماء والافعال

١ اي على معنى مقرون باحد الازمنة

حدوداً (او اطرافاً) لانها النهاية التي ينتهي اليها تمام المعنى في التحليل المنطقي للقضية ونحن نعول على هذه التسمية ونقسم الحدود الى ثلاثة اقسام وذلك ١ً من جهة القوة الدالة ٢ً من جهة الموضوعات المدلول عليها ٣ً من جهة امتداد الدلالة

الفصل الثالث

في تقسيم الحدود من جهة قوة الدلالة اي من جهة معناها

٦٤ اذا نظرنا الى الحدود من جهة قوة الدلالة وجدناها تنقسم الى متواطئة ومشتركة . واعلم ١ً ان هذه القسمة انما تتناول فقط الحدود التي تقال على كثيرين فرداً فرداً ٢ً ان الحدود هذه متواطئة كانت او مشتركة تقال اولاً على الاشياء المدلول عليها. وثانياً على الالفاظ الدالة . وعليه فالاشياء المتواطئة ما كان الاسم فيها واحداً والمعنى المدلول عليه بالاسم واحداً . والمشتركة ما كان الاسم واحداً واما المعنى فمختلف ومن ثم فالحد المتواطىء يدل دائماً على ذات واحدة ومعنى واحد مشترك بين الافراد المدلول عليها على السواء واللفظ واحد كالحيوان فانه يدل على جسم حي حساس سواء اطلقته على الانسان او البهيمة (فمعناه لا يختلف في افراده) واما الحد المشترك فهو الذي يدل على ماهيات ومعانٍ مختلفة

واللفظ واحد كالعين فانها تدل على الباصرة والينبوع والذهب والشمس الخ . وعليه قس الفاظاً كثيرة يختلف معناها على اختلاف ما تدل عليه كالجيد فان عنيت به الحيوان دلت على عافيته وان اطلقتها على الهواء دلت على جودته وجره للعافية (وهذا انما يجري بحكم الوضع وهو يتعدد في لغة واحدة او لغات مختلفة)

٦٥ كل اشتراك اما انه بطريق العرض او الوضع فما كان بطريق العرض يدل اسمه على امور مختلفة من غير ان يكون بينها نسبة تحمل البشر الى وضعها كالاشتراك بكلمة (عين وخال وعجوز وما شاكل ذلك) . واما ما كان بحكم الوضع فتحمل اليه نسبة ما يراعيها العقل في الاشياء المدلول عليها كالرِجْل فانها تقال على رجل كالانسان والطاولة والجبل وعليه قس كلمة جميل وحسن وجيد الخ . فالحدود المشتركة بحكم الوضع قد جرت العادة بين اليونان واللاتين (والعرب ايضاً) بان يسموها منقولة او مجازية بحكم الشبه الذي يوجد في الاشياء المدلول عليها

تبصرة : الحد المواطيء لا يختلف معناه في افراده فالرفيع والوضيع متساويان في الانسانية هذا اذا استوى معناه في افراده واما اذا اختلف فيه فيسمى الحد مشككاً بان يكون المعنى في بعض الافراد اولى او اقدم او اشد منه في البعض الآخر كالوجود فانه في الواجب أولى منه في الممكن واقدم واشد « الصبان »

٦٦ هذا النقل او المجاز الذي اشرنا اليه نوعان : مجاز حمل نسبة « وقد يسمى بقياس نسبة » وهو ما يسمى بحصر المعنى نسبة فمجاز الحمل نجده في الاسماء المدلول عليها باسم واحد لان لها علاقة نسبية الى شيء واحد لكن على وجوه مختلفة وهكذا يطلق الجيد على الطعام والمعالجة ولون الوجه وذلك بالنسبة الى صحة الحيوان فتطلق الجودة على الطعام لانه يحفظ الصحة حفظ العلة لها وعلى المعالجة لانها تنظر اليها نظرها الى الغاية . وعلى لون الوجه لانه دلالة عليها . فالشيء الذي ترجع اليه سائر المجازيات وتشتق عنه يسمى أصلا فان كان الشيء يدل عليه باسم كما يدل على الفروع التي ترجع اليه فهو حمل الواحد على الآخر كالجيد فانه يحمل اولا على الحيوان ثم على سواه « ويسمى بحمل الاشتقاق وهو ان لا يكون الشيء محمولا على الموضوع بالحقيقة بل ينسب اليه كالجودة بالنسبة الى الهواء » فان لم يكن الاسم المدلول عليه واحداً بين الاصل وما يحمل عليه فيسمى بالحمل على ثالث . كالمصري والمسيحي نسبة الى مصر والى المسيح « واما حمل المواطأة فمدارها كون الشيء محمولا على الموضوع بالحقيقة بلا واسطة كالانسان حيوان »

٦٧ فذلكة . ان المعنى الذي يدل عليه اللفظ في نسبة الواحد الى الآخر « او في مجازيته » ١ً يوجد صورياً وبحصر المعنى في الاصل المنسوب اليه ٢ً اذا اطلقت اللفظ النسبي دل على الاصل المأخوذ

عنه كدلالة الجيد على العافية ٣ً لا بدّ من وضع اللفظ المجازي في تعريف سائر ما ينطبق عليه فلا تقدر مثلاً ان تعرف جودة المعالجة الا بالنسبة الى عافية الحيوان .

٢٨ حمل النسبة او قياسها تجده في الاشياء المدلول عليها باسم واحد لعلاقة في وجه شبه تتقاضاه نسبة ما . فالنسبة بالاجمال : وحدة التعلق التي لاثنين بالقياس الى اثنين(١) كما تجده في نسب الاعداد فتقول : نسبة ستة الى ثلاثة مثلاً كنسبة عشرة الى خمسة لان النسبة بينهما واحدة وهو التضاعف غير ان هذه المنسوبات ليست متشابهات اذ تكون والحالة هذه متواطئة لا متناسبة ولكنها تدل في الحدود المتشابهة لعلاقة تدل على وجه الشبه كقولك : تبسمت الزهور فوجه الشبه التبسم الذي يبدو في وجه الانسان . وهذه الحدود المتناسبة شبهاً يدل عليها اسم واحد غير ان هذا الاسم ليس من شأنه ان يدل على الاسم المشترك بين الشيئين المتناسبين اذ يدل عليها والحالة هذه بحكم التواطيء لا بطريق النقل والمجاز فالحيوان يتناول الانسان والبهيمة بحكم التواطيء — وعليه قس كلمة قساوة فانها تتناول النمر والرجل الظالم . ولكنه اسم دل على ذات او على صفة تختص باحدهما دون الآخر وهي مع ذلك شبيهة بذات الاخر

---

١ وقالوا : ايقاع التعلق بين الشيئين والنسبة الثبوتية ثبوت شيء لشيء على وجه هو هو

او بالصفة التي تختص به بحكم علاقة تتقاضاها نسبة ما . وعليه فالانسان الذي لا يستعمل عقله تسميه بهيمة والطاغي تسميه نمراً لان نسبة البهيمة التي ليس لها عقل كنسبة الانسان الذي له عقل ولا يستعمله وكما ان النمر خلي من الانسانية كذلك الرجل الطاغي الذي يتعرى منها ويطرحها . ومن ثم نشأ جميع الاستعارات (والعمدة وجه الشبه) وهذا ما يتعلق بقياس الحمل بالاجمال واما ما يتعلق بمحمل الموجود ففيه كلام تأخيره الى محل آخر أوقع .

٦٩ فيؤخذ من ثم ١ً الفرق بين الحدود المجازية والنسبية فالاولى تشف عن معنى واحد وان كانت وجوه الدلالة عليه مختلفة فان معنى الجودة لا يختلف في حمله على الحيوان والمعالجة . والثانية تدل على معان كثيرة ومختلفة وان كانت متشابهة نسبة فليس معنى النمر واحداً في حمله على الانسان والسبع الكاسر ٢ً الحد النسبي يدل على تشبيه خفي لا بدّ من مراعاة اربعة حدود في النظر اليه (٦٨) كقولك نسبة اربعة الى اثنين كنسبة ثمانية الى اربعة

٧٠ ينتج مما اسلفناه الى الآن ١ً ان الحد الواحد قد يكون متواطئاً بالنظر الى البعض ومشتركاً بالنظر الى البعض الاخر سواء كان بطريق الوضع والاتفاق كالانسان فانه حدّ متواطيء بالنظر الى النوع الانساني ومشترك بالنظر الى الانسان الحقيقي والمصوّر والمنقوش ٢ً ان الحد النسبي هو متوسط بين المتواطيء والمشترك

المحض لانه لا يدل على معنى واحد في الجميع بل على معان مختلفة تحد معاً بوجه من الوجوه ٣ً تجد في الحد الواحد قياس الحمل وقياس النسبة كما تجد في كلمة: انسان: من حيث انه مشترك بين الانسان الحقيقي والمنقوش.

الفصل الرابع

في تقسيم الحدود من جهة الموضوعات المدلول عليها

٧١ تنقسم الحدود من جهة الموضوعات المدلول عليها الى مؤلفة ومجردة. والى متضامة ومتنافرة وقد سبق بيان ذلك في ما اسلفناه عن التصور (٢٩ : ٥١) ويؤخذ من عدد (١٨) ماذا يُراد بالمعقولات الاوائل والثواني. فالحدود بمعنى المعقولات الاوائل حدود وضعت لاشياء ترتسم في الذهن بحيث يُدل عليها كما هي في ذاتها كالانسان والابيض والحركة الخ. واما في معنى المعقولات الثواني فحدود وضعت دلالة على اشياء لا كما هي في ذاتها بل على ما يتناولها الفكر كالجنس والنوع والمعلوم والمحمود والكلي الخ.

٧٢ تنقسم الحدود ايضاً على ما جرت عليه العادة العامة الى تقييده ومطلقه (اي نعوت واسماء) فالحد التقييدي هو الدال على متعلق بآخر وداخل فيه كالابيض والحكيم والاعمى والمحبوب

(على انك متى قلت فلان ابيض فهمت من الضرورة انه مقيد بالبياض الخ)

والحد المطلق يدل على شيء غير متعلق بآخر بل قائم في ذاته كالحدود التي تدل على الجواهر كالحجر والحيوان والانسان واسكندر واسكندرية الخ . او تلك التي تدل على صور الجواهر ومعيناتها وذلك لا من حيث انها داخلة في الموضوع ومتعلقة به بل بحكم التجريد ومع قطع النظر عن كل نسبة (٢٩) كالبياض والعمى والمحبوبية والجمال الخ .

٧٣ فيؤخذ من ثم ١ ان من الاسماء ما ينزله النحويون منزلة الموصوف والمنطقيون منزلة الوصف او الحدود المقيدة كفيلسوف وآب وربّ الخ ٢ً ان الاسماء التي تدل على الجواهر تنزل منزلة الحدود المقيدة ذلك متى تمثلت الجواهر على شكل صورة تقيد الموضوع وتداخله كالاسماء النسبية مثل الصوري والحيوي وما شاكل ذلك ٣ً كل حد مقيد هو مؤلف ولا يعكس كالانسان وزيد وسواهما فهي حدود مؤلفة وليست مع ذلك تقييديه ٤ً ان الحد التقييدي يدل على شيء ويقال على آخر فهو يدل على وجه الجوهر او صورته ويقال على الجوهر نفسه الذي تداخله الصورة ولذلك يسمى مقيداً لانه لا يقتصر على دلالة ما يدل عليه بل يتناول ايضاً الموضوع الذي يقال عليه ولكن دلالته على الصورة واضحة جلية

واما على الموضوع فملتبسة خفية «٤٧» وهو مع ذلك يدل على الصورة بواسطة وعلى الموضوع مباشرة. وكان القدماء يسمون الاول تعريضاً والثاني تصريحاً: ه فيؤخذ من ثم ماذا يُراد بالمدلول المادي والصوري فالمادي هو الموضوع الذي تداخله الصورة المدلول عليها بالاسم كالنحوي والقائد والنقاش من جهة كونهم اناساً . والصوري هو الموضوع نفسه من حيث تعينه بالصورة كالنحوي ايضاً من جهة كونه نحوياً

هذا المدلول عليه ينطبق في كلا وجهيه على الاسماء المطلقة ذلك اذا كانت مؤلفة كالانسان فالافراد هي المدلول عليه المادي مثل زيد وهي نفسها المدلول عليه الصوري من حيث مناولتها التلك الطبيعة واحتوائها عليها . بل ينطبق ايضاً على الحدود المجردة نفسها ذلك اذا اعتبرناها اعتبار الحدود المؤلفة كقولك الشجاعة فضيلة

٧٤ قد جرت العادة ايضاً ان جاؤا بتقسيم آخر يتناول الحدود لا التصورات فقسموها الى بسيطة ومركبة . فالحد البسيط يدل بلفظة واحدة على تصور ما بسيطاً كان او مركباً كالموجود والدار والحد المركب يدل بالفاظ كثيرة على تصور واحد بسيط مشيراً الى ماله من المشخصات او النعوت ومميزاً لها كقولك : افلاطون الفيلسوف : والانسان الفطن الحكيم . فالحد الذي يدل على الشيء نفسه يُسمى اصيلاً والذي يدل على صفاته يسمى عارضاً .

٧٥ الحد العارض اذا طابق الاصل في مطلق امتداده سمي بيانياً لانه يعرب عن شيء يختص بالتصور المحمول على الحد الاصيل كقولك : افلاطون الفيلسوف والله الرحوم والانسان المائت . فان كان لا يطابقه في مطلق امتداده بل في جزء منه يسمى حاصراً او معيّناً لانه يحصر معنى الاصيل ويعينه الى جزء من ذلك الامتداد الذي له كقولك : الانسان الناطق وبطرس الرسول وكتاب سيبويه والخائف من الموت والباحث اللبيب والانسان الذي ينام وهذه وجوه يتوفر فيها الحصر .

الفصل الخامس

في تقسيم الحدود من جهة امتدادها

٧٦ اذا نظرت الى الحدود من جهة امتداد معناها ألفيتها تنقسم الى اعلام ونكرات . فالعَلَم حد يدل على فرد معين لا يصلح معناه لغيره اي على الموضوع الذي يتناوله التصور الفردي او الشخصي ومن ثم فقد جرت العادة بان يُسمى ايضاً بالحد الشخصي او الفردي مثل سقراط واسكندرية والابجر . والنكرة حد يدل على اشياء كثيرة فرداً فرداً ويتناول الافراد على السواء في المعنى كالجوهر والمحرّك والاب والعادل الخ : قلنا فرداً فرداً اخراجاً للحدود الجمعية (٣٢) وقلنا على سواء المعنى ادخالاً للحدود المتواطئة واخراجاً

للحدود المشتركة (٦٤) واذا دققنا في معنى التعريف للذي اتينا به الفيناه ينفي الالفاظ التي تدل على الامور العامة كالشيء والموجود والبعض الخ . اذ ليست هذه الالفاظ متواطئة كما سيأتي بيانه . وقد تسمى مع ذلك نكرات بل انكر النكرات لانها بالحقيقة عامة على وجوه مختلفة .

(التفات النكرة اذا دخل غيرها تحتها ولم تدخل هي تحت غيرها فهي انكر النكرات وان دخلت تحت غيرها ودخل غيرها تحتها فهي بالاضافة الى ما يدخل تحتها اعم وبالاضافة الى ما تدخل تحته اخص . وانكر النكرات : شيء ثم متحيز ثم جسم ثم نام ثم حيوان ثم ماش ثم ذو رجلين ثم انسان ثم رجل (ابو البقا)

٧٧ ما تدل عليه النكرة ابتداء هو ما يتناوله التصور الكلي بحكم التضمن ويجده واحدا في الافراد بعد ان يدركه على تلك الصورة (٣٣) واما الافراد التي يتقوم بها امتداد التصور الكلي فتدل النكرة عليها بواسطة (اي بواسطة الامتداد الذي يجرده العقل عن الافراد) ومن ثم فقد تتعين النكرة للدلالة على هذا الامتداد اما من جهة الكل واما من جهة الجزء فتصير اما شخصية واما جزئية واما كلية واما جمعية فان لم تتعين بالنظر الى امتدادها تسمى مبهمة او حداً مبهماً .

٧٨ تصير النكرة معرفة او حداً شخصياً اما بالاشارة كقولك هذا الرجل وتلك المدينة . واما بالاضافة كابن زيد . واما بالتخصيص

كالكتاب الذي اقرأه « واما بأل التعريف كالرجل » ٢ وتصير جزئية اذا اقتصرت دلالتها على بعض مدلولاتها مع بقاءه غير معين وهذا التعريف يتم اما بوضع العلامة التبعيضية كقولك رجل ما وبعض الناس . وعلماء كثيرون . وفرقة من العسكر . وعشرة رجال . واحد اخوتك وما شاكل ذلك . واما بحكم السياق في الخطاب كقولك . راج غني اي احد الاغنياء وسيأتي الكلام فيه في كلامنا عن القضايا ٣ وتصير كلية وحداً موزعاً اذا عمت جميع افرادها دالة على واحد واحد وهذا انما يتم اما باستعمال الجمع عوض المفرد كالناس والفلاسفة . واما بوضع ادوات تدل على العموم مطلقاً ككلمة كل . ولا واحد . او على عدد معين ككلمة : كلا وبضعة . ٤ وتصير حداً جمعياً اذا دلت على جميع افرادها وعلى كل واحد منها جملة وعلى شكل الدلالة على واحد كقولك : الاجزاء جملة تساوي الكل . وسيأتي الكلام فيه فيما بعد

البحث الثالث

(الفصل الاول)

في وضع الحدود

٧٩ بقي علينا ان نشرح بعض معينات او صفات تلحق الحدود فتنقل معانيها عن اصلها ولذلك كان الوقوف عليها يعاون

كثيراً على تحديد وبيان ما لها من الاستعمال الصادق ومن المعاني الصحيحة فكما ان من يجهل قوة الاعداد التي يستعملها يرتبك بسهولة كذلك من يجهل ما من شأنه ان يفيد معنى الالفاظ او يزيده بياناً او يحصره يغلط في كثير من الامور او يلزمه على الاقل ان يتوقف متذبذباً . ونحن نضرب عما لا طائل تحته او تقادم استعماله عهداً ولا نذكر من تلك الملحقات للحدود الأسبع وهي : الوضع والحال والتوسع والعدول والحصر وعطف البيان والصفة .

٨٠ الوضع هو استعمال الحد « اي اللفظ » دليلاً على الشيء ومنشأ هذه التسمية الالفاظ وقد اسلفنا « ٦٢ : ٥٨ » ان الالفاظ قد وُضعت دليلاً على تلك الاشياء التي لا تتناولها العيون حتى اذا ما قرعت اذني السامع تنبه اليها . والوضع يختلف عن المعنى لان المراد بالمعنى الصورة الذهنية التي يدل اللفظ عليها وبالوضع اطلاق اللفظ وبيان ذاك المعنى على الوجه المقصود . وقد يختلف الوضع اما لقصد يتحراه المتكلم واما لاختلاف في سياق الكلام وقرائنه

ومن ثم ١ً ينقسم الوضع الى ماديّ وصوريّ فالمادي مداره اطلاق اللفظ وإرادة الشيء نفسه « ويراد به نفس لفظه » كقولك اسكندر لفظ مركب من ستة احرف وفلسفة محبة الحكمة . والصوري مآله اطلاق اللفظ وارادة المعنى الذي يدل عليه وهو ما يُراد به معناه كقولك : اسكندر كان فارساً مغواراً والفلسفة علم وهو الوضع

بحصر المعنى(١)

٨١ الوضع الصوري « له جهتان جهة ادراكه بالذهن وجهة تحققه في الخارج » ينقسم والحالة هذه الى خارجي او لغوي وذهني وكان القدماء يسمونه بالوضع البسيط فالوضع في المعنى الاول مآله جعل اللفظ دليلاً على الشيء المدلول عليه على ما يتقاضاه وجه وجوده في الخارج عن الذهن كقولك : افلاطون انسان . والانسان حيوان فوضع هذه الالفاظ اي افلاطون وانسان وضع لغوي . واما الوضع الصوري فمداره جعل اللفظ دليلاً على الشيء على ما يتقاضاه وجه وجوده في عقل العاقل كقولك : افلاطون تصور شخص او احد افراد الانسان والانسان نوع وهو ما يراد به ماهيته

فوضع هذه الالفاظ والحالة هذه وضع ذهني . فيؤخذ من ثم ان الحدود اي الالفاظ التي تستعملها بالمعنى اللغوي تندرج في المعقولات الاوائل بخلاف الالفاظ التي تستعملها بالمعنى الذهني فانها تندرج في المعقولات الثواني (١٨)

٨٢ ٣ : لما كان من الحدود ما هو شخصي ومنه ما هو عام « او نكرة » كان الوضع الصوري ايضاً تابعاً لها فيكون اما شخصياً واما كلياً فالشخصي مداره اطلاق الاسم وارادة فرد معين

---

١ اي تخصيص اللفظ بالمعنى او جعل اللفظ دليلاً على المعنى وهو من صفات الواضع (تلويح)

كقولك : سوقراط وهذا الرجل ابن عمر « ٧٦ و ٧٨ » والعام ما له اطلاق الاسم العام وارادة مدلوه القريب او احد مدلولاته المتوسطة «٧٧» « اذ يتصور الواضع معنى كلياً ويلاحظ به جزئياته » ؛ فترى من ثم ان الوضع الكلي ينقسم ايضاً الى نوعين احدهما مداره اطلاق الاسم الكلي وارادة الطبيعة التي يجدها العقل بحكم التجريد واحدة في الكثير من الافراد والآخر مداره اطلاق الاسم الكلي وارادة الجزئيات التي يتقوم بها امتداد التصور الكلي فان كان الوضع خارجياً كما سبق الكلام فيه «٨١» سمي النوع الاول مطلقاً كقولك الانسان هو اشرف حيوان والثاني افرادياً وشخصياً كقولك: كل انسان يموت. اذا نظرت الى امتداد الحد الكلي امكنك ان تلحظه اما من جهة الكل او الجزء فلك والحالة هذه ان تلاحظه اما من جهة مناولته لجميع جزئياته او من جهة مناولته بعضها. ولذلك كانت الافعال او الالفاظ التي تستلزم الحد الكلي في سياق الخطاب تجر اختلافات اخرى الى الوضع الشخصي فكان ولا بد من بيانها في ما يأتي

الفصل الثاني

في الانتقال من الحد الكلي الى جزئياته

٨٣ وجوه هذا الانتقال اربعة والمراد به اطلاق اللفظ

الـكلي وارادة افراده على سبيل التعاقب « ويُسمى بالتدلي من الـكلي الى افراده لان الـكلي اعلى منزلة من جزئياته » والوجوه الاربعة هي ١ً الوصل ويراد به أطلاق الـكلام وارادة الافراد « ويسمى بالفردي مع ربط اجزاءه بالواو العاطف فتكرر الـكلام كقولك : القاتل يُقتل فنشرحها هكذا : زيد القاتل يُقتل وعمر القاتل يقتل الخ . فيتعلق الحكم بكل واحد بشرط الانفراد « وهو ما يراد بالتناول البدلي » ٢ً الجمع ويراد به اطلاق الـكلام واقامة اجزائه مقامه مربوطة بالواو العاطف بحيث لا يتكرر الـكلام كقول نيرون : ليت لجميع اهل رومية رأساً واحداً لاقطعه فنشرحه هكذا : ليت لفلان وفلان رأساً واحداً الخ . ولذلك قد سمي هذا الانتقال جمعاً « ويعبر عنه بالتناول الشمولي وهو ان يتعلق الحكم بكل واحد مجتمعاً مع غيره » ٣ً الفصل ويراد به أطلاق الـكلام وارادة الافراد مربوطة بكلمة التفصيل : اما . كقولك : احد الرسل سلم سيده فتفصله هكذا : اما بطرس واما أندراوس واما يوحنا واما يهوذا الخ ٤ً الابهام ويراد به اطلاق الـكلام وارادة افراده واجزاءه مربوطة بكلمة التفصيل ، او بحيث لا يتكرر الـكلام كقولك : احد العينين ضرورية للنظر فلا يصح ان تقول : اما العين اليمنى اواليسرى مفصلاً للـكلام بالمعنى التفصيلي بل بمعنى الاستغراق فتقول اما العين اليمنى او اليسرى هي ضرورية للنظر

٨٤ : تبصرة ١ ما قلناه عن الانتقال من النوع الى الافراد ينطبق ايضاً على الانتقال من الجنس الى الانواع ٢ كثرة الافراد التي تتناولها هذه الانتقالات تارة تنحصر في الافراد الحاضرة في وقت معين وتارة تتناول الافرار الممكنة كما سيأتي بيانه ٣ لا محل للانتقال في الوضع المادي والذهني والفردي ولا مشاحة في ذلك. واما اذا كان الوضع الصوري مطلقاً (٨٢) فقد يصح الانتقال بحكم المدلول عليه المتوسط ، واما ما يتعلق بالوضع الخاص من جهة الانتقال الذي يتخلله فسنأتي ببيانه

الفصل الثالث

في اقسام الوضع الخاص

٨٥ الحد الموضوع وضعاً خاصاً ويُسمى شخصياً يتناول اطلاقه اما كامل امتداده واما جزاء منه فان تناول الامتداد كله سمي فردياً او جمعياً وان جزءاً منه فيسمى مفصلاً او مبهماً فالوضع الموزع يراد به اطلاق الحد العام او الكلي وإرادة جزئياته معدودة بحال يتحقق الخطاب عن كل واحد اي بانتقال الاتصال (٨٣ : ١) ذلك اذا اخذت الحد العام بالمعنى التوزيعي . والامثلة الآتية تبين لك ذلك : الناس يموتون . كل جسم ثقيل . ما من فيلسوف معصوم عن الغلط . ليس كريروز[١] سعيداً . الاسد اشجع السباع واجمل

١ رجل غني كان يلبس البرفير والارجوان

من الدب . الكوكب السيار يختلف عن النجمة . ما من حيوان يخجل الا الانسان . فكل من هذه الالفاظ : وهي الناس وجسم وفيلسوف وسعيد . والسباع والدب والنجمة والانسان مأخوذة بالمعنى الفردي

٨٦ ١ الوضع الفردي يكون اما تاماً واما غير تام فالتام يراد به مناولة الافراد جميعها التي تندرج تحت الحد العام كعامة النكرات ويسمى بالوضع الفردي او عن كل واحد من الاجناس . والغير التام يراد به مناولة الانواع التي تندرج تحت جنس واحد كقولك كل حيوان ارضي خُلق في اليوم السادس اي كل نوع من الحيوان الارضي . وقولك التاريخ الطبيعي يصف جميع الحيوانات (اي انواعها) ويسمى بالوضع النوعي اي عن اجناس كل واحد . واعلم انه لا يندرج تحت هذا الوضع الا الالفاظ التي تدل على الجنس بحصر المعنى او على تلك التي تنزل منزلة الاجناس (اي لا يتناول الا النكرات)

٢ هذا الوضع الفردي تاماً كان او غير تام اما مطلق لا يتناوله استثناء كقولك : كل انسان حيوان وكل حيوان يموت واما مقيد يتناوله الاستثناء فتستثني من قولك : كل حيوان كان في سفينة نوح : الحيوانات المائية — ومن قولك كل اخطاء بادم السيد المسيح ومريم العذراء ام المسيح . واعلم انه ليس لك ان تستثني شيئاً مما يتناوله هذا الوضع الفردي ما لم تثبته اما بالبرهان او

بالشهادة الوافية

٨٧ الوضع الجمعي مآله اطلاق الحد العام وإرادة افراده بحال لا يتحقق الكلام عنها الا مجموعة جملة كقولك : جميع الاجزاء تساوي الكل . والاسرار سبعة . ولا يصعب عليك تمييز هذا الوضع عن سواه وذلك من قرائن الكلام وأجزائه وسياقه . ولا يسوغ لك ان تستعمل لفظاً بالمعنى الجمعي الا ان تجمعه . واما تمييزه عن الوضع الفردي فلا حاجة الى بيانه .

٨٨ الوضع الوصلي يراد به اطلاق اللفظ العام وإرادة احد افراده غير معين بحيث يتحقق الكلام عن كل واحد بالانفصال كقولك : كل من دخل القلعة له درهم (٨٣ : ٣) واما الوضع الابهامي فيراد به اطلاق اللفظ العام وإرادة افراده غير معين بحيث لا يتحقق الكلام الا عن واحد منها بالتفصيل كقولك : احدى العينين ضرورية للنظر — وقولك : لا بد من سفينة للسفر . ولك عندي درهم من الفضة . واطلب فرساً . فجميع هذه الالفاظ وهي السفينة والدرهم والعين والفرس موضوعة وضعاً تفصيلياً : وفي العموم كل مرة استعملنا فعلا يحمل على نوع من الاشياء لا على الافراد بالتعيين كان هذا الوضع متناولا للاحوال التي تتعلق بذلك الفعل

٨٩ يؤخذ من جميع ما قدمناه ١ً ان الحدود المسوّرة[1]

١ السوّر لفظ دال في القضية على كمية افراد الموضوع ككل . وبعض

بكل ولا واحد : تارة يتناولها الوضع الفردي وتارة الجمعي واما المسؤرة : ببعض وما شاكلها فيتناولها اما الوضع التفصيلي واما الاستغراق .

٢ ان الحد الكلي (٧٨ : ٣) حد عام موضوع وضعاً افرادياً وكذلك الحد الجزئي هو حد عام موضوع وضعاً تفصيلياً او استغراقياً

الفصل الرابع

في الحال والتوسع والعدول

٩٠ هذه الصفات الثلاث تنطبق على الاسماء او بالاحرى على الوضع المقصود بها وذلك من حيث انها مسندة الى الافعال على ان الفعل لما كان يدل على الزمان (٦٢) صار الاسم المسند اليه تابعاً له في ازمنته المختلفة فيحمل تارة على الافراد الموجودة في الزمان المدلول عليه بالفعل فقط وتارة على الافراد التي وجدت او ستوجد في غير الزمان المدلول عليه . وتارة يحمل على هذه الافراد وسواها على سبيل المعية .

لنأخذ الآن بتفصيل كل منها . فالحال يراد به اطلاق الاسم وارادة تلك الاشياء الموجودة في الزمان المدلول عليه بالفعل الذي تقترن به كقولك : الاخرس يصمت فالاخرس حد محمول على الافراد الذين هم خرس في الزمان الحاضر الذي يدل عليه الفعل

وقولك : صبيان كثيرون شابوا . معناه اولائك الذين كانوا صبياناً وكذلك قولك : المصيبة تتوقع اي تتوقع الذين سيأتون فيما بعد .

٩١ التوسع : ويسمى بحكاية الحال . يراد به اطلاق الاسم وإرادة اشياء يتسع فيها التأويل باكثر مما يتناوله الزمان الذي يدل الفعل عليه كقولك : كل شيخ كان صبياً اي كل من كان اويكون شيخاً . وعليه قس البار يجازي وما شاكل ذلك .

واعلم ١ : ان الازمنة لما كانت في العموم ثلاثة اي الماضي والحاضر والمستقبل كان للتوسع ان يتناول اما زمانين فقط اي الماضي والحاضر او جميع الازمنه ايضاً بل قد يتسع فيه التأويل فيتناول ما تجاوز كل زمان اي ما مداره الممكنات : فتى قلت الحزان يعزون فكلمة حزان يتسع فيهامن المستقبل الى الحاضر وهذا معناه : الذين يكونون او هم حزان يعزون . واما قولك : كل انسان يموت فتأويله يتناول الماضي والمستقبل متسعاً فيه من الحاضر اي من كان او هو كائن او يكون انساناً . واما اذا قلت : كل انسان حيوان فانك تتناول ايضاً جميع الذين يمكن ان يكونوا اناساً وان لم يتناولهم الوجود ابداً

٢ لا يصح اطلاق الاسم المتسع فيه وإرادة الاشياء في الازمنة المختلفة على سبيل التناول القولي بل على سبيل التناول البدلي (٨٣ : ٢) فليس المراد في المثال الاخير : ان كل انسان كان او هو كائن او يكون او يمكن له ان يكون هو حيوان على انك لو

عنيت ذلك لكان مثلا الذي كان وليس هو الان ليس بحيوان وهذا باطل بل كل انسان كان او كائن او يكون او يمكن له ان يكون هو حيوان .

٩٢ العدول : يراد به اطلاق الاسم وإرادة الاشياء التي تقع في غير الزمان الذي يدل عليه الفعل كقولك : العميان يبصرون والعرج يمشون والموتى يقومون والحي يموت اي الذين كانوا عمياناً وعرجاً واموات ومن هو حي الآن

٩٣ واعلم ان الشرح لهذه الصفات الثلاث ليست وتيرته واحدة بين الاسماء والنعوت ولكل لغة اصطلاح تقف عليه في مطولاتها فتضع اسم الموصول بعد الاسم فتقول : ان الناس الذين كانوا ويكونون يموتون هذا في الاسماء واما في النعوت فتضعه في بدء العبارة فتقول : ان الذين هم كائنون او يكونون هم يعزون

الفصل الخامس

في الحصر وعطف البيان والصفة

٩٤ الحصر يراد به قصر معنى اللفظ على جزء فقط من الامتداد الذي له من ذاته وادواته الكلمات العارضة التي سبق الكلام فيها في عدد ٧٥ : كقولك : الرجل الفطن وانما البار يخلص

فيقيد الكلام انحصار الفطنة على الرجل والخلاص على البار (١)

تنبيه : ١ هذه الالفاظ العارضة النعتية تحصر الوضع الشخصي مع ما يلحقه من الحال او التوسع او العدول الذي للفظ الاصلي من ذاته ٢ : لا يتناول الحصر الكلام الذي ينتقل من معناه الحقيقي الى المجاز كقولك : اسد من مرمر وجنود منقوشة فانك والحالة هذه لا تحصر معنى اللفظ بل تنقله من معناه الحقيقي الى المجاز . وكان القدماء يسمون ذلك بالتقيد

٩٥ عطف البيان يراد به قصر اللفظ على الدلالة على جزء فقط من الشيء الذي يتناوله كله من ذاته ويدل عليه كقولك : احمر الشعر فالشعر خرج من سائر الاجزاء وحصر الاحمرار في الشعر (ويسمى بالتمييز)

٩٦ الصفة يراد بها تطبيق ما يدل عليه الحد الواحد على ما يدل عليه حد آخر : فتى قلت مثلا : هذا فيلسوف عظيم فاطابق على الانسان : من حيث هو فيلسوف : المعنى الذي تدل عليه : كلمة :

---

١ انواع الحصر كثيرة تحصل بتصرف في التركيب كالتأخير والتقديم وهو اما عقلي وهو الدائر بين الاثبات والنفي نحو : العدد اما زوج واما فرد وكذلك الحقيقي . واما وقوعي وهو ما يكون وقوعه بالاستقراء كانحصار الكلمة في الاسم والفعل والحرف . واما جعلي وهو ما كان بحسب جعل الجاعل كانحصار الكتاب في الفصول والمباحث الخ والوضعي كذلك وحصر الكلي في جزئياته والكل في اجزاءه (ابو البقاء)

عظيم : دلالة على انه متبحر في علم الفلسفة . فكلمة عظيم صفة او وصف وفيلسوف موصوف (١)

تنبيهات ١ ان الصفة تؤخذ دائماً بمقتضى مدلولها الصوري (٧٣ و ٥) اي المعنى الذي تدل عليه القائم بذات الموصوف على انه اذا وقع لك ان تتخذها بمقتضى مدلولها المادي اي بدل الموضوع القائم معناها فيه كنت لا تأتي بصفة تصف بها الموضوع بل وقعت في مراجعة للكلام نفسه مالاطائل تحته فلو قلت مثلا الانسان الحكيم واخذت الحكيم بمقتضى معناه المادي فانك لا محالة تقول: الانسان الانسان ٢ تتناول الصفة تارة المدلول الصوري الذي تشير اليه كقولك : قائد كبير فلا تدل لفظة (كبير) على كبر قامته بل على مهارته في الحرب . وتارة تدل على مدلولها المادي اي ذات الشخص كقولك ينام الشاعر اى الرجل الموصوف بصناعة الشعر .. اذا وقع ريب في محل الصفة فيلزمك اذ ذاك ان تفسرها وتقيدها باحدى الادوات الحيثية كقولك : بما انه ، من حيث ، بالنظر الخ مثاله الانسان من حيث انه حر يستحق المجازاة (٢)

---

١ الوصف يتناول جوهراً قائماً بجوهر آخر يزيد قيامه به حسناً له وكمالا ويورث انتقاضه عنه قبحاً له ونقصاناً . وقيل ما يتعيب بالتنقيص فهو وصف وما لم يتعيب فهو اصل

٢ الصفة على اربعة اوجه فان الموصوف اما ان لا يعلم فيراد تمييزه

٩٧ ولقائل ان ما آتينا به هو من باب الركاكة وفضول الكلام وللبعض ان يزدروا به غير ان جلّ الصناعة انما يدور على مثل هذه الدقائق . . . ثم ما يكتبه كتبة التاريخ الطبيعي والكيماويون والفيزيوليجيون عن الاجسام ادقّ وقد اسهبوا فيه كل الاسهاب ولكن من يقدر ما كتبوه حق قدره ويعتبره على ما يستحق من الاعتبار كيف لا يناقض ذاته بذاته عندما تراه في الكلام عن افعال النفس وصناعة الفكر وهو المنطق يسأم بل يزدري بكل بحث من شأنه ان يتجاوز دائرة المباحث السطحية ويشتم منه رائحة التدقيق والاستقصاء العميق . ومن اراد مزيد بيان فعليه بالمطولات

الفصل السادس

نظرة في استعمال الالفاظ

٩٨ الغرض من استعمال الالفاظ تفهيم السامعين ما يرتسم في النفس من المعاني (٦٢) [1] واهمّ ما ينبغي ان يستلفت النظر في

عن سائر الاجناس بما يكشفه فهي الصفة الكاشفة واما انه لا يعلم ايضاً لكن التبس من بعض الوجوه فيؤتى بما يرفعه فهي الصفة المخصصة . واما انه لم يلتبس ولكن يوهم الالتباس فيؤتى بما يقرره فهي الصفة المؤكدة والا فهي الصفة المادحة والذامة (كليات)

١ لان اللفظ عبارة عن صورة المعنى الاول الدال على المعنى بحيث اذا وضعوا اللفظ بما يدل على تفخيمه لم يريدوا اللفظ المنطوق ولكن معنى اللفظ الذي دل به على المعنى الثاني .

استعمال الالفاظ ان يفهم السامعون الالفاظ التي نستعملها وان يدركوا فكر المتكلم بعد ان يفهموها واما المخاطب فلا نتصوره يفهم اللفظ الا متى ادرك ما يدل عليه اللفظ بحيث يرتسم عنده على الاقل تصور الشيء المدلول عليه ارتساماً مميزاً عن سواه واما فكر المتكلم فلا يستوعبه فقط من يقف على الاشياء التي تدل عليها الالفاظ التي يستعملها المتكلم بل من يستوعب المعاني التي تدل عليها ويقرنها بتلك الالفاظ .

٩٩ لا بد من النظر الى ما يأتي استيعاباً لما نحن فيه

١ : ينبغي ان تجتنب الالفاظ المستبهمة الحوشية متى امكنك ولزمك ان تستعمل الالفاظ الواضحة الجلية . واما اللفظ فيعد مستبهماً متى اشتبه معناه وامكن ان يؤول الى معان مختلفة كالالفاظ العامة مثل الموجود والشيء والبعض وغيرها ذلك متى كان الكلام في امور معينة — والفاظ الاجناس مثل الجواهر والكيف الخ وذلك متى كان الكلام في الانواع — والالفاظ الملتبسة المعنى سواء تكثر معناها مثل كلمة الطبيعة او كثر تأويلها على اختلاف المذاهب التي تنحاها مثل . الشرف . والانسان السياسي . والحرية والمدنية . وحرية الضمير والتساهل في الاراء والاخاء والمساواة والحرية . والفاظ اخرى كثيره يتناولها على الخصوص المتفلسفة في عصرنا هذا . فمتى اردت ان تستعمل مثل هذه الالفاظ كان عليك ان تبين

ما المراد بها وما المعنى الذي تقصده . وحذار ان تنتقل من المعنى الذي تحرره الى سواه من غير ان تنبه السامع او القارئ، مالم يكن الامر واضحاً من نفسه .

٢ً حذار حذار من الالفاظ الفارغة التي ليس لها معنى في ذاتها ولكنها تحمل على شيء آخر ليس لنا فيه تصور اوكان تصورنا فيه مستبهماً . فمثل هذه الالفاظ يأتي بها من يحاول ان يستر ما يكون عليه من الجهالة او ان يزدهي بعلم ليس له به إلمام ويستعملها اولئك الذين يرغبون في التمويه على الجمهور لكي يتهيبهم او كانوا يسأمون من التبحر في المباحث فيخيل اليهم انهم يوفون الجواب حقاً والمسألة بياناً متى كانوا على هيئة من التصنع لا يضجعون عن الاتيان بالفاظ حوشية يظنون انها ترضي الواقفين عليها (وهذا نوع من الفشار)

٣ً ينبغي ان تحاشى الاستعارات الفارغة ذلك متى كان لديك من الالفاظ الخاصة الصريحة ما يقتضيه المقام ويوضح الشيء الذي انت فيه مع ملافاة التأويلات الضالة الغامضة . مثل هذه الاستعارات ينبغي لفظها وعدها من جملة الكلام الفارغ — من جملة ذلك قولهم : هول الفضاء . تعاطف الاشياء . وصوت الملال . ورجل البين

٤ً انتبه الى العادة ولا تعدل عن معاني الالفاظ التي يستعملها الجمهور . تحاش الالفاظ التي سقط استعمالها ولا تستحدث لفظاً ما

لم تدعُ الضرورة اليه او تنبه اليه . ثم لا ينبغي ان تقرن الالفاظ المستعملة قرناً يجعل الخطاب به مستغلقاً وشبيهاً باللغز

١٠٠ لا بد من ذلك من النظر الى امرين (اولهما) لا تعدل في خطابك عن العادة التي تجيز لك ان تستعمل الفاظاً مستبهمة على جمهور الاميين ولكنها متداولة بين الفلاسفة وقد أدخلت قصد الدلالة على المجردات ودقائق العلوم . فان من الخاص بكل صناعة وكل علم ان يبحث عن امور لا يهتم بها الجمهور ولكل منها الفاظ خاصة بها وحدود لا تجدها في لغة الجمهور . ثانيهما : لا يخيل اليك ان الالفاظ التي اوجدتها ألمعية الفلاسفة في القرون المتوسطة وادخلتها في السياق الفلسفي قد سقطت عن مقامها فلا يسوغ لك ان تعدل عنها ما لم تأتِ بما هو أبين منها واوضح او تبين قلة إفادتها . نعم قد تطرق الى الفلسفة في عهدنا من الخفة ما جعلها تهمل تلك الالفاظ الاصطلاحية بل تزدري بها فحكمت بالغاءها وهذا حكم أولى بان يزدرى به طالما لا تزال تلك الالفاظ ضرورية اذ لا استحلال البتة ضد حقوق العلم والحقيقة . والاختيار يدلنا بل يثبت لنا كثرة ما يتولد عن مثل هذا الازدراء من الابهام والايهام والتباس الكلام

١٠١ ٥َ لا بد اخيراً من الالتفات الى حالة السامع واهليته وعليك في العموم ان تحسبه ان ليس له من المعارف الا ما هو عام بين الجميع ما لم توقفك قرائن الحال على خلاف ذلك . فان اتيت

بالفاظ تدل على اشياء يتجاوز وضعها دائرة المعرفة العامة لزمك ان تعتني ببيانها .

الفصل السابع

نظرة في ترجمة الالفاظ

١٠٢ قد وضع علماء الكتاب علماً سموه بالتأويل ويراد به صناعة تمكن المرء من الوقوف على معاني الكلام على ما يتقاضاه فكر المتكلم وهاك قواعد يتحراها في العموم ارباب هذه الصناعة في بيان احد محتملات الكلام ملفوظاً كان او مكتوباً (١)

اولاً احمل ترجمة كلام المتكلم او الكاتب على ما كان يتقاضاه استعمال التكلم في المكان والزمان اللذين عاش فيهما المتكلم او الكاتب . واما استعمال التكلم فعبارة عن اقتران الالفاظ بالمعاني والعبارات بالافكار ذلك على ما تثبته العادة . اما هذا الشأن فلا تحصل عليه ما لم تقرع ابواباً كثيرة بان تستقصي احوال المتكلم او الكاتب من الوطن الذي يلوذ به . والسن الذي له . والدين او الفرقة التي ينتمي اليها وهيئة الحكومة التي يخضع لها والاخلاق

---

١ التأويل بيان احد محتملات اللفظ . والتفسير بيان مراد المتكلم ولذلك قيل التأويل ما يتعلق بالدراية والتفسير بالرواية (ابو البقاء)

المتحلى بها . وطقوس الامة التي يعزى اليها وامور اخرى كثيرة لا بد من الوقوف عليها .

هذه القاعدة بينة وتعليلها واضح لان من يتكلم يريد ان يفهمه السامعون ولكن السامعون لا يفهمونه ما لم يتتبع العادة في التكلم ولا يعدل عنها فاذن قد تتبعها ولم يعدل عنها . فيؤخذ من ثم ١ً ان من يترجم كتاباً يترتب عليه ان يعرف اللغة المكتوب فيها حق معرفتها

٢ً يلزم ايضاً ان يعرف سن الكاتب ووطنه ودينه وتاريخ امته واخلاقه وقرائن اخرى لا بد من الوقوف عليها ٣ً لا تعوّل على افكار المتأخرين ولا على افكارك نفسها فتحرف الكلمات التي وضعها القدماء لمعان مخصوصة وتخصها بمعان تنسبها اليهم فانك تشذ عن القاعدة وتهوى في ضلال لا يغتفر . ثم لان معاني الالفاظ تتغير على اختلاف الازمنة . وما اكثر ما هوى في مثل هذا الضلال المتفلسفة المتأخرون اذ يؤولون اقوال القدماء ويحرفونها عما لها من المعاني اثباتاً لما يذهبون اليه (ومن يقف على تاريخ الفرق التي تنفصل عن الوحدة الجامعة لا يخفى عليه ما نحن فيه)

١٠٣ ٢ً لا تعدل عن المعنى الحقيقي الى المجازي ما لم يكن الداعي لذلك جلياً او كان المعنى الحقيقي محالا لا يصلح للبيان

٣ً ينبغي ان ينتبه المترجم الى الفرصة التي دعت الكاتب الى الكتابة والى المادة التي يكتب عنها والمشورة التي حملته على ذلك

وان يقف على ضروب انشائه وامور اخرى توقفه على الحقيقة وعلى الالفاظ المشتركة والعبارات المستغلقة التي لا تتضح في غالب الاوقات الا بهذه الطريقة لا سيما متى كان استعمال الكلام مشككاً فيه او قابلاً للتأويلات الكثيرة

٤ً متى وردت عبارات مستبهمة لزمك ان تشرحها وقد يمكنك ان تستعين بما يأتي ١ً اعمد الى الكاتب وتحرَّ اقواله وقايس بينها وقابل بعضها ببعض لان الكاتب لا يمكنه ان ينقض ذاته بذاته او يخالف بين اقواله الا لمانع يتصدى له .

٢ً لا تغفل عن سياق الكلام الذي يتوخاه الكاتب . والسياق اسلوب يجري عليه الكلام محكم السبك يقرن السابق من الالفاظ والعبارات باللاحق بها .

٣ واذا بقيت في ريب فتعمد محالاً اخرى تشابه ما يستغلق عليك او طالع ترجمات اولئك الذين عاصروا الكاتب او كانوا من جملة اصدقائه او تلاميذه .

البحث الرابع

(في التقسيم)

« الفصل الاول »

في معنى التقسيم

١٠٤ التقسيم عبارة عن تجزئة الكل الى اجزائه . لان العقل لما كان قاصراً في كثير من الاشياء عن الاحاطة بالاجزاء لاول نظر لزمه ان يتوخى تقسيما يمكنه من الوقوف على ما يتقاضاه جلاؤها . ولذلك كانت افادة التقسيم عظيمة من وجوه اولها : ضرورة التقسيم للحصول على التصورات المتميزة (٤٧ : ٢) ومحاشاة ما قد يعتور الالفاظ من المعاني المشتركة المستغلقة والكلام من انواع الابهام . ثانيها : النهضة التي يستمدها العقل البشري في التماسه المعرفة التي يتقاضاها فان الموضوعات التي يتطلبها قد تكون في غالب الاوقات مركبة لا يمكن للعقل ان يتناولها لاول وهلة فاذا ما اراد ان يدركها على التمام والكمال لزمه ان يحللها الى اجزائها وان ينظر الى كل جزء منها بمفرده . فاذا كانت الاشياء لا يتسنى ادراكها بمعزل عن التقسيم فباولى حجة لا يسهل بيانها . ومن ثم اذا اضربنا عن مساعدة التقسيم تعذر التعليم في جميع وجوهه واستحال نشر العلم وتلقينه . ثالثها : ان التقسيم المعتدل المحكم يعاون الذاكرة اية معاونة بحيث يزيل الالتباس ويجر الترتيب .

١٠٥ التقسيم منه لفظي ومنه حقيقي فالاول يسمى بيانَ المعنى وتمييزاً ويراد به الدلالة على ما يتقاضاه ما يكون له من المعاني المشتركة ككلمة مبداء فيراد بها اما اول شيء تقصده في سلسلة امور تحراها واما ما عنه يصدر الشيء . والامثلة على ذلك اكثر من ان تحصى

كما ان اللفظ له معان كثيرة كذلك الكلام ويسمى بالكلام المشوش وهو ما كان غير مستقيم في التركيب او في المعنى . ولا بدّ من اصلاح ذلك الى ان تستقيم العبارة (باختصار)

اما التقسيم الحقيقي فعبارة عن تجزئة الشيء المدلول عليه باللفظ الى اجزاءه فاذا اردنا ان نتكلم عنه الكلام الوافي لزمنا ان ننظر اولاً الى ما هو الكل . وكم هو . فنستخرج من النظر اليه انواعاً مختلفة تختص بالتقسيم الذي نحن فيه .

الفصل الثاني

في الكل والاجزاء

١٠٦ نريد بكلمة : كل : ما كان واحداً وامكن تحليله الى كثير — فما يحلل اليه يُسمى اجزاء له (او الكل اسم لجميع اجزاء الشيء) فالكل عند المنطيقيين اما حقيقي واما منطقي فالكل الحقيقي ما كانت ذاته مركبه من اجزاء يمكن تجزئة بعضها عن بعض .

والاجزاء اما حقيقية كاجزاء الانسان واما اعتبارية كاجزاء النفس البشرية ويسمى الاول كلاً بالفعل لان اجزاءه منضم بعضها الى بعض بالفعل او نتصورها على هذه الهيئة ويسمى الثاني كلاً بالقوة او كلياً بالمقابلة الى الاول .

١٠٧ اذا امكن تمييز اجزاء الكل الحقيقي وفصل بعضها عن بعض حقيقة سميت الاجزاء طبيعية والكل طبيعياً كالنفس والجسد في الانسان والاّ فالاجزاء إلاهية كالناطقية والحيوانية في الانسان والكل إلهياً لان اجزاءه الجنس والفصل وهما مركبان لكل ذات نتصورها

١٠٨ الاجزاء الطبيعية اما ذاتية واما مكملة . فيراد بالذاتية تلك الاجزاء التي تلازم الكل على هيئة من الضرورة لا يمكن رفع احدها مالم يمحق تصور الكل كالنفس والجسد في الانسان والزوجية والفردية في الاعداد . واما المكملة فيراد بها تلك الاجزاء التي تقوم كمية الكل وهي لا بد منها لكي يكون مكملاً ولكنها لا تلازمه ملازمة ضرورية بحيث اذا رُفع احدها او اكثر يمحق تصور الكل ويتغير طبعه كالارجل والايدي وسواها في الانسان ثم الاجزاء المكملة اما انها متجانسة الطبع او مختلفته فالماء اجزاؤها متناسبة متجانسه لوحدة طبعها ووضعها واما اجزاء البدن فمتخالفة .

١٠٩ يتدرج في الكل الحقيقي الكل الادبي ويراد به

كثرة اشخاص عاقلين يرتبط بعضهم ببعض على نسبة ما كالعائلة والمملكة والجيش الخ. ولهذا الكل اجزاء ذاتية ومكملة ومتجانسة الطبع ومختلفته فالقائد والانفار هم الاجزاء الذاتية في الجيش واما الآلايات والفرق او كل عسكري بمفرده فاجزاء مكملة .

١١٠ اما الكلي المنطقي فيراد به كل تصور عام (٣٣) بالنسبة الى الافراد التي يتناولها امتداده . وتسمى افراده جزئيات فالجنس كلي وجزئياته الانواع . ويسمى هذا الكلي منطقياً لان الكلي من حيث هو يختص بالترتيب المنطقي اي العقلي (اذ لا وجود له الا في العقل كالانسانية وسواها) ويسمى كلياً بالقوة لان التصور الكلي (كتصور الجنس والفصل وسواهما) لا تقومه افراده تقويم اجزاء مركبة له ولكنه يتناولها على سبيل البدل ومن ثم فالقوة تتناول الجميع . وافراده تسمى جزئيات الكلي واجزاء داخلة في نفس الموضوع لان الكلي يُحمل عليها حمله على جزئياته كقولك: زيد انسان وعمر انسان.

١١١ ويجدر بنا ان ننظر الى بعض فروقات بين الكلّ والكلي وهي : ١ً الكل له اجزاء يتناولها تضمنه واما الكلي فجزئياته داخلة في دائرة امتداده : ٢ً فالاول يسمى كلاً والثاني كلياً . على انك اذا اردت الاجزاء قلت : كل الانسان فتدخل ال عليها ومتى دخلت كلّ على المعرفة اوجبت عموم اجزاءها . واذا اردت الافراد قلت : كل انسان يموت (لان كلمة كل متى دخلت على النكرة اوجبت

عموم افرادها [1]) ٣ الكل يتناول جميع الاجزاء مجموعة معاً « فان كان شاملاً لها دفعة يسمى كلاً مجموعياً كقولك : كل بني تميم يحملون الصخرة وان كان شاملاً لها على سبيل البدل يسمى افرادياً كقولك : كل بني تميم يأكلون الرغيف » والنفس والجسم هما الانسان ليس النفس وحدها ولا الجسم منفصلاً عنها . بخلافه الكلي فانه يتحقق كله عن كلّ من جزئياته كقولك الانسان حيوان والبهيمة حيوان فاذا جمعت كان الكلام ساقطاً اذ ليس الانسان والبهيمة هما الحيوان [2] ٤ كل ما يُحمل عليه الكل تحمل عليه اجزاءه مجموعة بحكم الاتصال بخلاف الكلي فان اجزاءه تحمل عليه بحكم الانفصال فتقول : زيد حيوان وعمر وسواهما . والاول شمولي والثاني بدلي

الفصل الثالث

في انواع التقسيم المختلفة

١١٢ ينقسم الكل الى طبيعي وإلهي فالطبيعي ما كانت اجزاءه

---

١ بتصرف جرياً على العربية

٢ واضف على ذلك : الكل يتقوم بالاجزاء كتقوم الماء بالاكسيجين والهيدروجين . بخلاف الكلي كالانسان فانه لا يتقوم بالجزئيات . ثم الكلي محمول على الجزئي كقولك : زيد انسان بخلاف الكل حيث لا يقال : الماء اوكسيجين او هيدروجين . ثم الكل موجود في الخارج ولا شيء من الكلي بموجود في الخارج .

طبيعية « كقسمة الانسان الى نفس وجسد » والالهي ما كانت اجزاءه الهية كقسمته الى الحيوانية والناطقية ويسمى بالكلي .

لما كانت الاجزاء الطبيعية اما ذاتية واما مكملة كان التقسيم يجري عليها فاذا قلت مثلاً : الانسان جزء منه هو النفس والاخر البدن . والماء احد جزئيه الاكسيجين والاخر الهيدروجين كان التقسيم بالاجزاء الذاتية . واذا قسمت مثلث الزوايا الى مثلثي الزوايا او الخمر الى خمسة عيارات فانك تقسمه على اجزائه المكملة المتجانسة الطبع واما اذا قسمت الشعر الى مقاطيع والشجرة الى اصولها فالاجزاء تكون مكملة متخالفة الطبع .

١١٣ اذا ذكرت الاجزاء التي يتناولها الكل من حيث هو كان التقسيم ذاتياً واما اذا اضربت عن الاجزاء وذكرت ما لها من الخاصيات او الاعراض فيكون التقسيم عرضياً والامثلة توقفك على ذلك على اتم بيان : فاذا قلت مثلاً : الانسان فيه حصة من الحيوانية يشارك بها البهيمة وحصة اخرى خاصة به . فالتقسيم الهي اي عقلي بالعرض واذا اردت التقسيم الطبيعي الذاتي قلت الانسان جزء منه قابل للفساد وجزء آخر غير قابل له . واما مثل التقسيم بالاجزاء المكملة فكقولك هذا النسيج جزء منه ارجواني اللون والجزء الاخر اصفر

١١٤ اما تقسيم الكلي فله خمسة وجوه اثنان منها ذاتيان والاخر عرضية .

١ً تقسيم الجنس الى انواعه ذاتي كما اذا قسمت الحي الى الحيوي والغير الحيوي . وكذلك قسمة الفصل الجنسي الى انواعه كما اذا قسمت العضوي الى حيوان ونبات .

٢ً تقسيم النوع الى افراده كقسمة الانسان الى زيد وعمرو. ويندرج فيه قسمة الفصل النوعي الى افراده .

١١٥ اما التقسيمات العرضية فاولها : قسمة الموضوع الى اعراضه كما اذا قلت : الاجسام منها متحركة ومنها ساكنة. والبشر منهم بيض اللون ومنهم سوده ومنهم صفره ومنهم نحاسيوه. ويراد بالموضوع كل جزء يتناوله الجنس او النوع. وبالعرض ما لا يختص بالذات . ثانيها : قسمة العرض الى الموضوعات التي يكون قائماً فيها وذلك متى داخلت افراد عرض كلي افراد جنس او نوع ما على ما لها من الاختلاف كقولك: الشهوات منها ما يختص بالانسان ومنها بالبهيمة . والتصور منه يختص بالملاك ومنه بالانسان : ثالثها قسمة العرض الى الاعراض مثال ذلك : المرُّ منه يفيد ومنه يضرّ . والابيض منه صلب كالمرمر ومنه رخو كالثلج ومنه مائع كالحليب

الفصل الرابع

في قواعد التقسيم على ما تقتضيه الحال

١١٦ مهما كان الامر من معنى القسمة فهو ذا ما ينبغي مراعاته

١ً ينبغي ان تكون القسمة متساوية اي ان تكون جميع الاجزاء القاسمة اذا أُخذت جملةً متساوية للكل وهذا واضح لا مشاحة فيه اما الخطاء فيكون اما بالزيادة واما بالنقصان فيخطيء بحكم الزيادة من يقسم مثلاً الجسم الحي الى الانسان والبهيمة والنبات على ما كان يذهب اليه القدماء . ويخطيء بحكم النقصان من يذهب الى ما يحرض الناس على العمل انما مداره اما محبة المجد او الرغبة في الكسب

٢ً ان لا يكون كل جزء متساوياً بذاته للكل المقسوم وباولى حجة ان لا يتجاوزه اذ ليس للجزء ان يساوي الكل او يعلوه ولذلك يخطيء من يقسم الحيوانات الى حساسة وعاقلة لان الحيوانات كلها متمتعة بالحس

ولمعترض اذا قسمت الانسان كانت اجزاءه الالهية اثنين وهما: الحيوان والناطق او العاقل ولكن الحيوان وهو الجزء الاول اوسع نطاقاً من المقسوم وهو الانسان . والجواب: ان الحيوان اوسع نطاقاً بمقتضى معنى الكلي المنطقي لا بمعنى الكل الحقيقي الذي تقع القسمة عليه : ٣ً لا ينبغي ان يتضمن الجزء الواحد جزءاً آخر ويعبر

عن ذلك المنطقيون بقولهم : ان اجزاء القسمة ينبغي ان تكون متقابلة بان يكون الواحد قسيم الاخر اذ لو وقع الشيء على خلاف ذلك لتكرر الجزء الواحد مرتين وهذا ظاهر البطلان كمن يقسم الكرة الارضية الى اوربا واسيا وافريقيا وامركا والاوقيانوس وايطاليا « فان ايطاليا داخلة في اوربا » فيؤخذ من ثم : ١ً ان الجزءي من الكلي المنطقي لا ينبغي ان يكون جزئياً لاخر كما لو قسمت الجسم الى نير ومظلم وشفاف : ٢ً ان الجزئيات ينبغي ان تكون متقابلات اي لا يمكن ثبوتها لموضوع واحد معاً والا كان لا يسوغ لنا ان نثبت ان الافراد متخالفة (بان زيداً مثلا ليس عمراً « والحيوان ليس جماداً » ولمعترض ان مثل هذا الخطأ نجده في اثبت التقسيمات مثل قولهم : الخيرات منها حميدة ومنها لذيذة ومنها مفيدة : والجواب ان معنى الخير في هذه القسمة ينقسم الى المعاني الجزئية بحيث ان معنى الخير الذي يجعل الشيء حميداً شيء والمعنى الذي يجعله لذيذاً او مفيداً شيء آخر . وهذا ثابت لا ريب فيه وان كنا نجد في الامور الخيرية هذا او ذاك المعنى .

٤ً ينبغي ان تكون القسمة اولا بالاجزاء القريبة واللاحقة فان بقي المقسوم ملتبساً يحتاج الى قسمة أخرى فيتقسم كل من الاجزاء الى اجزائه . فالاجزاء القريبة واللاحقة هي تلك التي يتقوم بها ابتداء الكل لا جزؤه . واما ما لا يتقوم به الكل ابتداء بل

الجزء فهي اجزاء الكل المتوسطة وسببه ان لم تجر القسمة على هذه الصورة يتولد الابهام ولا تتوفر شرائط التميز والترتيب في التصورات وعليه فاذا قسمت الجوهر الى روحي وجسمي كانت قسمتك حسنة لانهما هما النوعان اللذان يداخلان الجوهر ابتداء . واما اذا قسمته الى روحي وعضوي وحيوي كانت قسمتك ركيكة

قلنا ان المقسوم اذا بقي ملتبساً جاز ان تقسمه قسمة اخرى ولكن لا بد من تجنب الافراط في التقسيم لئلا يتولد الابهام ذلك متى تتبعنا القسمة الى اصغر الاجزاء بدون سبب يدعو الى ذلك . قال سينكا « في رسالته التاسعة والثمانين » ما تقطعه الى ان تصل به الى الهباء كان شبيهاً بالمختلط المبهم .

البحث الخامس

في الحد (١)

الفصل الاول

ما هو الحد وكم هو

١١٧ الحدّ لغة المنع وهو مانع لدخول غيره فيه ومنه حدود الحقول التي تمنع دخول حقل بحقل وتميز كل حقل عن الآخر وتحصر حقوق المالك لكل من الحقول وهكذا الحد فان شأنه ان يدل على حقائق الاشياء وان يرشد الى تميز بعضها عن بعض

(١) ويسمى تعريفاً وقولاً شارحاً لانه يشرح ماهية الشيء

ومن ثم الافادة الكبرى التى تحصل عن العلم الذي يعلم صناعة التحديد بل ضرورته العظيمة . اذ ما من شيء يمكن للجدال ان يتناوله مالم يُحدد من قبل بل لا يمكن لنا ان نواصل الجدل ما لم نسبق ونحدد موضوع الجدل حق تحديده . لنفهم ماتدور عليه المباحث

١١٨ اذا نظرت الى الحد من حيث وجوده في العقل كان هو نفس تصور الموضوع على وجه التمام « ٤٧ : ٣ » واذا نظرت اليه من حيث وروده باللفظ كان : كلاماً يدل على تصور الشيء على وجه التمام او كلاماً يشرح على التمام حقيقة الشيء باختصار . ومآل التعريفين واحد غير ان الاول اوضح ويشرح الشيء في جميع وجوهه . فقلنا : كلاماً : بيان ان الشيء لا يمكن شرح تصوره الا بالفاظ كثيرة . وقلنا : يشرح حقيقة الشيء بيان ان ذلك انما يتم بتعداد الصفات المقومة لحقيقة الشيء المحيطة بمعناه والمميزة له عن سواه على ان تلك الصفات متى تجلت لنا قومت التصور التام . وقلنا : باختصار : اخراجاً للكلام المستطيل الذي لا يتقاضاه تعداد الصفات

١١٩ ما يشرحه الحد يسمى محدوداً . وكل محدود يستدل عليه اما بالاسم الموضوع للدلالة عليه وهو الحد الاسمى واما بالحد . ثم نسبة المحدود الى الحد كنسبة التصور الملتبس او الخفي الى التصور الجلي التام .

كل حد وان كان مآله بوجه ما شرحاً لماهية شيء معيّن فقد

ميّز مع ذلك المناطقة الاشياء المدلول عليها عن الاشياء الدالة اي الالفاظ وقد جرت العادة بينهم ان يميّزوا حدّ الشيء عن حد اللفظ ومن ثمّ فالحد نوعان حد لفظي وحد حقيقي . ونحن نتكلم عن كليهما

الفصل الثاني

في الحد اللفظي

١٢٠ الحد اللفظي يؤتى به بياناً لما يلتبس من معنى اللفظ وعليه فالحدّ هذا يتعين به الشيء المدلول عليه باللفظ على ان معنى الالفاظ قد يكون ملتبساً غير واضح الدلالة لاننا نجهل الالفاظ التي وضعها القوم او اصطلحوا عليها في الدلالة على الاشياء فلزم والحالة هذه ادخال المعنى الخفي في ذهن الاخرين بتوسط الفاظ اخرى اظهرَ عند السامع او بتوسط صفات يفهمها السائل فيتبين له معنى اللفظ . واما الشيء فيتعين معناه في الذهن متى توفرت فيه شرائط التصور الجلي « ويندرج في الحدّ اللفظي الحد الاسمي وهو الحد المحصل لصور المفهومات »

١٢١ للحد اللفظي في ابانته وجوه هذه اخصها :

١ً اذا ابانت عن شيء بلفظ تأخذه عن اللغة التي يفهمها السائل كقولك : أونور الشرف . او ابانت عنه بلفظ اظهر عند السائل من اللفظ المسؤل عنه من غير ان تلتجيء الى لغة اخرى كقولك :

الغضنفر الاسد لمن يكون عنده الاسد اظهر من الغضنفر . كما هي عادة اصحاب المعجمات والمترجين وشراح المؤلفين .

٢ً اذا عثرت على شيء يدل عليه لفظ يجهله السائل كان لك ان تصفه بما طاب لك من الالفاظ المعروفة الظاهرة عنده وليس من قاعدة تقيدك في ما تأتي به من ضروب البيان او تلزمك ان تنظر اليها الا حالة الذين تشرح لهم الشيء ووجه احتياجهم الى البيان . وقد يظهر الشيء في غالب الاوقات من مجرد تعريفه كما لو سألك سائل ما معنى هذه الكلمة : الخط الشلجمي : فيجيبك ارباب الهندسة : انه شكل مسطح يحيط به قوسان متساويان مختلفا التحدب كل منهما اعظم من نصف الدائرة . ويسمى عدسياً ايضاً لانه على هيئة حبة العدس

٣ً ولك ان تأخذ معنى اللفظ من اصل مادته كما لو قلت : قائد من قاد الجيوش . وملك من ملك سياسة الشعب . او من المعاني المتركب منها اللفظ كقولك . فلسفة من محبة الحكمة . هذه الحدود تسمى بالحدود اللغوية .

١٢٢ تحديد الالفاظ الذي اشرنا اليه « ١٢٠ » يتوفر في العموم بشرح ما يدل عليه اللفظ على ما تتقاضاه العادة واحتياج السائل والعرف العام فهو والحالة هذه اضطراري لا اختياري . ولكن قد يسوغ لنا متى قضت الظروف ان نشرح اللفظ على ما تتقاضاه العادة والعرف الخاص ذلك متى كان معنى اللفظ ملتبساً بحيث يتأول الى

الى معان مختلفة فيسوغ لك حينئذٍ ان تقرر الحد بمقتضى العرف الخاص مبيناً المعنى الذي تعينه له . فلو ناظرت الماديّ مثلاً في طبيعة النفس البشرية وكان معنى هذا اللفظ مختلفاً فيه بيننا فاقول . قبل ان نشرع في المناظرة . افهم بالنفس المبداء الذي يحس في الانسان ويعقل ويريد فآتي بما لا يتطرق اليه اختلاف . مثل هذه التحديدات مفيد جداً لمحاشاة المماحكة في الالفاظ والايجاز في الجدال .

١٢٣ هذه التحديدات نسميها اختيارية وهي كذا بنوع ما ولكنها ليست اختيارية الى حد انه يجوز لكلٍ ان يأتي بمثلها على ما يطيب له في كل امرٍ يتحرى تعريفه وسببه ١ً : متى كان اللفظ واضحاً ويفهمه الجميع على سواء المعنى كان العدول عنه والاتيان بمعنى آخر على ما يطيب له ضرباً من الهذيان كمن يقول : افهم بالانسان اعظم الكواكب الفلكية او اقرب كوكب الى الكرة الارضية . ٢ً : متى استعملت الفاظاً مختلفاً في معانيها امكنك ان تأتي بحد بمقتضى العرف الخاص ولكنه ينبغي ان يكون على هيئة من البيان لا يمكن لاحد ان يرفضه ولا للخصم ان يقوم عليه نكيراً . وهذا أمر نقدر عليه متى اضربنا عن الاراء المختلفة وانتقينا في تعيين معنى اللفظ من المباني ما هو مشترك فيه ولا يختلف فيه اثنان وتمسكنا به ووقفنا عنده . فاذا اراد واحد ان يتصرف بخلاف ما اتفقنا عليه لزمه قبل كل شيء ان يثبت الحد الذي يأتي به .

الفصل الثالث

في الحد الحقيقي

١٢٤ الحد الحقيقي لا ينبيء عن معنى الالفاظ بل عن ذكر اوصاف تحيط بمعنى الشيء على هيئة من الكشف يجعلنا نتصوره في العقل تصوراً تاماً يميزه عن غيره ولذلك فانه يختلف عن الحد اللفظي لانه يدل على ماهية الشيء بخلاف ما يدل عليه الحد اللفظي الذي تقتصر دلالته على تعيين الموضوع الذي ينطبق على اللفظ . وهو يفترض ان معنى اللفظ واضح معروف ولكنه ينبيء عن الموضوع المدلول عليه .

١٢٥ اقسام الحد الحقيقي ثلاثة وهي : الذاتي والرسمي ويندرج فيه التوليدي

١ الحد الذاتي : وهو ما يستحق بالحقيقة وبحصر المعنى اسم الحد فهو يشرح الشيء معدداً ومميز الاوصاف التي تقوم بها حقيقة الشيء وذاته اي بحيث يكون نوع الشيء هذا لا سواه . ولما كانت اجزاء الذات اما طبيعة واما الاهية « ١٠٧ » كان الحد الذاتي اما بالاجزاء الطبيعية واما بالاجزاء الالهيـة فلو عرّفت الانسان بقولك : الانسان مركب من نفس عاقلة وجسم الي كان الحد بالاجزاء الطبيعية ولكن لو قلت : الانسان حيوان ناطق كان الحد بالاجزاء

الالهية« وهو مايسمى بالحد التام لانه ينبيء عن تمام ماهية الشيء وحقيقته»

٢. الحد الرسمي: هو ما وُضع فيه اولا جنس الشيء او ما يقوم مقامه ثم يؤتى ببعض لوازمه المشهورة او باحدها او بعرضيات لا ينطبق مجموعها الا عليه ويسمى رسماً لانه لا يستقصي كنه الشيء ولا ينبيء عن مقوماته الخاصة به ولكنه يرسمها رسم الخطوط الاولية مع ان استعماله كثير لا يتحراه الشعراء فقط والخطباء بل كتبة الامور الطبيعية ايضاً وهم يقدرونه حق قدره اذ ليس لنا ان نعرف الافراد الا بلوازم النفس او الجسد وعرضياتها : « مثال ذلك : الانسان حيوان مستقيم القامة يمشي على قدميه عريض الاظفار بادي البشرة ذو يدين ولا جناحين له ... وزيد شاب متوسط القامة اسود العينين افطس الانف عريض الشفتين اسود الشعر الخ»

ويندرج فيه الحد السببي وهو يحصل بذكر جنس الشيء واضافة علة خارجية اليه كالعلة الفاعلية والمثالية والغائية بحيث لا ينطبق المجموع من الجنس والعلة الا عليه . ومن ثم يصح رسم اللفظ بكونه صوتاً يصدر من فم الحيوان وكذلك رسم الساعة بكونها آلة صنعت لتعيين الساعات . واما اذا قلت : الساعة آلة قد صنعها الانسان فالرسم باطل . ويندرج فيه ايضاً حدود التصورات العامة والاجناس العالية « ٤٣ » اذ ليس لها جنس حقيقي تقوم به .

٣. الحد التوليدي : يستقيم هذا الحد ببيان الوجه الذي يتولد به

الشيء كما اذا عرفت خسوف القمر بقولك : ضعف النور الذي يعتري القمر من ميلولة الارض بينه وبين الشمس . وعليه اغلب التعريفات الهندسية التي ترسم الخطوط والسطوح والاشكال والاجسام التعليمية من الوجه الذي به نتصورها تتولد . ومن البين ان هذا الحد يختلف عن الحد السببي الذي اشرنا اليه . فالسببي يذكر السبب فقط الذي من اجله يحصل الشيء والتوليدي ينبيء عن الوجه الذي يتولد به الشيء .

« تبصرة : ويندرج فيه الحد بالمثال كما اذا سئل عن المثلث فيصنع للسائل شكلا وكما يقال العلم كالنور والجهل كالظلمة والاسم كزيد والفعل كضرب . وكذلك الحد التقسيمي كقولك : العلم ينقسم الى تصور وتصديق . (الصبان)

الفصل الرابع

في شرائط التحديد

١٢٦ ١ : كل حد ينبغي ان يكون اظهر من المحدود . لان من شأن الحد ان يشرح المحدود اي ان يستجلي ما يكون عليه الشيء من اللبس والابهام . وعليه فكما لو حددنا اللفظ لزمنا ان نستعمل الفاظا اظهر عند السامع (١٢٠ و ١٢١) كذلك متى اردنا ان نعرف الاشياء ونحددها لزمنا ان نستعمل الفاظا وتصورات

تمثل الاشياء باوضح بيان . اما الخطأ ضد هذه القاعدة فوجوه كثيرة

اولها : استعمال الفاظ تجرّ تصوراً ملتبساً او غريباً او مستحدثاً او غير واضح الوضوح الوافي كمن يعرف الانسان بكونه حيواناً مستحدثاً من جماد فالتحديد باطل

ثانيها : استعمال الالفاظ المشتركة المترددة الوحشية المبهمة كمن يعرف السيف بكونه شيئاً يحمل في اليد .

ثالثها : استعمال الالفاظ الغريبة المجازية البعيدة كمن يعرف الثقل بكونه ميل المركز (٩٩)

رابعها : تعريف الشيء بنفسه (اذ يلزم ان يكون العلم به قبل العلم به فيلزم تقدم الشيء على نفسه) كمن يعرف المنطق بكونه صناعة ترسم القواعد المنطقية . غير ان ذلك قل ما يحدث صريحاً بطريق التكرار ولكنه كثيراً ما يحدث ضمناً اذ يُوضع في الحد لفظ يلزم تعريفه ثانية وذلك بالشيء نفسه الذي سبق تعريفه وهو الدور كتعريف النهار انه زمان عددُ ساعاته اربع وعشرين ساعة . والساعة انها الجزء الرابع والعشرين من النهار . فمثل هذا التعريف يوقفني على نسبة بين كليهما ولكني لا اقف البتة على ما يكون هذا او ذاك .

خامسها : تعريف الاشياء بطريق السلب كتعريف الفضيلة انها الهرب من الرذيلة (ويسمى تعريف الشيء بالاخفى)

١٢٧ ٢ : لا ينبغي ان يكون الحد اعم واخص من المعرف

فيكون اعم عند انطباقه ليس على المعرّف فقط بل على اشياء أخرى تختلف عنه كتعريف الصوت انه دلالة على التأثيرات الباطنية . ويكون اخص عند عدم انطباقه على جميع ما يتناوله المعرف فرداً فرداً كتعريف التصور انه استحضار الموضوع متميزاً عن سواه.

١٢٨ فيؤخذ من ثم اولا: ان الحد ينبغي ان يكون مطرداً منعكساً (اذ لا بد له من ان يكون جامعاً مانعاً بان يجمع المحدود ويمنع غيره من الدخول فيه . ومعنى الاطراد انه متى وُجد الحد وُجد المحدود ومعنى الانعكاس انه اذا عُدم الحد عدم المحدود . وعلامة استقامته دخول كلمة (كل) في الطرفين جميعاً كما يقال في تحديد الانسان : كل انسان حيوان ناطق وكل حيوان ناطق انسان)

ثانياً : ان الحد التام الذاتي لما كان يتم بالاجزاء الالهية (١٢٥و١) وهي الجنس والفصل لزم اخذ الجنس القريب والفصل القريب كالحيوان الناطق بالنسبة الى الانسان (٤٢و٢و٣) او على الاقل اذا اخذت جنساً بعيداً لزمك ان تذكر جميع الفصول المتوسطة الى ان تصل الى الاخير: كجوهر نام حساس متحرك بالارادة بالنسبة الى الانسان .

تبصرة : من شرائط الحد الحقيقي ان يذكر جميع اجزاء الحد من الجنس والفصل وان يذكر جميع ذاتياته بحيث لا يشذ واحد وان يُقدم الاعم على الاخص لانه اظهر للعقل وان لا يذكر الجنس

البعيد مع وجود الجنس القريب وان يحترز من الالفاظ الوحشية الغريبة والمجازية البعيدة والمشتركة المترددة وان يجتهد في الايجاز (ابو البقاء)

١٢٩ ٣َ : لا ينبغي ان يكون الحد سلبياً : لان الحد السلبي لا يبين ماهو الشيء في ذاته بل ما ليس هو ولذلك فيكون اوسع من المحدود واعم. أماترى كم تشمل من الاشياء اذا ما عرفت الانسان بانه ليس ببهيمة. او علم الحساب بكونه علما لا يبحث فيه عن الاخلاق ومع ذلك اذا اردت ان تعرف متضادين ليس بينهما حد اوسط فيمكنك ان تعرف الواحد منها سلبياً متى عرفت الاخر ايجابياً كما اذا عرفت الجوهر المركب بانه ما يتركب من الاجزاء يمكنك ان تعرف البسيط بما لا يكون مركباً من الاجزاء،

الفصل الخامس

هل يلزم او يمكن ان تعرّف كل شيء

١٣٠ من المقرر الذي لا يخفى على بصير يلتفت الى الامر اخف التفات ان ليس لنا ان نحدد ونشرح جميع التصورات بتوسط الحد التام الذاتي لان جميع ما نُحدد انما يحدد بتوسط تصورات اخرى أظهر واوضح وعليه فلو اضطررنا ان نحدد ما نحدد به لتسلسلت الحدود الى ما لا نهاية له فيتعذر والحالة هذه الاتيان بحد ولا يكون للحد حد ولا نهاية كما لو كان كل جرم منير يستمد

نوره من سواه كنا لا نجد جرماً منيراً ولا مضيئاً . وبالحقيقة مَن من الناس يدعي ان الحد انما يقتضي تصور الوجود والايجاب والرؤية والطعم والالم وما شاكل ذلك لان هذه التصورات ظاهرة بذاتها بحيث من يدعي انه ينبغي ان تعرّف أوهمنا انه يظن ان نور العقل قد اظلم واحتجب عن الانسان .

١٣١ المسئلة الثانية : هل يمكن للواحد اذا اراد ان يحدد كل شيء . والجواب : اذا كان الكلام في الحد الرسمي او التوليدي (او الحد بالمثال) كان لنا ان نحدد كل شيء ولا مشاحة فيه . واما اذا كان الكلام في الحد التام الذاتي ، فالجواب بالسلب والمانع من ذلك حال بعض التصورات التي لا تحد ثم الجهل الذي نحن فيه . فاذا نظرنا الى حال التصورات تعذر علينا ان نحدد

١٣٢ اولاً : الاحساسات وجزاء كبيراً من الوجدانيات انما يمكن لنا ان نرسمها على وجوه مختلفة ما يمكننا من استلفات الاخرين اليها ولكن لما كانت اركان معرفتها صوراً بسيطة كان لا يمكن لنا ان نقسمها الى اجزاء . ومن ثم كان ليس لنا ان نحدد الاشياء التي تعرب عنها تلك الصور . ثانياً : التصورات العامة مثل الشيء والموجود الخ وتصورات اخرى كثيرة تصدر عنها كتصور الوحدة والتمييز والضرورة والعرض والامكان واللاّ امكان وما شاكل ذلك . هذه التصورات وان وردت بالفاظ كثيرة فهي مع ذلك بسيطة وهي علاوة على ذلك لا

تندرج تحت جنس يمكن من تحديدها : ثالثاً الاجناس العالية ايضاً (٤٢) والفصول الاخيرة اذ ليس لا الاجناس ولا الفصول هي انواع لجنس من الاجناس .

١٣٣ ثم اذا نظرنا الى الجهل الذي نحن فيه تعذر علينا ايضاً ان نعرف : اولاً الافراد لاننا نجهل ما به يفرق الفرد الواحد عن سواه : ثانياً جميع الانواع التي نجهل فصولها الذاتية المقومة لها . فيؤخذ من ثم ان الكليات وحدها هي التي يتناولها الحد بل الانواع وحدها ذلك (١٣١ و٣) متى عرفت مقوماتها (وعليه فالحد للكليات المرتسمة في العقل دون الجزئيات المنطبعة في الآلات (الملوي)

الفصل السادس

في بيان الاسلوب في التحديد

١٣٤ لا بد اولاً من النظر الى ما يأتي

اولا : لا ينبغي ان يعرَّف الاسم المشترك ما لم يتميز من قبل بحسب معانيه المختلفة لان الاسم المشترك لا يدل على ذات واحدة بل على حقائق كثيرة تقتضي ان تعرَّف على وجوه مختلفة (ككلمة : عين ونحو : وما شاكل ذلك فالعين بمعنى الباصرة لا تعرَّف كالعين بمعنى الذهب او سواه)

ثانياً : الجواهر تحد بذاتها لانها قائمة بذاتها واما الاعراض (وهو ما كان قسيما للجوهر) فتحدد بالجوهر على وجه ما لانها قائمة به وعليه فتحدّ الحركة بانها نقلة الجسم من مكان الى آخر . واعلم هنا ان العرض متى دُلّ عليه بالاسم المجرد كما في المثال الذي اوردناه آنفاً وضع الجوهر في المعنى التعريضي او المجازي (او هو ذو هو) وان دل عليه بالاسم المؤلف وضع الجوهر في المعنى المستقيم اي هو هو وعليه فيحد الشيء المحرك بانه جسم منتقل من مكان الى آخر

ثالثاً : الملكات والقوى (٤٥ و ٤) تحد بافعالها او بالموضوعات التي تنتهي اليها الافعال وعليه فيحد المنطق بانه صناعة الاصابة بالحكم . والقوة الباصرة بانها قوة طبيعية لادراك الالوان واما المتضايفات فتحد بما يحمل النسبة اليها (٤٥ و ٣) كمعنى العلة بالمعلول والسيد والعبد الخ

(تبصرة : قيل اربعة لا يقام عليها برهان ولا تطلب بدليل وهي الحدود والفوائد والاجماع والاعتقادات الكائنة في النفس فلا يقال ما الدليل على صحتها في نفس الامر ولا يقال ما الدليل على صحة هذا الحد وانما يرد بالنقض والمعارضة) (ابو البقاء)

١٣٥ قال ارسطاطاليس ان للكشف عن الحد اسلوبين وهما: التحليل والتأليف (١) اما الاول فهاك طريقه : خذ الاعمّ في الشيء الذي تقصد تعريفه (وهو الجنس كالحيوان في تعريف الانسان)

(١) اي التقسيم والجمع .

ثم اقسمه الى جزئياته (كالناطق والصاهل وما شاكلهما) فان كان احد هذه الانواع ينعكس مع الشيء المطلوب حده فيتحصل الحد المقصود (فتقول حيوان ناطق او صاهل الخ .) فان لم يحصل الانعكاس فلا بد من انطباق المقصود حده على بعضه فتأخذه وتقسمه ثانياً وثالثاً الى ان ينطبق امتداد الخاصات الفصلية على الشيء المقصود دون سواه ذلك بعد ان يتعاقب الامتداد الى ما ليس وراءه ما يستطاع

مثال ذلك : اذا شئت ان تعرف الفضيلة الادبية فتقول : هذه الفضيلة تندرج تحت مقولة من نوع الملكات « ٤٥ و ٤٤ » ولكن الملكات البشرية كثيرة فمنها ما هو مكمل للعقل ومنها للارادة ومنها لغير قوى ولا شك في ان الفضيلة الادبية ملكة مكملة للقوة الشهوية اي الارادة ولكن القوة الشهوية تكمل اما بمقتضى ما يرشد العقل اليه او بخلافه فاضف اذن الى الفصول السابقة هذه العبارة : بمقتضى العقل : فيتحصل الحد المقصود وهو : الفضيلة ملكة مكملة لقوة الانسان الشهوية بمقتضى العقل ويكون الحد المقصود وهو : الفضيلة ملكة مكملة لقوة الانسان الشهوية بمقتضى العقل ويكون الحد مطرداً منعكساً « وذلك لامكان دخول كلمة : كل : في الطرفين ووقوع الانعكاس بينهما »

١٣٦ مثال على التحديد بطريق التأليف والجمع : خذ الافراد التي ينطبق عليها اسم الشيء الذي تقصد تعريفه ودع المشخصات

الجزئية منتزعاً جامعاً عاماً لجميعها يُدل عليه بالاسم الذي تقصد تعريفه فان مكنك نظرك الى الافراد من استخراج جامع يتناولها جميعها فذاك المعنى الجامع يكون الفصل الاخير ويحصل الحد الذي تقصده فان لم تجد جامعاً واحداً بل كثرت لذلك المعاني وكان كل منها متناولاً لكثير وكنت لا تجد منها واحداً يتناول الجميع فاعمل الفكر وردد النظر علك تجد بين تلك المعاني الكثيرة جامعاً يتناولها ام لا فان وجدت جامعاً دائراً بينها كانت تلك المعاني انواعاً اخيرة لذاك الجنس الواحد وهو يكون الجنس الذي يتناولها جميعها ويحصل الحد المطلوب . فان لم تجد كانت تلك المعاني نسبية ينبغي ان يعرف كل منها على حدته

١٣٧ مثال ذلك : اذا اردت ان تعرف العدل من حيث انه فضيلة خصوصية . فتقول : نسمع ان بعض التجار والشراء والبائعين يُسمون عدولا وكذلك اولئك الذين يعوضون الاضرار اللاحقة والولاة والقضاة والاباء فاذا اخذنا ننظر الى كل واحد منهم فرداً فرداً نرى ان التجار والباعة واولئك الذين يعوضون الاضرار يُسمون عدولا وهم في الحقيقة كذلك لان من عادتهم المتواصلة وارادتهم الثابتة يسوون ما يترتب لحفظ المساواة متجنبين كل محظور : واما الولاة والقضاة والاباء فيُسمون عدولا لانهم يوزعون المكافات والعقوبات على هيئة من الترتيب والمعادلة صوناً لنسبة تتقاضاها

استحقاقات الاشخاص او عدم استحقاقهم فنتج من ثم ان للعدل نوعين الواحد يحفظ مساواة الشيء بالشيء ويسمى بالعدل البدلي والثاني نسبة الشيء الى الاشخاص ويسمى بالعدل التوزيعي ولكن من بعد ان نمحص كلا التصورين نجد شيئاً دائراً بين كليهما وهو ان جميع الذين يُسمون عدولاً على كلا الوجهين يعطون كل ذي حق حقه وعليه فنرى ان العدل بدلياً كان او توزيعياً يرجع الى هذا الجنس الذي يتحصل به الحد وهو : ملكة يقتدر بها الانسان مع عزم الارادة وثباتها ان يعطي كل ذي حق حقه .

١٣٨ هوذا الوجهان للكشف عن التحديد فالاول يتم بالانتقال من الاعم الى الاخص والثاني بخلافه فهو من الاخص الى الاعم اي من الافراد والجزئيات الى الكلي ومن ثم فيسمى الاول بطريق النزول والثاني بطريق الصعود فالطريق الاول اسهل واوفق للتعليم واما الثاني فاصعب وهو يتمشى على الترتيب الذي توجد عليه الاشياء . ومن المروي عن سقراط انه كان يفضّل استعماله . وقصاراك ان كلا الاسلوبين يوجب عليك ان تعمل الفكر في ما تقصد تعريفه وان تستمد عليه عوامل التفتيش والاختبار والتأمل والبرهان (انظر طوالع الانوار للبيضاوي)

الجزء الثاني

البحث الاول
في التصديق وعبارته

« الفصل الاول »
في الكلام والكلمة

١٣٩ الكلام كما اشرنا اليهِ من قبل (٦٢) عبارة عن مجموع الفاظ منظومة تدل على معنى ما وهو تام او غير تام « اي مفيد او غير مفيد » فالغير التام ما دل على معنى في النفس دلالة ناقصة غير وافية فيندرج فيه اولا جميع الحدود المركبة والاسنادات التي لا فائدة فيها مثل : الرجل القاسي والنفس البهيمية وما شاكل ذلك من الاصوات المركبة والحروف المؤلفة . ثانياً : كل كلام يتألف من اسم وفعل على هيئة يستمر السامع متوقفاً منتظراً شيئاً آخر فلا يحسن السكوت عليه : مثل قولنا : قراءة افلاطون . ومن عادة سيبويه . وان ابتدأت . ومتى أتيت . وما شاكل ذلك .

واما الكلام التام المفيد فعبارة عما يدل على المعنى الذي في النفس دلالة وافية بحيث لا يستوقف فكر السامع ولا يدعه يتردد . هذا الكلام يتألف دائماً من فعل واسم سواء كان ظاهراً او مقدراً وهو ينقسم الى انواع كثيرة : فيكون اما خبراً كقولك الحقيقة تنشيء البغض . واما تعجباً كقولك : ما أهول هذا المكان . واما

استفهاماً كقولك : من انت . واما انشاء كقولك : اغرب عني . واما دعاء كقولك : ارحمنا يارب . واما ترجياً كقولك : ليكن كما تقول : واما تمنياً كقولك : ليت الساعة تعود (١)

١٤٠ اذا نظرت الى جميع ما قدمناه رأيت ان الفعل يدل بالتضمن على فعل من افعال النفس (او على تأثير من جهة مؤثرة) بقصد كان او بسبق قصد اي كما اسلفناه (٦٢) يدل على فعل يدور حول تصورين متحدين بالمادة او مختلفين بحسب ما يتناوله العقل او ينظر اليه مثال ذلك أمرك هذا : اغرب عني : فالمخاطب ليس بغارب عنك وقت تخاطبه ولكنك تأمر بان يصير غارباً عنك اي ان يصير احد الموضوعات والافراد التي يتناولها تصور الشخص الغارب فالكلام ذاك اذن يدل على حركة النفس الميالة بموجب امرها الى اتحاد هذين التصورين وهما : انت وغارب وعليه قس سائر ما يرد . ومتى تكلمنا عن الكلام الخبري اي القضية وعن التصديق اي الحكم تفهم ذلك على احسن بيان .

---

(١) وعند الاصوليين الكلام اما خبر واما انشاء . ويندرج في الثاني الاستفهام والدعاء والطلب والترجي والتمني . والجملة عندهم اما اسمية وهي المصدرة باسم واما فعلية وهي المصدرة بفعل

الفصل الثاني

في بيان التصديق او الحكم

١٤١ متى اتفق ان نقابل بين تصورين بقصد او بغير قصد « ١٩ و ٥ » أمكننا ان ندرك ثلاثة امور ١ اما ان التصورين يمثلان شيئاً واحداً وهو اتحادهما بالمادة اي الموضوع ٢ واما انهما يختلفان بمادتهما ٣ واما اننا لا ندرك لا هذا ولا ذاك اي لا انهما متحدان ولا مختلفان فان لم ندرك شيئاً تعذر على العقل ان يأتي بفعل جديد « سلباً او ايجاباً فان قلت : بعض الناس اشقياء وبعضهم سعداء فماذا تكون النتيجة » واما اذا ادركنا ان بين التصورين علاقة ما فيتولد في العقل فعل جديد يُسمى بالحكم او التصديق . على ان العقل متى شعر باتحاد التصورين او باختلافهما فيذعن ويثبت ما يجده من الاتحاد بينهما بالايجاب او يفصلهما بالسلب عند وقوع الاختلاف . وعليه فالحكم : عبارة عن فعل به النفس تثبت امراً لآخر او تنفيه عنه « من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع وينحصر في الوجوب والاستحالة والجواز ويُسمى بالحكم العقلي » (١)

١٤٢ ومن ثم فالحكم اما ايجابي واما سلبي : فالايجابي عبارة

---

(١) اسناد امر الى آخر ايجاباً او سلباً وادراك وقوع النسبة اولا وقوعها وهو الحكم المنطقي . والتصديق هو مجرد ادراك النسبة خاصة مع ربط القلب عليها . واما مرجعهما فواحد

عن ربط التصورين بالأثبات . والسلبي عبارة عن نفيهما بالسلب . ومع ذلك فان كل حكم سلبي يرجع الى الحكم الايجابي على انك متى انكرت اتحاد التصورين بالمادة فانك تثبت في الحال نفسها ان هذين التصورين يدلان على اشياء مختلفة اي انك تثبت اختلافهما بالمادة . على ان قولك مثلا : الحجر ليس حياً مآله ان الحجر شيء مختلف عن الحي . فاذن كل حكم هو أثبات الاتحاد او الاختلاف بالمادة ولذلك قد يمكن لنا ان نعرفه ثانية بقولنا : الحكم فعل به النفس تثبت شيئاً واحداً او اشياء مختلفة يدل عليها تصوران « اي تسند امراً الى آخر ايجاباً او سلباً اذ تدرك وقوع النسبة اولا وقوعها »

١٤٣ لا حاجة الى بيان ان فعل الحكم انما يحوم كله حول اتحاد التصورين او اختلافهما واما كون اتحاد التصورين او اختلافهما يثبت في الحكم فيتضح من الصور التي يرجع اليها كل حكم وهي : ا هو ب و ا ليس ب على ان الواحد اما انه الآخر وهو معنى الاتحاد او الواحد ليس هو الآخر وهو معنى الاختلاف . او اذا طاب لك هو معنى التميز .

اما كون هذا الاتحاد او الاختلاف هو بالمادة اي الموضوع فليس باقل ظهوراً مما قدمناه على ان الاتحاد والاختلاف بالمادة المثبتين في الحكم ان لم يكونا هما كانا ما سميناه من قبل «٥٤» اتحاداً او اختلافاً ذاتياً فلو كان ذلك كذلك لما كان من حكم ا بج

يصيب حقيقته فلو اخذت هذا الحكم : الانسان حيوان : وخيل اليك انه يثبت اتحاداً ذاتياً بين التصورين كان معناه : تصور الانسان هو نفس تصور الحيوان : وهذا ظاهر البطلان . ومن ثم قد اتفق ان انكر البعض وقوع الاثبات في الحكم لاتحاد التصورين لان تصور الاتحاد قد التبس عليهم او انهم لم ينظروا الا الى الاتحاد الذاتي فغفلوا عن الاتحاد بالمادة .

١٤٤ فيؤخذ مما قدمناه : ١ً ان كل حكم يفترض ثلاثة امور اولها : وجود تصورين في العقل من باب الضرورة . ثانيها: ضرورة المقابلة بينهما كي يُعرف ما بينهما من الاتحاد او الاخلاف . ثالثها: لا بد للعقل من ان يدرك هذا الاتحاد او الاختلاف . وهذا شرط لا بد منه ليقتدر العقل ان يقدم الى الحكم ويكون حكمه مصيباً غير ان هذا الادراك لا ينبغي خلطه بفعل الحكم ولا بوجه من الوجوه ٢ً : ان المادة (او الموضوع) التي يتوجه اليها الاثبات انما هي اتحاد التصورين او اختلافهما واما المادة البعيدة على نوع ما فهي التصوران اللذان يقع عليهما الاثبات بالسلب او الايجاب : ٣ً ان الحكم ينقل الى التصورين مالهما بمقتضى مادتهما من الاتحاد او الاختلاف .

١٤٥ لفظة : حكم : كما ترى مجازية « اذ معناها في اللغة الصرف والمنع للاصلاح والفصل والقطع على الاطلاق » ولكنها جاءت ملائمة كل الملائمة للدلالة على فعل العقل الذي نحن فيه .

فكما ان القاضي يبتّ حكمه في الشيء المرفوع اليه بحكم السلطان الذي له كذلك العقل يقطع باتحاد التصورين او اختلافهما. وللحكم تسميات اخرى تتصيد بسهولة مما قدمناه فيطلق ١ً على التركيب والتقسيم من جهة التصورات وهي مادة الحكم وهي تتحد او تنفصل بفعله القاطع : ٢ً على الاثبات والنفي ذلك بالنظر الى اتحاد التصورات او اختلافهما وهي موضوع الحكم او مادته : ٣ً على الاذعان وذلك بالنظر الى الداعي الذي يحمل العقل من طبعه على الاثبات وهي الحقيقة المدركة . وهو من هذا القبيل يوقع النسبة او ينتزعها « وعلى متعلق التصديق والوقوع واللا وقوع . وعلى النسبة الحكمية وعلى المحمول وسيأتي الكلام فيه » فاذن هذه التسمات جميعها تدل على شيء واحد على وجوه مختلفة . وهي على هيئة من الوضع يشرح الواحد منها الآخر ويبينه . ففي الحكم يجري تركيب التصورات وتقسيمها ولكن كيف يجري ذلك ؟ فالتركيب لا يجري على شكل ما يجري في التصورات التخيلية «٢٢» ولا التقسيم مداره التجرد البسيط بل انما يجري باثبات تصور للآخر او نفيه عنه . ولكن ما يكون ذلك الاثبات الذي يتحراه العقل ؟ هو الاذعان الذي يبديه العقل في استرساله الى اتحاد التصورات او اختلافها على ما صدق الحكم او كذبه . وهذا القدر كافٍ في الكلام عن الحكم وسيأتي فيه مزيد بيان ومتى دعت الحاجة اثبتناه .

تبصرة : « يندرج فيه الحكم العادي وهو اثبات ربط بين امر وآخر وجوداً او عدماً بواسطة تكرر القران بينهما على الحس مع صحة التخلف وعدم تأثير احدهما في الآخر البتة . فتقول هكذا جرت العادة . ويطلق ايضاً على ما يستند الى شيء من العقل والنقل وعلى ما استقرّ في النفوس من الامور المتكررة المقبولة عند الطباع السليمة . وعلى ما استمر الزمان على حكمه وعاد اليه مرة بعد اخرى وعلى ما وقع في الخارج على صفة اتفاقاً — والعادي القولي كرفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك هو من الاحكام اللغوية » (ابو البقا)

الفصل الثالث

في اختلاف ورود التصديق على العقل

١٤٦ اذا نظرت الى وجه وضوح التصديق وظهوره للعقل من جهة اتحاد التصورات او اختلافها بالمادة كان التصديق اما من المتقدم « ويسمى باللمي » واما من المتأخر « ويسمى بالاني » فالتصديق اللمي او من المتقدم عبارة عن النظر الى تصورين بحيث يراعيهما العقل مراعاة تنبه انهما يمثلان شيئاً واحداً بذاته او لا يمثلانه « اي ان يكون تصور الواحد مستلزماً بالضرورة تصور الآخر او غير مستلزم له » وذلك انما يحصل متى لاحظنا ان التصور الواحد مندرج في معنى الآخر وكأنه يصدر عنه كقولك : الكل اعظم من جزئه

فهو حكم من المتقدم لاننا متى لاحظنا تصور الكل ادركنا ان تصور ما يتجاوز الجزء يندرج فيه ويلزمه من الضرورة. هذه الاحكام تسمى ايضاً ضرورية . ومن مادة ضرورية اذ لا يمكن لها ان تكون على خلاف ما هي عليه وتسمى مطلقة لانها منزهة عن كل افتراض تتقيد به . وتسمى كذلك تحليلية والهية لان التصورين اللذين تحويانها يصدر الواحد عن الآخر بحكم تحليل الواحد عن الآخر ولا تعلق للاختبار بهما . واما الحكم من المتاخر او الإني فعبارة عن تصورين ينبئ الاختبار وحده انهما يمثلان شيئاً واحداً بذاته او لا يمثلانه . مثال ذلك : متى وضعت يدي على الثلج وشعرت بالبرد احكم بان الثلج بارد . فالحكم من المتأخر . هذه الاحكام تسمى عرضية . ومن مادة عرضية اذ قد يمكن للشيء على سبيل الاطلاق ان يكون على خلاف ما هو عليه . وتسمى افتراضية لان تباينها يستحيل فقط بحكم الافتراض اي انه متى افترضنا ان الشيء كذا كان لا يمكنه ان يكون على خلاف ما هو عليه . وتسمى اختبارية وطبيعية لان عمدتها الاختبار . وتسمى ايضاً تأليفية لان احد التصورين لا يندرج في معنى الآخر لان التصورين لا يوجدان منضمين ولكنهما ينضمان ويرتبطان بحكم الاختبار . فترى من ثم ان ترتيب المعارف التي لنا نوعان احدهما ضروري بالاطلاق ومصدره المعرفة الذاتية التي لنا بالتصورات. والآخر عرضي ومصدره

الاختبار . اما الحكم سواء كان من المتقدم او من المتأخر فيقال انه من غير واسطة او مباشرة ذلك متى ظهر لك في الحال عند المقابلة بين التصورين اتحادهما او اختلافهما . ويقال انه بواسطة متى كنت لا تحصل على العلم باتحادهما او اختلافهما الا بتوسط البرهان .

١٤٧ اذا نظرت الى الحكم من جهة صدق الاذعان اليه واستقامته كان اما عن بصيرة وفكر واما عن وهم وتخيل وهاتان الصفتان ينطبقان على الحكم متى كان متحرياً يصدر عن امر الاراده . والحكم يخضع لامر لارادة متى ظهر للعقل اتحاد التصورين او اختلافهما يخامره بعض الالتباس بحيث يستمر العقل متذبذباً بالا يذعن الاذعان الوافي .

وهذا شأن الطبيعة فانها على هيئة اذا تركت وشأنها كانت لا تذعن للحقيقة مالم تتضح لها . فان توفرت الدواعي التي تحمل الارادة الى الامر وكانت كافئة كان الحكم عن بصيرة والا فعن وهم وتخيل وذلك متى كانت الدواعي غير وافية او لم تمحض . واما سائر التقسيمات التي تجمل بالتصديق فالاوفق ان نأتي ببيانها بعد ان نتكلم عن دلالة الحكم او عبارته .

الفصل الاول

في دلالة الحكم او التصديق

١٤٨ الدلالة على الحكم تسمى قضية وهذا تعريفها : قول مركب تام يُثبت شياء لشيء او ينفيه عنه كقولك : الانسان يموت والله سبحانه لا يكذب . (ولذلك كان لا يصح تعريفها بكونها قولاً يصح ان يقال لصاحبه انه صادق او كاذب) واما الاركان التي تتقوم بها كل قضية فثلاثة وهي : الموضوع والمحمول والرابطة . فالموضوع (وهو المحكوم عليه) هو حد يدلّ على ما يقال عليه شيء آخر . والمحمول (وهو المحكوم به) حدّ يدلّ على ما يقال عن شيء آخر . واما الرابطة فاللفظ المثبت للنسبة بين طرفي القضية او النافي لها . ويعبر عنه النحويون بالحاضر . فالموضوع والمحمول يدلان على مادة الحكم اي على التصورين اللذين يربطهما فعل الحكم من حيث انهما متحدان او يفصلهما من حيث انهما مختلفان . واما الرابطة فتدل على ثبوت الاتحاد او الاختلاف ولذلك فهي صورة القضية « وحقيقتها »

١٤٩ قد اسلفنا « ١٤٣ » ان كل حكم انما يرجع الى هذه : ا هو ب و ا ليس ب ومن ثم فكل قضية ينبغي ان تحصر في هذه الصورة لان كل فعل يتضمن معنى الفعل الناسخ : كان : ولا يختلف

عنه الا من حيث دلالته بعينه على المحمول . لعمري ما المراد بهذه الالفاظ : يتكلم . ركض . قتل : غير هو متكلم وهو راكض وهو مقتول الان وعليه قس سائر ما يرد . فالفعل الاسمي (اي الناسخ) كل مرة وضع في القضية في صيغة الماضي او المستقبل يرجع الى رابطة الزمان الحاضر على انه وان دلّ في كلا وضعيه على اتحاد او نسبة وقعت في الماضي او المستقبل فهو يدل مع ذلك على الايجاب الحاضر لان ما تثبته انما هو الاتحاد الموجود بين الموضوع والمحمول وما يشير الى غير الحاضر والمستقبل ينبغي ان يعدّ جزء من المحمول وعليه فقولنا : البار يكافيء والكافر يقاص يردّ الى هذه : البار حائز بالمجازاة في الزمان المستقبل والكافر بالقصاص . وعليه قس قولنا : الشهداء لم يُقو عليهم اي هم اناس لم يقو عليهم من قبل . « وسيأتي الكلام الوافي في الرابطة »

١٥٠ فيؤخذ من ثم : ١ً ان القضية قد تتركب من لفظتين مثل قولك : زيد قائم وقام زيد : ٢ً وقد تكون لفظة واحدة كقولك جئت ورأيت . وامطرت : ٣ً وقد تكون من الفاظ اكثر من ثلاثة ذلك متى كان الموضوع او المحول او كلاهما حدوداً مركبة كقولك رأس الحكمة مخافة الله : ٤ هذه القضية : الناس يتقون الله سبحانه فالمحمول ليس الله سبحانه بل هذا الحد المركب: المتقون الله وعليه قس « تزيل : متى حذفت الرابطة من القضية فتسمى الحملية ثنائية وعند

التصريح تسمى ثلاثية « الصبان »

١٥١ ان الموضوع والمحمول يدلان في القضية على شيء واحد «١٤٣» اما الموضوع فبمقتضى مدلوله المادي واما المحمول فبمقتضى مدلوله الصوري اي ان الموضوع هو ما يوضع بدلا من الشيء الذي تداخله الصورة التي يدل عليها المحمول . « فلفظة زيد في قولك زيد قائم : وضعت بدل الشخص الذي عينت للدلالة عليه » واما المحمول فيوضع بدلا من الشيء من حيث ابداءه لتلك الصورة .

تبصرة : قالوا : سمي الاول اي المحكوم عليه موضوعاً في القضية الحملية « كما سيأتي بيانها لانه يتخيل فيه انه كشيء وضع اي نصب لكي يُحمل عليه غيره . وسمي الثاني اي المحكوم به محمولا لتخيل انه حمل على الاول وسبب التخيل ان المعروض وهو الاول اصله ان يكون ذاتاً والعارض اصله ان يكون وصفاً والذات احق بان تكون حاملاً فيكون الوصف احق بان يكون محمولا . (ابن يعقوب)

تنبيه : القضية هي المعلومات الاربعة وهي المحكوم عليه ويُسمى بالموضوع . والمحكوم به ويسمى بالمحمول . والنسبة الحكمية وتدل عليها الرابطة ، والحكم . وادراك هذه الاربعة تصديق (ابو البقا)

الفصل الخامس

في معنى الرابطة

١٥٢ اعلم اولا ان كل فعل يدل على صورة ما اي على تأثر ما يلحق الموضوع كما هو جار في النعوت (٧٢) ولكن دلالة النعت شيء ودلالة الفعل شيء آخر والفرق بينهما على الخصوص هو ان الاسم يدل على تلك الصورة او التأثر على شاكلة الكيفية واما الفعل فعلى شاكلة الفعل (اي التأثر الذي وقع لا المتوقع [1]) مثال ذلك عاقل وعقل ويعقل: فكل من هذه الالفاظ يدل على موضوع معين بذلك التأثر الذي نسميه عقلاً ولكن على اختلاف في الدلالة فكلمة عاقل تمثل لك ذلك الفاعل معيناً بهذه الصورة وذلك التأثر يدل على معنى قائم بذات الموصوف وكلمة: عقل او يعقل تمثل لك تلك الصورة او هذا التأثر كأنه منبثق عن الموضوع. ولو جاز لنا التشبيه لقلنا: الاسم كنقاش في تمثيله للفاعل والفعل كشخص له

١٥٣ كل فعل يرجع الى فعل: الكون: المعبر عنه بكان: واما فعل: كان: فيدل على الفعل الذي يتناول الوجود والحدوث غير ان فعل الوجود قد يمكن لنا ان نتصوره اما كأنه مفيد وداخل في جنس معين واما كأنه منقطع ومجرد عن كل تعيين. فان اخذته

---

١ الوقوع المتوقع **infieri** او الوقوع الوجودي **infacto esse**

في المعنى الاول كان : كان : رابطاً او نسبياً ويضاف اليه الاسم الذي به يتوضح ذاك الجنس المعين كقولك : كان جيداً وكان حلواً (وتسمى : كان : بالناقصة) ويراد به حدوث موصوفية احد الامرين بالآخر ولذلك لم يكن الاسم الواحد كافياً بل لا بد فيه من ذكر الاسمين حتى يمكنه ان يشير الى موصوفية احدهما بالآخر كقولك : زيد كان قائماً) وان اخذته في المعنى الثاني كان : كان : مطلقاً ويرد غير مقيد وبدون اضافة شيء اليه كقولك : كان الله فكان في هذا المعنى يدل على فعل الوجود والحدوث ولا يمكن له ان يدل على خلاف ذلك . (وتسمى كان بالتامة) على اننا متى جهلنا او قطعنا النظر عن جميع المعينات لا يبقى لنا ان نتصور الا الوجود :فكان: في المعنى لا تدل على فعل الوجود بل على الذات لانها لا تعني ان الشيء موجود بل ما هو فينتج من ثم ان :كان : تدل دائماً على فعل وهو اما فعل الوجود واما فعل الذات

تنبيه : يسمى اللاتين : كان : بالفعل الاسمي . والعرب يجعلونها في قالب الفعل لا فعلا كما انهم لا يجعلون هو اسما بل في قالب الاسم (الصبان)

١٥٤ معنى الفعل هذا الذي نحن فيه هو صوري ولا يختلف البتة عما عيناه من قبل (٦٢) اذ قلنا ان الفعل انما يدل على اتحاد التصورات بالمادة لا بالصورة اي بالموضوع لان مدار الاتحاد بالمادة ان تكون مادة التصور الواحد موضوعاً للآخر اي ان يكون

له فعل الوجود الذي يدل عليه الآخر (١٥٣) ولكن الاسم كما بيناه هناك (٦٢) لا يدل على اتحاد التصورات بالاطلاق بل من حيث انه مادة فعل باطني فاذن كان الفعل في انواع الكلام المختلفة لا يدل فقط على المعنى الصوري بل يدل ايضاً على معنى مادي يشير اليه الامر او الرغبة او الاذن او الاستخبار وما شاكله كذلك يدل في القضية على تركيب المحمول والموضوع والتأمهما معاً على ما يتصيده العقل : فالرابطة اذن تدل على امرين اولهما : وجود الموضوع وذلك بذاتها وبمباشرة . وثانيهما الاثبات وذلك بطريق الاستتباع (١٧٣)

١٥٥ فيؤخذ من ثم : ١ً ان القضية ينبغي ان نعتبرها اعتبار الدلالة التقديرية للاتحاد الذي يثبت : ٢ً ان الذين يذهبون الى ان : كان : تدل على الوجود في القضايا العارضة اما في الضرورة فعلى التركيب فقد اخطأوا : ٣ً انه من المقرر مع ذلك ان المحمول متى اضيف على الرابطة (مثل زيد كان عالماً) فوجود الذات التي يدل عليها هذا المحمول تارة يحمل على الموجودات وحدها كقولك : كل انسان يموت اي الموجودون . وتارة يتناول الممكنات نحو كل انسان حيوان . والوجود في هذا المعنى الاخير اعتباري محض .

تزييل : ان النسبة الواقعة بين الموضوع والمحمول يُسمى اللفظ الدال عليها رابطة لدلالته على النسبة الرابطة . والرابطة قد تكون في قالب الفعل وقد كان سبق الكلام فيها وسائر الافعال الناسخة

وتسمى رابطة زمنية الا عسى وقد تكون في قالب الاسم كالضمير كانا وانت وهو . وتسمى بالرابطة الغير الزمنية (واعلم ان استعمال الضمائر للربط قد تحراه الفلاسفة فنقلوها لذلك ولم تكن مستعملة عند العرب . هذا وقد تحذف الرابطة كثيراً في لغة العرب اكتفاء عنها بالاعراب والربط اللفظي . واما غيرهم فلغاتهم مختلفة . ولغة اليونان واللاتين توجب ذكر الرابطة .)

١٥٦ للقضايا خاصيات لا بد من بيانها فيقتضي والحالة هذه ان نتكلم عن التقسيمات التي تعتورها وذلك من جهة الصورة والمادة والامتداد . ونحن نتكلم عن كل بمفرده .

البحث الثاني

في تقسيم القضايا

« الفصل الاول »

في تقسيم القضايا من جهة الصورة

١٥٧ صورة القضايا الرابطة كما اسلفناه (١٤٨) وهي تكون اما موجبة واما سالبة وعليه فالقضايا تنقسم بحكم الرابطة او الصورة الى موجبة وسالبه والموجبة افضل من قسيمتها لان مؤداها ما هو الشيء واي هو بخلافه السالبة لانها لا تنبيء ما هو الشيء ولا اياً هو . والمناطقة يسمون الايجاب والسلب بالصفة الذاتية للقضية .

والقضية تكون موجبة متى تحقق الرابط بين الموضوع والمحمول بتقدير : كان : الرابطة او بالتصريح بها (١٤٩) وتكون سالبة متى جعلت اداة السلب قبل الرابطة كقولك : الله ليس كاذباً وسقراط لا يضل . فان جعلت اداة السلب جزءاً من موضوع القضية سُميت معدولة الموضوع كقولك : لا حيوان جماد ولا محبة الحكمة جهالة عظيمة ، وان جعلت جزءاً من المحمول سميت معدولة المحمول كقولك سقراط ليس بغني وزيد ليس بكاتب (ومن العدول خروجها عن اصل مدلولها بدخول اداة السلب) فيؤخذ عن ثم ان القضايا المعدولة الموضوع هي موجبة واما القضايا المعدولة المحمول فيمكن ترجيعها بسهولة الى السالبة (١٤٢)

١٥٨ لا بد في الموجبة من امعان النظر في امرين وهما :

١ً ان المحمول في الموجبة يُحمل على الموضوع بحسب جميع مشخصات تضمنه فرداً فرداً (١٤) على انك متى اثبت ان المحمول هو متحد بالموضوع ذاتياً فانك بهذا نفسه تثبت ان الموضوع انما يتضمن جميع المشخصات فرداً فرداً التي يتقوم بها التصور الذي يبديه المحمول فاذا قلت مثلاً : الهواء جسم فانك بهذا نفسه تثبت انه جوهر ذو ابعاد مركب ثقيل غير قابل النفوذ الى غير ذلك من الاوصاف الجسمية التي تناط به لان تصور الجسم انما يتضمن ذلك جميعه على السويه

٢ً : اما المحمول في الموجبة نحمله في العموم اما على سبيل

التفصيل او الابهام والاستغراق (٨٣ و ٨٨) وعليه فيكون حداً جزئياً (٨٩ و ٢) لانك اذا ما اثبت ان المحمول ينطبق على الموضوع فليس من قصدك ان تثبت ان الموضوع هو كل ما ينطبق عليه المحمول بل واحد من الافراد التي ينطبق عليها المحمول فاذا قلت مثلاً . زيد انسان فلا تقصد ان تثبت انه كل الانسان بل احد ينطبق عليه تصور الانسان اما هذا واما ذاك . ولكنه يُستثني من هذه القاعدة الحدود الشخصية (٧٦) كقولك : المسيح ابن مريم او المعادلة لها وهي الحدود ذات الوضع الجمي كقولك : هذه المدينة هي اسكندرية وهولاء هم جميع اصدقائي . لان المحمولات التي تسورها بسورة الكلية تنقلب وضعاً جمية فتعادل المحمولات الشخصية

١٥٩ فذلكة ١ً قد جرت عادة القوم ان يعبروا عن الموضوع بـ ج وعن المحمول بـ ب (فيقولون كل ج ب دون كل انسان حيوان مثلاً للاختصار ولدفع توهم انحصار جزئيات الاحكام في مادة على انهم لو مثلوا للقضية الموجبة بكل انسان حيوان لتوهم انحصار جزئيات الموجبة في مادة الانسان والحيوان (عن الملوي) فجعلوا للموجبة صورة يرشد العقل انها تدل على ان المحمول مأخوذ بالمعنى الجزئي لان قولنا : الانسان حيوان لا يُعنى به ان الانسان كل الحيوان بل بعضه .

٢ً : فيتسنى لك والحالة هذه ان تحل ما يشغل افكار البعض

في تسآلهم هل توجب الموجبة اتحاد الموضوع بالمحمول او انه مندرج فيه . ومن يقف حق الوقوف على معنى الحدود عرف ان لا محل لهذه المسئلة . ومن المقرر احتمال الامرين اي ان الموضوع بالنظر الى المادة متحد باحد الجزئيات التي يتناولها امتداد تصور المحمول

١٦٠ ثم لا بد من النظر ايضاً الى امرين في القضيه السالبه :

١ً ان المحمول في السالبة ينتفي عن الموضوع بمقتضى تضمنه على الكمال والتمام مأخوذاً بمعناه الجمعي لا فرداً فرداً : اذ لا ينبغي لانتفاء الواحد عن الاخر نفي جميع المعينات بحيث لا يكون لاحدهما معيّن دائر بينهما بل يكفي ان لا يكون له جميع المعينات التي تقومه فاذا قلت مثلاً : الحجر ليس حيواناً فلا ينبغي لاثبات ذلك ان لا يكون شيء مما يمثله تصور الحيوان بل يكفي ان لا يكون فيه مجموع المعينات التي تتقوم بها الحقيقة الحيوانية .

٢ً : اما المحمول في السالبة فوضعه عادة توزيعي ولذلك كان حداً كلياً . وسببه انا نثبت ان الموضوع في القضية السالبة هو شيء مختلف عن المحمول وعليه فلم يكن لا هذا ولا ذاك ولا شيء آخر يتناوله امتداد ذاك المحمول على انه لو كان احد هذه الامور للزم ان يُحمل عليه المحمول (١٥٨ و ٢) فلو كان الروح مادة لما امكنا ان نضع هذه القضية وهي : الروح ليس جسماً بل يلزمنا بالاحرى ان نثبت ذلك فنقول : الروح جسم . ويخرج عن هذه القاعدة

المحمولات الشخصية او المعادلة لها التي لا يمكن الانتقال منها الى ما تحتها : مثال ذلك : الانسان ليس إلهاً . والله ليس هو كل ما يوجد

١٦١ فذلكة : كل قضية سالبة يتناول سلبها محمولها المأخوذ بالمعنى الكلي كقولك: ليس الانسان حجراً . — (متصرف فيه)

الفصل الثاني

في تقسيم القضايا من جهة الامتداد

١٦٢ امتداد القضية وهو كميتها يعينه ما للموضوع من الامتداد في نفس القضيه لان الاثبات يمتد متناولاً ما يمتد اليه الموضوع الذي يجري عليه الاثبات او الايجاب . فالموضوع اذن لما كان باعتبار امتداده اما شخصياً واما جزئياً واما كلياً واما مهملاً كانت انواع القضايا مستتبعة له وعليه فالقضية الشخصية نحو : زيد كاتب والقمر جسم كثيف . والجزئية كقولك : بعض الفلاسفة يسئون استعمال العلم . والكلية نحو : كل انسان يموت : والمهملة . نحو الانسان اهل للسعادة .

١٦٣ لا بد من النظر الى ما يأتي في ما يتعلق بالقضية الكلية اولاً : لا تكون القضية كلية ما لم يكن موضوعها المسوّر[1] مأخوذاً بالمعنى الافرادي (٨٥) لان الموضوع متى كان معناه جمعياً كانت

١ . السور مثل كل واحد وما شاكل ذلك

القضية شخصية لا كلية (٣٢) نحو: جميع الاسرار سبعة . ومتى وقفت على طبيعة المحمول تسنى لك ان تعرف ما المعنى المأخوذ به الموضوع واي وضع مقصود به . فاذا صحّ ان ينطبق المحمول على جزئيات الموضوع فرداً فرداً كان وضعه توزيعياً افرادياً فان لم ينطبق عليها فرداً فرداً كان الوضع مأخوذاً بالمعنى الجمعي والقضية تسمى جمعية . ثانياً :غير ان معنى المحمول في القضية الكلية الموجبة ليس افرادياً بل ابهامياً (١٥٨:٢و٨٨) فهذه القضية: كل انسان حيوان: معناها كل انسان هو حيوان ا او ب او ج او د الخ. الى الياء، وعليه فتكون صادقة. ولكن اذا أولتها بقولك: كل انسان هو حيوان ا وكل انسان حيوان ب الى الياء، كانت كاذبة.

٣ : مراتب الكلية ثلاث اولها : الكلية الالهية والكاملة وهي تحصل عندما ينطبق المحمول على جميع جزئيات الموضوع فرداً فرداً وذلك بحكم الضرورة المطلقة بحيث يتعذر ورود الشواذ عليه وهذه الكلية نجدها في القضايا من المتقدم كقولك الكل اعظم من جزئه (١٤٦) ثانيها : الكلية الطبيعية وهي تحصل عندما ينطبق المحمول على جزئيات الموضوع انطباقاً يتقاضاه مجرى الطبيعة العادي بحيث يتعذر وقوع الشواذ عليه كقولك: ليس للانسان ان يمشي على الماء. وليس من الاموات من يرجع الى الحياة. والنار محرقة الخ (اما اذا شاء رب الطبيعة فله ان يستوقفها عن اعمالها) ثالثها : الكلية

الادبية او الناقصة وهي تحصل عندما ينطبق المحمول على جزئيات الموضوع انطباقاً يتقاضاه الوقوع الغالبي (وهي من باب المشهورات) بحيث يقع الشواذ فيها كثيراً كقولك : كل شاب متقلب وكل شيخ أنان . ٤ً : فترى من ثم انه لا بد من تقدير هذه العبارة وهي : على ما يتقاضاه مجرى الطبيعة المادي وذلك في القضية الكلية الطبيعية . واما في الكلية الادبية فتقدر هذه العبارة وهي : على ما يتقاضاه الوقوع في العموم : ٥ً . القضايا الكلية تعتبر كصادقة اذا كانت على الاقل بالمعنى الادبي (اي اذا صدرت على الاقل عن المشهورات ككل كذب قبيح وكل طويل الأناة كثير الفطنة ولكنه لا يمكن والحالة هذه ان ينتج منها شيء ينطبق بحصر المعنى على الشخصيات .

١٦٤ اما ما يختص بالقضايا المهملة فقد ذهب الكثيرون من القدماء ان قوتها متى كانت مادتها ضروريه (١٤٦) قوة القضايا الكلية ومتى كانت مادتها عارضة فقوتها قوة القضايا الجزئية . ونحن نلخص في ما يلي ماذا ينبغي ان نحتم فيه

١ : متى كان الحد العام في مثل هذه القضايا جماعيّاً من غير قيد ولا حصر جزئيات التصور الكلي ومن ثم كان الحد كلياً (٧٨ و ١٠٣) وعليه فمتى قلت : الشيوخ أنانون فهم الجميع انك تعني جميع الشيوخ لا بحكم الاطلاق بل بحكم المشهور : ٢ً اما في سياق الخطب والقصص فالقضايا المهملة تكون في الغالب جزئية بل تكون

شخصية لما قد يؤتى به من بعض التقييد في سياق الخطاب فاذا قلت: القائد يستحث الجيش اي القائد المعهود الذي سبق الكلام فيه فمثل هذا التقيد يجعل القضية شخصيه، وقولك: ضفروا له اكليلاً من شوك اي بعض الجند: ٣ . اذا كان وضع الموضوع مادياً (٨٠) او منطقياً اي ذهنياً (٨١) او حقيقياً مطلقاً (٨٢) كانت القضية المهملة شخصية فردية على انك اذا قلت: الانسان حيوان واخذت المحمول بالمعنى المادي فكأنك تقول: الانسان اسم . وكذلك: الانسان نوع: معناها بالوضع الذهني: هذا التصور اي انسان نوع . وكذلك كقولك: الانسان اشرف حيوان: ٤ . اذا كان معنى الموضوع افرادياً بالوضع (٨٢) صح ان تكون القضايا المهمله كلية دائماً ولكنها قد تكون صادقةوقدتكون كاذبة من غير ان تخرج من حدود الكلية . فتكون صادقة اذاصح ان ينطبق المحمول على جزئيات الموضوع انطباقاً اقله ادبياً اي بحكم المشهورية فقولك مثلا: السوريون اذكياء واليونان حكماء لا يتناول جميع السوريين ولا جميع اليونان بل جماعة منهم وهذا كاف لان تكون القضية المهملة كلية ادبياً لا بحكم الاطلاق — وتكون كاذبة مع بقائها كلية متى كان المحمول لا ينطبق الا على بعض جزئيات الموضوع: مثل الياباني مسيحي والانسان اسود اي بعض اليابانيين وبعض الانسان واما الدليل القاطع والحجة الوافية في تمييز هذه القضايا بين ان

تكون كلية او جزئية فالعرف العام بالاتفاق مع الذوق السليم

تذييل : السالبة المهملة هي في قوة السالبة الكلية المقتضية النفي عن كل فرد من افراد الموضوع كقولك : ليس السوري اسود. والموجبة في قوة الجزئية كما قدمناه . واعلم ان المهملة لا يختلف تركيبها عن الكلية الا بعدم دخول السوئر عليها

تذييل ثانٍ : واعلم ان المركب التام المحتمل للصدق والكذب يسمى من حيث اشتماله على الحكم قضية. ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبراً . ومن حيث افادته الحكم اخباراً . ومن حيث كونه جزأً من الدليل مقدمة . ومن حيث يطلب بالدليل مطلوباً. ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة. ومن حيث يقع في العلم ويُسأل عنه مسئلة . فالذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات (التلويح)

الفصل الثالث

في القضايا المركبة تركيباً ظاهراً

١٦٥ المادة التي تتركب منها القضايا هي الحدود او الاطراف اي المحمول والموضوع فتقسيم القضايا اذن من جهة المادة يشتق من وحدة الموضوع أو المحمول أو كثرته فالقضية التي يكون موضوعها واحداً ومحمولها واحداً تسمى بسيطة[1] وحملية نحو الرجل الخاطىء

١ يريد العرب بالقضية البسيطة تلك التي حقيقتها او معناها اما ايجاب

ببابل الاصدقاء . فان تعددت موضوعاتها أو محمولاتها سميت مركبة (١) غير ان القضايا المركبة منها ما التركيب فيها صريح ومنها مقدرٌ خفيٌ وانواع القضايا المركبة تركيباً صريحاً خمسة وهي : العطفية والاستدراكية والموصولة والسببية وجميع القضايا الشرطية .

١٦٦ العطفية قضية يتوسط بين موضوعاتها او محمولاتها أحد حروف العطف (بحيث يكون بينها جهة جامعة) او يتوسط بين الموضوعات دون المحمولات وبالعكس . مثال ذلك : زيدٌ وعمرٌ كاتبان . وزيد كاتب وشاعر . وزيد وعمر كاتبان وشاعران . ومن ثمَّ يتسنى لكل ان تعرف كيف تنحل الى القضايا البسيطة الحملية . وحقيقتها تتعلق بحقيقة القضايا البسيطة التي تتناولها ولذلك كانت هذه القضية كاذبه وهي : الفلسفة والايمان ضروريان للخلاص لان الفلسفة ليست ضرورية البتة . ثم قد تكون القضية العطفية صادقة من جهة وكاذبة من الاخرى ولذلك كان ولا بد من التمييز عند وقوع الكذب فتسلّم بما هو صادق وتنكر ما هو كاذب فان قيل لك مثلا . كان ارسطو فيلسوفاً وشاعراً فتسلم بالاول وتنكر الثاني

فقط نحو : كل انسان حيوان بالضرورة واما سلب فقط نحو : لا شيء من الانسان بحجر بالضرورة . (ابو البقاء)

١ يريدون بالمركبة تلك التي حقيقتها ملتئمة من ايجاب وسلب نحو : كل انسان ضاحك لا دائماً

١٦٧ القضية الاستداركية تندرج في العطفية وترجع اليها ومآلها ربط جملة موضوعات او محمولات بتوسط احدي ادوات الاستدراك (ويراد به دفع توهم تولد من كلام سابق) وادواته لكنَّ وما في معناها مثل غير أنه والا انه ومع ذلك الخ . مثال ذلك : انتم نور العالم ولكن لستم كلكم . وافلاطون لم يكن جندياً ماهراً الا انه فيلسوف متبحر . وزيد حسن الصورة ولكنه قبيح الاخلاق . ولكنها تختلف عن العطفية ليس فقط من جهة التركيب المنطقي بل من جهة انها تشف عن بعض التباين بين الاجزاء التي تتناولها على انه لو انتفى لامسى الكلام ركيكاً يضحك كما لو قلت : زيد حسن الصورة ولكنه جميل جداً — وافلاطون فيلسوف متبحر ولكنه يكتب جيداً .

١٦٨ ان القضية التي نسميها موصولة تربط اجزاءها بتوسط احد الحروف الجازمة لفعلين (وما شاكلها في معنى الموصولية مثل : حيث وهناك وعلى قدر ما وكما وحينئذ لان أجزاءها مرتبط بعضها ببعض على هيئة من الترتيب بحيث يعين الواحد الاخر ففي مثل هذه القضايا يتحقق دائماً الاتحاد بين اثنين اما من جهة الكيفية او الكمية او المكان او الزمان او المراتب الخ . مثال ذلك : كما تكون الحياة كذلك الموت . فالاجزاء البعيدة والذهنية والاعتباريه المركبة لهذه القضية اثنان وهي : الحياة من جنس الكيفية . والموت

من جنس الكيفية فاذا ما ادركنا ما بينهما من النسبة والموصولية حكمنا ان صفة الحياة هي صفة الموت او كيفيته . وعليه قس سائر ما يرد في هذا المعنى نحو : حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور . وكما في السماء كذلك على الارض . وايما تتوجه تجد خيراً الخ غير ان حقيقة هذه القضية تتوقف على حقيقة النسبة الموصولية التي تتقرر فلا يصح قولك : الانسان يسوى على قدر ماله اذ يكون ماله كثيراً ولا يسوى كثيراً .

١٦٩ القضية السببية تحلّ الى قضيتين يربطها احد ادوات التعليل كلأن وغيرها فترى من ثم انك تثبت امرين احدهما يكون علة وسبباً للآخر مثال ذلك طوبى للانقياء القلوب لانهم يعاينون الله . ولكن لا بد من ان يكون كلا الجزئين حقيقياً لان الاثبات يتناولهما كليهما كما انه لا بد من ان يكون الجزء الواحد سبباً للآخر اذ قد يتفق ان يكون الجزءان حقيقين ولا تكون علاقة بينهما كقولك : زيد في هناء من العيش لانه غني اذ لا علاقة بين الغنا وهناء العيش فان انتفت العلاقه كانت سلبيه نحو : لا يكون الانسان سعيداً لانه غني اذ لا علاقه بين الغناء والسعادة . ولكن متى تحققت العلاقه بينهما تحققها بين العلة والمعلول كان ولا بد من ان تكون القضيه صادقة حقيقية . لان ما كان كاذباً ليس له علة ولا يمكن ان يكون علة لسواه .

الفصل الرابع

في القضايا الشرطية

١٧٠ ان القضايا التي تثبت المحمول للموضوع او تنفيه عنه تسمى حملية لان من شأنها ان تحمل شيئاً على آخر (٣٩[1]) واما اذا كانت لا تثبت شيئاً ولا تنفيه بل تقتصر على ان تعرب عن تعليق احدى القضيتين بالاخرى ايجاباً او سلباً. فتسمى شرطيــة وهذا الكلام يشمل جميع انواعها وهي ثلاثة: الشرطية المحضة والمنفصلة والمتصلة

١٧١ الشرطية المحضة تتألف من جزءين او قضيتين حمليتين احداها توضع اولاً وضع شرط تتعلق به الثانية نحو ان احسنت تكافيء — واما الشرط المنطقي الذي نحن فيه الآن فهو عبارة عن كل قضية متى وُضعت استلزم وضعها قضية اخرى (لان الكلام عند المناطقة مداره بمجموع الشرط والجزاء) ويسهل الوقوف على الشرطية لوجود احد حروف الشرط في بدءها نحو: اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويُسمى الجزء الاول شرطاً او مقدماً والثاني مشروطاً او تالياً.

تنبيهات ١ً ان احدى القضيتين قد تكون موجبة والاخرى سالبة كقولك: ان أتيتني الساعة الثانية لا تجدني . وقد تكونان

---

١ ان الحملية في الحقيقة هي الموجبة لتحقق معنى الحمل فيها واما السالبة فلا حمل فيها وكثيراً ما تسمى الاعدام باسم الملكات اتساعاً (الغنيمي)

موجبتين نحو : ان كانت الشمس الخ . وتكونان سالبتين نحو : ان لم تأتني الساعة الثانية لا تجدني . لان المطلوب انما هو تحقيق العلاقة بين القضيتين كيفما كان الامر من صفتهما . ولذلك فان هذه القضية ان لم تحرك لا تمشي هي موجبة وان كانت في صورة النفي في جزءيها (وتسمى والحالة هذه باللزومية وهي التي يحكم فيها بصدق قضية على تقدير صدق أخرى لعلاقة بينهما توجب ذلك وهي ما بسببه يستلزم المقدم التالي واما ان حصل الصدق لا لعلاقة ولا على وجه اللزوم نحو ان كان الانسان ناطقاً فالحمار ناهق فتسمى اتفاقية لانه اتفق انهما وجدا معاً اذ لا علاقة بين ناطقية الانسان وناهقية الحمار (الملوى) ٢ً ان الشرطية تكون سالبة متى انتفت العلاقة بين المقدم والتالي في القضايا الحملية كقولك ليس اذا كان زيد فقيراً كان كذوباً وقد يدل عليها دخول كلمة : وان ولو : عليها نحو زيد وان كان فقيراً ليس كذوبا : ٣ً لما كانت القضية الشرطية اذا كانت موجبة لا تثبت حقيقة المقدم ولا التالي بل انما تثبت ما بينهما من العلاقة فقط كان من البين ان حقيقة الشرطية انما تتعلق بحقيقة تلك العلاقة وصدقها ولذلك قد تكون الشرطية صادقة حقيقية وان كان كل من المقدم والتالي كاذباً نحو لو كنت تطير لامكنك ان تقطع البحر بدون سفينة : ٤ً ان الشرطية السالبه تكون صادقة متى كانت العلاقة بين الجزئين منفية . فان لم تنتف كانت كاذبة (فلو

انتفت العلاقة في قولك : ليس زيد الخ كان في الحقيقة كذوباً)

٥ً ان القضايا الاعتبارية او الطبيعية او الاستنتاجية قربها الى الشرطية اشد منه الى السببية كقولك : افلاطون انسان فاذن هو حيوان . وسقراط يركض فاذن هو يتحرك . فتختلف هذه القضايا عن السببية لان المقدم فيها لا يكون دائماً سبباً للتالى اذ ليس سقراط مثلاً قد بلغ به الامر ان يتحرك لانه يركض وان كان الركض يستلزم الحركة وهي تختلف ايضاً عن الشرطية لانها تقتضي بان يكون جزاءها صادقين لان الاثبات يتناولهما كليهما على شكل ما يقتضى في السببية وتحقيق العلاقة وحده غير واف في تقريرها . ومع ذلك فقد يمكن تحويلها دائماً الى الشرطية . اما الى السببية فلا يتسنى تحويلها دائماً : (فقولك . سقراط يركض فاذن يتحرك يحوّل الى هذا : اذا كان يركض فهو يتحرك فالقضية صادقة ولكنها لا تصدق لو قلت : سقراط يركض لانه يتحرك فانتبه)

١٧٣ القضية المنفصلة : قضية تربط جملة حدود او قضايا بتوسط احدى ادوات الانفصال نحو : اما واو . كقولك الجسم اما متحرك واما ساكن (وتسمى بالقضية العنادية) وهذه القضية لا تثبت جزاء بالانفصال عن الآخر (لان الغرض منها اثبات التعلق سلباً كان او ايجاباً) غير انه اذا اردت ان تقف على ما يتحقق بها فاعلم ١ً انها تنقسم الى منفصلة محضة حقيقية والى منفصلة غير محضة

وتسمى الاولى بمانعة الجمع بين طرفيها في الصدق لان الجسم في المثال المورد: اما متحرك واما ساكن ولا يجتمع التحرك والسكون معاً وهذا العدد اما زوج واما فرد . والثانية وتسمى بمانعة الخلو لان طرفيها لا يكذبان معاً . واما تحقق هذه القضية فيقتضي اولاً ان يكون التقسيم متساوياً (١١٦ و ٦ً) بحيث لا يبقى في الشيء الذي الكلام فيه ما يستلزم الذكر ثانياً اذ لا يكون الجزئان صادقين معاً ولا كاذبين معاً . مثال ذلك: لا يصح قولك: اما انت جالس او ماشي لعدم المساواة في التقسيم اذ قد يكون لا جالس ولا ماشي . واما قولك : الجسم اما متحرك او ساكن فصحيح ٢ً قولك زيد اما جالس واما قاريء واما نائم : غير صحيح لان الاجزاء كلها قد تكون صادقة ٣ً ولا قولك : الروح اما جوهر جامد واما مائع او هوائي غير صحيح لان الاجزاء كلها كاذبة . هذا في ما يتعلق بالمنفصله المحضة واما يتعلق ما بالمنفصلة غير المحضه اي مانعة الخلو فلا بد من تقدير سوّر مثل على الاقل (وليس البتة وقد يكون وقد لا يكون) بحيث يكون المعنى ان لم تكن جميع الاجزاء صادقه فاحدها يكون صادقاً ولذلك كان من المقتضى لهذه القضيه بان تكون على الاقل احدى القضايا الحمليه التي تتناولها صادقة ولذلك كانت هذه المنفصله : اما بطرس واما بولس مات في روميه : صادقة وان كان الاثنان ماتا في روميه .

١٧٣ الشرطية المتصلة قضيه تشير الى انه لا يمكن لقضيتين ان تكونا صادقتين معاً (وذلك لاتصال طرفيها صدقاً ومعية اي من جهة التحقق والمصاحبة وهوذا مثل على ما لها من الصور المختلفة: ليس الجسم يتحرك ويسكن معاً. لا يتحرك الجسم ويسكن معاً. لا لا يمكن للجسم ان يتحرك ويسكن معاً. فيؤخذ من تعريف المتصلة ١ً انه لا يتحقق الا جزء واحد مما تشير اليه المنفصلة (١٧٢) ٢ً ان اجزاءها لا بد من ان تكون متباينة متنافية وعليه فلا يصح قولك: ما من انسان يكون عالماً ومتضعاً معاً اذ لا تباين بين العلم والتواضع ٣ً ان المتصلة تندرج في الشرطية لاقتران طرفيها صدقاً ومعية لما اشرنا اليه آنفاً وان كانت القضية العطفية تندرج في الحمليات وترجع اليها. ولكن كيف يرجع كل من المتصلة والعطفية الى الشرطية فالاوفق ان نستوفيه في محل آخر.

الفصل الخامس

في القضايا الخفية التركيب

١٧٤ : تلك القضايا التي لا يكون التركيب فيها صريحاً ظاهراً نسميها بالقضايا الخفية التركيب والمقتضية للبيان لانها في احتياج الى ان تُشرح وتبين واما القضايا البسيطة التي تنحل اليها فتسمى كاشفة ومبينة ونحن نأخذ في بيان كل منها

القضية المحصورة: يراد بها تلك القضية التي يدخل على موضوعها

او محمولها احدى ادوات الحصر مثل الا وانما ووحده وفقط وما هو في معناها . فمتى دخلت احدى هذه الادوات على الموضوع منعت سائر الموضوعات عن الاشتراك في ذلك المحمول فقولك . الله وحده ازلي وانما الله ازلي يصرف كل شيء عن الاشتراك في الازل وتسمى اذذاك محصورة الموضوع . واذا دخلت على المحمول صرفت عن الموضوع كل محمول ينطوي تحت ذلك الجنس كقولك : المواليد ثلاثة فقط المعدن والنبات والحيوان اي لا يتناولها جنس آخر من العدد وعليه قس : الاقانيم الالهية ثلاثة فقط : وتسمى القضية بمحصورة الموضوع (وان شمل الحصر كليهما سميت محصورة كقولك : كل انسان حيوان ناطق)

١٧٥ اذا كانت المحصورة موجبة كان شرحها بتوسط قضية عطفية تتألف من قضيتين كاشفتين الواحدة موجبة والثانية سالبه فقولك : انما الله ازلي تشرحه هكذا : الله ازلي وما ليس الله ليس ازلياً . والمواليد ثلاثة وليس لعدد آخر ان يتناولها وعلى ذلك قس الاقانيم ثلاثة . وعليه فالمحصورة التي نحن فيها لا تكون حقيقية ما لم تكن شارحتاها صادقتين . ومن ثم فاذا قلت : الايمان وحده ضروري للخلاص كان قولك كاذباً لان الكاشفة لها والمبينة لمعناها هي : كل شيء ليس ايماناً ليس ضرورياً للخلاص وهي كاذبة لا محالة (لانها تنفي الاعمال الصالحة الخ)

١٧٦ واعلم ان النفي في القضايا المحصورة قد يدخل على اداة

الحصر . او على الرابطة او على كلتيهما : مثال الاول : ليس الانسان وحده عاقلاً : فالقضية محصورة الموضوع وهي موجبة واما بيانها فبالعناد اي حرف الانفصال كقولك : اما بعض الانسان ليس عاقلا واما بعض ما ليس انساناً ليس عاقلاً . مثال الثاني : الله وحده ليس له ابتداء فالقضية سالبة وبيانها بحكم العطف على هذه الصورة : الله ليس له ابتداء وكل ما ليس الله له ابتداء . ومثال الثالث : ليس الحيوان وحده ليس اهلاً للحس فالقضية سالبة وبيانها بالعناد وهذه صورته : اما بعض الحيوان اهل للحس واما بعض ما ليس حيواناً ليس خليقاً بالحس .

١٧٧ هوذا امثلة على المحصورة المحمول . مثال الوجه الاول متى كان النفي داخلاً على الرابطة : ليس الانسان روحاً محضاً . فالقضة سالبة وبيانها بالعناد : اما الانسان ليس روحاً واما الانسان شيء آخر غير الروح . ومثال الثاني متى كان النفي داخلاً على الرابطة : الانسان ليس روحاً محضاً وهذه تندرج في السابقة ولا فرق بينهما يعول عليه . مثال الثالث : متى كان النفي داخلاً على الرابطة والاداة معاً : ليست المواليد الثلاثة ليست ثلاثة فقط . وهذه ترجع محولة الى الموجبة فتقول : المواليد ثلاثة فقط (لان نفي النفي اثبات) وسيعرض لنا ان نتكلم عن ذلك في الفصل الآتي

١٧٨ القضية الاستثناءية قضية ما لها إخراج واحداً او بعض

ما يتناوله امتداد الموضوع وصرفه عن الاشتراك في المحمول وذلك بتوسط احدى ادوات الاستثناء مثل الا واخواتها : مثال ذلك : كل شيء ما عدا الله زائل وله بداية (وجاء القوم الا زيداً بمنزلة قولك القوم المخرج منهم زيد جاؤا) هذه القضية لا تمتاز عن السابقة الا بالصورة وحدها ويتسنى تحويلها اليها (١٧٦ : ٢ : ١٨٤) ولذلك يجري عليها من الشرح والبيان ما يجري على المحصورة التي سبق الكلام فيها . ويقرب من القضايا المحصورة قضايا اخرى تسمي بالابتداءية والانتهاءية كقولك : ابتدأ زيد يمرض من اليوم الفلاني وانتهت الحرب في السنة الفلانية اي انتقل من العافية الى المرض في اليوم الفلاني لا قبل ولا بعد والحرب انتهت في السنة الفلانية لا في السنين السابقة ولا التالية (وتسمى بالتوقيتية)

١٧٩ القضية التفضيلية : لا تثبت فقط وتنفي ان المحمول ينطبق على الموضوع بل تشير الى زيادة في انطباقه او تساوٍ اونقصان وهذا يتضح لك من وقوفك على احوال افعل التفضيل : مثال ذلك : النفس افضل من الجسد فمعناه النفس فاضلة والجسد فاضل غير ان النفس تزيد الجسد فضلاً . وعليه قس سائر افعال التفضيل

هذه القضايا تفترض ثلاثة احكام كما اشرنا اليه آنفاً . على ان التفضيل يكون ركيكاً اذا كان المحمول لا ينطبق بوجه ما على كلا طرفي التفضيل . نحو : الحمامة اشد بياضاً من الغراب . ويكون

كاذباً اذا كان المحمول لا ينطبق على طرفي التفضيل في نفس المنزلة او الدرجة التي له في القضية . نحو : الصناعة اعظم خير للهيئة الاجتماعية

١٨٠ من القضايا التي نحن فيها ما يُسمى بالقضية الحيثية والنوعية فالاولى مآلها تعيين ما منزلته في الموضوع منزلة العلة للمعلول . مثال ذلك : الانسان من حيث انه عاقل فهو حرٌ فاداة التعليلية : من حيث (وما في معناه) تقيد الموضوع وتطويه ثانية على ذاته بحيث يصلح ان ينطبق عليه المحمول وعليه قس : المسيح من حيث انه انسان قد تألم اي لانه انسان . واما النوعية فمآلها تعيين ما هو مقوّم للموضوع بحيث يجعله صالحاً لانطباق المحمول عليه وذلك بتوسط احدى الادوات التعليلية ولكن من غير ان تشير الى السبب بل الى الجهة المنوعة للشيء . مثال ذلك : الانسان من حيث هو انسان يقرأ فانك لا تعني ان السبب الذي يجعله يقرأ انما هو كونه انساناً بل القراءة من حيث انه انسان اي حيوان ذو عقل والا كان لكل انسان ان يقرأ . فترى والحالة هذه انهما يرجعان الى القضية السببية والعطفية (١٦٩ : ١٦٦) وما تقتضيه الحقيقة هناك تقتضيه هنا .

الفصل السادس

في القضايا المقيدة التركيب

تنبيه — اعلم ان الصفة من شأنها ان تقيد الموصوف ولها

اربعة اوجه على ان الموصوف اما انه لا يُعلم فيراد تمييزه عن سائر الاجناس بما يكشفه نحو الحيوان الناطق او العاقل الخ وتسمى الصفة كاشفة . واما ان لا يُعلم ايضاً لكن التبس من بعض الوجوه فيؤتى بما يرفع الالتباس نحو الانسان الضاحك وتسمى الصفة مخصصة واما انه لم يلتبس ولكن يوهم الالتباس فيؤتى بما يقرره نحو اليوم الدابر وتسمى الصفة موءكدة وان لم يكن شيء من ذلك فهي الصفة المادحة والذامة . وعليه فمتى دخلت الصفة على الموضوع او المحمول وبقي القول غير مفيد لا يحسن السكوت عليه سميناه مقيد الموضوع او المحمول نحو زيد الكريم . فاذ تقرر ذلك نقول :

١٨١ ان القضايا المقيدة التركيب هي قضايا بسيطة حملية ولكنها تشف مع ذلك عن نوع من التركيب فتقرب بوجه ما من القضايا المركبة . ولكن مثل هذا التركيب قد يتناول تارة المادة وتارة الصورة فنتكلم اولا عن القضايا التي نسميها بالمقيدة التركيب بالنظر الى المادة . ثم عن تلك التي تتقيد بالنظر الى الصورة وتسمى موجهة

١٨٢ ان القضايا المقيدة من جهة المادة (اي الموضوع والمحمول) يراد بها قضايا بسيطة موضوعها او محمولها حد مقيد فتشف عن جملة عارضة اما صريحاً واما ضمناً . وقد كان القدماء يسمونها بالقضايا العارضة ويراد بها ما يكون محمولاً على الشيء خارجاً عنه . مثال ذلك . افلاطون فيلسوف متبحر اي الذي هو

متبحر. فترى ان هذه القضية تتناول جزءين احدهما اصيل والآخر عارض فالجزء او الجملة العارضة يعبر عنها بالجملة الموصولية فاذا حذفت الحملية العارضة كانت القضية اصيلة بسيطة نحو الله خلق كل شيء وافلاطون فيلسوف . ولا يخفى عليك بما اشرنا اليه آنفاً ان العارضة قد تكون كاشفة او مخصصة او موءكدة او مادحة او ذامة

١٨٣ واعلم ١َ ان القضايا التي تدل على الماضي او المستقبل هي بوجه ما مقيدة (١٤٩) على انك متى قلت : زيد كان كريماً او يكون كان مآل قولك : زيد الذي هو بعض الانسان كان كريماً وعليه كان الشهداء لا نقوى عليهم اي بعض الذين لم نقوَ عليهم . وقد يظهر لك ذلك بأجلى بيان في الجملة التي عاملها فعل متعد مع مفعوله نحو الانسان المستقيم يكره المداهنة فترجع الى هذه العبارة الانسان المستقيم يكره شيئاً هو المداهنة ٢َ : وقد يرد من الجمل ما يكون له حد واحد كثير التركيب نحو زيد قتل المتعدي عليه اي زيد وهو شخص قتل شخصاً كان متعدياً عليه .

١٨٤ لا بد من النظر الى ما يأتي بخصوص القضايا المقيدة ١َ : هذه القضايا كما اشرنا اليه بسيطة لانها تتركب من موضوع واحد ومحمول واحد بدليل ان موضوع العارضة هو نفس الحد الذي يعود اليه الموصول : نحو الله الذي هو قادر فالموصول الذي هو موضوع العارضة يعود الى الله وهو موضوع الاصلية . ولذلك

امكن دائماً تحويل العارضة الى النعت او الصفة : الله الذي هو قادر الى الله القادر (ولذلك قد اجمع اللغويون على ان أل في اسم الفاعل والمفعول وسواهما من النعوت هي اسم موصول الخ)

ومما يثبت ذلك ايضاً النظر الى الحكم الذي يحصل عن مثل هذه القضايا على ان الذي يحصل عنها حكم واحد لا احكام كثيرة لان الغرض من القضية العارضة اما الكشف واما التخصيص واما التوكيد واما المدح او الذم وهذه الوجوه كلها لا تقوّم احكاماً ولا يحسن السكوت عندها فاذا قلت مثلا جميع الناس الذين ماتوا فلا تعني بذلك ولا تحكم ان جميع الناس ماتوا بل تعني انك تريد ان تتكلم عن اولئك الذين ماتوا فقط وان اولئك هم موضوع القضية التي تأتي بها وعليه قولك الانسان الضاحك او المستقيم . او الكريم ابوه الخ . واعلم ان القضية العارضة اذا كانت كاشفة قد تكون ثمرة حكم قد سبق وضعه في محل آخر اما الآن اي في العبارة الواردة فهي ركن لتصور مركب يشغل محل الموضوع او المحمول فمتى قلت مثلا : الله الذي هو قادر او القادر : علمنا انك قد حكمت بذلك واثبته في محل آخر ان الله هو قادر اما الان فتأخذ هذه العبارة وتتكلم عن الله سبحانه تكلمك عن موضوع من مقوماته القدرة التي تستخلصها بالنظر ٢ ومن ثم فالقضايا العارضة الكاشفة سواء لحقت الموضوع او المحمول قد تكون كاذبة على اننا اذا نظرنا

اليها بذاتها في سبيل الاطلاق الفيناها تتناول حكماً والحكم قد يكون كاذباً . فلو قلت مثلا : نيرون الذي كان عفيفاً الخ كانت هذه العارضة وهي : الذي كان عفيفاً : كاذبة لانها تتناول حكماً كاذباً وهو : ان نيرون كان عفيفاً — واما العارضة المخصصة فلا يداخلها الكذب، الا بطريق العرض وذلك متى شفت عن حكم تتضمنه مثل قولك : الانفس النارية اشرف من الانفس الهوائية لانك تفترض ان من الانفس ما هو ناري ومنها هوائي وكلا الافتراضين ظاهر البطلان ٣ يؤخذ مما تقدم ان كل قضية مقيدة يمكن ان ترجع الى قضيتين الواحدة تدل على حكم حاضر والاخرى على حكم ماض او مفترض . مثال ذلك : النفس العاقلة هي صورة الجسد البشري فاذا نظرت الى موضوعها المقيد وهو : النفس العاقلة وجدت هذا الحكم الثنائي وهو : نفس ما هي صورة الجسد البشري وتلك النفس هي النفس العاقلة — واذا نظرت الى المحمول قلت النفس العاقلة هي صورة جسد ما وذاك الجسد هو الجسد البشري

٤ القضية العارضة (وهي الصفة) اذا لحقت بالموضوع أثرت في حقيقة القضية الاصلية ذلك اذا كانت مخصصة حاصرة واما اذا كانت كاشفة فلا. لان في المعنى الاول لا ينطبق المحمول على الموضوع ما لم يكن الموضوع على هيئة من التخصيص والتعين يجعل به المحمول ما لا يقع في المعنى الثاني (فما لم تخصص زيداً بالكريم وتقول

زيد الكريم فلا تقدر ان تصفه بانه يهب الالوف ولا يبالي)

الفصل السابع

في القضايا الموجهة

١٨٥ القضية الموجهة هي مركبة في الصورة نفسها على ما تتقاضاه المادة لانها لا تنبيء فقط ان المحمول ينطبق على الموضوع او لا ينطبق عليه بل انما تبين ايضاً وجه انطباقه عليه او لا انطباقه وبذلك الوجه تمتاز عن المطلقة . فقولك : الله عادل بالضرورة فموجهة وعليه فلما كانت صورة القضية مؤداها ايجاب الاتحاد او الاختلاف بين طرفيها كانت الموجهة مركبة في صورتها نفسها (واللفظ الدال على ذلك يُسمى جهة ولكن في القضية الملفوظة واما في المعقولة فالجهة حكم العقل ومتى خالفت الجهة مادة القضية كانت كاذبة .

١٨٦ ان الكيفية او الجهة التي بها يتحد الواحد بالاخر او يختلف عنه اربع وهي : الضرورة والاتفاق والامكان والامتناع .

١° الضرورة ويعبر عنها بالوجوب العقلي وغيره يراد بها ما لا يمكن له ان لا يكون كقولك : الله عادل فلا يمكنه سبحانه ان يكون غير عادل (وقد سموا مثل هذه القضية بالضرورة المطلقة وهي التي يحكم فيها بضرورة النسبة ما دامت ذات الموضوع وسميت ضرورية لاشتمالها على الضرورة ومطلقة لعدم تقييد الضرورة فيها بوصف او وقت فان تقيدت بوصف سميت مشروطة لاشتمالها على شرط

الوصف كقولك كل كاتب متحرك الاصابع وهي اما عامة كما في المثال او خاصة كقولك : كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتباً لا دائماً وان تقيدت ضرورة نسبتها بالوقت سميت وقتية . والا فمنتشرة اذ لا يكون الوقت معيناً نحو : كل انسان متنفس بالضرورة (الصبان) ٢ً الاتفاق ويراد هنا ما يمكن له او يتفق ان يكون وان لا يكون كقولك : ابو قراط حكيم وافلاطون عالم بالاتفاق (وهذا الوجه يرجع الى الامكان) ٣ً الامكان : ما يمكن له ان يكون (او عبارة عن كون الماهية بحيث تتساوى نسبة الوجود والعدم اليه . وفي الامكان العام والخاص والذاتي والاستعدادي كلام ليس محل استيفائه هنا) وهو اعم من الضرورة والعارض لانه يستلزمهما اما الضرورة فلان ما يكون ولا يمكن له ان لا يكون هو بأولى حجة ممكن ان يكون ولذلك كان لنا بل علينا ان نقول : انه من الممكن ان يكون الله عادلا اي هذا المحمول لا ينافي ذاك الموضوع . واما العارض فلأنه يمكن له ان يكون ولذلك فاننا نقول : من الممكن ان يكون ابوقراط حكيماً وافلاطون عالماً . غير ان الامكان وان كان اعمّ وكان متناولا لهما فلا يعين هذا ولا ذاك . (ويراد بالامكان قضية نسبة محمولها الى موضوعها غير مستحيلة . ولذلك سميت ممكنة) ٤ً الامتناع : ما لا يمكن ان يكون كقولك : من الممتنع ان تكون النفس مركبة او الدائرة مربعة . واعلم ان الجهات غير محصورة في عدد الا ان التي

جرت العادة بالبحث عنها وعن احكامها هي في العموم ما اشرنا اليه اي الضرورة او الوجوب والاتفاق والامكان والامتناع . والموجهة تتناول الحمليات كما رأيت والشرطيات اما المتصلة فجهتها اللفظ الدال على كيفية تعلق تاليها بمقدمها من اللزوم او الاتفاق كقولك : كلما كان الشيء انساناً كان حيواناً لزوماً . وكلما كان الانسان ناطقاً فالحمار ناهق اتفاقاً . واما القضية المنفصلة فجهتها اللفظ الدال على كيفية عنادها من كونه عقلياً او اتفاقياً : نحو : العدد اما زوج واما فرد عقلاً او عناداً حقيقياً

١٨٧ ولقائل : ان من الالفاظ واحوال الكلام ما يدل على جهة حمل المحمول على الموضوع مثل المصادر المطلقة والدوام والعرف العام والتأكيد والاحتمال والظن والرجحان والمرغوب فيه الخ : نحو ضربته ضرباً . ودائماً الانسان حيوان . وكل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتباً . وجاء زيد نفسه . ومن المرجح او المرغوب فيه ان يأتي زيد اليوم الخ .

والجواب : ان القضية تسمى موجهة متى دلت فقط على كيفية نسبة المحمول الى الموضوع وهي تنحصر في هذه الدلالة دون سواها وعليه فكل كلام لا يعرب عن هذه الدلالة لا يسمى موجهاً لان الاوصاف التي قد يشير اليها تلحق اما الموضوع واما المحمول من غير ان تدل على كيفية الاتحاد بين الموضوع والمحمول كما يمكن

لك ان ترى ذلك في الامثلة التي اوردناها على اننا متى قلنا : الايّل يركض سريعاً نصف الركض بالسرعة ولا نبين كيفية اتحاده بالايّل بخلافه لو قلنا : من الضرورة ان يركض الايل سريعاً . هذا واذا وردت عبارة تشف عن دلالة الاتحاد الذي نحن فيه فمرجعها الى ما اسلفناه من ابواب الموجهات . فالمصدر والتأكيد وما شاكلهما من المعاني تندرج في باب الضرورة . والمرجح والمرغوب فيه وسواهما في معناهما تندرج في باب الامكان وعليه قس ما يدخل في باب الاتفاق والامتناع والدوام الذي تستلزمه الضرورة . والعرف العام يدخل في الامكان) وقالوا : ان الصدق والكذب من انواع الموجهات والصحيح ان الصدق والكذب لا يدلان على كيفية الاتحاد او الاختلاف وانما يعربان عن معنى الاتحاد او الاختلاف بين الموضوع والمحمول كما سيأتي في محله .

١٨٨ ينتج مما اسلفناه ان الوجه في القضية الموجهة يشغل محل المحمول الاصلي واما الجملة او القول او بالاولى الفعل فيشغل محل الموضوع الاصلي ويحول الفعل اذ ذاك الى المصدر لان مصدر الافعال هو بالاولى ان يكون اسماً من ان يكون فعلاً (مثال ذلك الضرب والاكل لانه يدل على الحدث مطلقاً مع قطع النظر عن الزمان) واما الموضوع والمحمول في الجملة والقول فليس لهما المقام الاول في الاصلية ومن ثم فينتج ١ً ان القضايا الموجهة وان كانت

قولا كلياً او جزئياً فهي كلها شخصية (١٦٢) لانها جميعها ترجع الى هذه الصورة وهي : هذا الاتحاد او الاختلاف هو ضروري او اتفاقي او امكاني او ممتنع (مثال ذلك : من الضرورة ان تكون النفس البشرية بسيطة . فهذه القضية الموجهة ترجع الى هذه : اتحاد النفس والبساطة ضروري وعليه قس: ٢ً ومع ذلك فان للقضايا الموجهة شيئاً من الكمية يظهر من جهة موضوع الجملة الذي ليس له المقام الاول في الاصلية على اننا لا نجد فيه والحق يقال تلك الكمية الخاصة بالاسماء اي ذاك الامتداد الذي يتناول الافراد او الجزئيات ولكننا نجد فيه تلك الكمية الخاصة بالافعال اي الزمان وعليه فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة كان الضروري او الممتنع كلياً ايجابياً او سلبياً لان ما كان من الضرورة كان ولا بد ايجابياً في كل زمان . وكذلك ما كان من باب الامتناع كان ولا بد سلبياً في كل زمان (فتسمى القضية بالوقتية العامة كما اشرنا اليه من قبل) ثم ما كان ممكناً كان في منزلة الجزئي الايجابي لان الممكن يشير الى ان الشيء قد يمكن له ايضاً ان لا يكون (١٨٦) ثم الاتفاقي ينزل ايضاً منزلة الجزئي السلبي لانه يشير الى ان الشيء قد يمكن له ان لا يكون (وتسمى القضية بالوقتية الخاصة) ٣ً لا يصعب عليك ان ترى ان الموجهات قد تكون موجبة سالبة بحيث توجب وجه الاتحاد وتسلبه والعمدة فيها توجيه الفكر اليه من غير التفات الى تركيب العبارة :

مثال ذالك: من الضرورة ان لا تكون نفس الانسان مادة فهي موجبة وان كانت في قالب السلب ٤ وقد تكون الموجهة صادقة او كاذبة وذلك من حيث الصدق او الكذب في اثبات الحقيقة وعليه فقولك: ان الله قد خلق العالم بالضرورة: كاذب (لان الله حر وقد كان له ان لا يخلقه او يخلق غيره) ٥ واضف الى ذلك: القضية الشرطية المتصلة التي هذه صورتها: لا يمكن للجسم ان يتحرك ويسكن معاً فانها في الحقيقة موجهة وتسمى شرطية متصلة موجهة او موجهة من باب امتناع التركيب والمعية. واما مثالها الاصلي فمبدأه التناقض وعبارته. لا يمكن للشيء ان يكون وان لا يكون معاً

البحث الثالث

في تقابل القضايا

الفصل الاول

في اختلاف القضايا البسيطة من جهة الكيف والكم

١٨٩ متى وردت قضيتان موضوعهما ومحمولهما واحد امكنهما ان يختلفا اما بالكيف واما بالكم واما بكليهما ١ فان اختلفتا بالكم وحده سميتا متباينتين: نحو: كل انسان سعيد ٢ فان اختلفتا بالكيف فاما انهما كليتان وتسمى متضادتين: نحو كل نفس جوهر: لا واحدة من الانفس جوهر — واما انهما جزئيتان وتسمى متخالفتين نحو: بعض الانسان سعيد: بعض الانسان ليس سعيداً ٣ ثم اخيراً

ان اختلفتا كيفاً وكمّاً سميتا متناقضتين نحو : كل جسم ثقيل : بعض الجسم ليس ثقيلاً وهاك صورة الاشكال الواردة : كل جسم ثقيل : ضده : ليس من جسم ثقيل : نقيضه : بعض الجسم ليس ثقيلا . مباينه: بعض الجسم ثقيل واما المتخالفات فهي الجزئيات نحو : بعض الجسم ثقيل : مخالفه : بعض الجسم ليس بثقيل (يعبر المنطقيون عن الموجبة الكلية بحرف واحد ا وعن الكلية السالبة بب وعن الجزئية الموجبة بج وعن الجزئية السالبة بد فيقولون: توجب ألف وتسلب باء وكلتاهما كلية . وتوجب جيم وتسلب دال وكلتاهما جزئية)

١٩٠ لا بد من تقرير ما يأتي من جهة النسب المتبادلة على ما يتقاضاه الصدق والكذب . اولا . القضايا المتناقضة (نحو كل جسم ثقيل بعض الجسم ليس ثقيلا) ١° هذه القضايا لا يمكن لها ان تكون صادقة حقيقية معاً على ان المحمول مثلا اذا كان ينطبق على جميع افراد الموضوع كان لا يصح ان يشذ عن الانطباق بعض الافراد ولذلك كان لا يمكن لكلتا القضيتين ان تكون حقيقية (فاما ان قولنا : كل جسم ثقيل : صادق او قولنا . بعض الجسم ليس ثقيلا) وعليه قس الكلام في ب و ج اي في الكلية السالبة ونقيضها الجزئية الموجبة ٢° لا يمكن لهذه القضايا ان تكون كاذبة معاً : على انه اذا كان من الكاذب ان ينطبق المحمول جميع الافراد كان من الصادق ان لا ينطبق على بعضها ولذلك كانت الكلية الموجبة والجزئية

اليها بذاتها في سبيل الاطلاق الفيناها تتناول حكماً والحكم قد يكون كاذباً . فلو قلت مثلا : نيرون الذي كان عفيفاً الخ كانت هذه العارضة وهي : الذي كان عفيفاً : كاذبة لانها تتناول حكماً كاذباً وهو : ان نيرون كان عفيفاً — واما العارضة المخصصة فلا يداخلها الكذب الا بطريق العرض وذلك متى شفت عن حكم تتضمنه مثل قولك : الانفس النارية اشرف من الانفس الهوائية لانك تفترض ان من الانفس ما هو ناري ومنها هوائي وكلا الافتراضين ظاهر البطلان ٣ يؤخذ مما تقدم ان كل قضية مقيدة يمكن ان ترجع الى قضيتين الواحدة تدل على حكم حاضر والاخرى على حكم ماض او مفترض . مثال ذلك : النفس العاقلة هي صورة الجسد البشري فاذا نظرت الى موضوعها المقيد وهو : النفس العاقلة وجدت هذا الحكم الثنائي وهو : نفس ما هي صورة الجسد البشري وتلك النفس هي النفس العاقلة — واذا نظرت الى المحمول قلت النفس العاقلة هي صورة جسد ما وذاك الجسد هو الجسد البشري ٤ القضية العارضة (وهي الصفة) اذا لحقت بالموضوع أثرت في حقيقة القضية الاصلية ذلك اذا كانت مخصصة حاصرة واما اذا كانت كاشفة فلا . لان في المعنى الاول لا ينطبق المحمول على الموضوع ما لم يكن الموضوع على هيئة من التخصيص والتعين يجعل به المحمول ما لا يقع في المعنى الثاني (فما لم تخصص زيداً بالكريم وتقول

زيد الكريم فلا تقدر ان تصفه بانه يهب الالوف ولا يبالي)

الفصل السابع

في القضايا الموجهة

١٨٥ القضية الموجهة هي مركبة في الصورة نفسها على ما تتقاضاه المادة لانها لا تنبيء فقط ان المحمول ينطبق على الموضوع او لا ينطبق عليه بل انما تبين ايضاً وجه انطباقه عليه او لا انطباقه وبذلك الوجه تمتاز عن المطلقة . فقولك : الله عادل بالضرورة فموجهة وعليه فلما كانت صورة القضية مؤداها ايجاب الاتحاد او الاختلاف بين طرفيها كانت الموجهة مركبة في صورتها نفسها (واللفظ الدال على ذلك يُسمى جهة ولكن في القضية الملفوظة واما في المعقولة فالجهة حكم العقل ومتى خالفت الجهة مادة القضية كانت كاذبة .

١٨٦ ان الكيفية او الجهة التي بها يتحد الواحد بالاخر او يختلف عنه اربع وهي : الضرورة والاتفاق والامكان والامتناع .

١ً الضرورة ويعبر عنها بالوجوب العقلي وغيره يراد بها ما لا يمكن له ان لا يكون كقولك : الله عادل فلا يمكنه سبحانه ان يكون غير عادل (وقد سموا مثل هذه القضية بالضرورة المطلقة وهي التي يحكم فيها بضرورة النسبة ما دامت ذات الموضوع وسميت ضرورية لاشتمالها على الضرورة ومطلقة لعدم تقييد الضرورة فيها بوصف او وقت فان تقيدت بوصف سميت مشروطة لاشتمالها على شرط

الوصف كقولك كل كاتب متحرك الاصابع وهي اما عامة كما في المثال او خاصة كقولك : كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتباً لا دائماً وان تقيدت ضرورة نسبتها بالوقت سميت وقتية . والا فمنتشرة اذ لا يكون الوقت معيناً نحو : كل انسان متنفس بالضرورة (الصبان) ٢ً الاتفاق ويراد هنا ما يمكن له او يتفق ان يكون وان لا يكون كقولك : ابوقراط حكيم وافلاطون عالم بالاتفاق (وهذا الوجه يرجع الى الامكان) ٣ً الامكان : ما يمكن له ان يكون (او عبارة عن كون الماهية بحيث تتساوى نسبة الوجود والعدم اليه . وفي الامكان العام والخاص والذاتي والاستعدادي كلام ليس محل استيفائه هنا) وهو اعم من الضرورة والعارض لانه يستلزمهما اما الضرورة فلان ما يكون ولا يمكن له ان لا يكون هو بأولى حجة ممكن ان يكون ولذلك كان لنا بل علينا ان نقول : انه من الممكن ان يكون الله عادلا اي هذا المحمول لا ينافي ذاك الموضوع . واما العارض فلأنه يمكن له ان يكون ولذلك فاننا نقول : من الممكن ان يكون ابوقراط حكيماً وافلاطون عالماً . غير ان الامكان وان كان اعمَّ وكان متناولا لهما فلا يعين هذا ولا ذاك . (ويراد بالامكان قضية نسبة محمولها الى موضوعها غير مستحيلة . ولذلك سميت ممكنة) ٤ً الامتناع : ما لا يمكن ان يكون كقولك : من الممتنع ان تكون النفس مركبة او الدائرة مربعة . واعلم ان الجهات غير محصورة في عدد الا ان التي

جرت العادة بالبحث عنها وعن احكامها هي في العموم ما اشرنا اليه اي الضرورة او الوجوب والاتفاق والامكان والامتناع . والموجهة تتناول الحمليات كما رأيت والشرطيات اما المتصلة فجهتها اللفظ الدال على كيفية تعلق تاليها بمقدمها من اللزوم او الاتفاق كقولك : كلما كان الشيء انساناً كان حيواناً لزوماً . وكلما كان الانسان ناطقاً فالحمار ناهق اتفاقاً . واما القضية المنفصلة فجهتها اللفظ الدال على كيفية عنادها من كونه عقلياً او اتفاقياً : نحو : العدد اما زوج واما فرد عقلاً او عناداً حقيقياً

١٨٧ ولقائل : ان من الالفاظ واحوال الكلام ما يدل على جهة حمل المحمول على الموضوع مثل المصادر المطلقة والدوام والعرف العام والتأكيد والاحتمال والظن والرجحان والمرغوب فيه الخ : نحو ضربته ضرباً . ودائماً الانسان حيوان . وكل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتباً . وجاء زيد نفسه . ومن المرجح او المرغوب فيه ان يأتي زيد اليوم الخ .

والجواب : ان القضية تسمى موجهة متى دلت فقط على كيفية نسبة المحمول الى الموضوع وهي تحصر في هذه الدلالة دون سواها وعليه فكل كلام لا يعرب عن هذه الدلالة لا يسمى موجهاً لان الاوصاف التي قد يشير اليها تلحق اما الموضوع واما المحمول من غير ان تدل على كيفية الاتحاد بين الموضوع والمحمول كما يمكن

لك ان ترى ذلك في الامثلة التي اوردناها على اننا متى قلنا : الايّل يركض سريعاً نصف الركض بالسرعة ولا نبين كيفية اتحاده بالايّل بخلافه لو قلنا : من الضرورة ان يركض الايل سريعاً . هذا واذا وردت عبارة تشف عن دلالة الاتحاد الذي نحن فيه فمرجعها الى ما اسلفناه من ابواب الموجهات . فالمصدر والتأكيد وما شاكلها من المعاني تندرج في باب الضرورة . والمرجح والمرغوب فيه وسواهما في معناهما تندرج في باب الامكان وعليه قس ما يدخل في باب الاتفاق والامتناع والدوام الذي تستلزمه الضرورة . والعرف العام يدخل في الامكان) وقالوا: ان الصدق والكذب من انواع الموجهات والصحيح ان الصدق والكذب لا يدلان على كيفية الاتحاد او الاختلاف وانما يعربان عن معنى الاتحاد او الاختلاف بين الموضوع والمحمول كما سيأتي في محله .

١٨٨ ينتج مما اسلفناه ان الوجه في القضية الموجهة يشغل محل المحمول الاصلي واما الجملة او القول او بالاولى الفعل فيشغل محل الموضوع الاصلي ويحول الفعل اذ ذاك الى المصدر لان مصدر الافعال هو بالاولى ان يكون اسما من ان يكون فعلاً (مثال ذلك الضرب والاكل لانه يدل على الحدث مطلقاً مع قطع النظر عن الزمان) واما الموضوع والمحول في الجملة والقول فليس لهما المقام الاول في الاصلية ومن ثم فينتج ١ً ان القضايا الموجهة وان كانت

قولا كلياً او جزئياً فهي كلها شخصية (١٦٢) لانها جميعها ترجع الى هذه الصورة وهي : هذا الاتحاد او الاختلاف هو ضروري او اتفاقي او امكاني او ممتنع (مثال ذلك : من الضرورة ان تكون النفس البشرية بسيطة . فهذه القضية الموجهة ترجع الى هذه : اتحاد النفس والبساطة ضروري وعليه قس : ٢ً ومع ذلك فان للقضايا الموجهة شيئاً من الكمية يظهر من جهة موضوع الجملة الذي ليس له المقام الاول في الاصلية على اننا لا نجد فيه والحق يقال تلك الكمية الخاصة بالاسماء اي ذاك الامتداد الذي يتناول الافراد او الجزئيات ولكنا نجد فيه تلك الكمية الخاصة بالافعال اي الزمان وعليه فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة كان الضروري او الممتنع كلياً ايجابياً او سلبياً لان ما كان من الضرورة كان ولا بد ايجابياً في كل زمان . وكذلك ما كان من باب الامتناع كان ولا بد سلبياً في كل زمان (فتسمى القضية بالوقتية العامة كما اشرنا اليه من قبل) ثم ما كان ممكناً كان في منزلة الجزئي الايجابي لان الممكن يشير الى ان الشيء قد يمكن له ايضاً ان لا يكون (١٨٦) ثم الاتفاقي ينزل ايضاً منزلة الجزئي السلبي لانه يشير الى ان الشيء قد يمكن له ان لا يكون (وتسمى القضية بالوقتية الخاصة) ٣ً لا يصعب عليك ان ترى ان الموجهات قد تكون موجبة سالبة بحيث توجب وجه الاتحاد وتسلبه والعمدة فيها توجيه الفكر اليه من غير التفات الى تركيب العبارة :

مثال ذلك: من الضرورة ان لا تكون نفس الانسان مادة فهي موجبة وان كانت في قالب السلب ٤ً وقد تكون الموجهة صادقة او كاذبة وذلك من حيث الصدق او الكذب في اثبات الحقيقة وعليه فقولك: ان الله قد خلق العالم بالضرورة: كاذب (لان الله حر وقد كان له ان لا يخلقه او يخلق غيره) ٥ً واضف الى ذلك: القضية الشرطية المتصلة التي هذه صورتها: لا يمكن للجسم ان يتحرك ويسكن معاً فانها في الحقيقة موجهة وتسمى شرطية متصلة موجهة او موجهة من باب امتناع التركيب والمعية. واما مثالها الاصلي فمبدأ التناقض وعبارته. لا يمكن للشيء ان يكون وان لا يكون معاً

البحث الثالث

في تقابل القضايا

الفصل الاول

في اختلاف القضايا البسيطة من جهة الكيف والكم

١٨٩ متى وردت قضيتان موضوعهما ومحمولهما واحد امكنهما ان يختلفا اما بالكيف واما بالكم واما بكليهما ١ً فان اختلفتا بالكم وحده سميتا متباينتين: نحو: كل انسان سعيد ٢ً فان اختلفتا بالكيف فاما انهما كليتان وتسمى متضادتين: نحو كل نفس جوهر: لا واحدة من الانفس جوهر — واما انهما جزئيتان وتسمى متخالفتين، نحو: بعض الانسان سعيد: بعض الانسان ليس سعيداً ٣َ ثم اخيراً

ان اختلفتا كيفاً وكماً سميتا متناقضتين نحو : كل جسم ثقيل : بعض الجسم ليس ثقيلاً وهاك صورة الاشكال الواردة : كل جسم ثقيل : ضده : ليس من جسم ثقيل : نقيضه : بعض الجسم ليس ثقيلا . مباينه: بعض الجسم ثقيل واما المتخالفات فهي الجزئيات نحو : بعض الجسم ثقيل : مخالفه : بعض الجسم ليس بثقيل (يعبر المنطقيون عن الموجبة الكلية بحرف واحد ا وعن الكلية السالبة بب وعن الجزئية الموجبة بج وعن الجزئية السالبة بد فيقولون: توجب ألف وتسلب باء وكلتاهما كلية . وتوجب جيم وتسلب دال وكلتاهما جزئية)

١٩٠ لا بد من تقرير ما يأتي من جهة النسب المتبادلة على ما يتقاضاه الصدق والكذب . اولا . القضايا المتناقضة (نحو كل جسم ثقيل بعض الجسم ليس ثقيلا) ١ً هذه القضايا لا يمكن لها ان تكون صادقة حقيقية معاً على ان المحمول مثلا اذا كان ينطبق على جميع افراد الموضوع كان لا يصح ان يشذ عن الانطباق بعض الافراد ولذلك كان لا يمكن لكلتا القضيتين ان تكون حقيقية (فاما ان قولنا : كل جسم ثقيل : صادق او قولنا. بعض الجسم ليس ثقيلا) وعليه قس الكلام في ب و ج اي في الكلية السالبة ونقيضها الجزئية الموجبة ٢ً لا يمكن لهذه القضايا ان تكون كاذبة معاً : على انه اذا كان من الكاذب ان ينطبق المحمول جميع الافراد كان من الصادق ان لا ينطبق على بعضها ولذلك كانت الكلية الموجبة والجزئية

يتعلق بالقضايا المتناقضة كاشفين عن ضروب وجوهه.

١٩٦ : ١ً القضية العطفية نقيضها القضية المنفصلة الغير المحضة التي تسمى بمانعة الخلو اذ يكفي لنقضها ان تنفي الحقيقة المشتركة فيها القضايا الجزئية التي تحواها . ولكن لا بد من رعاية امرين في ما نحن فيه وهما : ١ً لا بد من تبديل كيفية الاجزاء كل بمفرده . ٢ً وعلاوة على ذلك لا بد من تبديل كميتها متى اقتضت الحال على ما تقتضيه قوانين التناقض في القضايا البسيطة : مثال ذلك : بطرس وبولس ماتا في رومية : نقيضها: اما بطرس واما بولس لم يمت في رومية واما الضد : فلا بطرس ولا بولس مات في روميه : ٢ : فيؤخذ من ثم ان نقيض المنفصله الغير المحضة القضية العطفية على ما يعتورها من التبدلات التي اشرنا اليها . غير ان المنفصلة هذه ليس لها ضد لان المنفصلة هذه غير المحضة تعادل هذه القضية الجزئية وهي : شيء من هذه الامور حقيقي هو . والجزئية ليس لها ضد (١٨٩ : ٢) ولكن القضية المنفصلة المحضة تعادل ايضاً العطفية وهي : ليس هذه الامور صادقة معاً ولا كاذبة معاً . فننقضها اذن بالمنفصلة غير المحضة فنقول : اما هذه الامور صادقة معاً واما كاذبة معاً . فاذن نقيض المحضة غيرُ المحضة فتثبت الاجزاء اولا ثم تنفيها بالاتصال : مثال ذلك : كل جسم اما انه يتحرك او يسكن : نقيضها: اما بعض الجسم يتحرك ويسكن معاً واما بعض الجسم لا يتحرك ولا يسكن . واما

الضد فلا سبيل الى الاتيان به ما لم يؤت بمحال واضح ويعبر عنه بقولك : هذه امور صادقة معاً وكاذبة معاً كما تراه في هذا المثال المورد . كل جسم يتحرك ويسكن ولا يتحرك ولا يسكن ٣ . واعلم متى تعددت الاجزاء في المنفصلة وتجاوزت الاثنين لزمك ان تثبت في النقيض ان اثنين منها اوثلاثة او اكثر او جميعها صادقة معاً او كاذبة معاً : ٤ . واعلم اخيراً ، ان وضع الموضوع في المنفصلة متى كان مأخوذاً بالمعنى الا بهامي كما اسلفناه (١٩٤: ٤) كان لا يصح ان تكون القضية نقيضاً ما لم ينف الانفصال . مثال ذلك . ليس اما العين اليمنى واما اليسرى ضرورية للنظر .

١٩٧ : لما كانت الاستدراكية (١٦٧) والسببية «١٦٩» والحيثية «١٨٠» ترجع كل منها الى العطفية وكانت المحصورة «١٧٤» والاستثنائية «١٧٨» ترجعان تارة الى العطفية وتارة الى المنفصله سهل عليك ان تجري احكام التناقض عليها على ماعرفته هناك مثال ذلك ١ : الاستدراكية: افلاطون لم يكن جندياً ماهراً ولكنه فيلسوف متبحر ونقيضها افلاطون اما انه جندي ماهر واما انه فيلسوف غير متبحر . وضدها . افلاطون جندي ماهر لا فيلسوف متبحر . ٢ : السببية زيد سعيد لانه غني . نقيضها اما انه ليس سعيداً اما انه غنياً واما انه ليس سعيداً من حيث انه غني . واما الضد . لا سعيد هو ولا غني ولا اذا كان غنياً كان سعيداً «١٧١: ٣» . ٣ . القضية

الحيثية لا تحتاج الى بيان فهي ظاهرة بذاتها « ١٨٠ . ١ . ٢ »
٤ : اما تناقض المحصورة الموضوع فهذه امثلتها ـ الانسان وحده عاقل ومعناها . كل انسان عاقل وكل ما لا يكون انساناً ليس عاقلاً نقيضها ـ ليس الانسان وحده عاقلاً ومعناها ـ اما بعض الانسان ليس عاقلا واما شيء ليس بانسان هو عاقل والضد ـ الانسان وحده ليس عاقلا ومعناه : لا واحد من الانسان عاقل وكل ما ليس انساناً هو عاقل : وتباين الموجبة الكلية وليس الانسان وحده ليس عاقلا : ومعناه اما بعض الانسان هو عاقل واما شيء ليس انساناً ليس عاقلا ـ تباينها السالبة الكلية . ليس الانسان وحده عاقلا ومعناها ـ اما بعض الانسان ليس عاقلا واما شيء ليس انسانا هو عاقل ، والتخالف . ليس الانسان وحده ليس عاقلا . ومعناها اما بعض الانسان هو عاقل واما شيء ليس انسانا ليس عاقلا . يخالفها . ليس الانسان وحده عاقلا ومعناها . اما بعض الانسان ليس عاقلا واما شيء ليس انساناً هو عاقل . واما ما يختص بنقيض المحصورة المحمول فلا يصعب استخراجه وتعينه مثال ذلك . كل انسان هو حيوان فقط اي كل انسان حيوان وليس من انسان هو شيء ما عدا الحيون فالنقيض ـ بعض الانسان ليس حيواناً فقط اي اما بعض الانسان ليس حيوان واما بعض الانسان هو شيء ما عدا

الانسان : اما الضدّ اقله الخاص فلا سبيل الى الاتيان به : ٥ اما الاستثناءية فليس لنا ما نزيد على ما اسلفناه (عدد ١٧٨) :

١٩٨ : بقي ان نتكلم عن القضايا الموصولية والشرطية والمتصلة والتفصيلية وذلك على سبيل الاختصار : ١ : هذه القضية : الانسان يسوى على قدر ماله : لا تحتاج الى بيان فضدها : لا يسوى الانسان على قدر ماله ـ ٢ : اما نقيض الشرطية فقد اسلفنا بيانه « ١٧١ : ٢ » وهذه القضية : اذا كانت النفس بسيطة فهي خالده فتنقضها بسلب العلاقة فتقول ليس اذا كانت النفس بسيطة فهي خالدة . واما ضدها . اذا كانت النفس بسيطة ليست خالدة . واعلم ان القضية الشرطية تعادل دائماً القضية الشخصية ٣ : واما المتصلة وهي . لا واحد من الاجساد يتحرك ويسكن معاً فنقيضها . بعض الاجساد يتحرك ويسكن معاً . وضدها . كل جسم يتحرك ويسكن معاً ـ ٤ واما التفصيلية وهي كل علم اصعب من الصنائع فنقيضها بعض العلم اصعب من الصنائع . وضدها . ما من علم اصعب من الصنائع .

الفصل الرابع
في تقابل القضايا المركبة

١٩٩ . النظر اولا الى القضايا المركبة بمقتضى المادة « ١٨١ » تنزل هذه القضايا في العموم منزلة القضايا الحملية « ١٨٤ » ومع ذلك

لما كانت هذه القضايا تتضمن حكماً مضمراً كان من الامكان بل قد يكون من اللزوم مقابلة ذاك الحكم المضمر . ومن ثم كان تقابلها على نوعين اما بنقض القضية الاصلية والعارضة معاً واما بنقض العارضة فقط متى دار السؤال عليها وكثيراً ما يحدث . مثال ذلك . النفس العاقلة هي صورة الجسد البشري « ١٨٤ . ٣ » فتنقضها اولا بقولك النفس العاقلة ليست صورة الجسد البشري . ثم لك ان تنقضها بنقض العارضة فتقول . النفس التي هي صورة الجسد البشري ليست عاقلة . هذا النقض وان كان كاذباً ولكنه نقيض القضية المذكورة . وكذلك هذه القضية . ميلون قتل المتعدي عليه . نقيضها اولا ـ ميلون لم يقتل المتعدي عليه . واذا اردت نقض العارضة تقول . ذاك الذي قتله ميلون ليس متعدياً

٢٠٠ : من هذه القضايا المتركبة ما ينبغي في نقضها تبديل كمية العارضة ايضاً . ومنها ما لا ينبغي ان يبدل كميتها وهاك امثلة على ذلك . ١ً كل برهان في اي علم كان يستند على مبادىء أكيدة : نقيضها . بعض البرهان في بعض العلوم يستند على مبادىء اكيدة ـ على انك لو قلت . بعض البرهان في اي علم كان يستند على مبادىء اكيدة فانك تسلب اكثر مما تقتضيه الحاجة وقد تكون والحالة هذه كلتا القضيتين كاذبة . ٢ً . كل انسان يحفظ جميع وصايا الله يخلص ـ نقيضها . بعض الانسان

الذي يحفظ جميع وصايا الله لا يخلص . فلو قلت . بعض الانسان الذي يحفظ بعض وصايا الله لا يخلص فالقضية صادقة ولا تباين الاولى ولا بوجه من الوجوه . ٣ . زيد يمشي تارة لا يقابلها قولك وتارة لا يمشي لان كلتيهما صادقتين ولكن اذا وضعت اداة النفي قبل الظرف وقلت . ولا تارة يمشي او زيد لا يمشي ابداً كان النقيض صادقاً . ٤ . الانسان يفتكر دائماً نقيضها : بعض الانسان لا يفتكر دائماً او لا يفتكر حيناً ما ٥ . واجر ذلك في ظروف المكان وضع اداة السلب قبل الظرف فتحصل على النقيض . مثال ذلك . النور في كل مكان : نقيضه : النور ليس في كل مكان اي في بعض الامكنة .

٢٠١ : اما تقابل الموجهات فهذه قاعدته العامة ومدارها وضع اداة السلب قبل الوجه الذي تشير اليه القضية وهي من الضروري ليس من الضروري — من الممكن ليس من الممكن — من المتفق ليس من المتفق — من الممتنع ليس من الممتنع . مثال ذلك : من الضروري ان يخلق الله العالم . نقيضها ليس من الضروري الخ ومن الممكن ان يكون العالم متسعاً : نقيضها : ليس من الممكن الخ

٢٠٢ : ولكن اذا اردت ان تدقق وان قليلا في هذه القضايا فهوذا ما يعلمه المنطقيون نورده عليك في قاعدتين اولهما

اولهما : ان الوجه في القضايا المتقابلة واحد ولكنه كلي . نحو ليس من الممكن ان يمشي بطرس: يقابلها . ليس من الممكن ان لا يمشي بطرس — هذا من باب الامكان وعدمه — واما قولك . من الضرورة ان تكون كل خليقة محدودة: ضدها . من الضرورة ان لا تكون خليقة ما محدودة . فمن باب الضروري . واما القضايا المتناقضة فلها وجوه نافية وهي اما كلية ومصدرها من الضروري ومن الممتنع — واما جزئية ومصدرها الامكان والاتفاق . واما الوجوه النافية الناقضة فالكلية والجزئية . مثل الامكان ليس من الممكن ان يمشي بطرس . نقيضها : من الممكن ان يمشي بطرس. وكذلك ليس من الممكن ان لا يمشي بطرس : نقيضها من الممكن ان يمشي بطرس: مثال الضرورة . من الضرورة ان لا تكون خليقة ما محدودة: نقيضها ليس من الضرورة ان لا تكون خليقة ما محدودة — وكذلك من الضرورة ان تكون كل خليقة محدودة . نقيضها . ليس من الضرورة ان تكون كل خليقة محدودة . فترى ان نقيض الكلية الجزئية وبالعكس . ثانيها القضايا المتضادة اذا كانت من باب الضرورة كانت عباراتها متناقضة او متباينة — نحو : ليس من الممكن ان يمشي بطرس ضدها : ليس من الممكن ان لا يمشي بطرس . ونحو . من الممكن ان لا يمشي بطرس: نقيضها المباين لها : من الممكن ان يمشي بطرس . واما وجوه الامكان او اللاامكان فعباراتها متناقضة

او متخالفة نحو : من الممكن ان لا يمشي بطرس مباينها . من الممكن ان يمشي بطرس .

٢٠٣ : واما كيف تتنافى الوجوه على مالها من الاسماء المختلفة فتتصيده مما اسلفناه « في عدد ١٨٨ » (قد تصرفت بتعريب هذين العددين كما يقتضيه الحال)

٢٠٤ : قد اطلنا الكلام في ما يتعلق بتناقض القضايا باكثر مما يقتضيه المقام وعادة الزمان ولكن ليس لاحد ان يقضي العجب من ذلك وقد اشرنا الى الداعي تسكيناً للخواطر في عدد ٩٧ ونضيف على ما حررناه هنالك : ان الذي لا يتبحر في علم تقابل القضايا واحكام تناقضها يضل بسهولة سواء كان في شرح ما يأتي به الاخرون من التعاليم او في تقدير اراهم حق قدرها وما تستحق قدرتهم من الاعتبار او في استخراج الصدق من الكذب او الكذب من الصدق . وعلاوة على ذلك فان كثيراً ما يشرد المجادلون عن الغرض المطلوب فيتصارعون مصارعة اناس يركبون الافراس للمبارزة وعيونهم معصوبة . وقد يتفق ان يتجادل اثنان فيدعي الواحد بعد ان تتبدل المادة بانه مثلاً من الممكن ان يمشي بطرس فيناصبه الآخر بقوله : من الممكن ان بطرس لا يمشي : من غير ان يلحظ لا هذا ولا ذاك انه من الممكن ان يكون كل منهما صادقاً في قوله .

البحث الرابع
في تحويل قضية الى اخرى

« الفصل الاول »
في معادلة القوة في القضايا البسيطة

٢٠٥ : قد اشغل المناطقة امر تحويل القضايا والانتقال من قضية الى اخرى وقد جاؤا بقواعد ليست اهميتها باقل مما اوردناه عن احكام التناقض وذلك لاجل الاصابة في تأدية الحكم واخص شيء يدور عليه التحويل : معادلة القوة والعكس المستوي . ومن اعمل الفكر في ما يتطرق من الاضاليل بدا له ان مصدره التوهم بان القضايا متساوية متعادلة . او قبح الانتقال من الصادقة الى الكاذبة بطريق التحويل . ولذلك لم يكن البحث عن ذلك لا طائل تحته انما يترتب على المنطقي ان يقف على ذلك حق الوقوف بحيث يصبح العلم به لديه عفواً في صفاء . ونحن نتكلم اولاً عن معادلة القضايا في القوة

١٠٦ نريد بمعادلة القضايا موازنة القضيتين معنىً وكمّاً وعليه فالكلية في قوة العطفية الرابطة لجميع جزئياتها الداخلة فيها (كما يدخل زيد وعمرو ... في قولك كل انسان حيوان) وكذلك الجزئية في قوة المنفصلة لان قولك ـ بعض الانسان بار هو في قوة اما زيد واما عمرو الخ (١٦٢ : ٨٩ : ٢) واما المناطقة متى تكلموا عن القضايا المتعادلة فانما ينظرون على الخصوص الى القضايا التي يكون موضوعها

ومحمولها واحداً ولا تختلف الواحدة عن الاخرى الا بدخول السلب على احديها مع بقاء المعنى واحداً . مثال ذلك - ما من انسان لايموت . يعادلها كل انسان يموت لان قوة المعنى في كلتيهما واحدة

غير ان المناطقة قد قرروا بخصوص المعادلة بين القضايا البسيطة الحملية ثلاثة امور قد اشتهرت عنهم - اولها - سلب الموضوع في اول القضية مهما كان الامر من كميتها يجعلها في قوة الجزئية . فخذ ١ً القضية الكلية الموجبة ا (١٨٩) وهي - كل جسم ثقيل . فان وضعت اداة السلب في اولها صارت - ليس كل جسم ثقيل . اي كل جسم ما عدا البعض منه هو ثقيل او بعض الاجسام ليس ثقيلاً وهي نقيض الكلية الموردة ٢ً خذ هذه الجزئية السالبة وضع اداة السلب في اولها فتصير : ليس بعض الجسم ثقيلا اي ما من جسم ليس ثقيلا او كل جسم ثقيل ٣ً وكذلك اذا اخذت الكلية السالبة ووضعت في اولها اداة السلب صارت : ليس لا واحد من الجسم ثقيل فهي في قوة : بعض الجسم ثقيل ٤ً وكذلك : ليس بعض الجسم ثقيل هي في قوة : لا واحد من الجسم ثقيل - ثانيها - اذا وضعت اداة السلب بعد موضوع الكلية الموجبة فتجعلها في قوة التضاد على انك لو قلت ١ً : كل جسم ليس ثقيلا فهو في قوة لا واحد من الجسم ثقيل ٢ً : وكذلك لا واحد من الجسم ثقيل هو في قوة كل جسم ثقيل . وعليه اجر القضايا المتخالفة كما هو ظاهر بذاته

ثالثها ـ اذا وضعت اداة النفي قبل الموضوع وبعده وذلك في الكلية والجزئية فتجعلها في قوة المتخالفة . على انك متى وضعت اداة النفي قبل موضوع ج (الجزئية الموجبة) تصير في قوة نقيضها ب (الكلية السالبة) (١) واذا وضعتها بعد الموضوع فتصير في قوة الضد ا (٢) (الكلية الموجبة) فاذن القضية ج متى داخلها السلبان صارت في قوة المتخالفة ا . واذا تمشيت على مثل هذا التفنن ظهرت لك الحقيقة في سائر القضايا .

٢٠٧ : اعلم ان ما قلناه عن موضوعات الكلية والجزئية ينبغي ان ينطبق ايضاً على ظروف المكان والزمان التي تختلف كيّما مثل طوراً وحيناً ودائماً وابداً واينما وحيثما وما شاكلها : (وهوذا بعض امثلة كاشفة نحو : لم يكن لبنان حيناً مكان ذل او هوان هو في قوة : لم يكن ابداً . وقولك : لم يعش دائماً في الخلوة . يعادله : لم يعش في بعض الاحيان . وقولك : ليس ابداً لا يفي ما عليه يعادله : يفي احياناً . وقولك : ليس حيناً لا يوافينا زيد : في قوة : يوافينا دائماً . وقولك : ليس لك ان لا تجده : في قوة تجده دائماً ـ وما شاكل ذلك من الامثلة التي يمكن لك ان تتصيدها باعمال الفكرة)

الفصل الثاني

في معادلة القضايا الموجهة

٢٠٨ : ان القضايا الموجهة تنقلب متعادلة بالقواعد نفسها التي تجري عليها القضايا الحملية ومرجعها الى وضع اداة النفي قبل الموضوع او بعده او قبله وبعده معاً وهذه امثلتها

١ : من الضرورة ان يكون من الممتنع ان لا يكون ليس من الممتنع ان لا يكون	في قوة واحدة
٢ : من الممتنع ان يكون من الضرورة ان لا يكون ليس من الممكن ان لا يكون	في قوة واحدة
٣ : من الممكن ان يكون ليس من الممتنع ان يكون ليس من الضرورة ان لا يكون	في قوة واحدة
٤ : من الممكن ان لا يكون ليس من الممتنع ان لا يكون ليس من الضرورة ان يكون	في قوة واحدة

فترى في هذا الجدول ان جميع الموجهات المتعادلة لاتختلف كمّا

اي انها كلها كلية او جزئية (٢٠٢ : ١)

٢٠٩ : اذا كانت القيضة شخصية سهل عليك ان تطابقها على الاشكال التي ذكرناها في الجدول . واما اذا كانت القضية عامة فلا بدّ في الحصول على المعادلة لها من رعاية امر وهو : اذا كانت القضية كلية من باب الضرورة كانت جزئية من باب الامكان والممتنع وبالعكس . فقولك مثلاً : من الضرورة ان يكون كل انسان مريضاً يعادله . من الممتنع ان يكون انسان غير مريض . ليس من الممتنع ان يكون ولا واحد من الانسان مريضاً : وهذا واضح لا يحتاج الى بيان : واما ما ينبغي ان يجري على الباقي فلك ان تراه في الاشكال الآتية : ١ً : من الضرورة ان يكون كل انسان مريضاً من الممتنع ان لا يكون كل انسان مريضاً : ليس من الممكن ان واحداً ما يكون مريضاً : من الممتنع ان لا يكون واحد ما مريضاً . ليس من الممكن ان واحداً ما لا يكون مريضاً . من الضرورة ان لا يكون احد مريضاً ٣ً : من الممكن ان يكون واحد ما مريضاً . ليس من الممتنع ان يكون واحد ما مريضاً : ليس من الضرورة ان يكون ولا واحد مريضاً : ٤ً من الممكن ان يكون احد الناس مريضاً . ليس من الممتنع ان يكون احد الناس مريضاً . ليس من الضرورة ان يكون كل انسان مريضاً فترى من ثم ان الاشكال الموردة لا توقفك على القضايا المتعادلة فقط

بل على قضايا التناقض والتضاد ايضاً على ان القضايا التي في الشكل الاول هي مناقضة لجميع القضايا التي في الشكل الرابع : ومضادة لتلك التي في الشكل الثالث .

الفصل الثالث

في عكس القضايا

١٢٠ : (بيان : العكس لغة التبديل والقلب واصطلاحاً يطلق على القضية التي يصير التحويل اليها . واقسامه ثلاثة عكس نقيض موافق وعكس نقض مخالف وسيأتي الكلام فيهما وعكس مستو وهو المراد هنا) وهو عبارة عن تبديل طرفي القضية بحيث يصير المحمول موضوعاً والموضوع محمولا مع بقاء الصدق كقولك ليس العلم هو الخير السامي فاذن ليس الخير السامي هو العلم (واعلم ان المراد من الموضوع مفهومه فيجعل محمولا . ومن المحمول الذات فيجعل موضوعاً فالمراد الطرفان بحسب الظاهر . اي ما في العنوان والذكر لا ما أريد منها لان المراد بالموضوع الذات وبالمحمول المفهوم ولا يمكن جعل الذات محمولا والمفهوم موضوعاً فلا يصح التبديل الصفوي) وعليه فلا مشاحة في ان مثل هذا التحويل هو من باب الامكان على انه متى كان امران متحدين بالمادة (٥٤) كان كل منهما ينطبق على الآخر بالتبادل ويثبت له بلا مشاحة . فان كانا مختلفين بالمادة تنافيا ايضاً بالتبادل فلو قلت لي مثلا . ان الشيء

الذي يدل عليه تصور ا نفس الشيء الذي يدل عليه تصور ب امكني ان اقول من غير ريب . ان الشيء الذي يدل عليه تصور ب هو نفس الشيء الذي يدل عليه تصور ا . والحال ان المحمول والموضوع هما في الموجبة متحدان بالمادة وفي السالبة مختلفان بها فاذن لا مانع ولا مشاحة في تحويل الواحد منهما الى الآخر .

٢١١ : لكن لا بدّ من بذل العناية في حفظ الوحدة او الاختلاف بين الطرفين وهذا الامر يتوفر متى كان تحويل الموضوع الى المحمول والمحمول الى الموضوع على هيئة من التركيب يستمر ما لهما من الامتداد والوضع على ما كان لهما من قبل العكس من غير زيادة لان الطرفين لا يكونان متحدين بالمادة او مختلفين الاّ ضمن تخوم يتناولها امتدادهما او وضعهما فاذا اتفق ان تجاوزا تلك التخوم سقط ما بينهما من الاتحاد او الاختلاف وكان لا يثبت : اما الزيادة فمدارها امتداد الطرف وذلك متى تحول من الموضوع التفصيلي او المبهم (٨٣) الى التوزيعي ولكن اذا كان التحول من التوزيعي الى التفصيلي أو المبهم نقص الامتداد فان كان الاول كان الاتحاد او الاختلاف بين الطرفين لا يرتفع على انه اذا كان كل ا وبعض ب متحدين كان ايضاً بعض ا وبعض ب متحدين وكذلك اذا كان كل ا وكل ب مختلفين كان ايضاً بعض ا او بعض ب مختلفين .

٢١٢ : العكس بحصر المعنى نوعان عكس مستوٍ او مستقيم

او بسيط وعكس عارض او موافق . ومن المكوس ايضا مايسمى مخالفاً فالعكس المستوي وهو ما يستوى فيه طرفاه هو عبارة عن تبديل تسلم فيه كمية القضية واما العكس العارض (ويسمى بالجزئي ايضاً) فعبارة عن تبديل لا تستقيم فيه كمية القضية في تحويلها من الكلية الى الجزئية فالعكس المستوي يتناول: اولا: الجزئية الموجبة: لان المحمول في الموجبة معناه جزئي (٢:١٥٨) فاذن متى عكست القضية واشغل محمولها مكان الموضوع لزم ان تصحبه اداة التبعيض فتصير والحالة هذه القضيتان جزئيتين مثال ذلك : بعض الانسان سعيد فاذن: بعض السعيد انسان شبهة وحلها : لو كانت الموجبة الجزئية تنعكس الى مثلها لصح عكس بعض الانسان زيد الى بعض زيد انسان مع انه لا ينعكس اليه لكذب الاصل وصدقه . والجواب ليس المراد بزيد فيما ذكر معناه الجزئي لان الجزئي لا يقع محمولا على ما فيه من الخلاف بل المراد معنى كلي وهو المسمى بزيد فمنى العكس بعض المسمى بزيد انسان وهو صادق ايضاً (الصبان) ثانياً ـ الكلية السالبة ـ لان محمولها كلي (١٦٠ : ٢) فعكس لا شيء من الجسم يفتكر لا شيء من الذي يفتكر بجسم « ويندرج فيه الشخصية وعليه فعكس ليس زيد بعمر عمرو ليس بزيد — وعكس ليس زيد بحجر لا شيء من الحجر بزيد لان الشخصية في حكم الكلية « الملوي » ٢ً العكس الموافق او العارض يتناول ـ اولا ـ الكلية الموجبة . لان محمولها جزئي

فلا يمكن ان يصحبها سؤر الكلية الذي يصحب الموضوع (٢١١)
ولذلك متى بدل محمولها واشغل مكان الموضوع لزم ان يصحبه سؤر التبعيض وعليه فعكس : كل انسان حي بعض الحي انسان : غير ان هذا التبدل في الاطراف لا يسلب الاتحاد فلا يرفع الصدق . وصدق الملزوم يستلزم صدق اللازم: ثانياً : الكلية السالبة: وعليه فعكس لا شيء من الجسم بمفتكر لا شيء مما يفتكر بجسم (على شكل قولهم لا شيء من الانسان بحجر عكسه لا شيء من الحجر بانسان)
٣ : الجزئية السالبة لا تنعكس البتة (ويعبر عنها باجتماع الجنسين (السلم) وسببه ان الموضوع الجزئي يصير دائماً كلياً بتحوله محمولاً في القضية السالبة مهما كان الامر من وجه التحويل وهذا انما يجري على ما تتقاضاه طبيعته السالبة وعليه فاذا قلت مثلا : بعض الانسان ليس بلغوي فانك تصيب بقولك هذا ولكنك لا تقدر ان تعكس هذه القضية فتقول فاذن : بعض اللغوي ليس بانسان . واقبح منه لو قلت: كل لغوي ليس بانسان

تذييل : السالبة الجزئية لا عكس لها لزوماً بدليل الانتقاض عادة يكون الموضوع فيها اعم من المحمول فيصدق سلب الاخص عن بعض افراد الاعم ولا يصدق سلب الاعم عن بعض افراد الاخص فيصدق نحو بعض الحيوان ليس بانسان ولا يصدق بعض الانسان ليس بحيوان لصدق نقيضه وهو كل انسان حيوان . وقلنا

لزوماً : لانه قد يصدق عكسها اتفاقاً في بعض المواد كعكس الانسان ليس بحجر الى بعض الحجر ليس بانسان (الملوي) ويندرج فيها المهملة السلبية لانها في قوة الجزئية السالبة لان قولك الحيوان ليس بانسان في قوة بعض الحيوان ليس بانسان غير ان المناطقة قد اخترعوا وجهاً لعكسها ويسمى بالعكس المخالف للوضع ومآله وضع اداة السلب قبل كل واحد من الطرفين المنعكسين مثال ذلك : بعض الانسان ليس بلغوي عكسها بعض غير اللغوي ليس لا انسان . واذا اردت ان تتبع لغة الناس فقل : بعض غير اللغوي انسان وعلى هذا التحويل تمشي ايضاً الكلية الموجبة اي المهملة التي تتبدل كميتها بالعكس وتبقى كيفيتها نحو : الانسان حيوان عكسه بعض الحيوان انسان :

الفصل الرابع

في بعض تدقيقات تأتي بها المناطقة

٢١٣ : ١ً : متى كان محمول الموجبة او السالبة شخصياً او موازياً للشخصي كانت القضية المعكوسة شخصية او موازية لها ذلك ان لم تكن من قبل شخصية نحو : بعض الانسان زيد فزيد اذن انسان .

٢ً : متى كان محمول الموجبة الكلية حدّ الموضوع او كان يدل على خاصة لا تنطبق الا عليه وحده كان العكس مستوياً من طبيعة الشيء لا من طبيعة القضية كما في الامثلة الآتية : كل انسان حيوان ناطق : عكسه : كل حيوان ناطق ـ انسان : كل ممتد ثابت قابل

التشكل ـ عكسه : كل قابل التشكل ممتد ثابت : كل مثلث متساوي الاضلاع متساوي الزوايا : عكسه : كل مثلث متساوي الزوايا متساوي الاضلاع : ٣ً : متى كانت الرابطة تدل على المستقبل او الماضي او داخلت المحمول وارتبط به بعض المجازيات كان لا بد من النظر الى امرين قد اشرنا اليهما من قبل وذلك لكي يكون العكس مستقيما . اما الامران فاولهما فحواه ان الرابطة الحقيقية في كل قضية انما هو الفعل الاسمي (ويعبر عنه بالضمير او كان الناسخة واخواتها) وذلك في معنى الزمان الحاضر واما سائر ما يحواه الفعل فيختص بالمحمول (١٤٩) ثانيهما : ان المحمول في القضية الموجبة حد جزئي (١٥٨ : ٢) فيسهل عليك والحالة هذه ان تفهم المكوس الآتية : هذا الصبي يصير كهلا : عكسه : بعض من يصير كهلا هو هذا الصبي : كل ميت كان حياً : عكسه بعض من كان حياً مات : الفرس تحت الانسان : عكسه بعض ما هو تحت الانسان الفرس : المسيحي يحب عدوه والمسيء اليه : عكسه : بعض من يحب عدوه والمسيء اليه المسيحي : ٤ً : ان صدق القضية المعكوسة يقتضي احياناً بيان ما يلحق الموضوع المتحول الى محمول من احكام الحال والعدول والتوسع (٩٠ و ٩٢) ومن احكام الحصر سواء لحق الحصر الموضوع او المحمول على ما يسبق الفهم اليه والامثله توضح لك ذلك : هذه القضية : ما من جسم هو ابيض فلو كانت

صادقة لما صح ان تنعكس الى : ما من ابيض هو جسم بل الى ما من ابيض هو جسم في الحال . وكذلك قولك : كل شيء ساكن . ولا هواء يصفر فعكسها : بعض الاشياء الساكنة هي جميع ما هو حولي الآن ولا شيء يصفر الآن هو الهواء (واعلم ان الترتيب في جميع ذلك موكول الى اختيار المتكلم بشرط ان يكون المعنى متحداً في المتعاكستين) وقد اورد ليتنيسيوس شبهة وقد حلها بكثير من التدقيقات فقال : كل ضاحك هو انسان . فاذا تمشينا على القواعد المقررة كان عكسها على هذه الصورة وهي : بعض الانسان ضاحك فالقضية الاولى ضرورية صادقة وان لم يوجد انسان قد ضحك ابداً واما القضية الثانية فاتفاقية وهي لا تكون صادقة ما لم يوجد من يضحك بالفعل . هذه الشبهة لا يصعب عليك حلها اذا انتبهت الى ما اوردناه آنفاً: على ان القضية الموردة لما كانت ضرورية كان الموضوع فيها وهو : كل ضاحك : يتناول جميع الازمنة ويمتد ايضاً الى الممكنات ولذلك كان عليك ان تبين تلك القضية على هذه الصورة وهي : كل من كان او يكون او يمكن له ان يكون ضاحكاً هو انسان . (٩١) فاذا اردت ان تعكسها والحالة هذه على مقتضى القواعد لزمك ان تبين مالها من الاتساع فتقول : بعض الانسان هو بعض من كان او يكون او يمكن له ان يكون ضاحكاً . فهذه القضية صادقة في الحقيقة بل ضرورية ايضاً .

الفصل الخامس

في نوعي التخلص من قضية الى أخرى

٢١٤ : التخلص عبارة عن الانتقال مباشرة من قضية الى اخرى كما افاده كالوبي وذلك الانتقال نوعان الواحد يختلسه الحكيم المتمكن بالاستنتاج رأساً والآخر بطريق السؤال . والاثنان مستعملان متداولان كثيراً سواء كان في السياق العادي او العلمي اما الاول فاعمّ استعمالاً وقد يكثر استعماله الى ان يسهل اختلاسه من كثرة استعماله فيحصله العقل من غير فكرة وبدون نظر ولكن لما كان موضع هذا التخلص موضع زلق كان من يعلاه عن غرة لا يسلم من ان يخطيء قدمه كما اشرنا اليه من قبل (٢٠٥) لزم ان نقول شيئاً عنه . واولا عن التخلص بالاستنتاج .

٢١٥ : الانتقال من قضية الى اخرى عبارة عن صناعة نتحراها فنستخرج من قضيةٍ قضيةً اخرى اما لاننا نرى الواحدة تتضمن الاخرى او ترتبط بها على وجه من الوجوه . فكل نوع من الاستنتاج الذي نحن فيه يمكن له ان يرجع الى الانتقال الفكري والقياس ولكن ليس من العادة الرجوع اليه ولا حاجة اليه لان في مثل هذه الاستنتاجات تظهر النتيجة صفواً للاسباب العامة كما علمه ولفيوس في كلامه عن المنطق . هذه الاستنتاجات التي تتوفر مباشرة ترجع الى ثلاث مراتب كما علمه الكردينال بتليموس . فالمرتبة الاولى تتناول

ذاك الكلام الذي تدل قضيتاه على شيء واحد ولكن مع اختلاف في الالفاظ . بالعكس الثانية لانها تتناول ذاك الكلام الذي تدل قضيتاه على اشياء مختلفة والالفاظ واحدة . واما المرتبة الثالثة فدلالات القضايا فيها متخالفة والالفاظ ايضا .

٢١٦ : المرتبة الاولى تشتمل على جميع النتائج التي تصدر عن علم التعادل في القوة (٢٠٦ وما يليه) نحو : من الضرورة ان يموت كل انسان فاذن من الممتنع ان لا يموت الانسان (٢٠٩) ولا نضيف الى ما اسلفناه هناك الا هذه القاعدة الواضحة بذاتها وهي : جميع القضايا المتعادلة في القوة متى وُضعت احداها لزم عنها قضية اخرى (كما رأيت في المثال المورد) اما المرتبة الثانية فتشتمل على النتائج التي تحصل مباشرة على ما يسوّله التحويل الصادق (٢١٠ومايليه) نحو: الجسم لا يفتكر فاذن الذي يفتكر ليس بجسم . وقد استوفينا الكلام فيه ايضاً . اما المرتبة الثالثة فتشتمل على كثير من وجوه الاستنتاجات التي تحتاج الى البيان والحصر ونحن نذكر اخصها :

٢١٧ : اول شيء نذكره تلك الاستنتاجات التي عمدتها التناقض وقد تكلمنا عما لها من القواعد في كلامنا عن تقابل القضايا واحكامها (١٩٠) واخص قاعدة يُرجع اليها فحواها: من صدق احد النقيضين ينتج كذب الاخر وبالعكس . ثم الاستنتاجات من محمول الى آخر وهذه وجوهه: ١ً : يصح الاستنتاج من الاخص الى الاعم (٣٣)

ذلك متى كان الكلام في الايجاب نحو بطرس انسان فهو اذن حيوان . والنبات جسم فهو اذن جوهر . واما في السلب فلا يصح نحو : الاسد ليس بانسان فاذن ليس بحيوان : والكلام هنا في المعقولات الاوائل (٧١) كما رأيت في الامثلة : ٢ً : وبالعكس يصدق الانتاج من الاعم الى الاخص متى كان الكلام سلبياً نحو : ليس بحيوان فاذن ليس بانسان . واما اذا كان ايجابياً فلا يصح نحو : هو حيوان فاذن هو انسان : ٣ً : يصح الانتقال من الحد المركب (او النعوت) الى اجزائه المقسومة ذلك متى امكن لاحد اجزائه ان ينطبق على الموضوع مع قطع النظر عن التعيين الذي يدل عليه الجزء الآخر . مثال ذلك النهر ماء جارٍ فاذن النهر ماء والنهر جار . ولكنه لا يصح ما لم يتوفر ان ينطبق احد الاجزاء بذاته على الموضوع وهو ينطبق عليه بمقتضى الصورة التي يدل عليها الجزء الآخر نحو زيد ليس بجندي متمكن فاذن ليس بجندي ولا بمتمكن او هوميروس شاعر فاذن هو موجود (١٥٣) ٤ً يصح الانتقال من الحد المقسوم الى الحد المتلائم نحو : اسكندر ملك وشاب فاذن اسكندر ملك شاب ولا يصح في قولك : اسكندر ملك وصغير فاذن اسكندر ملك صغير اذ لا يمكن في الثانية لاحد الاجزاء ان ينطبق على الموضوع : ٥ً : يصح الانتقال من الحد العدمي الى السلبي ولا يعكس . واضف الى ذلك ما اسلفناه في كلامنا عن احكام التقابل في التصورات .

٢١٨ : الانتقالات من وضع الى آخر : ١ً : يصح الانتقال من الوضع الكلي التوزيعي الى الجزئي والشخصي نحو: كل انسان يموت فاذن بعض الانسان يموت ، فاذن بطرس يموت . راجع ما اسلفناه في كلامنا عما للكلية من الدرجات المختلفة (١٦٣) ٢ً : اما الانتقال من التوزيعي الكلي الى الجمعي وبالعكس فقد يختلف صدقاً وكذباً على اختلاف المحمول . ومن ثم ثلاث حالات

اولها : من المحمولات ما ينطبق على كل فرد من افراد الموضوع او على جزء من المجموع من حيث هو جزء ومنفصل عن الاشتراك في سائر الاجزاء وهذه المحمولات تثبت لكل من الافراد ولا تثبت لجميعها معاً ولذلك كان لا يصح ان تنتج من قولك : كل جندي غير كافيء لقهر العدو : فاذن جميع الجنود معاً غير قادرين لقهر العدو ـ او من قولك : كل جزء هو شيء غير كامل فاذن جميع الاجزاء شيء غير كامل ـ ثانيها ـ من المحمولات ما ينطبق على كل الاجزاء فرداً فرداً وذلك مما تتقاضاه ذات الاشياء وطبيعتها مع قطع النظر عما يقتضيه معنى الجزء ومثل هذه المحمولات يثبت لكل فرد ولجميع الافراد معاً نحو : كل واحد من افراد الناس يقطع مقداراً ما من الطريق في يوم واحد فاذن الجميع يقطعونه معاً . وعليه قس : اجزاء العالم كلها حادثة فاذن العالم كله حادث ـ ثالثها ـ من المحمولات ما هو خاص بالمجموع وحده لانه يتعلق بكثرة الاجزاء فمثل هذه

المحمولات ما لا ينطبق على الاجزاء واحداً واحداً بل على المجموع ولذلك كان لا يصح لك ان تنتج من قولك . الجيل مائة سنة . فاذن كل سنة جيل

٢١٩ : اخيراً اما الانتقالات من الامكان الى الفعل وبالعكس فمرجعها الى ما يأتي : ١ً يصدق الانتاج من الوجود الى الممكن وهذا يتبين اذ من الممتنع ان لا يكون الموجود قد وجد . ٢ً اما من الممكن الى الوجود فلا يصح الانتاج لان ليس كل ما هو ممكن ان يوجد يوجد حقيقةً . (وهذا الغلط قد هوى فيه دروين في تفلسفه عن اصل الانسان) ٣ً لا يصح من عدم الوجود الى عدم الامكان لان من الاشياء الكثيرة التي ليس لها وجود مع انه قد امكن وجودها ٤ : يصح من عدم الامكان الى عدم الوجود اذ ما من شيء يمكنه ان يوجد اذا كان ممتنع الوجود : ٥ : يصح من القوة الى الفعل في العلل الضرورية ذلك اذا كانت منطلقة للفعل الانطلاق القريب (ولا يتصدى لها مانع) واما العلل الحرة فلا يصح الانتاج فيها من القوة الى الفعل لان لها ان تفعل وان لا تفعل وان توفرت جميع ما تتقاضاه من الشروط. ٦ : لا ينتج من الامكان المعي امكان المعية لان الشيئين وان كانا متساويين في الامكان المعي فلا ينتج بحصر المعنى انهما يوجدان معاً . فمن لا يستقبح نتيجتك لو قلت مثلا : من الممكن ان يموت بطرس غدا وان يستمر حياً فاذن قد

يمكنه ان يكون ميتاً حياً معاً .

٢٢٠ : اما الانتقال الثاني من قضية الى اخرى فهو ما يجري بطريق السوأل . هذا النوع انما يؤتى به امتحاناً للافكار وتدريباً لطلبة المسائل العلمية وهو يتمثل لنا كل مرة تعذر الانتقال من قضية الى اخرى بمقتضى القواعد المنطقية لان العقل يبتدىء اذ ذاك يبحث في تلك القضية التي يتعذر الانتقال اليها ليعلم هل يمكن لهامع ذلك ان تكون صادقة فيأخذ والحالة هذه ينقر ويتفحص ويمتحن الاشياء ويعمل الفكر فيها متحرياً للادلة الكثيرة ذاهباً عندئذاً الى ان يحلّ المشكلة التي عرضت له وهوذا امثلة نضربها لك : ١ً هذه القضية الكلية الموجبة : كل روح هو بسيط تحول منعكسة الى جزئية : بعض البسيط روح اذ لا ينتج منها قضية كلية اي كل بسيط هو روح لان المحمول في الكلية الموجبة معناه جزئي ولذلك لزم ان يبقى على معناه في تحوله) فيداخل العقل فكر يحمله على ان يتسأل هل هذه القضية هي صادقة حقيقية من طبيعة الشيء ام لا اي هل يوجد شيء يكون بسيطاً وهو ليس بروح فتصل الى مسألة دقيقة حلها في العلم الالهي ٢ً لا ينتج صدق الكلية المتباينة عن صدق الجزئية وهذا مقرر فقد نرى احدى السيارات تستتم طريقها حول الشمس متتبعة لسنة تتمشى عليها ولا تحيد عنها ولكنه لا يصح لنا ان نستنتج سريعاً ان جميع السيارات تتمشى على تلك السنة غير ان

مثل هـذا التردد يستثير العقل ويحمله على البحث ليعلم هل من طبيعة الشيء ، ان تتمشى جميع السيارات على تلك السنة . وما علم الفلك الا ثمرة هذه المباحث . ثم اذا كان لمثلث الزوايا رأس يساوي ١٨٠ درجة فلا ينتج من ذلك منطقياً انه يصح في جميع مثلثات الزوايا بل يأخذ المهندس يفتش ويبحث فيجد ان ذلك انما يصدق في الجميع . هذا هو تاريخ بل الاصل التقريبي لجميع المطالب التي تتقدم بها الفنون البشرية (ومداره الانتقال الفكري الذي نأخذ في البحث عنه . وهو العمدة في علم المنطق

الجزء الثالث

البحث الاول

في الانتقال الفكري وبيان عبارته

الفصل الاول

في تصور الانتقال الفكري او القياس

١٢٢ : الانتقال الفكري هو اسنى المطالب واعلاها شأناً وهذا بيان صدوره : متى قابل العقل تصورين وادرك في الحال ما بينهما من الاتحاد او الاختلاف استخرج من ثم حكماً بديهياً من غير واسطة (كقولك هذا كل فهو اذن اعظم من جزئه) غير انه قد يتفق ان يقصر العقل فلا يدرك في الحال ما بينهما من النسبة بل يستمر في الغالب متردداً بين ان يكون التصوران اللذان يعرضان

له متحدين او مختلفين فلا يجد سبيلاً والحالة هذه للتملص من احوال التردد التي تعتوره الا ان يقابل بينهما بتوسط تصور ثالث يلتمسه بالبحث والتفتيش او يعرض له من ذاته فيتناوله . وهذه المقابلة التي يتوخاها العقل بين تصورين وتصور ثالث اذا اعملنا الفكر فيها ولحنا المناسبة التي بين التصورات تمثلت لنا على ثلاثة وجوه

اولها قد يصادف ان يكون كل من التصورين المبحوث عن نسبتهما مختلفاً عن التصور الثالث فلا نقدر والحالة هذه ان نعتبر هل هما متحدان او مختلفان على انهما وان كان كل منهما يختلف عن التصور الثالث فقد يصح مع ذلك ان يتحدا معاً وان يختلفا ولكنه لا ينتج شيء مثال ذلك . فقد يصادف انك تشكك في النفس البشرية هل هي خالدة ام لا فتتناول تصوراً ثالثاً لا يصلح للنفس ولا للخلود وهو تصور المادة لانك اذا قلت النفس ليست مادة والمادة ليست خالدة فلا ينتج من قولك هذا شيء يحسن السكوت عليه لان مباين المباين لشيء لا يلزم ان يكون مبايناً لذلك الشيء . ثانيها . ولكن اذا اتفق ان يكون التصور الثالث متحداً مع احد التصورين الاولين كان متحداً بالآخر ايضاً فيطلع العقل والحالة هذه على ان التصورين الاولين متحدين معاً فيأتي بحكم موجب . فاذا تردد العقل مثلاً بين ان يكون العالم معلول علة عاقلة ام لا تمثل له تصوران وهما تصور العالم ومعلول علة عاقلة فيستطلع تصوراً آخر يقوم مقام التصور

الثالث وهو تصور : العمل المنتظم : فيرى العاقل من جهة ان العالم عمل منتظم ومن الاخرى ان كل عمل منتظم هو معلول علة عاقلة فيدرك اذ ذاك ما كان يطلبه وهو ان العالم معلول علة عاقلة . وهذا الادراك انما يحصل عملاً بمداء نسميه بمداء الاتحاد وهو ان كل اثنين متحدين مع ثالث يكونان متحدين معاً (ومآله ان مساوي المساوي لشيء مساوٍ لذلك الشيء) ومعناه عند اطلاقه على اتحاد التصورات بالمادة انه اذا كان الشيء الذي يدل عليه التصور الثالث هو نفس الشيء الذي يدل عليه التصور الاول والثاني كان الشيء الذي يدل عليه التصور الاول هو نفس الشيء الذي يدل عليه التصور الثاني وهذا واضح بدليل ان موضوع التصور الثالث ان كان هو نفسه موضوع التصور الاول كان لنا ان ندرك موضوع التصور الاول حيثما كان موضوع التصور الثالث ولكننا نجد من جهة أخرى ان موضوع الثالث هو موضوع الثاني فاذن اذا بدلناهما ألفينا ان موضوع الاول هو موضوع الثاني . (مثال ذلك . الفضيلة محبوبة والصبر فضيلة فالصبر محبوب فالتصور الاول الصبر والثاني محبوب والثالث فضيلة فلما قابلناهما وجدنا الاتحاد فحكمنا بمحبوبية الصبر . واعلم ان منزلة التصور الثالث في العلوم الالهية منزلة الموشور في الرياضات) : ثالثها : واخيراً قد يصادف ان يتحد التصور الثالث باحد التصورين ويباين الاخر فيدرك العقل والحالة هذه ان

التصورات يختلف بعضها عن بعض فيأتي بالحكم السلبي . فاذا بحثت مثلا في هل يصح ان يكون الانسان القادر مستقلا مستبداً فيأتيك تصور ثالث وهو الخضوع الى الله . فترى في الحال ان الانسان وان كان قادراً فيخضع لله سبحانه وتعالى ومن ثم فكل من يخضع لله لا يكون مستقلا مستبداً فتسطلع والحالة هذه ان الانسان القادر ليس مستقلاً مستبداً . اما هذا فيستطلعه العقل عملاً بمبداء نسميه بمبداء الخلاف او التباين وما آله . اذا كان احد التصورين فقط متحداً بالثالث فالاثنان لا يكونان متحدين بينهما ومعناه عند اطلاقه على التصورات انه اذا كان الشيء الذي يدل عليه التصور الثالث هو نفس الشيء الذي يدل عليه التصور الاول مختلفاً عما يدل عليه التصور الثاني كان ما يدل عليه التصور الاول مبايناً لما يدل عليه التصور الثاني . كما رأيت في المثال المذكور

٢٢٢ : فعل العقل الذي وصفناه الى الان نسميه بالانتقال الفكري (لان الفكر يراد به حركة النفس نحو المبادىء والرجوع منها الى المطالب) وقصارى ما هنالك . متى اشرق التصور الثالث على النفس فاستطلعته تولد فيها ادراك مركب يتقاضى مقابلة اي ادراك نسبة الاتحاد او الاختلاف بين التصور الثالث والتصورين الاخرين على اختلاف جهة كل واحد منهما فيتمكن العقل والحالة هذه من الوقوف على النسبة التي يطلبها ولكنه يدركها متضمنة في تلك المقابلة بين التصورات وكأنها تنبجس منها

وعليه فمتى وقف على تلك النسب الاولية وقضى انها مقرره لزمه من الضرورة ان يسلم بتقرير تلك النسبة المتضمنة فيها والمنبجسة عنها ولذلك قد عرفوا الانتقال الفكري بكونه عبارة عن فعل يتحراه العقل بحيث اذا قابل بين تصورين وثالث ادرك ما بينهما من الاتحاد او الاختلاف : (ويسمى ايضاً بالدليل)

٢٢٣ : واعلم ١ ان ذاك التصور الثالث يسمى واسطة لانه يتوسط بين التصورين الاولين وكأنه بامتزاجه وتوسطه بينهما يربطهما او يفصلهما . (ويسمى ايضاً بالحد الاوسط) ٢ : فعل الادراك منها (وهو التفطن) في الانتقال الفكري أثنان يتعلق مع ذلك الواحد بالاخر تعلق المعلول بالعلة فالاول مداره ادراك نسب الاتحاد او الاختلاف بين التصورين والحد الاوسط والثاني مآله ادراك ما بين هذين التصورين من الاختلاف او الاتحاد وذلك من حيث تضمنه في تلك النسب الاولى ورجوعه منها بالنظر العقلي . وهذا الرجوع الى المطالب يسمى بالنتيجة واما ادراكه فصورةً ولذلك كان تعريف الانتقال الفكري متحصلاً بتوسط ذلك الادراك نفسه ٣ : هذا الانتقال الفكري ينحل الى ثلاثة احكام أثنان يستلزمها الادراك المركب الذي يتبجس عن المقابلة والثالث يعينه ادراك النتيجة . ويسمى بالمطلوب والتالي واللازم. فترى والحالة هذه ان هذا الحكم الاخير او التصديق معلول الانتقال الفكري من باب الضرورة لا

جزء منه : ٤ : فيؤخذ من ثم ما الفرق بين النتيجة والتفطن للنتيجة واللازم فالنتيجة خارجية لانها نسبة تصورات من حيث تصدر عن نسب آخر (فان صدقت تلك السبب كانت صادقة والا فكاذبة (وتسمى ردفاً لانها ردف ما قبلها صادقاً كان او كاذباً) واما ادراكها فعقلي او ذهني لان مدارها فعل الادراك او تعقل ما تشف عنه المقابلة [1] واما اللازم فعقلي ايضاً ولكنه مفعول كليهما لانه حكم او مطلوب يستلزمه ادراك المقابلة بين الحدود ٠

٢٢٤ : اذا كان الحكمان (٢٢٣ و ٣) اللذان يسبقان النتيجة او الانتاج تحليليين (١٤٦ : ١) سمي الانتقال الفكري دليلاً قطعياً او صرفاً وان كانا تأليفيين سمي استقراءياً وان اجتمع التحليل والتأليف كان الدليل مخلوطاً ٠

الفصل الثاني

في عبارة الانتقال الفكري او القياس

٢٢٥ : دلالة الانتقال الفكري البرهان وقد عرفوه بانه قول مؤلف من مقدمات منتج منها نتيجة واحدة ٠ فالقول المستخرج يسمى مطلوباً او مسئلة وذلك قبل ان يتناوله البرهان ٠ ويسمى تالياً او نتيجة في نفس البرهان (٢٢٣ : ٣) والمقدمات التي يركب منها

---

١ ان حصول العلم بالمقدمتين في الذهن ليس كافياً في حصول النتيجة بل لا بد من علم ثالث وهو التفطن لاندراج الصغرى في الكبرى (ابن سينا)

القياس وتستلزم النتيجة تسمى مقدماً: فالبرهان البسيط الكامل المستوفي الشروط في سياق واحد يسمى قياساً (وهو أسنى المطالب واعلاها شأناً لاشتماله على تصور النسبة وهي اشرف اجزاء القضية) واليه يرجع سائر الادلة والبرهانات. وقد عرفوه بانه قول مركب من ثلاث قضايا مرتبط بعضها ببعض بحيث متى سلمت اثنتان منها لزم التسليم بقضية ثالثة. وهذا التعريف مستخلص مما اسلفناه في تحليل الانتقال الفكري او القياس (٢٢١ : ٢ و ٣) (وقال اخرون: القياس هو المركب من قضايا يستلزم لذاته قولاً آخر والاول اصرح وابين). فان كانت المقدمات كلها حملية (١٧٠) سمي القياس حملياً او بسيطاً وان كانت احداها شرطية سمي شرطياً ومركباً ونحن انما نتكلم الان عن القياس البسيط.

٢٢٦ : هذا القياس يتركب من ثلاث قضايا مؤلفة من ثلاثة حدود يتكرر كل منها مرتين. فالقضايا هي مادة القياس القريبة والحدود هي مادته البعيده. فالحدان اللذان يجتمعان او ينفصلان في النتيجة يسميان بالطرفين فموضوع النتيجة هو الطرف الاصغر ومحمولها هو الطرف الاكبر. والحد الذي يدل على التصور المتوسط (٢٢٣ : ٢) يسمى بالحد الاوسط. فان كان هذا الحد شخصياً فقد جرت العادة بان يسموا القياس شارحاً نحو: سقراط كان احد الوثنيين : وسقراط لم يعبد الآلهة : فاحد الوثنيين لم يعبد الآلهة

وقولك : الذى جاءني زيد : وزيد ليس نسيبي : فالذي جاءني ليس نسيبي

٢٢٧ : القضيتان اللتان يتركب منهما مقدم القياس تسميان مقدمات والقضية التي يندرج فيها الطرف الاكبر تسمى كبرى . والتي يندرج فيها الطرف الاصغر تسمى صغرى . والنتيجة هي صورة القياس لانها هي علاقة الاستلزام بين المقدم والتالي او المقدمات واللازم عنها (٢٢٣ : ٢) ويشار اليها بلفظة : اذن (او بفاء السببية او بكلتيهما) اذ تضعها في بدء الجملة . (او على ما يقتضيه الحال) . وعليه فكيفية القياس تُستمد من كيفية النتيجة فان كانت ايجابية فموجب وان سلبية فسلبيّ . تذييل : اعلم ان النتيجة تكون اجزاؤها متفرقة في المقدم ولا تكون مذكورة فيه بهيئتها الاجتماعية بالفعل بل بالقوة فمتى جيء بها بطريق الاستدلال عليها كشفت عن وجوه الاقتران الذي تمشت عليه الحدود ولذلك قد سموّا القياس بالاقتراني غير ان اللازم الذي تدل عليه النتيجة قد يكون صادقاً او كاذباً ولكنه لا يكون والحالة هذه نتيجة لازمة بل على صورة النتيجة اللازمة وبهذا القيد تخرج جميع الضروب العقيمة كما سيأتي

الفصل الثالث

في استقامة النتيجة وصدقها

٢٢٨ : استقامة النتيجة تندرج في اللازم لان النتيجة تلزم عن المقدمات . والصدق ينطبق عليها لذاتها مع قطع النظر عن

المقدمات لان النتيجة تصدق على شكل سائر القضايا اذا اوجبت للموضوع او سلبت عنه المحمول الذي ينبغي ان يحمل عليه او ينتفي عنه على ما يتقاضاه طبع الشيء . وقد يتفق ان تكون النتيجة مستقيمة وكاذبة معاً وبالعكس بان تكون غير مستقيمة وصادقة معاً (اذ لا بد من تقدير ما يصح به المعنى من حيث تفطن صدق اللازم او عدم تفطنه مثال ذلك : كل رزيلة قبيحة . والصبر رزيلة فالصبر قبيح . فالنتيجة مستقيمة ولكنها كاذبة اذ لم يتفطن صدق المقدمات فلم يتفطن صدق لازمها فهي والحالة هذه كاذبة وان كانت مستقيمة واما قولك : كل فضيلة تلائم من يحصل عليها والعافية ليست فضيلة فاذن العافية تلائم من يحصل عليها . فالمطلوب صادق وان لم يكن الكلام منتجاً له . والنتيجة تسمى والحالة هذه صادقة اتفاقاً . ثم قد يكون للنتيجة معان مختلفة (١٠٥) بحيث تكون صادقة في معنى وكاذبة في سواه ولذلك كان ولا بدّ من تمييزها فنسلم بها بمعنى وننكرها بسواه واما اللازم « او بالاحرى اللزومية او المطلوب » فلا يجري عليه تمييز البتة فنسلم به بالنظر الى ذلك المعنى الذي بمقتضاه لزمت النتيجة عن المقدمات المسلم بها وننكره على ما يتقاضاه المعنى الاخر لانه لا يلزم عن المسلمات :

٢٢٩ : متى ترتب القياس وحصلت النتيجة كان لا بدّ من تقرير بعض قواعد في ما يختص بصدق القضايا وكذبها التي يتركب

منها القياس « من حيث تفطن صدق المقدمات او عدم تفطنه » .

١ً : لا يلزم من صدق المقدم كذب التالي البتة لان مقدم القياس لا يحابي اذا كان صادقاً كان ولا بدّ من صدق الاتحاد بين الطرفين والطرف الثالث وهو الحد الاوسط وهذا تثبته المقدمات فلاسبيل اذن الي انكار ان الاطراف لا تتلائم معاً وهذا ما يثبته في النتيجة وعليه قس القياس السلبي . « فليس لك ان تنكر ان العالم حادث بعد ان تسلم بان العالم متغير وكل متغير حادث . او ان الصبر محبوب بعد ان تسلم انه فضيلة وكل فضيلة محبوبة : ٢ً : اذا كان التالي كاذباً كان ولا بدّ من كذب احدى المقدمتين : والا لزم الكذب من مقدم صادق في جميع وجوهه : ٣ً : اذا كان المقدم كاذباً كان التالي تارة كاذباً وتارة صادقاً : على انه اذا كان لا يصدق ان التصورين متحدان مع ثالث كان لا يصدق ايضاً انهما متحدان معاً . وقد يمكن ان يكونا متحدين من وجه آخر فان اتفق وصدق انهما متحدان لا بحكم الاتحاد بل بوجه من الوجوه فلا يكون اتحادهما هو الداعي لان تكون القضية صادقة ولكن اتفاق صدقها يقوم مقام الداعي مثال ذلك : على كلا الامرين : كل حيوان حساس والشجرة حيوان فالشجرة اذن حساسة : فينتج به من كذب المقدم كذب النتيجة. وقولك : كل حيوان له اعضاء والشجرة حيوان فالشجرة اذن لها اعضاء . فالنتيجة صادقة وان كان المقدم كاذباً . ٤ً اذا كان التالي

صادقاً لا يلزم لذلك ان يكون المقدم ايضاً صادقاً . وقد يكون صادقاً لان من الصدق يلزم الصدق « ١ » وقد يكون كاذباً اذ قد ينتج الصدق عن الكذب «٣» ٥ : كل ما يثبت للمقدم يثبت ايضاً للتالي ولا يعكس : فالجزء الاول معناه : اذا تفطن صدق شيء ولبث المقدم صادقاً يلزم ايضاً من الضرورة صدق التالي والا لزم القول بلزوم كذب التالي من صدق المقدم وهذا ما لا يحصل البتة متى كانت النتيجة مستقيمة اذ لا يصح ان ينتج من صدق المقدم كذب التالي متى كان الانتاج مستقيماً «في الحقيقة لا في الصورة كما اشرنا اليه في التذييل السابق» مثال ذلك : ما يكمل الانسان يصلح له والفضيلة تكمل الانسان فاذن الفضيلة تصلح له . فنرى ان لا صدق الكبرى ولا صدق الصغرى يتقوض من حيث انه يفطن ان الفضيلة ملكة اوانها صعبة . لان الفضيلة لا تفتأ ان تكون صالحة للانسان ملكة كانت او صعبة . ومع ذلك فان هذه القاعدة لا تصدق في العكس على انه اذا تفطن صدق شيء ولبث التالي صادقاً فلا يلزم لذلك لزوم صدق المقدم ايضاً اذ قد ينتج صدق التالي عن كذب المقدم « ٤ » كما في هذه النتيجة : الشجرة حيوان فهي اذن عضوية : على انه اذا كان من المتفطن ان ليس للشجرة حسّ فلا يثبت لذلك كذب كونها عضوية كما تثبته النتيجة : ومع ذلك لا يخفى كونها ليست حيواناً كما هو وارد في المقدم : «٦» كل مناف

للتالي مناف ايضاً للمقدم ولا يعكس . وبيانه : لان من صدق المقدم قد يلزم الكذب . ثم قد يكون التالي صادقاً وان كان المقدم كاذباً المثال الاول: كل حي يموت والروح حيّ فاذن الروح يموت . هذا الانتاج يصدق لو لم يكن الروح غير قابل الفساد ولذلك كانت الكبرى كاذبة وهي التي يثبت بها ان كل حي يموت . مثال الثاني : كل جسم يتحرك والارض جسم فالارض تتحرك فالكبرى كاذبة لان الاجسام منها ما لا يتحرك ولكنه لا ينتج عن ذلك ان النتيجة كاذبة : ٧ : ثم القول الذي اشتهر بين المناطقة وهو : من نقيض التالي يلزم نقيض المتقدم ذلك متى كانت النتيجة صالحة صادق لازمها على انه متى تحقق صدق النقيض لزم كذب التالي من الضرورة (١٩٠ : ١) ولكن اذا لبث المقدم صادقاً كان شيء ما ينافي التالي بدون ان ينافي المقدم وهو ظاهر البطلان «٦» فيتضح ان ذاك القول لا يصح في العكس ولا قوة له .

الفصل الرابع

قاعدة عامة للوقوف على صحة القياس البسيط

٢٣٠ : قد وضع المناطقة قواعد لتحقيق القياس البسط وقوفاً على صدق الانتاج او عدمه ونحن نتكلم عنها في الفصل الآتي . اما الآن فنذكر قاعدة عامة قد وضعها صاحب صناعة الافتكار (١)

(ويراد بها المنطق) على انها فضلاً عن كونها مفيدة للغرض وأفيد من القواعد الجزئية فهي تكشف عن مسئلة جميلة جديرة بان تعرف اما القاعدة فهي ٠ تحصل النتيجة في القياس البسط اذا تضمنتها احدى المقدمتين وكشفت عن تضمنها الاخرى ٠ وهذه القاعدة المعربة عن وقوع الاندراج يستخرجها الطالب ويثبتها من طبيعة القياس ووجه ترتيبه ومن الهيئة العارضة له (وتسمى ايضاً اصلا وقاعدة وقانوناً وتتناول جميع الجزئيات من الاحكام المندرجة تحت الكليات قبل ان تتنبه للاندراج فالنتيجة حاصلة في احدى المقدمتين وهي الكبرى والاخرى تنبه عليها وهي والصغرى (الجرجاني) وجاء في الملوي : وما من المقدمات صغرى فيجب اندراجها في الكبرى : اي كل فرد فرد من افراد الاصغر

٢٣١ : لنخذ اولاً القياس الايجابي مثلاً : الفضيلة مكملة للانسان والصبر فضيلة ، فالصبر مكمل للانسان فاننا نثبت في الكبري (٢٢٧) ان الحد الاوسط وهو الفضيلة متحد بالحد الاكبر وهو مكمل للانسان فاذا وجدنا والحالة هذه ان الحد الاوسط هذا متحداً ايضاً في الحد الاصغر وهو الصبر كان هذا الحد الاصغر مندرجاً ضمناً في الحد الاكبر فيكون الحد الاكبر متحداً بالحد الاصغر اي ان

١ وهو الفيلسوف انطونيوس ارنو المولود في باريس سنة ١٦١٢ ومات في بروكسل ١٦٩٤

النتيجة تكون مندرجة ضمناً او بالقوة في الكبرى ولكنه يترتب عليك ان تثبت مبيناً ان الحد الاوسط متحد بالحد الاصغر وهذا تثبته في الصغرى فاذن احدى المقدمتين في القياس البسيط تتضمن النتيجة والاخرى تكشف عنها فان استوفت المقدمات هذه الشروط كان القياس صادقاً وعلى تأليف منتج والاّ كان ناقص الصورة. اما المقدمة التي تندرج فيها النتيجة فتسمى حاوية او متضمنة والتي تكشف عنها كاشفة. وليس من الضروري ان تكون الكبرى دائماً كمتضمنة والصغرى ككاشفة اذ قد يمكن العكس كما اشرنا اليه في البيان السابق بحيث لو خالفنا بين الكبرى والصغرى لما تقوضت قوة القياس. ولكن الانسب ان تبقى الكبرى حاوية والصغري كاشفة. وعليه قس القياس السلبي مع ملاحظة امرين احدهما: لا بدّ لاحدى المقدمتين ان تكون سالبة كما سيأتي بيانه. ثانيهما ان تنزل السالبة دائما منزلة الحاوية والاخرى منزلة الكاشفة سواء كانت السالبة كبرى او صغرى مثال ذلك: بعض المسيحيين الصالحين مغضوب عليهم ولكن كل مسيحي صالح هو وطني فاضل فاذن بعض الافاضل من الوطنيين مغضوب عليهم. فنسأل هل هذه النتيجة صادقة ام لا فننظر اليها ونقابلها بالكبرى فنرى ان النتيجة مندرجة في الكبري ذلك اذا صح ان يندرج بين افاضل الوطنيين بعض الصالحين من المسيحيين وهذا تثبته الصغري اذ تثبت ان كل مسيحي هو وطني

فاضل (٢١٢ : ١) فالكبرى اذن تتضمن النتيجة والصغرى تكشف عنها وعليه فالقياس منتج وقولك : انت لست ما انا وانا انسان فاذن انت لست بانسان فالنتيجة تندرج في الكبرى السالبة فلو كنت انا كل الانسان « ١٦ : ٢ » وهذا لا تثبته الصغرى بل تثبت اني انا بعض الانسان «١٥٨ : ٢» فاذن الكبرى لا تتضمن النتيجة ولذلك كان القياس لا يستلزم نتيجة . وهذا القدر كاف لننتقل الى القواعد الخصوصية (التي يتحراها المنطقي في مباحثه)

الفصل الخامس

في القواعد الخاصة بالقياس البسيط

٢٣٢ : هذه القواعد ايضاً تشتق من طبيعة القياس البسيط نفسه وهي ثمان ثمنها اربع تختص بالحدود والباقي بالقضايا وهي :

٢٣٣ : القاعدة الاولى مآلها انه ينبغي ان تكون الحدود ثلاثة لفظاً ومعنىً . هذه القاعدة لا تحتاج الى بيان بعد ما اسلفناه في (٢٢٢ و٢٢٦) على ان الحدود لو كانت اكثر من ثلاثة كان ولا بدّ من احد امرين اما ان مقابلة الطرفين مع الثالث لم تتوفر واما انه لا يحصل في النتيجة ما لا بدّ من لزومه عن مقابلة الحدود . وقد تكون الحدود في القياس اكثر من ثلاثة اما صريحاً واما ضمناً مثال وجودها صريحاً : البحر مجاور لبنان ولبنان مجاور بعلبك فالبحر اذن مجاور بعلبك فالنتيجة كاذبه لان البحر ومجاور لبنان حدان مختلفان

(وعليه فالحدود اربعه وهي : البحر ولبنان ومجاور لبنان وبعلبك) واما وجودها ضمناً فوجوهه كثيرة. وهذه اخصها : ١ً اطلاق الحد المشترك على ماله من المعاني المختلفة. مثال ذلك : كل سبع حيوان وهذا التمثال سبع فهو اذن حيوان. ٢ً اطلاق اللفظ وارادة معناه المادي اولاً ثم الصوري (٨٠) نحو: سيبويه لفظ مركب من ستة احرف وسيبويه كان لغوياً متمكنا فاذن اللفظ المركب من ستة احرف هو لغوي متمكن ٣ً : الانتقال من المعنى الذهني الى الحقيقي (٨١) نحو: النوع البشري تصور كلي. وادم هو اب النوع البشري فادم اذن هو اب تصور كلي ٤ً: استعمال الحد الواحد مرتين في المعنى الجزئي نحو : الذئب حيوان والحمل حيوان فاذن الحمل ذئب . وعليه قس ما يجري مجرى ما ذكر .

٢٣٤ : الثانية : ما لها زنة النتيجة بميزان المقدمتين ومعناها ان يمتنع امتداد الطرفين في النتيجة باكثر مما يمتدان اليه في المقدمتين وهذا انما يقع لو أخذ احدهما في النتيجة بالمعنى التوزيعي مع انه لم يؤخذ به في المقدمتين وسببه ان احد الطرفين في المقدمتين اذا كان جزئياً كان لا يتحد بالحد الاوسط الا بمقتضى جزئية امتداده لا كليته ولذلك كان لا يصح لك ان تنتج ان هذا الطرف يتحد بالآخر بمقتضى كل امتداده بل على ما يتقاضاه الجزء الواحد والا اشتملت النتيجة على اكثر مما يلزم من المقدمتين (وعليه فتكون اوسع امتداداً من

المقدمات فيقع الاختلال) واما هذا الخطأ فله وجهان فالاول مثاله كل لص انسان وكل لص يمشي ليلاً فاذن كل انسان يمشي ليلاً. والثاني مثاله: الحيوان حساس والحجر ليس حيوان فاذن الحجر ليس حساساً. فهذه النتيجة صادقة بطريق الاتفاق والعرض. فاذا اردت ان ترى قبحها على احسن بيان فبدل المادة وخذ بدل الحد الاوسط الذي هو حساس: لفظة جوهر او جسم او موجود (وقل: الحيوان جوهر والحجر ليس حيوانا فالحجر اذن ليس جوهراً او جسماً او موجوداً. فقبح النتيجة ظاهر)

٢٣٥: الثالثة: مآلها ان ليس للنتيجة ان تشتمل على الحد الاوسط وهذا واضح من ذاته وبيانه ان المطلوب في النتيجة اثبات الاتحاد او الاختلاف بين الطرفين لا بين الواسطة واحديهما لان هذا انما يجري في المقدمات ولذلك كان لا محل للحد الاوسط في النتيجة

٢٣٦: الرابعة: لا بدّ من اخذ الحد الاوسط بالمعنى الكلي اقله مرة واحدة اي بالمعنى التوزيعي بحيث يندرج فيه كل فرد فرد من افراده على التمام (٨٦ : ١) والا كان ذلك الحد في قوة حدين اذ يمكنه والحالة هذه ان يدل على جزئي امتداده على ما لهما من الاختلاف فلو وقع ذلك لما حصلت المقابلة بين طرفي المطلوب والواسطة: مثال ذلك: بعض الانسان يمشي وبعض الانسان مات فاذن بعض الذي مات يمشي. فالنتيجة كاذبة لان الحد الاوسط وهو

الانسان : مأخوذ مرتين بالمعنى الجزئي . واما قولك : كل حيوان ارضي خُلق في اليوم السادس وكلبي حيوان ارضي فكلبي اذن خلق في اليوم السادس . فالنتيجة كاذبة لان الحد الاوسط وهو حيوان ارضي : لم يؤخذ في الكبري كلياً على التمام والكمال . واما قولك اخيراً : كل اجزاء العالم تساوي العالم ولكن اوربا جزؤ من العالم فهي اذن تساوي كل العالم . فالنتيجة ايضاً كاذبة لان الحد الاوسط وهو كل اجزاء العالم مأخوذ في الكبرى بالمعنى الجمعي لا التوزيعي

٢٣٧ : الخامسة والسادسة : فحوى الخامسة ان السلب لا ينتج عن موجبتين . والسادسة : ان لا انتاج من سالبتين . وهذا ظاهر ولا حاجة الى مزيد بيان على ما اسلفناه من قبل (٢٢١ ٢ ٢) على ان المقدمتين ان كانتا موجبتين كان الطرفان متحدين بالثالث فيلزم من الضرورة صدق النتيجة لانها تدل على الاتحاد لا على الاختلاف . واذ كانتا سالبتين فلا ينتج شيء لا سلباً ولا ايجاباً على انهما وان كانتا مختلفتين عن الواسطة فقد تكونان متحدتين او مختلفتين ولكنه لا ينتج شيء .

٢٣٨ : السابعة : مآلها ان النتيجة تتبع الاخس من المقدمتين ومعناه . السالبة بالنظر الى الموجبة والجزئية بالنظر الى الكلية (فان كان في كل من المقدمتين خسة تبعتها النتيجة) وسبب ذلك ظاهر وهو ان كانت احدى المقدمتين موجبة والاخرى سالبة كان احد

الطرفين متحداً بالواسطة والاخر مختلفاً عنها فيلزم والحالة هذه نفي اتحاد الطرفين في النتيجة . واما اذا كانت احداهما جزئية والاخرى كلية لزم ان تكون النتيجة جزئية. فاذا اردت ان تفهم ذلك على اسهل طريق فافرض ان النتيجة ليست جزئية كما تقتضيه القاعدة بل كلية لترى ماذا يحصل لنفرض اولاً مقدمتين موجبتين فيكون فيهما حدٌّ واحدٌ كلي وهو موضوع الكلية لان موضوع المقدمة الاخرى جزئي (١٦٢) وكذلك محمول كلتيهما جزئي كما تقتضيه طبيعة القضية الموجبة (١٥٨ : ٢) فيلزم ان تكون النتيجة موجبة (٢٣٧) ومن حيث قد فرضناها كلية كان الحد الاصغر حداً كلياً فاذا تقرر ذلك نقول : ذاك المحل الوحيد من المقدمتين الذي فيه الحد الكلي اما ان الحد الاصغر يشغله ام لا فان كان الاول كان الحد الاوسط ماخوذاً مرتين بالمعنى الجزئي وهذا مخالف لما تقتضيه القاعدة الرابعة وان كان الثاني اي لا يشغله الحد الاصغر كان اكثر امتداداً في النتيجة مما هو عليه في المقدمات وهذا مخالف لما تقتضيه القاعدة الثانية وعليه فتكون النتيجة دائماً قبيحة في مثل هذا الفرض . غيره لو فرضنا ان احدى المقدمتين موجبة والاخرى سالبة فيكون حدان كليان وهما موضوع المقدمة الكلية ومحمول المقدمة التي يؤتى بها سالبة فالنتيجة تكون سالبة كما يؤخذ مما اشرنا اليه في (١) ولذلك فالحد الاكبر يكون حداً كلياً . وعليه فاذا قررت ان النتيجة

كلية كان الحد الاصغر كلياً فلديك والحالة هذه كليان احدهما في النتيجة والاخر في المقدمات ومن ثم فاذا أشغل الطرفان في المقدمات مكان الحدود الكلية كان الحد الاوسط مأخوذاً مرتين بالمعنى الجزئي. فاذا اشغل الحد الاوسط احد المكانين كان الطرف الآخر جزئياً فيكون اوسع امتداداً في النتيجة فتكون النتيجة باطلة بل لا ينتج شيء. واعلم انا قد فرضنا في البيان الذي اتينا به ان محمول الكلية جزئي كما هو في الغالب. فلو كان شخصياً او في قوة الشخصي (١٥٨) لكان ما اشرنا اليه عرضة للشواذ والاستثناء.

٢٣٩ : الثامنة : لا انتاج من مقدمتين جزئيتين. على ان هذه المقدمات اما ان كلتيهما موجبة او احداهما موجبة والاخرى سالبة وعلى كلتا الحالتين لا يحصل انتاج على ما تقضي به القاعدة الرابعة ١ً لنفرض ان المقدمتين موجبتان. فالحد الاوسط في مثل هذه القضايا يتعذر اخذه كلياً اذا جعلناه موضوعاً لهما لان موضوع كلتيهما جزئي . ولا اذا جعلناه محمولا لان المحمول في القضايا الموجبة جزئي لا كلي وعليه فيكون الحد الاوسط جزئياً في مثل هذه المقدمات خلاف ما تقضي به القاعدة الرابعة. فلا يحصل انتاج نحو : بعض الفضائل تطيب للبشر وبعض ما يطيب للبشر لا يرضي الله فاذن بعض الفضائل لا ترضي الله فالنتيجة كاذبة ٢ً : لو فرضنا ان احداهما موجبة والاخرى سالبة فيكون والحالة هذه حد واحد

كلي اي الحد الذي يشغل مكان المحمول في السالبة والحدود الاخرى جزئية (١) ولكن النتيجة تكون سالبة كما تشير اليه القاعدة السابعة فيكون اذن الحد الاكبر كلياً في النتيجة. ولكن مكان الحد الكلي في السالبة اما ان يشغله الحد الاوسط ام لا فان شغله الحد الاوسط كان الطرفان مأخوذين بالمعنى الجزئي ولكن الطرف الاكبر يؤخذ في النتيجة بالمعنى الكلي فاذن لو شغل هذا المكان الحد الاوسط لكان الحد الاكبر اوسع امتداداً في النتيجة مما هو عليه في المقدمتين ولكن اذا كان مكان المحمول في السالبة لا يشغله الحد الاوسط كان الحد الاوسط مأخوذاً مرتين بالمعنى الجزئي وعليه فلا انتاج في كلتا الحالتين . فاذن . وهذا مثال يوقفك على القاعدة : بعض الانسان ليس خاطفاً واللص انسان فاللص اذن ليس خاطفاً — واما ما يشذ عن هذه القاعدة فسيأتي بيانه . تبصرة : جاء في السلم : ورتب المقدمات وانظر اولاً صحيحها من فاسد مختبراً فان لازم المقدمات بحسب المقدمات آتى ومعناه رتب المقدمات على ما يقتضيه القياس بين الكبرى والصغرى وما تخلل الاطراف من المعاني المتخالفة وحينئذٍ فان تفطنت صدق المقدمات واستيفاء شروطها من حيث الصورة تفطنت صدق لازمها وان لم تتفطن صدق المقدمات اذ لم تطابق المادة الواقع لم يتفطن صدق لازمها (عن الملوي بتصرف) والقواعد التي ذكرنا ترشدك الى ذلك فانتبه .

الفصل السادس

في بعض شبه وحلها

١٢٤٠ هذا القياس وهو : كل حيوان ناطق انسان ولكن بعض الانسان يفعل على ما يخالف النطق (اي العقل) فاذن بعض الحيوان الناطق يفعل على ما يخالف النطق . فبيّن ان هذا القياس منتج نتيجة صادقة مستقيمة مع ان الحد الاوسط وهو الانسان مأخوذ مرتين بالمعنى الجزئي على خلاف ما جاء في القاعدة الرابعة وما تقضي به . والجواب ان النتيجة صادقة اتفاقاً وبالعرض (٢٢٨) اي بحكم المادة لا بحكم الصورة اذ لا يوجد حيوان آخر ناطق غير الانسان . ولكنه لا تنتج بحكم الصورة كما يتضح لك لو بدلت المادة وقلت مثلا : كل حيوان ناطق جوهر وبعض الجوهر ليس له نطق (عقل) فاذن بعض الحيوان الناطق ليس له نطق ٢ : هوذا قياس منتج مع ان مقدمتيه سالبتين وهو : ما كان غير مركب كان غير قابل التجزؤ ولكن النفس البشرية غير مركبة فاذن النفس غير قابلة التجزؤ . والجواب: الحد الاوسط في هذا القياس : ماكان غير مركب وهو كما ترى سلبي والحال ان الحد الاوسط نفسه ينبغي ان يكون في كلتا المقدمتين ولكن هذا الحد الاوسط السلبي لا سبيل الى وجوده في صغرى البرهان المذكور ما لم يوضح على هذه الصورة وهي : النفس البشرية شيء ليس مركباً وعليه فتكون

الصغري ايجابية . ٣َ وهوذا قياس آخر منتج حقيقة مع ان نتيجته اوسع امتداداً وهو : الله وحده ازلي والعالم ليس هو الله فالعالم ليس ازلياً : الجواب : ان الكبرى قضية موجبة محصورة فهي اذن في قوة قضيتين (١٧٥) الواحدة موجبة والاخرى سالبة ولكن قوة البرهان المذكور انما تقوم في القضية السالبة وعليه فيلزم شرحها على هذه الصورة وهي : كل ما ليس الله ليس ازلياً والعالم هو شيء ليس الله فاذن العالم ليس ازلياً : فالكبرى وان بانت موجبة فهي مع ذلك سالبة لئلا يكون الحد الاكبر اوسع امتداداً في النتيجة، والصغرى التي تبين انها سالبة فهي في الحقيقة موجبة (٢) : ٤َ : وهذا القياس : توليوس [١] خلص الوطن وتوليوس أرسل الى المنفى فاذن الذي خلص الوطن ارسل الى المنفى . هل صادقة هذه النتيجة : والجواب : نعم صادقة لان الحد الاوسط وهو توليوس لما كان شخصياً كان مأخوذاً دائماً بمقتضى كل امتداده ولذلك فهو في قوة الحد الكلي : ٥َ القياس الآتي مقدمتاه جزئيتان والنتيجة مع ذلك لا تخلو من الصدق وهو : بعض الانسان طبيب وبعض الطبيب جالينوس فاذن بعض الانسان جالينوس . هذا القياس منتج اتفاقاً

(١) مرقس توليوس قيقرون اعظم خطباء الرومان ولد في سنة ١٠٦ قبل المجيء الالهي وخلص رومية من ثورة كاتلينا ثم مات مقتولاً بامر انطونيوس بعد ان تركه اوكتافيوس وكان له من العمر ٦٤ سنة .

كما يتضح لك لو بدلت المادة وقلت : بعض الانسان حيوان وبعض الحيوان الابجر (وهو فرس عنترة) فاذن بعض الانسان الابجر وهو قبيح: ٦ : وعليه قس ما يأتي: بعض الحيوانات هي ذات اربع قوائم وبعض ذوات اربع قوائم مجتر فاذن بعض الحيوانات مجتر فهو لا ينتج بحكم الصورة باكثر مما ينتج القياس الاتي وهو . بعض الحيوانات جميلة وبعض القصور جميلة فاذن بعض الحيوانات قصور اما الاول فبحكم المادة على انه يصح لك ان تقول بعض الحيوانات ذوات اربع قوائم كما يصح القول : جميع ذوات اربع قوائم حية . وهذه القياسات التي تحتاج الى بعض العكس او الى الصناعة في ارجاعها الى الصورة الاصلية الحقيقية قد سماها واليوس بالاسراب اي القياسات الخفية : ٧ : ما قولك في القياس الآتي : احد الرسل يهوذا واحد الخائنين يهوذا فاذن احد الرسل خائن . والجواب هذا القياس يسمى بالقياس الشارح (٢٢٦) والنتيجة تصدق فيه من جزئيتين كما سيأتي : ٨ : يجري الحسابيون اقيسة مقدماتها جزئية وهي مع ذلك منتجة مثال ذلك : بعض الاعداد المجموعة معاً تساوي ١٦ وبعض الاعداد المضروبة معاً تساوي ١٦ : فاذن بعض الاعداد المجموعة معاً تساوي بعض الاعداد المضروبة معاً . — والجواب : هذا القياس وما شاكله ليس فيه الكبرى التي يعبر عنها بهذا المبداء وهو : ان مساوي المساوي لشيء مساوٍ لذلك الشيء (ويسمى بقياس المساواة

ولذلك يصدق اللازم لا لذات المقدمتين بل بواسطة صدق مقدمة اجنبية) وعليه فيرجع الى هذا : ان الاشياء المساوية لثالث مساوٍ بعضها لبعض والحال ان بعض الاعداد المجموعة معاً وبعض الاعداد المضروبة معاً تساوي ثالثاً وهو عدد ١٦ فاذن بعض الاعداد المجموعة معاً والمضروبة معاً مساوٍ بعضها لبعض . واما سائر ما قد يرد من الشبه فيحل في موضوعه

البحث الثاني

في الاشكال العامة للقياس الحملي

الفصل الاول

في اشكال القياس

٢٤١ : هذا الكلام الذي نحن اخذون فيه مؤداه تحليل البرهان واعرابه وقد اصاب كالوبي اذ يسميه بجبر البرهان لانه يحري صوراً قصيرة ويكشف عن جميع الضروب التي تختلف على اختلافها الانتاج الصحيح الصادق . وقد كان اول من ابتدعه ارسطاطاليس وقد اعتبره الحكماء القدماء حق الاعتبار غير ان كثيراً من الكتبة في الجيل الفائت قد كسروا من اعتباره وذلك بعد ما كتبه لوقيوس (احد فلاسفة الانكليز) مع انا نراهم يدققون في كل ما يتعلق بالعلوم الهندسية والماتيماتيقية ولا يغفلون عما تقتضيه العلوم البشرية من الدقة وبذل العناية ولا يزدرون به . ثم الوقوف على اشكال القياس

وضروبه مع حفظها وتذكرها لا يصون فقط طالب العلم من الخطاء وارتكاب القبح في كلامه بل قد يمكنه من ان يتنسم العصمة في كلامه كما أثبته ليبتنيسيوس ولم يشكك لقوله : ان لفي هذا التدرب صناعة تعصم من الخطاء اذا عرف الواحد مع ذلك وامكنه ان يستعملها حق استعمالها واما هذا والحق يقال فلا يتوفر دائماً . ثم كم تدرب صناعة القياس الطلبة وكم يمتحن الافكار التدرب عليها وان كان عنيفاً وكم تصوب الفعل وتسدده في احكامه وكم تشحذ غرار فكرته وكم تستيقظ النفس وتنشطها في الكشف عن ادلتها او اراء غيرها. قال كالوبي : اذا اقبلت على انسان متبحر في العلوم الفلسفية وعرضت عليه مسئلة مدارها تعيين ما للفكر من الصور المختلفة جرياً على ما تقتضيه طبيعة البرهان رأساً ومن المتقدم بحيث يسدد لك جميع ما يمكن ان يكون من الصور في ذاك الفعل العقلي الذي من شأنه ان يكون الانسان كائناً عاقلاً فاذا عرضت مثل هذه المسئلة هل يمكن له ان لا يرى في هذه المسئلة اسنى المطالب العقلية واعلاها شأناً. فالحقيقة مثل الجمال ثمنها معها وذاتي لهـا وليس للعقل ان لا يقدره قدره .. فقـد أصاب بقوله . وهذا القدر كاف لاقناع كل متعنت معنف ذلك على فرض وجوده في عصرنا هذا فقد سقط تعليم لوقيوس وقد بردت لدينا اقوال المنادية . ومن الغريب كيف يمكن للواحد ان يدعي الفلسفة ويزدهي بكونه فيلسوفاً وهو يطعن في قواعـد

القياس (او يجهلها) واما فلاسفة عصرنا الآن فيرجعون الى ما علمه القدماء ويبذلون كل المجهود في الكشف عن مخبآته. (قال الملوي: ان القياس لهو أسنى المطالب وأعلى المقاصد)

٢٤٢ : قاعدة القياس العامة مدارها المقابلة بين طرفي المطلوب وبين الواسطة وهي الحد الاوسط على هيئة من الاجتماع يستخرج بها اتحاد الطرفين او اختلافهما كما اشرنا اليه من قبل. ومن ثم فكل قياس لا بدّ فيه من مقدمتين يجتمع فيها الحد الاوسط مع احد الطرفين ويجتمع او ينفصل عن الاخر. فاذا نظرنا الى طبيعة القياس فلا نجد ما به نتمكن من تعيين المكان الذي ينبغي ان يشغله الحد الاوسط هل ينبغي ان يشغل مكان الموضوع او المحمول على انه قد يمكنه ان يشغل كلا المكانين مع بقاء الصورة كاملة. هذا ومن اختلاف وضع الحد الاوسط تحصل اشكال القياس. واما الشكل فيراد به: الهيئة الحاصلة من نسبة الحد الاوسط الى الحدين الاخرين بحيث يصح الانتاج (فلو قلت مثلاً كل انسان حيوان وكل فرس صاهل فلا يسمى هذا القول شكلاً). اما الحد الاوسط فقد يجتمع بالحدود على اربعة ضروب تصلح للانتاج ومن ثم كانت اشكال القياس اربعة: ١ً قد يكون الحد الاوسط موضوعاً في الكبرى ومحمولاً في الصغرى وهو الشكل الاول وهذا مثاله: لا بد من محبة الاخوان والاعداء اخوان فلا بدّ اذن من محبة الاعداء ٢ً وقد يكون محمولاً في الكبرى والصغرى

وهو الشكل الثاني وهـذا مثاله : الجسم لا يفتكر والنفس تفتكر فالنفس ليست جسماً : ٣ً وقد يكون موضوعاً في كلتا المقدمتين وهو الشكل الثالث وهـذا مثاله : جميع الملحدين هم اشقياء وبعض الملحدين اقوياء فاذن بعض الاقوياء اشقياء : ٤ً واخيراً : وقديكون محمولا في الكبري وموضوعاً في الصغرى وهو الشكل الرابع .وكان على ما قيل اول من استخرجه جالينوس وادرجه في الاشكال الثلاثة السابقة. وقد اسقطه البعض من القدماء وكانوا لا يميزونه عن الاول ولكنهم كانوا يعتبرون قياساته اعتبارهم لقياسات الشكل الاول مع اختلاف في الانتاج .وليس الان محل استيفاء هذه المسئلة اوالقطع بها والحق انه معتبر في الانتاج . وهذا مثاله : القضية التي لا تحتاج الى برهان حقيقة ظاهرة ولـكن كل حقيقة ظاهرة مسلم بها فاذن من المسلم به ما هو قضية لا تحتاج الى برهان.

٢٤٣ : هـذه الاشكال لهـا شروط تختص بكلٍ منها وهي مستخرجة عن قواعد القياس العامة وعما لكل شكل من المزايا الخاصة به. (واعلم ان الجهة لا دخل لها هنا فان اعتبرت فيه الجهة سميت تلك الاقيسة بالمختلطات والاختلاطات ولهـا شروط كما سيأتي)

الشكل الاول : شرط انتاجه ان تكون صغراه موجبة على انها لو كانت سالبة لازم ايضاً ان تكون النتيجة سالبة عملا بالقاعدة السابعة فيكون اذن الحد الاكبر كلياً في النتيجة (١٦ و ٢ً) فاذن لا بد من

احد امرين اما ان تكون الكبرى سلبية واما ان يمتد الحد الاكبر في النتيجة باكثر مما هو عليه في الكبرى وعليه فتختل النتيجة في كلتا الحالتين: ٢ً ان تكون كبراه كلية وسببه لما كانت الصغرى ايجابية كان الحد الاوسط وهو يشغل مكان المحمول فيها جزئياً فاذن لا بدّ من اخذه بالمعنى الكلي في الكبرى عملا بالقاعدة الرابعة. ولكن لما كان الحد الاوسط موضوعاً في الكبرى كان لو أخذ بالمعنى الكلي مصوغاً لقضية كلية. (وعليه قول الملوي :

فشرطه الايجاب في صغراه * وان ترى كلية كبراه

الشكل الثاني : ١ً : لا بد لاحدى المقدمتين من ان تكون سالبة على انه لو كانت كلتاهما . وجبة لكان الحد الاوسط وهو محمول في كلتيهما جزئياً فتختل النتيجة : ٢ً : لا بدّ للكبرى من ان تكون كلية وسببه ان النتيجة سلبية عملاً بالقاعدة السابعة فاذن الحد الاكبر كلي وهو نفسه موضوع في الكبرى . فاذن . الشكل الثالث : ١ ينبغي ان تكون الصغرى فيه موجبة بدليل ما اسلفناه في الكلام عن الشكل الاول : ٢ً ينبغي ان تكون النتيجة جزئية لان الحد الاصغر الذي هو محمول فيها مأخوذ بالمعي الجزئي فاذن لا بدّ من ان يكون جزئياً في الصغرى ولذلك تكون النتيجة جزئيـة : الشكل الرابع : ١ً : متى كانت الكبرى موجبة كانت الصغرى دائماً كلية : ٢ً : متى كانت الصغرى موجة كانت النتيجة

دائماً جزئية : اما في الضروب السلبية فالكلية دائماً كلية . هذه الشروط الثلاثة تجدها في ما ذكرناه عن الاشكال السابقة .

الفصل الثاني

في ضروب كلٍ من الاشكال

٢٤٤ : ان الهيئة الحاصلة من تركيب الحدود لا تكفي لكي تكون النتيجة صحيحة بل لا بد من اعتبار الكم والكيف في القضايا كما يتضح من قواعد القياس ومن ثم كانت ضروب الاشكال مختلفة واما الضرب في القياس فيراد به : الهيئة الحاصلة بين المقدمتين للانتاج باعتبار الكم والكيف (لا باعتبار هيئة الوسط مع الاصغر والاكبر فتسمى الهيئة اذ ذاك شكلاً كما اسلفناه) وقد اتفق المناطقة ان يعبروا عن الكم والكيف بحروف ا و ب و ج و د . (فالالف عن الموجبة الكلية والباء عن الكلية السالبة . والجيم عن الموجبة الجزئية . والدال عن السالبة الجزئية وقد خالفهم اخرون في هذا التعبير ولا مشاحة في الاصطلاح)فاذن الضروب الممكنة قد تكون على قدر ما يحصل من الترتيب الثلاثي (اي الاقيسة) باعتبار هذه الاركان الاربعة (اي الكلية الموجبة والسالبة والجزئية الموجبة والسالبة وذلك بحسب القسمة العقلية لا المنتجة) فيخرج من ذلك ٦٤ ضرباً (١) كلها ممكنة

(١) اضرب اربعة باربعة اي اربع مقدمات باربعة اشكال فالحاصل ١٦ ثم اضرب ١٦ باربعة اضرب فالحاصل ٦٤ .

غير ان قواعد القياس يسقط منها ٥٣ : والضرب المؤلف من ا ب د لا طائل تحته فيبقى عشرة ضروب اربعة منها موجبة وهي :

ااا . اج ج . ا اج . ج اج . وخمسة سالبة وهي .

ب اب . اب ب . ب اد . ادد . داد . ب ج د

ولذلك لو صحت جميع هذه الضروب في كل من الاشكال لبلغت اجناس الاقيسة الى ٤٠ جنساً (وذلك يحصل من ضرب اربعة وهي الاشكال الاربعة بعشرة وهي الاشكال الباقية التي لا يتناولها الاسقاط) غير ان قواعد كل شكل الخاصة به تمانع من ورود جميع هذه الضروب في كل من الاشكال لانها تكون عقيمة. واما ما يتوفر منها بطريق التحصيل فهو :

٢٤٥ : اولاً : الشكل الاول يصح فيه اربعة ضروب مستقيمة وهي : ااا . اج ج . ب اب . ب ج د . ونحن نذكر الامثلة عليها تسهيلاً للطالب نقتطفها من اقوال الحكماء لا سيما عن منطق بورروبال مثال: ااا : كل من يدع من يلتزم باعالته يموت جوعاً فهو قاتل والحال ان الاغنياء الذين لا يبذلون اموالهم في وقت الشدة والضيق يدعون الفقير يموت جوعاً فهم اذن قتلة : مثال: اج ج . كل ما يؤول الى الخلاص هو نافع والحال ان من المصائب ما يؤول الى الخلاص فاذن من المصائب ما هو نافع . مثال : ب اب . كل لص لا يتوب لا ينبغي له ان يأمل الخلاص

والحال ان جميع الذين يثرون من اموال الكنائس والاوقاف من غير ان يردوا ما تغنوا به هم لصوص فاذن ليس لهم ان يأملوا الخلاص .

مثال : ب ج د : كل شيء يعقبه الندم لا ينبغي ان نشتهيه والحال ان من الشهوات ما يعقبه الندم فاذن من الشهوات ما لا ينبغي ان نشتهيه .

تنبيـه — جعلوا لهذه الحروف المصطلح عليها الفاظاً وحشية تسهيلاً لحفظها وهي لا تعرّب لانها من اصطلاح اللاتين وقد يمكن لك ان تصطلح على الفاظ تدل على الحروف المطلوبة في كل من الضروب : مثال ذلك : ا : نريد بها الموجبة الكلية مكررة في الضرب الاول من الشكل الاول فيمكنك ان تأتي بلفظة تتكرر فيها الالف ثلاث مرات وان لم يكن لها معنى مثل بارابا او لها معنى مثل أناحا وقس عليه سائرها . وقد خطر هذا الفكر في خلد احد المناطقـة فنظمها في ابيات غير انه بدل الحروف المصطلح عليها عادة فبدل الالف بكاف فقطعها من كل . والباء باللام اختزلها من ليس . والجيم بالباء اخذها من بعض والدال بالسين قطعها من ليس بعض وهذه ابياته .

كم كل كهف له برُ كساه بهي لذ كم له لاذ كم بل لف سما كملا
كالشكل الاول كم بدر كوى سلما كم كان كل بدر للوداد كلا
كم لاح لليل سام كم كلما سرت اليه بضروب الشكل فاكتملا

هذا ما نظمه الملوي في شرحه للسلّم ورمز اليه . فانتبـه واذا

سمحت الفرصة سمحنا بشرحه

قد ادرج القدماء بين هذه الضروب المختصة بالشكل الاول خمسة ضروب اخري سموها غير مستقيمة (١٥١) لانهم لم يعرفوا الشكل الرابع كما اشرنا اليه (٢٤٢ و٤٤). وهذه صورها: اا ج . ب ا ب . ا ج ج . اب د . ج ب د . وهي تندرج في الشكل الرابع كما سيأتي

ثانياً: الشكل الثاني: ضروبه اربعة وجميعها سلبية وهذه صورها: ب ا ب. ا ب ب. ب ج د: ا د د. مثال ب ا ب: ما من كذاب يصدّق وكل انسان مستقيم يصدّق فاذن ما من انسان مستقيم كذاب: مثال: اب ب. كل من يحب الفضيلة يقذع نفسه عن الهوى ولكن جميع الذين يرغبون في رغد العيش والهناء لا يقذعون انفسهم عن الهوى فهم اذن لا يحبون الفضيلة مثال ب ج د. ما من فضيلة تنافي حب الحقيقة ولكن من الحب للسلامة ما ينافي حب الحقيقة فاذن من الحب للسلامة ما ليس فضيلة: مثال اد د كل فضيلة انما تصحبها الرصانة ولكن من الغيرة ما لا تصحبه الرصانة فاذن من الغيرة ما ليس فضيلة.

ثالثاً: الشكل الثالث: له ستة ضروب نتائجها كلها جزئية وهذه صورها اا ج. ا ج ج. ج ا ج. ب ا د. ب ج د. د ا د مثال اا ج: قسمة المادة الى ما لا نهاية له غير مفهومة ولكن قسمة المادة الى ما لا نهاية له امر اكيد فاذن من الاشياء ما هو اكيد وهو غير

مفهوم مثال : اج ج : كل خادم لله سبحانه ملك ولكن من الخدام لله سبحانه من هم فقراء فاذن من الفقراء من هم ملوك . مثال . ج اج : بعض الاشرار يثرون ثروة عظيمة ولكن جميع الاشرار هم اشقياء فاذن بعض الاشقياء يثرون ثروة عظيمة : مثال ب ا د :ليس لانسان ان يفترق عن ذاته والحال ان كل انسان هو عدو ذاته فاذن يوجد اعداء لا يمكن الافتراق عنهم . مثال ب ج د : ليست البلاهة فصيحة ومن البلاهة ما هو معتبر فاذن من المعتبر ما ليس فصيحاً . مثال : د ا د : من الغضب ما ليس بممقوت وكل غضب هو شهوة فاذن من الشهوات ما ليس بممقوت .

رابعاً : الشكل الرابع : له خمسة ضروب تمييزاً له عن الشكل الاول وهذه صورها اا ج . ج اج . ب ا د . اب ب . ب ج د مثال اا ج كل غرائب الطبيعة هي عادية وكل ما هو عادي ليس من شأنه ان يوثر فينا فاذن من الاشياء التي لا تؤثر فينا هي غرائب الطبيعة مثال ب ا د : كل فضيلة ليست بصفة طبيعية ولكن كل صفة طبيعية الله هو اول علة لها فاذن من الصفات التي الله علتها وهي ليست بفضائل . مثال ج اج : من المجانين من يصدق في كلامه وكل من يصدق في كلامه ينبغي ان يصدَّق فاذن من الناس من ينبغي ان يصدق مع بقائه مجنوناً . مثال اب ب : مصائب هذه الحياة كلها مصائب زائله وكل المصائب الزائله لا ينبغي ان نتحاشاها

فاذن ما من مصيبة يخشى منها هي من مصائب هذه الحياة . مثال ب ج د : كل شقي ليس راضياً ولكن من الراضين من يكون فقيراً فاذن من الفقراء من لا يكون شقياً . هذه هي طرق التحصيل واما طرف الاسقاط وهي تلك الضروب التي لا ينتج منها شيء فلا حاجة الى ان نأتي بامثلة عليها والبصير يستوعبها من النظر الى الصور التي نعددها عليه فيسقط من الشكل الاول : اب ب و ا د د بحكم ان الصغرى ينبغي ان تكون ايجابية . وج اج . و د ا د بحكم ان الكبرى ينبغي ان تكون كلية . و ا اج و ب ا د بحكم ان النتيجة لا يصح ان تكون الا كلية . فيبقى من الضروب العشرة الاربعة التي ذكرناها . ومن الثاني : د ا د بحكم ان الكبرى ينبغي ان تكون كلية . و ب ا د لان الواسطة محمولا في الصغرى فيبقى من العشرة ثمانية فيسقط منها الضروب الاربعة الموجبة اذ لا بد لاحدى مقدمتيه من ان تكون سلبية . فيبقى اربعة لا غير . ومن الثالث . اب ب و ا د د ا ذ لا يصح ان تكون الصغرى فيه سلبية و ا ا ا و ب اب اذ لا يصح ان تكون النتيجة كلية : فيبقى ستة . ومن الرابع : اب ب و ا د د : وذلك بحكم القاعدة الاولى . و ا ا ا و ب ا ب بحكم القاعدة الثانية . و د ا د بالثالثة فيبقي خمسة كما تقدم بيانه

٢٤٦ : تنبيه ١ً القياس الشخصي (٢٢٦) له في الشكل الثاني اربعة ضروب وهي موجبة وذلك زيادة على ما يتناوله من الضروب

العامة : فاولها مداره استخراج نتيجة كلية عن مقدمتين كليتين . ثانيها نتيجة جزئية عن كبرى كلية وصغرى جزئية . ثالثها . نتيجة كلية عن كبرى جزئية وصغرى كلية . رابعها واخصها نتيجة جزئية عن مقدمتين جزئيتين : ٢ً الشكل الاول يسمى بالكامل كما يؤخذ مما اسلفناه . اولا : لان النتيجة فيه واضحة ولا تحتاج الى برهان او الى بيان ضرورةَ وضع النتيجة متى سلمت المتقدمات : ثانياً : لان الحدّ الاوسط يشغل مكانه بين الطرفين على النظام الطبيعي فهو موضوع في الواحد ومحمول في الاخر اي يندرج في الواحد ويدرج الاخر فيه : ثالثاً : لان كل نتيجة يمكن إثباتها بقياس من الشكل الاول لان نتائج الشكل الثاني سلبية . ونتائج الثالث جزئية : ٣ً قد سمى القدماء اقيسة الشكل الاول وجميع الاقيسة الشخصية بالاقيسة الكاملة الواضحة من ذاتها واما سائر الاقيسة فبالغير الكاملة و بالمحتاجة الى البيان

الفصل الثالث

في المبادىء الخاصة بكل من الاشكال

٢٤٧ : الحد الاوسط اما انك تعتبره اعتبارَ شيء فتأخذه بمقتضى ما له من الامتداد في القضية واما انك تعتبره كتصور يندرج فيه افراده بمقتضى ما له من الامتداد بذاته فان كان الاول كان دائماً بمادته متحداً بالطرفين او متحداً بالواحد ومختلفاً عن الاخر هذا اذا كان اعتباره اعتبار شيء واما اذا اعتبرته كتصور كان

لامتداده ان يكون اما اكثر واما اقلّ من امتداد التصورات التي ينضم اليها اي اما انه يحتوي على موضوع تلك التصورات او يدل على شيء تحتوي عليه تلك التصورات فيمكن اعتباره والحالة هذه اما اعتبارَ نافٍ للطرف الذي ينفصل عنه او اعتبارَ منفي عنه ومن ثم كان للحد الاوسط ان يكون تارة موضوعاً في القضية وتارة محمولاً فيكون محمولاً متى كان اعتباره اعتبارَ محتوٍ لاحد الطرفين او منافٍ له ويكون موضوعاً متى احتوى عليه احد الطرفين او كان منفياً عنه (١٥٩ : ١٦١) فاذن وضع الحد الاوسط في المقدمات يتعلق بما للمحتوي وللمحتوى اي الظرف والمظروف والنافي والمنفي من النسبة المختلفة التي يتمشى عليها بالنظر الى الاطراف ومن ثم منشاء الاشكال المختلفة ومنشاء الضروب الممكنة جميعها . اما ما يجدر بنا ان نذكره هنا فهو استخراج المبادىء التي تعين كلاً من الاشكال والضروب

٢٤٨ : ١ : اذا عبرنا عن الحد الاصغر بص وعن الاكبر بك وعن الاوسط بس كان للاقيسة الموجبة من الشكل الاول هذه الصورة وهي . س مظروف ك و ص مظروف س فص مظروف ك ومعناه : ان ك (وهو الحد الاكبر) يحتوي على ص (وهو الحد الاصغر) لانها تحتوي على س (وهو الحد الاوسط) المحويّ فيها ص وهو الحد الاصغر . (وهذا ما يراد بالظرفية الحقيقية حيث للظرف احتواء وللمظروف تحيّز) فيبلغ بك هذا

الكلام في الحال الى تقرير هذا المبداء الصريح للغاية وهو : ما يحتوي على الظرف يحتوي ايضاً على المتحيز فيه (كالدرهم في الصندوق فمن يحتوي على الصندوق يحتوي ايضاً على الدرهم الذي فيه) واما الضروب السلبية من الشكل الاول فهذه صورها : س ليس مظروف ك ص مظروف س فص ليس مظروف ك اي ك ينفي ص لانه ينفي س المحوي في ص . فتستخرج في الحال هذا المبداء وهو : انتفاء الظرف يجر انتفاء المظروف فيه . فان لم تحتو على الصندوق فلا تحتوي على الدرهم الذي فيه) وهذان المبدأن صريحان ولذلك كانت النتيجة ظاهرة في الشكل الاول وكان الشكل هذا كلي وكامل على الاطلاق لانه يجري على مقتضى الطبيعة وما تألفه النفس على انك متى اردت ان تثبت ان الواحد مندرج في آخر فلا اسهل ولا اقرب من ان تجد ثالثاً يحتوي على الاول ويندرج في الاخر وعليه اذا اردت ان تعرف هل الواحد منفي عن الاخر ام لا فتلتزم من تلقأ نفسك ان تجد ثالثاً يحتوي على الاول وينتفي عن الاخر (ولذلك قد سموه بالقياس او الميزان) ،

٢٤٩ : وقد كان ارسطاطاليس ومن تبعه من القدماء يعبرون عن مبدأى القياس في الشكل الاول : بالمقول عن الكل والمقول عن لا واحد . ومآله في الاقيسة الموجبة ان كل ما يثبت بالعموم للموضوع يثبت لكل ما يتناوله ذاك الموضوع من الافراد (لان

الموضوع يراد به افراده لانا متى قلنا مثلا : الفضيلة محبوبة فانا نريد كل نوع من الفضائل : الصبر والعفاف بخلاف المحمول فان المراد به المفهوم) واما في الاقيسة السالبة فمآله ان كل ما ينتفي بالعموم عن الموضوع ينتفي عن كل ما يندرج تحت ذاك الموضوع . فالعبارات مختلفة واما المعنى فواحد بين هذا الكلام والمبدأين الذين ذكرناهما من قبل . لان ثبوت الشيء للموضوع هو نفس احتوائه له وثبوت الشيء للموضوع بالعموم هو نفس الاحتواء على الظرف والمظروف وعليه الكلام في السلب والانتفاء (٢٤٧) وقد فضل المناطقة الشكل الاول وعدوه أشرف الاشكال لانه مولد لمبادىء الاشكال الاخرى التي يأتي بيانها . واما المبادىء العامة للقياس التي لا تختص شكلاً على آخر فهي التي اسلفنا بيانها (٢٢١ و ٢ً و ٣ً) .

٢٥٠ : اما ضروب الشكل الثاني الذي تكون كبراه سالبة ويشار اليه بهذه الصورة ب ا ب و ب ج د فهذه صورته . ك ليس مظروف س و ص مظروف س . فص ليس مظروف ك . فيحصل عن ذلك هذا المبداء وهو : ما كان غير مندرج تحت غيره وكان لا يحتوي عليه كان لا يحتوي على ما هو مندرج فيه . واما الضربان الموجبة كبراهما والمعبر عنهما با ب ب و ا د د فهذه صورتها : ك مظروف س و ص ليس مظروف س . فص . . . ك : ومن ثم هذا المبداء وهو : ما كان مندرجا في غيره كان لا يحتوي على ما هو منفي عنه ولا يندرج

فيه. هذه المبادىء وما يتبعها من المبادىء ظاهرة ولكنها تحتاج الى بعض اعمال الفكرة لكي تألفها النفس وتشرق عليها الاشراق الوافي

٢٥١ : اما الضروب الموجبة في الشكل الثالث المعبر عنها با اج وج اج. و اج ج فهذه صورها : س مظروف ك. و س .... ص فبعض ص مظروف ك وهو ذا مبدأوها : ما كان محتوياً على ما هو مندرج في غيره يحتوي على جزء من الحاوي. واما ضروبه السلبية فرجعها الى هذه الصورة وهي . س ليست مظروف ك و س مظروف ص فبعض ص ليس مظروف ك . ومن ثم مبداءه . ما كان منافياً لما هو مندرج في غيره ينفي جزءا من المندرج فيه. اي ذاك الجزء الذي يحتوي عليه . واما ضروب الشكل الرابع فنضرب عنها وان امكن ان نجري عليها ما اجريناه على سواها اذ لا طائل تحتها

٢٥٢ : جدول المبادىء المستخرجة : الشكل الاول ١ً مايحتوي على الظرف يحتوي على المتحيز فيه ٢ً انتفاء الظرف يجر انتفاء المظروف فيه: الشكل الثاني : ١ً ما كان غير مندرج تحت غيره وكان لا يحتوي عليه كان لا يحتوي على ما هو مندرج فيه : ٢ً ماكان مندرجاً في غيره كان لا يحتوي على ما هو منفي عنه ولا مندرج فيه الشكل الثالث : ١ً ماكان محتوياً على ما هو مندرج في غيره يحتوي على جزء من الحاوي : ٢ً ما كان منافياً لما هو مندرج في غيره ينفي جزءا من المندرج فيه فصراحة هذه المبادىء وظرف

مقابلة بعضها ببعض مما يطيب للنفس فتألفه ولذلك فانها جميعها ترجع الى مبداء وحيد تشتق منه وهو : ان المظروف هو في ظرفه حيثما كان الظرف او المظروف . وكل ما استنبطه القدماء من الامور المفيدة في ايجاد الحد الاوسط يرجع الى المبادىء التي ذكرناها . فانتبه

الفصل الرابع

في بيان الاقيسة غير الكاملة على ما علمه القدماء

٢٥٣ : قد رأيت في ما اسلفناه في الفصول السابق ذكرها ان جميع الاقيسة ايًّا كان شكلها او ضربها تستند على مبادىء ظاهرة لا تحتاج الى مزيد او ادق بيان اذ لا يمكن ان لا تكون منتجة بقوة تلك المبادىء التي ذكرناها غير ان ارسطاطاليس الذي استخرج مبادىء الشكل الاول وعيّنها ادعى ان نتيجة سائر الاشكال لا تثبتها مبادىء خاصة بها بل يلزم لاثباتها ان ترجع الى الاقيسة الكاملة الظاهرة بذاتها وقد رسم لهذا الغرض ثلاثة طرق اعني بها القياس الصريح وقياس الخلف والقياس الشارح وليس من السآمة ان نقول شيئاً عنها لما تشتمل عليه من المسائل الجميلة التي تدرّب مادتها الطلبة وتمتحن الافكار كما تمتحنها المسائل الجبرية وضروب المساواة

٢٥٤ : الطريق الاول ويُسمى بالبرهان البياني مداره تبديل القياس الغير الكامل ونقله الى قياس الشكل الاول . غير ان هذه

التبديل لا يكون صحيحاً مستقيماً ما لم تعرف : ١ً : أيّ ضرب من الشكل الاول يحوّل اليه القياس الذي تمنيه : ٢ً : ما هي تلك المقدمات التي ينبغي تبديلها : ٣ً : وما هي تلك التي ينبغي نقلها . هذه الابواب تفتحها الفاظ وحشية قد اصطلحوا عليها كما أشرنا اليه (٢٤٥) على انه كما ان الحروف المتحركة مثل oiea تدل على الكم في القضية كذلك الحروف الساكنة تدل على ما ينبغي بذله في ترجيع القياس الى الشكل الاول .

تذييل : لا بد من التنبيه الى ما نشير اليه من امر الحروف المتحركة والساكنة لكي يفهم قراء العربيـة ما يراد بها فاعلم : ان المناطقة عند الافرنجة قد اصطلحوا على الفاظ وحشية تدل على الاشكال الاربعة وقد ادرجوا فيها الاحرف الاربعة وهي : oiea التي عبرنا عنها من قبل باب ج د (٢٤٤) وذلك تسهيلاً لحفظها وقد وضعوا في اول كل لفظـة حرفاً ساكناً مقصوداً به الضرب الذي ينبغي ان يُبـدَّل اليه وهو ذا الالفاظ التي تدل على ضروب الشكل

الاول . Barbara. celarent. Darii. Ferio

وعلى الثاني cesare, camestres. Festinon .Baroco.

وعلى الثالث Darapti. Datisi Disamis. Felapton.

وعلى الرابع Berison. Bocardo

Baralipton Dimatis Fesapo. camentes. Fresisonorum.

وعليه ١ً فالالفاظ التي تبتدىء بهذه الحروف الساكنة وهي : B. C. D. F. تدل على اي ضرب من الشكل الاول ينبغي ان

يبـدّل اليه القياس . مثال ذلك فقياس *Cesare* من الشكل الثاني (ويراد به ب ا ب) يبدل بقياس *Celarent* من الشكل الاول ويراد به ب ا ب . وقياس *Darapti* ويراد به ا ا ج او *Datisi* ويراد به ا ج ج الى *Darii* ويراد به ا ج ج من الشكل الاول :

٢ : ان حرفي ص و ك يدلان على المقدمات التي تعكس متبدلة فحرف ص ويراد به الاصغر يدل على ان المقدمة التي يمثلها الحرف المتحرك السابق ينبغي عكسها وتبديلها على سبيل الاطلاق . واما حرف ك ويراد به الاكبر يدل على انه ينبغي عكسها على سبيل العرض والاتفاق (٢١٢) مثال ذلك : اذا اردت ان تبدل قياس *Festino* من الشكل الثاني لزمك ان تبدّل كبراه على سبيل الاطلاق واما قياس *Darapti* من الشكل الثالث فتبدل صغراه بطريق الاتفاق ٣ حرف ك يدل حيثما وقع على ان المقدمات انما ينبغي ان تتبدل مكاناً ليس غير بحيث توضع الكبرى مكان الصغرى والصغرى مكان الكبرى وهذا التبدل يتناول مثلا اقيسة *Camestres* اي ا ب ب من الشكل الثاني و *Disamis* اي ج ا ج من الشكل الثالث : ٤ : واما حرف C الموضوع في وسط اللفظة فيدل على ان القياس لا يتبدل رأساً بل بطريق التعريض وبواسطة . منها اقيسة *Baroco* : و *Bocardo* اي ا د د و د ا د . هذا ما لاح لنا اوردناه بما امكن من الصراحة .

٢٥٥ : متى عرض لك قياس واردت ان ترجعه الى الشكل

الاول لزمك ان تبحث اولاً عن الشكل الذي يختص به فيرشدك اليها وضع الحد الاوسط. ثم عن الضرب الذي يناط به وهذا تستدل عليه من كمّ القضايا وكيفها فتجد والحالة هذه اللفظة التي تمثل القياس الذي يعرض لك ومن ثم تعرف ما الذي يتقاضاه قانون العكس والتبديل. وهذه امثلة توضح لك ما نحن فيه: الجسم لا يفتكر والنفس تفتكر فالنفس اذن ليست بجسم: فهو من الشكل الثاني من الضرب الاول *Cesare* اي ب اب فهو اذن يرجع الى *Celarent* اي ب اب ض الشكل الاول من الضرب الثاني على سبيل العكس بالاطلاق فتقول: ما يفتكر ليس بجسم والنفس تفتكر فالنفس اذن ليست بجسم (فالمقدمة غير اجنبية للزومها لاحداها مع مغايرة حدودها. مثال ثانٍ: بعض الاشرار قادرون. وجميع الاشرار اشقياء فاذن بعض الاشقياء قادرون فهو من الشكل الثالث من الضرب الثالث *Dimasis* اي ج اج فينبغي اذن ان يرجع الى *Darii* اي اج ج وهذا يتم بعكس الكبرى والتالي وتبديل المقدمات فتقول: جميع الاشرار اشقياء وبعض الاقوياء اشرار فاذن بعض القادرين اشقياء.

٢٥٦: قياس الخلف ويراد به انتاج المحال اذ يجبر الخصم بان يسلم بالمحال اي بان يسلم بان النقيضين يجتمعان وهما صادقان ذلك اذا أبى ان يسلم بالنتيجة التي تصدر عن القياس المعروف وبان للواحد متى انكر النتيجة ان يقرر انه من الممكن التسليم بالكبرى

والصغرى وانكار اللازم عنهما (٢٢٩) او بانه من الممكن صدق نقيض اللازم وهو ظاهر البطلان . فاذن اذا اردت ان تستظهر عليه لزمك ان تأخذ نقيض اللازم او النتيجة وتجمعه باحدى المقدمتين التي يسلم الخصم بها فيلزم عن هاتين المقدمتين اللتين تجمعهما نقيض المقدمة الاخرى التي يسلم بها الخصم ايضاً وهذا على ما يتقاضاه الشكل الاول وكل ذلك عملاً بمبداه وهو : ان من نقيض التالي يلزم نقيض المتقدم ذلك متى كانت النتيجة صالحة واللازم صادقاً (٢٢٩ : ٧) ومن ثم يلتزم الخصم اذا انكر نتيجة او لازم القياس المعروض ان يسلم بصدق النقيضين . وهذا ظاهر البطلان . ولك ان تبرهن جميع الاقيسة غير الكاملة وهي ما سوى الشكل الاول على هذا الاسلوب غير ان البرهان لا يكون مفيداً ما لم يجرِ على تلك الضروب التي تدل عليها لفظتا *Baroco* اي ا د د و *Bocardo* اي د ا د حيث لا يمكن ان يكون البرهان فيهما مستقيماً . واعلم مع ذلك انك متى اردت ان تبرهن على هذا الوجه قياس *Baroco* اي ا د د تبقي الكبرى في مكانها وتضع نقيض النتيجة في مكان الصغرى وتستخرج في لازم القياس نقيض الصغرى . واما اذا جرى البرهان على قياس *Bocardo* اي د ا د فتضع نقيض اللازم في مكان الكبرى وتدع الصغرى في مكانها فينتج نقيض الكبرى مثال الاول : ا د د كل فضيلة معقولة : وبعض الغيرة غير معقول فاذن بعض الغيرة

ليس فضيلة . فنقيض النتيجة : كل غيرة فضيلة فخذ الكبرى نفسها وضع هذا النقيض في مكان الصغرى فتحصل على هذا القياس وهو : كل فضيلة معقولة : وكل غيرة فضيلة : فكل غيرة معقولة وهذه النتيجة هي نقيض الصغرى المسلم بها . مثال الثاني : داد بعض الغضب لا يونب عليه وكل غضب شهوة : فبعض الشهوة لا يونب عليه فنقيض النتيجة : كل شهوة يونب عليها فضعه في مكان الكبرى وذع الصغرى في مكانها فينتج نقيض الكبرى : وهو . كل شهوة يونب عليها وكل غضب شهوة : فكل شهوة يونب عليها

٢٥٧ : بقي ان نقول شيئاً عن البرهان الذي نسميه بالشارح او الشخصي : هذا النوع من الطريق يثبت الاقيسة من الشكل الثالث التي نتيجتها جزئية وهو يتوفر بتبديل القياس الى الشارح (٢٢٦) اي انك تنظر الى امتداد الحد الاوسط فتستخرج منه شيئاً ما جزئياً تصير من اجله النتيجة جزئية وهو كثير الاستعمال والطبع يهوى اليه وهو نافع في الغالب في التعليم وهوذا مثال يزيده لك بياناً : بعض من مات موتاً قبيحاً فهو هالك فاذن بعض من صنع معجزات مات هالكاً . فهذه النتيجة لا بد من شرحها والكشف عنها فتأخذ شخصاً او فرداً من الافراد التي يتناولها امتداد الحد الاوسط وهو : بعض من مات موتاً قبيحاً فهو يهوذا الاسخريوطي الذي يصلح لان يقال من اجله ان بعض من يموت موتاً قبيحاً صنع

معجزات فتأتي والحالة هذه بمثل هذا القياس الشارح: يهوذا صنع معجزات ويهوذا هلك. فاذن بعض من صنع معجزات هلك. وهذا القدر كافٍ.

البحث الثالث

في الاقيسة ذات القضايا المركبة

الفصل الاول

في بعض ممهدات

٢٥٨: يندرج في القياس من القضايا ما هو حملي او شرطي (١٧٠) فاذا كانت القضية حملية فالقياس لا يستمد اسماً خاصاً به وليس له قواعد تختص به ولكنه يرجع الى القياس البسيط تحمل اليه بعض الصناعة وتهدي اليه بعض القواعد: ١ً يكون الحد الاوسط تارة واحداً فينتج بتوسطه اما واحد من كثير واما كثير من واحد. وتارة يكون الحد الاوسط متعدداً فينتج الواحد عن الآخر. وحيناً يكون متعدداً والانتاج ايضاً متعدداً وعليه فتجد في القياس تارة ثلاث قضايا عطفية وتارة اثنتين. مثال ذلك. كل رجل فاضل يستقبح الغدر والظلم ولكن المحامي عن دعوى مغايرة للعدل لا يستقبح الغدر والظلم فاذن المحامي عن دعوى مغايرة للعدل ليس انساناً فاضلاً. وتارة يكون الانتاج واحداً والصغرى وحدها عطفية كما تراه في المثال الآتي: من كان غنياً ولا يستعمل ماله فهو شبيه بالفقير ولكن

البخيل غني ولا يستعمل ماله فالبخيل اذن شبيه بالفقير. فهذا القياس لا يمكن حله الى اثنين كما يمكن ذلك في القياس الاول. وما قلناه عن القضية العطفية يجري على التمام على القضية الاستدراكية

٢: القياس المركب من قضية موصولية (١٦٨) تبين انها تخالف قواعد القياس البسيط ولذلك كانت في احتياج الى بعض التبديل. فلو قلت مثلاً حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ولكن كنزك في السما، فاذن قلبك في السماء فيبين انه يوجد في هذا القياس اكثر من ثلاثة حدود فاذا اردت ان تزيل الاشكال فبدل وقل: المكان الذي فيه كنزك هو المكان الذي فيه قلبك ولكن المكان الذي فيه كنزك هو السماء فاذن قلبك هو السماء.

٣ القضية السببية تتضمن دائماً قياساً: مثال ذلك: الفقير تعيس لان ليس لديه ماهو ضروري فكل يرى ان مثل هذا القول يتضمن من لا يكون لديه ماهو ضروري فهو تعيس والفقير ليس لديه ما هو ضروري فهو اذن تعيس. وقد يتضمن القياس القضية الشرطية على هذا الوجه وهو: الفقير تعيس لان ليس لديه ما هو ضروري والبخيل ليس لديه ما هو ضروري فالبخيل اذن تعيس. فيمكن لك والحالة هذه ان ترجعه الى القياس البسيط اذا انتبهت ان الكبرى في هذا القياس هي هذه: ما لا يكون لديه ما هو ضروري فهو تعيس. وما قلناه عن الفقير فهو من باب التمثيل او المشابهة وعليه

قس ما شاكل ذلك ،

٤َ القياس الذي يشتمل على قضية او على جملة قضايا محصورة يشف عن شواذ قد اشرنا اليه من قبل (٢٤٠ و ٣َ) واما قاعدته العامة في صحة انتاجه فمؤداها وضع القضية الاصلية التي فيها قوة البرهان في مكان القضية من بعد ان تنحل . وهذه القضية متى كانت عنادية (١٧٢ و١٧٧) كانت دائماً الاصلية سالبة فيجري القياس اذ ذاك على القواعد العامة للقياس . مثال القياس المنتج : الله وحده لا يتغير وما لا يتغير وحده ازلي فالله وحده ازلي . واما مثال القياس الذي لا ينتج فهو : ما كان ازلياً يحيا دائماً والله وحده ازلي فالله اذن وحده يحيا دائماً :

٥َ وقد يخيل لك ان القياس لذو اربعة حدود حيث تكون القضية محصورة المحمول مع انه قانوني . فهذا المشكل تحله كالسابق . مثال ذلك : مثلث الزوايا له ثلاثة اضلاع فقط ولكن المسطح له اربعة اضلاع فالمسطح اذن ليس مثلث زوايا . فهذه كبراه : المثلث ليس له اربعة اضلاع .

٦َ : اخيراً حيث تكون القضية حيثية او نوعية (١٨٠) فاحترز من ان تنفصل اداة التعليل عن حدها الذي تقيده كما في هذا المثال : الانسان حر من حيث انه عاقل ولكن الانسان حيوان فاذن الانسان حر من حيث انه حيوان (فالانتاج فاسد لانفصال الاداة

عن مقيدها .)

٢٥٩ : ان ما اسلفناه وافٍ لبيان ان القياس الذى تندرج فيه قضية مركبة حملية لا يستخص بذاته شيئاً يمتاز به عن القياس البسيط ولذلك لم يضعوا المثل هذه الاقيسة اسماء تختص بها واما القياس الذي يشتمل على قضية شرطية فيسمى بالاستثناءي او الشرطي وبالمنفصل والمتصل ولكلٍ احوال وقواعد تختص به غير ان هذه الاقيسة قد ترجع ايضاً الى الاقيسة البسيطة الحملية كما سيأتي : القياس الاستثناءي يعرف بكونه قياساً مؤلفاً من مقدمة شرطية تنتج نتيجة حملية فالقضية الشرطية تسمى كبرى لانها توضع في مكان الكبرى واما اجزاؤها فتوزع بحيث يشغل احدها او بعضها مكان الصغرى والباقي نتيجة ايجابية اوسلبية على ما يقتضيه وضع احد الطرفين او رفعه ومن ثم فالجزء او الطرف الذي يشغل مقام الصغرى شأنه شأن الحد الاوسط مثال ذلك . العالم اما من ذاته واما عن علة ما ولكنه ليس من ذاته فهو اذن عن علة ما . ولما كانت انواع القضايا الاستثناءيه ثلاثة كان القياس المؤلف منها بحسبها اي شرطي ومنفصل ومتصل ونحن نتكلم عن كل واحد على حدته .

الفصل الثاني

في القياس الشرطي

٢٦٠ : القاس الشرطي قياس استثناءي مؤلف من مقدمة

شرطية تنتج نتيجة حمليه وله شكلان : ١ً : يلزم من وضع المقدم وصدقه وضع التالي وصدقه مثال ذلك : اذا كان الله عادلا فالمنافق يعاقب والله عادل فالمنافق يعاقب . فالانتاج صادق ومستقيم وسببه صدق العلاقة بين طرفي الملزوم لان المقدم ملزوم للتالي وثبوت الملزوم يقتضى ثبوت اللازم (١٧١) ٢ً : يلزم من رفع التالي وكذبه رفع المقدم وكذبه نحو : لو طلعت الشمس لكان النهار موجود والشمس لم تطلع فالنهار ليس موجوداً وهذه النتيجة صادقة لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم والخلاصة ان اثبات المقدم ينتج اثبات التالي ورفع اثباب التالي ينتج رفع اثبات الاول كما رأيت في الامثلة ولا يعكس كما ستراه .

٢٦١ : ان الضروب في كلا الشكلين تتعلق بكيفية الاجزاء اي الطرفين (١٥٧) اذ قد يكون كلا الطرفين موجباً وقد يكون سالباً وقد يكون الشرط سلبياً والمشروط ايجابياً وبالعكس ولذلك كانت ضروبه اربعة . ولا بد من النظر الى امرين في ما يتعلق بها : ١ً ان كيفية الاطراف تثبت دائماً في الشكل الاول سواء كان في الصغرى او في النتيجة لانها تبقى هي ذاتها ولا تتبدل : مثال ذلك : اذا كانت المادة حادثة كانت حركتها ليست من ذاتها والماده حادثة فحركتها اذن ليست من ذاتها . واما في الشكل الثاني فتتبدل دائماً الكيفية نحو : ان لم تكن نائماً فانت يقظان ولكنك لست يقظان فاذن

انت نائم : ٢ً ان القياس في الشكل الاول هو دائماً ايجابي مهما كان الامر من كيفية الاطراف لان صدق اللازم انما يتحقق دائماً في النتيجة . واما في الشكل الثاني فهو دائماً سلبي لان الانتفاء يقع دائماً في النتيجة على صدق الشرط او الملزوم .

٢٦٢ : كما ان للشرطي شكلين صادقين كذلك له شكلان كاذبان سفسطيان : ١ً متى نتج القياس من صدق اللازم صدق الملزوم (اي من صدق التالي صدق المقدم) مثال ذلك : اذا كان زيد قتل عمراً فعمرٌ قد مات ولكن عمرو قد مات فاذن زيد قتله فالنتيجة فاسدة : ٢ً : متى انتج من كذب الملزوم كذب اللازم نحو : اذا كان زيد يتكلم فهو حي . فالنتيجة فاسدة . واما سبب فساد هاتين النتيجتين فواحد وهو توفر شروط أخرى يتحقق بها الملزوم نفسه . مثلاً بان يكون قد مات عمرو لعلة اخرى غير القتل وعليه قس .

٢٦٣ : ومن ثم متى كان الشرط وحيداً وهو ما يتحقق به المشروط امكن حينئذٍ استعمال الشكلين لانتفاء فرض شرائط اخرى يتحقق بها اللازم او المشروط مثل قتل عمر الخ (نحو : اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لاننا لا نقدر ان نفرض لطلوع النهار شرطاً آخر) والاصح لا ينبغي ان يعدل عن القواعد الاصلية وان وقع ذلك ظاهرياً . لان الشرط وان كان وحيداً فالشرطية لا تفتأ ان تكون دائماً قضية محصورة مخصوصة في قوة قضيتين وهذه صورتهما

١ً : اذا كانت ا موجودة فبا موجودة، ٢ً اذا كانت ا غير موجودة فبا غير موجودة فتبرهن والحالة هذه : ب موجودة فاذن ا موجودة او ا ليست موجودة فاذن ب ليست موجودة وهذا الاستدلال قياسي لا يخرج عن القواعد الاصلية (٢٦١) .

٢٦٤ : بقي ثلاثة امور لا بد من النظر اليها وهي : ١ً قد تكون قضايا القياس كلها شرطية نحو : اذا كانت البهائم تنفر من الالم تكون شاعرة به ولكن اذا كانت تشعر بالالم لا تكون مادة محضة فاذن اذا كانت تنفر من الالم لا تكون مادة محضة هذا القياس وماشاكله وان لاح انه شرطي فهو حملي اقتراني ويرجع عادة الى هذا الشكل وهو : الاول شرط الثاني . والثاني شرط الثالث فالاول اذن شرط الثالث . فالنتيجة صادقة بمبداء مفروض وهو : شرط الشرط شرط المشروط . ٢ً : وقد تكون نتيجة القياس شرطية نحو : المادة المحضة ليس لها حس فاذن اذا كان للحيوان حس لم يكن مادة محضة فترى فيه جميع ما يقتضه القياس الاقتراني غير ان احدى مقدمتيه قد وضعت في قالب الشرط وذلك في النتيجة. وقد يؤتى به لكي يعرف الخصم صدق النتيجة واستقامتها مع قطع النظر عن صدق المقدمات : ٣ً : وقد تكون القضايا الشرطية مركبة نحو : اذا كان الله موجوداً كان من كونه حادثاً بذاته مستقلاً بذاته والله موجود فهو اذن مستقلٌ بذاته من كونه حادثاً بذاته. فمثل هذه القضايا

يسمى بالشرطيات السببية لان ما يلحق الشرطية يشتمل على السبب الذي تتحقق به النتيجة .

الفصل الثالث

في القياس المنفصل

٢٦٥ : القياس المنفصل قياس مقدمه مؤلف من قضية منفصلة (١٧٢) وله شكلان ذلك متى كانت المنفصلة حقيقية وكان لها جزأن تفصلهما اداة العناد : ١ً : فان كانت حقيقية فوضع احد طرفيها في الصغرى ينتج رفع الاخرى في النتيجة مثال ذلك : اما ان يكون الموجود قديماً واما ان يكون حادثاً لـكنه قديم فينتج انه ليس بحادث : ٢ً : رفع احد الطرفين في الصغرى ينتج وضع الاخر في النتيجة نحو : اما ان تحرك الارض واما ان تحرك الشمس ولكن الارض تحرك فالشمس اذن لا تحرك . فترى من طبيعة القضية المنفصلة ان القياسين منتجان اذ لا يمكن لطرفي هذه القضية ان يكونا صادقين او كاذبين معاً وتسمى بمانعة الخلو . ويقابلها مانعة الجمع . (١٧٢) فان كان الطرفان لا ينسكبان في مثل هذا القالب كانت المنفصلة كاذبة ويلزم طرحها . هذا اذا كانت المنفصلة حقيقية واما اذا كانت غير حقيقية اي غير محضة وذلك في الاخص فلا يصلح الا الوجه الاول في الانتاج على انه اذا لزم على الاقل ان يكون احد الطرفين صادقاً يلزم تحقق الاخر بعد انتفاء احدهما .

ولا سبيل البتة الى نتج النقيض .

٢٦٦ : كل من الشكلين له ثلاثة ضروب على ان الطرفين اما انهما ايجابيان او سلبيان او احدهما ايجابي والاخر سلبي. ولكن مهما كان الامر من كيفية الطرفين فلا تخطئ، اذا انتبهت الى امرين نوردهما عليك . اولهما تبدل الكيفية في الطرف الذي تضعه في الصغرى مع بقاءها على ما هي عليه في النتيجة المستخرجة . هذا في الشكل الاول. واما في الثاني فتبقى الكيفية على حالها في الصغرى وتتبدل في النتيجة . ثانيهما ايجابية القياس في الشكل الاول اذ به تحقق صدق الطرف المستخرج . واما في الثاني فالقياس دائماً سلبي ومن ثم ترى كيف تقع سفسطة هذا القياس وهو : اما ان زيداً عالم واما انه غير عالم ولكنه عالم فاذن غير عالم وسببه لما كان الطرف الاول من المنفصلة تحقق في الصغرى كان من اللازم نفي الطرف الاخر في النتيجة لكن بعد تبديل كيفيته من السلب الي الايجاب فتقول : فاذن لا لا زيد عالم اي فاذن زيد عالم .

٢٦٧ : متى كانت اجزاء المنفصلة اكثر من اثنين كان للقياس ثلاثة اشكال. اثنان ايجابيان والثالث سلبي : ١ً انتفاء الواحد ينتج اثبات ما سواه في النتيجة وذلك على سبيل العناد نحو . كمية ا اما انها مساوية كمية ب او اكثر منها او اقل منها ولكنها ليست مساوية لها فاذن اما انها اكبر منها او اقل منها : ٢ً : انتفاء جميع الاجزاء

بالاتصال الا واحداً ينتج أثبات الجزء الباقي في النتيجة فاذا اخذت المثل السابق فقل : ا : ليست اكثر ولا اقل من ب فاذن مساوية لها

٣ : أثبات احد الاجزاء ينتج عنه السلب على طريق العطف نحو : ا مساو ب فهو اذن لا اكثر منه ولا اقل . وهذا جميعه واضح تقضي به طبيعة القضية المنفصلة .

الفصل الرابع

في القياس المتصل

٢٦٨ : القياس المتصل قياس شرطي مقدمه مؤلف من قضية متصلة . (٣٧٣) وليس لهذا القياس الا شكل واحد يثبت جزءا او طرفاً واحداً حتى ينتج سلب الاخر (ولا يعكس) اما ضروبه فثلاثة كما رايت في القياس المنفصل : مثال ذلك . ليس لزيد ان يكون في بيروت والشام معاً والحال انه في الشام فاذن ليس هو في بيروت . صحة هذا القياس تظهر من نفس طبيعة القضية المتصلة لاننا نثبت انه ليس لاثنين ان يكونا صادقين معاً فاذا ما ثبت اذن صدق احدهما سقط الآخر وكان كاذباً . ولكنا لا نقدر ان نتنج من كذب الواحد صدق الآخر كما يصح ذلك في القياس المنفصل على اننا وان اثبتنا ان ليس للاثنين ان يكونا صادقين معاً فلا نثبت مع ذلك انهما لا يكونان كاذبين معاً (١٧٣) وعليه فليس من احد لا يرى ما في قولنا : ولكن زيد ليس هو في الشام فهو اذن في بيروت : من الركاكة

والسخافة اذ قد يمكن ان يكون في محال اخرى كثيرة غير بيروت والشام . وتسمى هذه القضية بمانعة الجمع .

٢٩٦ : لما كانت الاطراف التي تتألف منها المنفصلة هي نفس الاطراف التي تتألف منها المتصلة امكن عكسها اليها وعليه فتصبح المنفصلة متصلة ويجري حينئذٍ على القياس المتصل ما يجري على قسيمه لانه يتحول اليه ويصير في قوته . مثال ذلك : لا يمكن للارض ان تتحرك وتسكن معاً . فتعكسها الى قضية منفصلة بقولك : الارض اما انها تتحرك واما انها تسكن فتجري عليها ما تجريه على المنفصلة فتنتج : ١ً : الارض تتحرك فالارض اذن لا تسكن : ٢ً : الارض لا تسكن فالارض اذن تتحرك

تبصرة: بين المنفصلة والمتصلة اي مانعة الخلو ومانعة الجمع مانعة الجمع والخلو معاً وهي التي لا يمكن صدق جزئيها معاً ولا كذبهما معاً بل لا بد من ان يصدق احدهما ويكذب الآخر نحو. هذا العدد اما ان يكون زوجاً او فرداً معاً ولا يكون لا زوجاً ولا فرداً بل يكون اما زوجاً واما فرداً

الفصل الخامس

في تبديل القياس المنفصل والمتصل
وتحويله الى القياس الشرطي وتحويل الشرطي الى الحملي

٢٧٠ : لا يصح تحويل القياس المنفصل الى الشرطي الا اذا

امكن تحويل القضية المنفصلة الى الشرطية مع بقاء سائر الاجزاء وانت ترى ان هذا التحويل انما يصح لو انتبهت الى ان اجزاء المنفصلة هي على هيئة من الترتب بحيث لو ثبت احدها لزم انتفاء ما عداه ومن ثم (١٧١) فتحقق الواحد شرط انتفاء الآخر والانتفاء شرط التحقق (وهذا معنى قولهم كما اسلفناه من قبل : مضمون التالي امر محقق ملزومه وكل ما تحقق ملزومه تحقق هو نفسه او مضمون المقدم امر انتفى لازمه وكل ما انتفى لازمه منتف فيرجع فيه الى الشكل الاول) . وعليه فاذا كانت المنفصلة ذات جزئين نتج عنها اربع شرطيات مثال ذلك : الشي اما انه ا واما انه ب (الارض اما انها متحركة او ساكنة) فنتج منه اربع :

١ : اذا وجد ا لا يوجد ب : ٢ . اذا وجد ب لا يوجد ا : ٣ . اذا لم يوجد ا يوجد ب : ٤ : اذا لم يوجد ب يوجد ا . واما اذا كانت الاجزاء ثلاثة فيحصل منها تسع شرطيات . مثال ذلك الشيء اما انه ا : او ب او ج : هذه هي المنفصلة وهذه شرطياتها :

١ اذا وجد ا لا يوجد ب و لا ج : ٢ . . . . ب . . . . ا ولا ج ٣ . . . . ج . . . . ا ولا ب ٤ ان لم يوجد ا فيوجد اما ب واما ج ٥ . . . . ب . . . . ا . . . . ج ٦ . . . . ج . . . . ا . . . . ب : ٧ : ان لم يوجد لا ا ولا ب : فيوجد ج : ٨ . . . . لا ا ولا ج . . . . ب : ٩ . . . لا ج ولا ب . . . . ا : ففي العموم عدد الشرطيات التي

تحول اليها المنفصلة هو مثلث عدد الاجزاء التي تندرج فيها بالعناد .

٢٧١ : القياس المتصل يتحول ايضاً الا الاستثنائي متى تحولت القضية المتصلة الى شرطية وهي تحول لذاتها الى شرطيتين (٢٦٧) نحو : لا يمكن ل ا و ب ان يكونا معاً فاذن اذا وجد ب لا يوجد ا : واذا تحولت ايضاً المتصلة الى منفصلة (٢٦٩) حصل فوق ذلك شرطيتان وهما : ان لم يوجد ا: لا يوجد ب ان لم يوجد ب لا يوجد ا . وعلى الطالب ان يستخرج الامثلة من القضايا التي اسلفنا بيانها

٢٧٢ : بقي ان ننظر هل يتحول القياس الاستثنائي الى الحملي اما هذا التحويل فمرجع النظر فيه اما الى المادة التي يتألف منها القياس الحملي واما الى صورته العامة . فاذا نظرت الى المادة كان تحويله سهلا ذلك متى كان موضوع الشرط وهو نفس موضوع المشروط . مثال ذلك : اذا كان العالم غشاشاً كان لا يستحق الثقة ولكن العالم غشاش فالعالم اذن لا يستحق الثقة . فترى والحالة هذه انه يتحول الى القياس الحملي من غير كلفة وهو : كل غشاش لا يستحق الثقة . والعالم غشاش فاذن . ولكن اذا كان موضوع الشرط مختلفاً عن موضوع المشروط فالتحويل يكون صعباً وليس له رابط يعول عليه ولكنه لا يتعذر وجود طريقة تمكن من تحويله دائماً الى الحملي مثال ذلك : اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود . فالموضوع مختلف وهو الشمس والنهار فتحوله الى قولك : وجود النهار يتوقف على طلوع الشمس والشمس

طالعة فالنهار موجود .

٢٧٣ : اما اذا وجهت نظرك الى صورة القياس الشرطي نفسها بدت لك قاعدة تتناول جميع ما كان على الصورة من الافيدة مهما كان الامر من المادة التي يتألف منها على انه يكفينا لتحقيق هذا التحويل ان نثبت بصريح العبارة وفصيحها ما نثبته حقيقةً وفعلياً في نفس القياس الشرطي . لعمري فما الذي نثبتـه في القضية الشرطية . ألسنا نثبت المشروط ايضاً (١٧١) وان الذي ينكر المشروط يلتزم ايضاً ان ينكر الشرط (٢٦٠ و ٢) وكذلك في الصغرى وهي قضية حملية متى أثبتنا الشرط انكرنا المشروط فاننا نقرر اما ايجاب الشيء نفسه او سلبه وذلك بناء على ما تقتضيه الحقيقة . فاذا عبرنا عن الشرط بحرف ش وعن المشروط بحرف م كانت صورة التحويل في الموجباب على النمط الآتي : من يلزمه تحقيق قضية ش يلزمه تحقيق قضية م ولـكن الجميع يلزمهم ان يحققوا قضية ش فاذن الجميع يلزمهم ان يحققوا قضية م . وفي السالبات : من يلزمه ان ينكر قضية م يلزمه ان ينكر قضية ش ولـكن الجميع يلزمهم ان ينكروا م فاذن الجميع يلزمهم ان ينكروا ش . وكلتا الصورتين ترجعان الى الشكل الاول .

خلاصة : ان القياس الاستثنائي يتأول بالاقتراني فيرجع الى الشكل الاول بان يقال : مضمون التالي امر محقق ملزومه وكل

ما تحقق ملزومه متحقق - هذا في الموجبات واما في السلبيات . مضمون المقدم امر انتفى لازمه وكل ما انتفى لازمه منتف . لان الانتاج في الاستثنائي وجهان يلزم من ثبوت الملزوم ثبوت لازمه ومن رفع اللازم رفع ملزومه فانتبه .

الفصل السادس

في القياسات المركبة تركيباً خفياً

٢٧٤ : بقي ان نقول شيئاً عن القياسات المركبة ونحن لا نريد بكلامنا هذا ان نتناول الاقيسة التي تشتمل على القضايا (١٨١ و١٨٢) المقيدة او المحصورة والمخصوصة لان كثيراً من هذه القضايا ليس فيه ما يستدعي النظر اليه وانما نريد تلك الاقيسة التي يشم منها رائحة الاشكال لاشتمالها على القضايا المركبة تركيباً خفياً . واخص ما يندرج في كلامنا هذا تلك القياسات التي يتجزىء فيها الحد المركب او المقيد وذلك في المقدمتين بحيث يتحد جزء منه بالحد الاوسط في الكبرى وجزء اخر في الصغرى (مثال ذلك : الشمس شيء عادم الحس ولكن الاعجام كانوا يعبدون الشمس فاذن الاعجام كانوا يعبدون شيئاً عادم الحس فيبين ان هذا القياس لا يتمشى على صورة القياس البسيط لان المحمول في النتيجة وهو . كانوا يعبدون شيئاً عادم الحس جزء منه في الكبرى وهو . شيء عادم الحس وجزء اخر في الصغرى وهو . كانوا يعبدون . ولذلك كان لا بد من التحري

لبعض البيان في ارجاعه الى صورة القياس البسيط وهو اندراج شيء عادم الحس في قوله في الصغرى يعبدون الشمس فترجعه الى هذه الصورة : الاعجام كانو يعبدون الشمس والشمس شيء عادم الحس فالاعجام كانوايعبدون شيئاً عادم الحس) وعليه قس : المسيح كلمة الله . ومريم ام المسيح . فمريم ام كلمة الله فترجعه الى هذا الشكل البسيط وهو : ام المسيح ام كلمة الله . ومريم ام المسيح . فمريم ام كلمة الله

٢٧٥ . وقد يقع الاشكال اذ يصادف ان يترأى في النتيجة ان القضية اصلية مع انها عارضة وفي المقدمات انها عارضة مع انها اصلية مثال ذلك . الانجيل يقضي بان تحب اعداءك وزيد عدوك فالانجيل اذن يقضي بان تحب زيداً . فالنتيجة مركبة وهذا بيانها كشفاً عنها : الانجيل يقضي بان تحب اعداءك وزيد من جملتهم فاذن . فكلمة عدوّ وهي الحد الاوسط ليست محمولاً في هذه القضية : الانجيل يقضي ان تحب اعداءك وان كانت منضمة الى المحمول وهو يقضي . وبذلك فرق عظيم لان ما كان محمولا في الحقيقة يثبت للموضوع ويحمل به ولكن كلمة . عدوٌ . لا تثبت ولا تحمل بما يحمل بشريعة الانجيل ٢ُ المحمول نحصر في الموضوع وكلمة . عدوّ : لا تحصر في هذه القضية وهي . الانجيل يقضي بان تحب اعداءك لان معناها كلي . فماذا تكون اذن ؟ فهي موضوع جملة مندرجة في تلك القضية لاننا متى حملنا على الانجيل قوة القضاء حملنا عليه في الوقت نفسه محبة

الاعداء ونسبناها الى قضاءه فتكون تلك القضية في قوة هذه القضية الثانية وهي : الانجيل يقضي بان تحب الاعداء ثم زيد في النتيجة وهي : الانجيل يقضي بان تحب زيداً : ليس محمولاً وان كان منضماً الى المحمول بل هو موضوع الجملة المندرجة فكأنك تقول : الانجيل يقضي بان يُحب زيد وعليه فيكون زيد نائب فاعل ويقوم مقام الموضوع فيرجع القياس والحالة هذه الى هذا وهو :

الاعداء ينبغي ان يُحبوا وزيد عدوك فزيد ينبغي ان يُحب ذلك على ما يقضي به الانجيل فترى هذه القضية : على ما يقضي به الانجيل عارضة لا اصلية مع انها بانت اصلية في المقدمات .

٢٧٦ : ومن القياسات ايضاً التي تجر اشكالاً ما تكون حدودها مصادر تدل على الحدث دون الزمان نحو : للاجسام كلها الجذب والانجذاب والقمر جسم فللقمر الجذب والانجذاب فالقياس منتج اما قولك : للامير سن الشرائع ولكن للامير اشهار الحرب فاذن سن الشرائع اشهار الحرب . فالقياس غير منتج فاذا وقع عندك ريب في صحة الانتاج فغيّر العبارة قليلا وارجع الحدود الى الزمان الذي يقتضيه الحال وقل . جميع الاجسام تجذب وتجذب الخ - او استخرج من التعبير ما تستقيم به العبارة وقل . الحق للامير ان يسن الشرائع والحق للامير ان يشهر الحرب .

٢٧٧ . من القياسات ما يسمى بالمختلطات والاختلاطات وهي

قياسات مركبة من الموجهات وليس في الكلام فيها كبير فائدة فمن اراد ان يقف عليها فليطلبها في المطولات . وقد اسهب الكلام فيها شراح ارسطو .

تذييل . من الاقيسة من الشكل الثاني ما يبين ان مقدماته موجبة وهي مع ذلك منتجة لان صغراها في قوة السالبة مثال ذلك كل راعٍ صالح هو على اهبة ان يبذل نفسه عن خرافه ولكن بعض الرعاة في ايامنا هذه هم على اهبة ان يبذلوا انفسهم عن خرافهم فاذن بعض الرعاة في ايامنا هذه يبذلون انفسهم عن خرافهم — فالصغرى في قوة السالبة : اي كثير من الرعاة ليسوا على اهبة ان يبذلوا انفسهم عن خرافهم في ايامنا هذه . وعليه قس قياسات تقف على بيانها من مجرد النظر اليها .

البحث الرابع

في باقي القياسات

الفصل الاول

في قياس الضمير وقياس الدليل والقياس المركب او قياس الدور

٢٧٨ : بقي ان نتكلم عن قياسات اخرى تسمى بلواحق القياس وهي ترجع جميعها الى صورة الحملي نفسها وان كان ظاهرها مخالفاً لها . اولها : قياس الضمير او الاضماري وهو قياس مقطوع

تسقط فيه احدى مقدمتيه نحو : الفقراء أناس فلا ينبغي اذن ان نحتقرهم وهو كثير الاستعمال لا سيما متى سهل ادراك المضمر او كان حاضراً في ذهن السامع بدلالة سياق الكلام او قيام قرينة في المقام تدل عليه . هذا على مقتضى الظاهر واما اذا كان على خلاف الظاهر فشرطه ان يكون هناك نكتة تدعو الى ذلك كتفخيم شأن المضمر نحو : هو العادل فلا تخشى ظلماً .

٢٧٩ : قد تكون المقدمة المضمرة اما كبرى واما صغرى وانت يسهل عليك ان تقف على ذلك اذا انتبهت الى اي الطرفين مذكور في مقدم القياس فان كان الطرف الاكبر كانت صغراه مضمرة وان الاصغر فكبراه . فالمضمرة في القياس الذي اوردناه هو الكبرى وهي : لا ينبغي ان نحتقر الناس . ثم متى عرفت المكان الذي يشغله الطرف في القياس الاضماري عرفت ايضاً الشكل الذي يرجع اليه .. مثال ذلك : ما من بخيل يكون سعيداً فاذن بعض الاغنياء ليس سعيداً . فالصغرى مضمرة ووجه ظهورها نوعان اما بقولك : بعض الاغنياء ليس سعيداً فيرجع القياس والحالة هذه الى الشكل الاول . واما بقولك : بعض البخلاء غني فيرجع القياس الى الشكل الثالث . واما اذا تعذر عليك الوقوف على المضمر في المقدم فيكون القياس شرطياً نحو . الشمس ساكنة فالارض اذن تحرك اي اذا كانت الشمس ساكنة الخ . (تبصرة قياس الضمير يحذف كبراه وقياس الدليل صغراه)

٢٨٠ : قياس التعليل قياس يرتبط كل من مقدمتيه او احداهما بما لها من التعليل. مثال ذلك : كل بسيط غير قابل الفساد لان ليس له اجزاء ينحل اليها والنفس البشرية بسيطة لانها تفتكر ومن المحال ان مايفتكر يكون مادة . فاذن النفس البشرية غير قابلة الفساد. ومثل هذا القياس ينحل كما ترى الى ثلاثة اقيسة. واما قياس الدور فقياس تؤخذ نتيجته وتجعل مقدمة لقياس آخر لاحق له : او تؤخذ وتضم الى عكس احد المقدمتين. مثال ذلك : ما كان بسيطاً ليس له اجزاء والنفس بسيطة فالنفس ليس لها اجزاء ولكن ما ليس له اجزاء لا يقبل التجزئة فالنفس اذن لا تقبل التجزئة. ويندرج فيه القياس المفصول النتائج .

الفصل الثاني

في قياس الدرج

٢٨١ : الدرج قياس مؤلف من سلسلة قضايا مرتبطاً بعضها ببعض بحيث يصير محمول القضية الاولى موضوعاً للثانية ومحمول الثانية موضوعاً للثالثة وهلمّ جرا الى ان تنتهي الى القضية التي تتألف من موضوع الاولى و محمول الاخيرة . مثال ذلك : من لا يقمع شهواته يطلب كثيراً ومن يطلب كثيراً يحتاج الى كثير ومن يحتاج الى كثير يعيش قلقاً ومن يعيش قلقاً يكون تعيساً فاذن من لا يقمع شهواته يكون تعيساً . وهو قياس منتج نتيجة حقيقية لان ما كان مندرجاً في غيره (١٥٢) كان ايضاً مندرجاً في جميع ما يندرج فيه

ذاك الغير . وقال ارسطاطاليس . متى حمل الشيء على الشيء حمل المحمول على الموضوع كان كل ما يتناوله مفهوم المحمول ينطبق على الموضوع (فاذا قلت : الفضيلة محبوبة كان كل ما يتناوله مفهوم المحبوب ينطبق على الفضيلة وعليه قس)

٢٨٢ : فيسهل عليك والحالة هذه ان ترى ان الدرج مجموع قياسات حدها الاوسط موضوع القضية الاولى كما ترى في المثال المذكور : من يطلب كثيراً يحتاج الى كثير والحال ان من لا يقمع شهواته يطلب كثيراً فاذن . الخ :

وقد يمكن ان تكون قضايا الدرج جميعها شرطية فتحل الى اقيسة تكون قضاياها جميعها شرطية (نحو اذا كان هذا انسان كان حيواناً واذا كان حيواناً كان حساساً واذا كان حساساً كان نامياً واذا كان نامياً كان جسماً واذا كان جسماً كان ذا اجزاء واذا كان ذا اجزاء كان لا بد من ان يعتريه الفساد)

يؤخذ مما قدمناه عن تحليل قياس الدرج : ١ : اسقاط الصغريات الا صغرى القياس الاول وكذلك النتيجات الا نتيجة القياس الاخير ٢ : وضع صغرى القياس الاول بدء بادىء ثم كبراه ثم كبريات الاقيسة التالية : ٣ : اواسط الاقيسة التي ينحل اليها هي موضوعات المقدمات الا موضوع المقدمة الاولى : ٤ : من القوم من يجعلوا قياس الدرج في المقام الاول وسائر الاقيسة ترجع اليه وما أصابوا

ولا عرفوا ما هو القياس ولا دققوا فيه .

٢٨٣ : لا بدّ من مراعاة امرين فيه لكي تكون النتيجة صادقة احدهما يختص بكيفية القضايا والاخر بكميتها : ١ : حذار من ان يتسرب بين القضايا الموجبة قضية سالبة على انه اذا صادف وكانت احدى القضايا سالبة حصل القياس واحدى مقدمتيه اما سالبة والنتيجة موجبة واما النتيجة اوسع امتداداً مما تمتد اليه في المقدمات . واذا صادف وكانت مقدمتان سالبتان كان القياس مؤلفاً من سالبتين (وكلاهما باطل على ما تتقاضاه قواعد القياس) واخص ما ينبغي ان تحاشاه ان تكون المقدمات كلها سالبة لئلا تندرج اقيسة قضاياها كلها سلبية . ولكنه يخرج عن هذه القاعدة امران اولهما : جواز ان تكون القضية التي تسبق النتيجة سلبية ولكن بشرط ان تكون النتيجة سلبية ايضاً وترى صدق ذلك اذا انتبهت الى صورة حله الى القياسات البسيطة . ثانيها : اذا دخل السلب على احد الاواسط او على جميعها (٢٤٠ و ٢) كانت احدى المقدمات او جميعها سلبية في صورتها بدون ان تضطرب النتيجة . مثال ذلك : العالم ليس شيئاً يتغير ولكن ما كان لا لا يتغير لم يكن ازلياً وما كان غير ازلي كان له بداية فاذن العالم له بداية .

٢ : لا يسوغ ان يكون فيه قضية جزئية الا ربما الاولى : فلا بدّ والحالة هذه من ان تكون النتيجة ايضاً جزئية والاّ جرّ حل

الدرج قياساً يكون فيه الحد الاوسط مأخوذاً مرتين في المعنى الجزئي (٢٨٢ و٣) اما المقدمة الاولى من الدرج فيجوز ان تكون جزئية لان موضوعها لا يشغل ابداً محل الحد الاوسط ولكنها صغرى فيمكن ان تكون جزئية في الشكل الاول .

٢٨٤ : اعلم ان الدرج في اللاتينيه *Sorites* كلمة مأخوذة عن اليونانية ومعناها كدس او كومة . وهذا الدرج الذي نحن فيه يختلف عما كان يتحراه بعض السفسطائية من القدماء برهاناً يخادعون به . ويسمونه بدرج خريزيبوس او كومة خريزيبوس لانه يتألف من مجموع قضايا مرتبط بعضها ببعض على شكل الكومة وقد سموه بهذا الاسم لا من مجموع القضايا بل من كومة القمح التي كان يتخذها ذاك السفسطي مثالاً لتأييد مزاعمه فكان يأخذ مثلا حفنة من القمح لا تتجاوز العشرين حبة ثم يسال هل هذه الحفنة من القمح تعد كثيرة ام قليلة فان اجبته بقولك . قليلة : قال فهي ايضاً تكون قليلة لو اضفنا اليها حبة واحدة لان ما كان قليلا لا يصير كثيراً لو اضفنا اليه واحداً فقط ثم يأخذ يضيف الحبة الثانية والثالثة والرابعة وهلم جرا الى ان ينتهي الى ما تصير به الحفنة كومة كثيرة فيوقعك بمثل هذه الاحبولة ان تعترف بان الكثير قليل هو ـ واما اذا اجبته وقلت له . ان العشرين حبة تعدُّ كثيرة انصرف الى مبداء آخر وهو ان الكثير لا يصير قليلا اذا اسقطت منه واحداً بل يستمر كثيراً

فينتهي بسلسلة اسقاطاته المتتابعة القليلة ان يحملك على ان تعترف بان الحبة الواحدة كثيرة .

هذه السفسطة عمادها شيوع معنى الكثرة والوحدة لان القوم لم يفردوا عدداً يكون آخره آخر القليل واوله اول الكثير ولكنه من المقرر ان القليل اذا اضفت اليه واحداً لا يستمر قليلاً كما كان من قبل واذا اضفت احاداً كثيرة كان لا محالة لا يصح ان يعد قليلاً ولذلك فان للقليل والكثير في هذه السفسطة معانيا مختلفة كما لا يخفى .

الفصل الثالث

في القياس المنفصل ويسمى بالقياس ذي الحدين

٢٨٥ : القياس المنفصل قياس مقدمته الكبرى شرطية منفصلة وتسمى بالقضية العنادية ويعرف بانه برهان مؤلف من عنادية تعرض طرفيها على الخصم بحيث ينتج من كل منهما ما يعانده وعليه فيكون الانتاج ضده كيفما لاح الامر . ولذلك فاذا صح لنا ان نصادر اللاادرية الذين ينكرون على العقل البشري ادراك اية حقيقة كانت قابلناهم بمثل هذا القياس وقلنا : قولكم هذا اما صادق واما كاذب فان كان صادقاً فقد كذبتم بقولكم ان ليس للانسان ان يدرك حقيقة ما لانكم تدركون شيئاً ما . وان كان كاذباً فقد كذبتم ايضاً بقولكم ان ليس للانسان ان يدرك الحقيقة لانكم تعترفون

انتم انفسكم بكذب ما تثبتون به ذلك فاذن: مهما قلتم فانتم كاذبون بان ليس للانسان ان يدرك حقيقة ما . فترى والحالة هذه ان هذا القياس يتألف من اربع قضايا وان لم يكن دائماً من الضرورة ان يصرح بها جميعها فالقضية او المقدمة الاولى عنادية او منفصلة . والثانية شرطية سببية يؤتي بها بالجزء الاول من العنادية وينتج به ما يعاند الخصم مع بيان الداعي للنتيجة . والثالثة تعمل عمل الثانية بالنظر الى الجزء الثاني من العنادية ولذلك كانت هي ايضاً شرطية سببية . والرابعة اخيراً تثبت من باب الفصل والقطع ما ورد في المقدمات على سبيل الشرط . واعلم ان القضية العنادية قد تكون ثلاثية او رباعية فتكون القضايا الشرطية السببية على قدرها (تبصرة) لا بدّ لقياس المنفصل من ان يكون طرفاه لا ضدين بل نقيضين (لا يجتمعان البتة كالصدق والكذب)

٢٨٦ : قد يكون قياس المنفصل فاسداً من وجوه اولها : اذا كان التقسيم الذي يجري في المنفصلة غير تام اذ يمكن للخصم والحالة هذه ان يجد منصرفاً . ثانيها اذا اسأت الانتجاج من كلا الطرفين او تكون في ريب مما تنتجه وعلى كلتا الحالين يجد الخصم منصرفاً اما بانكاره النتيجة او بانتاج امر اخر يشوبه الريب . ثالثها : اذا بقي للخصم وجه يتمكن به من عكس البرهان ضد واضعه بان يأخذ الخصم القضية نفسها وينتج من كل من طرفيها ما يخالف نتيجة

واضعها (ونرى مثال ذلك فيما اجاب الفيلسوف ارخيلوخوس تلميذاً علمه فن الخطابة وحاول الغدر في ما ضمن له من المال . قال التلميذ يامعلم ما حدّ الخطابة فقال : انها المفيدة للاقناع . قال التلميذ اني اناظرك الآن في الاجرة فان اقنعتك اني لا ادفعها اليك لم ادفعها لاني اكون اقنعتك بذلك . وان لم اقدر على ذلك فلست اعطيك شيئاً لاني لم اتعلم منك الخطابة التي هي مفيدة للاقناع . فاجاب المعلم وانا ايضاً اناظرك فان اقنعتك بان يجب لي اخذ حقي منك اخذته اخذ من اقنع وان لم اقنعك فيجب لي اخذه منك اذ قد انشأت تلميذاً يستظهر على معلمه . ومثله قولك لا ينبغي للانسان ان يتداخل في امور السياسة لانه اذا احسن عمله يغيظ الناس واذا أساها يغيظ الله فاذن فيُرد بقولك ان غيظ الناس لا يعباء به عند رضاء الله سبحانه)

٢٨٧ : واعلم ان القياس ذي الحدين (او الاخذين على مايدل عليه اللفظ اليوناني) يرجع الى القياس . فاذا عبرنا عن نتيجة الخصم بنون ن وعن طرفيّ العنادية بالف : ا : و ب : كان الترجيع على هذه الصورة وهي : اذا كانت ن صادقة تحققت اما : ا : واما ب : والحال ان ن لا تحقق لا اذا ثبتت : ا : ولا : ب : فاذن ن ليست صادقة فترى ان هذا القياس شرطي في الشكل السلبي (٢٦٠و٢)

الجزء الرابع

البحث الاول

ما هو الطريق او النظام التعليمي

٢٨٨ : الطريق هو الموصل الى المقصود اي عبارة عن ترتيب نسوقه في سلسلة اعمالنا لكي نتوصل بصحيح النظر الى المطلوب الذي نقصده. فيجدر بالمنطقي والحالة هذه ان يبحث عنه ويرسم قوانينه لكي يتمكن العقل من ادراك الحقيقة ومن مكاشفة الاخرين بها على اجلى وجه واتم بيان لان الاصابة بالحكم متوقفة كلها على صحيح النظر بحيث يجلي المعاني ويمهد الطريق الذي يوصل الى المطلوب من غير فساد في الحكم على انه اذا كان ولا بد من الطريق في كل امر بدا فيه ادنى تركيب فكيف لا يكون الطريق ضرورياً في الكلام عن الحقيقة والعلم لان ما نتناوله من المسائل العلمية لاول نظر قليل جداً واما ما يقتضي امعان النظر واعمال الفكر فكثير ما هو. وقد يصادف من ضعف العقل وقصره ان نحيد عن الطريق المستقيم فنقف مترددين بين ان نذهب يميناً او شمالاً او نرجع على الطريق الذي قطعناها بل قد يصادف ان تبهظنا كثرة الاشغال وما تجره من اختلاف الاحوال فلا نعرف كيف نتملص منها ما لم نرتبها وننتبه على كل واحد منها ونجعله في نصابه. ولذلك لم يكن الكلام في الطريق لا طائل تحته بل كان مفيداً جداً.

٢٨٩ : ان الغرض الذي يوجه العقل افعاله اليه ويرتبها عليه سواء نظر الى وجوه ايجاد الحقيقة او وجوه عرضها أثنان اولهما : ان يحل مسئلة تدور حول مفرد من شأنه انه اذا نظر في احواله اوصل الى المطلوب وايده بعد ان حله . ثانيهما : ان يشرح جميع المسائل التي تدور حول ذلك الموضوع فيقرر طريقاً يتناول ماله من التصورات فيه ويجعله في قالب من الاحكام الذي يوصله الى المطلوب . والمسئلة التي تتقاضاها تلك المادة المقررة المعينة يؤدي حلها اما الى نتيجة اكيدة او محتملة ويسمى الدليل الاول قطعياً والثاني ظنياً (او امارة) ونحن نتكلم عن كلا الدليلين وما يتعلق بهما على سبيل الايجاز كما يقتضيه المقام .

البحث الثاني

في الدليل القطعي او البرهان

الفصل الاول

في ماهو البرهان

٢٩٠ : الدليل القطعي او البرهان عبارة عن قياس مؤلف من مقدمات قطعية واضحة منتج لنتيجة قطعية واضحة بخلاف سائر الصناعات وهي الجدل والخطابة والشعر والسفسطة التي مقدماتها غير واضحة ولا تفيد القطع . واما المقدمات فتكون واضحة قطعية اما بواسطة وذلك متى افتقرت الى بيان تستمده من سواها مما هو

واضح من ذاته واما بغير واسطة وذلك متى بدت للعقل من غير كلفة ولا اعمال فكرة فترى والحالة هذه ان البرهان لا يتم احياناً بقياس واحد بل يفتقر الى اقيسة كثيرة ذلك متى لزمنا ان تثبت المقدمات بمقدمات اخرى اوضح (والامثلة على ذلك تجدها في كل علم يغمض عليك مقفله) ومع ذلك فلا بدَّ من ترجيع كل برهان الى نتيجة قطعية لا تحتاج الى برهان .

٢٩١ : فيسهل عليك والحالة هذه ان ترى ان مقدمات البرهان علل تولد نتيجة قطعية وذلك من طبع الشيء نفسه (نحو : لا بدَّ لكل معلول من علة والعالم معلول فلا بد له من علة) فيؤخذ من ثم اولا ان المقدمات اسبق من النتيجة اذ لا بدَّ من الوقوف على صدقها قبل ان تقف على صدق النتيجة لان ما من شأنه ان يوصل الى العلم بغيره ان يكون معلوماً من قبل . ثانياً : انها أظهر من النتيجة لان العقل يأنس بها من غير كلفة اذ تبدو له قبل ان يأنس بالنتيجة والا كانت لا توضح النتيجة ولا تجعلها قطعية اكيدة .

٢٩٢ : قد جرت العادة في استعمال بعض اقوال لا سيما في العلوم الماتيماتيقية نعتمدها في البحث عن الحقيقة وهي في احتياجٍ الى البيان وهي : ١ : التعريف : وقد سبق الكلام فيه : ٢ القضية النظرية : وهي قضية تثبت ماهو الشيء او ما يصير اليه ولكنها محتاجة الى برهان لأثبات صحتها نحو : مثلث الزوايا شكل . والعملية

وهي التي تثبت ما يمكن له او ينبغي له ان يكون : نحو لا بدّ من عبادة الله والسجود له ٥َ : القاعدة : ويراد بها قضية نظرية لا تفتقر الى بيان كما سيأتي . (وتسمى ايضاً بالمبداء) : ٦َ : المطلوب : قضية عملية يظهر صدقها راساً من غير واسطة وذلك من مجرد تعريف المحدود : مثال ذلك من الممكن رسم خط من نقطة الى اخرى . ٧َ : ثاواريما قضية نظرية يطلب برهانها — والمسئلة قضية عملية تحتاج الى البيان وعليها مدار المسائل الحسابية : ٨ : المقدمة الاجنبية يراد بها قضية تأخذها عن علم يستلزمها ما انت مثبته وانت تأخذه علماً بانه صادق (مثال ذلك : زيد مساو لعمرو وعمرو مساو لبكر فزيد اذن مساو لبكر وهذا الاستلزام لا لذات المقدمة بل بواسطة صدق مقدمة اجنبية وهي : ان مساوي المساوي لشيء مساو لذلك الشي .) : ٩َ : الفذلكة : يراد بها كل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حساباً كان او غيره وليست في احتياج الى مزيد بيان عما تستمده من التعريف او القاعدة او ما شاكل ذلك من البيانات . ١٠َ : الحاشية : يراد بها كل ما ينضم الى القضية بياناً لها سواء كان من القصص التاريخية او طوالع الشهادة او الامثلة تمهيداً للفهم وحلاً لما يرد من الشبه والمشكلات . وتسمى ايضاً شرحاً وتعليقة . وما في معناه .

الفصل الثاني

في اقسام البرهان ويعبر عنها باقسام الحجة

بقي ان نتكلم عن انواع البرهان المختلفة . قد يكون الاستدلال اما بواسطة او بغير واسطة ولذلك كان البرهان اما بسيط واما خلفياً ويسمى بقياس الخلف . فالقياس او البرهان البسيط او الاقتراني مداره بيان ان المحمول ينطبق على الموضوع او لا ينطبق عليه والوساطة بعض صفات يتحقق وجودها في الموضوع او المحمول . مثال ذلك : الله سبحانه مستقل بذاته فابرهن هذه القضية متحريا صفة او واسطة تمكني من ذلك وتلك الواسطة هي : العلة الاولى وهي لاحقة بمعنى الموضوع فاقول : العلة الاولى مستقلة بذاتها والله سبحانه هو العلة الاولى فاذن الله مستقل بذاته . فالبرهان بسيط اقتراني وقد سبق الكلام فيه في الكلام عن القياس واشكاله الاربعة. واما قياس الخلف فحاصله اثبات المطلوب بابطال نقيضه (ويسمى قياس الخلف لانه يؤدي الى الخلف اي المحال وقيل لان المطلوب يأتي من خلفه الذي هو نقيضه (٢٢٠ و ٢) فينتج صدق المطلوب الذي تحرى اثباته (١٩٠ و ١) مثال ذلك : اذا حاول احد ان ينكر ان الله ازلي فاقابله بقولي : ما كان غير ازلي كان له علةٌ أحدثته والحال ان الله على قولك غير ازلي فالله اذن له علة احدثته ولكن الله هو العلة الاولى فاذن العلة الاولى لها علة اخرى أحدثتها، وهذا محال. فترى

ان هذين الطريقين يوصلان الى المطلوب ويستلزمان التسليم ولكن مع هذا الفرق وهو ان البرهان البسيط يبين لنا لماذا يلزمنا ان نسلم بالنتيجة واما قياس الخلف فيؤدي به فقط الى وجوب التسليم بها . فالاول يحمل النفس على الاثبات والاخر يصرفها عن السلب . والاول يعلم والثاني يلزم على التسليم

٢٩٤ : اذا نظرت الى الوسط ألفيت ان البرهان البسيط الذي نستعمله ينقسم الى اثنين الواحد يسمى من المتقدم والآخر من المتأخر . وحاصله ان للمتقدم والمتأخر معنيين احدهما ذهني والاخر خارجي والمراد بهما هنا الترتيب الذهني لا الخارجي لان النتيجة في كل برهان اذا نظرنا اليها من جهة الترتيب الذهني كانت متأخرة عن المقدمات ومتعلقة بها . اما في الترتيب الخارجي فلا يتوقف دائماً صدق النتيجة على صدق ما يراد في المقدمات . فاذن متى توقف صدق النتيجة على صدق ما يتحقق في المقدمات كان البرهان من المتقدم وذلك على ما يتقاضاه الذهن . واما اذا توقف صدق المقدمات على صدق النتيجة فالبرهان من المتاخر . ففي الاول الحد الاوسط هو الداعي لثبوت المحمول واما في الثاني فالداعي لثبوت الاوسط هو المحمول فاذا اردت ان تثبت مثلاً ان العالم حادث فتأخذ وسطاً وهو التغير فتقول : العالم صفاته متغيرة وكل ما كانت صفاته متغيرة فهو حادث . فالعالم اذن حادث . فالاستدلال من المتقدم لان صدق

انتم انفسكم بكذب ما تثبتون به ذلك فاذن: مهما قلتم فانتم كاذبون بان ليس للانسان ان يدرك حقيقة ما . فترى والحالة هذه ان هذا القياس يتألف من اربع قضايا وان لم يكن دائماً من الضرورة ان يصرح بها جميعها فالقضية او المقدمة الاولى عنادية او منفصلة . والثانية شرطية سببية يؤتى بها بالجزء الاول من العنادية وينتج به ما يعاند الخصم مع بيان الداعي للنتيجة . والثالثة تعمل عمل الثانية بالنظر الى الجزء الثاني من العنادية ولذلك كانت هي ايضاً شرطية سببية . والرابعة اخيراً تثبت من باب الفصل والقطع ما ورد في المقدمات على سبيل الشرط . واعلم ان القضية العنادية قد تكون ثلاثية او رباعية فتكون القضايا الشرطية السببية على قدرها (تبصرة) لا بدّ لقياس المنفصل من ان يكون طرفاه لا ضدين بل نقيضين (لا يجتمعان البتة كالصدق والكذب)

٢٨٦ : قد يكون قياس المنفصل فاسداً من وجوه اولها : اذا كان التقسيم الذي يجري في المنفصلة غير تام اذ يمكن للخصم والحالة هذه ان يجد منصرفاً . ثانيها اذا اسأت الانتجاج من كلا الطرفين او تكون في ريب مما تنتجه وعلى كلتا الحالين يجد الخصم منصرفاً اما بانكاره النتيجة او بانتاج امر اخر يشوبه الريب . ثالثها : اذا بقى للخصم وجه يتمكن به من عكس البرهان ضد واضعه بان يأخذ الخصم القضية نفسها وينتج من كل من طرفيها ما يخالف نتيجة

واضعها (ونرى مثال ذلك فيما اجاب الفيلسوف ارخيلوخوس تلميذاً علمه فن الخطابة وحاول الغدر في ما ضمن له من المال . قال التلميذ يامعلم ما حدّ الخطابة فقال : انها المفيدة للاقناع . قال التلميذ اني اناظرك الآن في الاجرة فان اقنعتك اني لا ادفعها اليك لم ادفعها لاني اكون اقنعتك بذلك . وان لم اقدر على ذلك فلست اعطيك شيئاً لاني لم اتعلم منك الخطابة التي هي مفيدة للاقناع . فاجاب المعلم وانا ايضاً اناظرك فان اقنعتك بان يجب لي اخذ حقي منك اخذته اخذ من اقنع وان لم اقنعك فيجب لي اخذه منك اذ قد انشأت تلميذاً يستظهر على معلمه . ومثله قولك لا ينبغي للانسان ان يتداخل في امور السياسة لانه اذا احسن عمله يغيظ الناس واذا أساءها يغيظ الله فاذن فيُرد بقولك ان غيظ الناس لا يعبأ به عند رضاء الله سبحانه)

٢٨٧ : واعلم ان القياس ذي الحدين (او الاخذين على مايدل عليه اللفظ اليوناني) يرجع الى القياس . فاذا عبرنا عن نتيجة الخصم بنون ن وعن طرفيّ العنادية بالف : ا : و ب : كان الترجيع على هذه الصورة وهي : اذا كانت ن صادقة تحققت اما : ا : واما ب : والحال ان ن لا تحقق لا اذا ثبتت : ا : ولا : ب : فاذن ن ليست صادقة فترى ان هذا القياس شرطي في الشكل السلبي (٢٦٠و٢)

الجزء الرابع

البحث الاول
ما هو الطريق او النظام التعليمي

٢٨٨ : الطريق هو الموصل الى المقصود اي عبارة عن ترتيب نسوقه في سلسلة اعمالنا لكي نتوصل بصحيح النظر الى المطلوب الذي نقصده. فيجدر بالمنطقي والحالة هذه ان يبحث عنه ويرسم قوانينه لكي يتمكن العقل من ادراك الحقيقة ومن مكاشفة الآخرين بها على اجلى وجه واتم بيان لان الاصابة بالحكم متوقفة كلها على صحيح النظر بحيث يجلي المعاني ويمهد الطريق الذي يوصل الى المطلوب من غير فساد في الحكم على انه اذا كان ولا بد من الطريق في كل امر بدا فيه ادنى تركيب فكيف لا يكون الطريق ضرورياً في الكلام عن الحقيقة والعلم لان ما نتناوله من المسائل العلمية لاول نظر قليل جداً واما ما يقتضي امعان النظر واعمال الفكر فكثير ما هو. وقد يصادف من ضعف العقل وقصره ان نحيد عن الطريق المستقيم فنقف مترددين بين ان نذهب يميناً او شمالاً او نرجع على الطريق الذي قطعناها بل قد يصادف ان تبهظنا كثرة الاشغال وما تجره من اختلاف الاحوال فلا نعرف كيف نتملص منها ما لم نرتبها وننبه على كل واحد منها ونجعله في نصابه. ولذلك لم يكن الكلام في الطريق لا طائل تحته بل كان مفيداً جداً.

٢٨٩ : ان الغرض الذي يوجه العقل افعاله اليه ويرتبها عليه سواء نظر الى وجوه ايجاد الحقيقة او وجوه عرضها أثنان اولهما : ان يحل مسلة تدور حول مفرد من شأنه انه اذا نظر في احواله اوصل الى المطلوب وايده بعد ان حله . ثانيهما : ان يشرح جميع المسائل التي تدور حول ذلك الموضوع فيقرر طريقاً يتناول ماله من التصورات فيه ويجعله في قالب من الاحكام الذي يوصله الى المطلوب . والمسئلة التي تتقاضاها تلك المادة المقررة المعينة يؤدي حلها اما الى نتيجة اكيدة او محتملة ويسمى الدليل الاول قطعياً والثاني ظنياً (او امارة) ونحن نتكلم عن كلا الدليلين وما يتعلق بهما على سبيل الايجاز كما يقتضيه المقام .

البحث الثاني

في الدليل القطعي او البرهان

الفصل الاول

في ما هو البرهان

٢٩٠ : الدليل القطعي او البرهان عبارة عن قياس مؤلف من مقدمات قطعية واضحة منتج لنتيجة قطعية واضحة بخلاف سائر الصناعات وهي الجدل والخطابة والشعر والسفسطة التي مقدماتها غير واضحة ولا تفيد القطع . واما المقدمات فتكون واضحة قطعية اما بواسطة وذلك متى افتقرت الى بيان تستمده من سواها مما هو

واضح من ذاته واما بغير واسطة وذلك متى بدت للعقل من غير كلفة ولا اعمال فكرة فترى والحالة هذه ان البرهان لا يتم احياناً بقياس واحد بل يفتقر الى اقيسة كثيرة ذلك متى لزمنا ان نثبت المقدمات بمقدمات اخرى اوضح (والامثلة على ذلك تجدها في كل علم يغمض عليك مقفله) ومع ذلك فلا بدَّ من ترجيع كل برهان الى نتيجة قطعية لا تحتاج الى برهان .

٢٩١ : فيسهل عليك والحالة هذه ان ترى ان مقدمات البرهان علل تولد نتيجة قطعية وذلك من طبع الشيء نفسه (نحو : لا بدّ لكل معلول من علة والعالم معلول فلا بد له من علة) فيؤخذ من ثم اولا ان المقدمات اسبق من النتيجة اذ لا بدّ من الوقوف على صدقها قبل ان تقف على صدق النتيجة لان ما من شأنه ان يوصل الى العلم بغيره ان يكون معلوماً من قبل . ثانياً : انها أظهر من النتيجة لان العقل يأنس بها من غير كلفة اذ تبدو له قبل ان يأنس بالنتيجة والا كانت لا توضح النتيجة ولا تجعلها قطعية اكيدة .

٢٩٢ : قد جرت العادة في استعمال بعض اقوال لا سيما في العلوم الماتيماتيقية نعتمدها في البحث عن الحقيقة وهي في احتياج الى البيان وهي : ١ : التعريف : وقد سبق الكلام فيه : ٢ القضية النظرية : وهي قضية تثبت ماهو الشيء او ما يصير اليه ولكنها محتاجة الى برهان لاثبات صحتها نحو : مثلث الزوايا شكل . والعملية

وهي التي تثبت ما يمكن له او ينبغي له ان يكون : نحو لا بدّ من عبادة الله والسجود له ٥َ : القاعدة : ويراد بها قضية نظرية لا تفتقر الى بيان كما سيأتي . (وتسمى ايضاً بالمبداء) : ٦َ : المطلوب : قضية عملية يظهر صدقها راساً من غير واسطة وذلك من مجرد تعريف المحدود : مثال ذلك من الممكن رسم خط من نقطة الى اخرى . ٧َ : ثاوارِما قضية نظرية يطلب برهانها - والمسئلة قضية عملية تحتاج الى البيان وعليها مدار المسائل الحسابية : ٨ : المقدمة الاجنبية يراد بها قضية تأخذها عن علم يستلزمها ما انت مثبته وانت تأخذه علماً بانه صادق (مثال ذلك : زيد مساو لعمرو وعمرو مساو لبكر فزيد اذن مساو لبكر وهذا الاستلزام لا لذات المقدمة بل بواسطة صدق مقدمة اجنبية وهي : ان مساوي المساوي لشيء مساو لذلك الشي .) : ٩َ : الفذلكة : يراد بها كل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حساباً كان او غيره وليست في احتياج الى مزيد بيان عما تستمده من التعريف او القاعدة او ما شاكل ذلك من البيانات . ١٠َ : الحاشية : يراد بها كل ما ينضم الى القضية بياناً لها سواء كان من القصص التاريخية او طوالع الشهارة او الامثلة تمهيداً للفهم وحلاً لما يرد من الشبه والمشكلات . وتسمى ايضاً شرحاً وتعليقة وما في معناه .

الفصل الثاني

في اقسام البرهان ويعبر عنها باقسام الحجة

بقي ان نتكلم عن انواع البرهان المختلفة . قد يكون الاستدلال اما بواسطة او بغير واسطة ولذلك كان البرهان اما بسيط واما خلفياً ويسمى بقياس الخلف . فالقياس او البرهان البسيط او الاقتراني مداره بيان ان المحمول ينطبق على الموضوع او لا ينطبق عليه والوساطة بعض صفات يتحقق وجودهما في الموضوع او المحمول . مثال ذلك : الله سبحانه مستقل بذاته فابرهن هذه القضية متحريا صفة او واسطة تمكني من ذلك وتلك الواسطة هي : العلة الاولى وهي لاحقة بمعنى الموضوع فاقول : العلة الاولى مستقلة بذاتها والله سبحانه هو العلة الاولى فاذن الله مستقل بذاته . فالبرهان بسيط اقتراني وقد سبق الكلام فيه في الكلام عن القياس واشكاله الاربعة . واما قياس الخلف فحاصله اثبات المطلوب بابطال نقيضه (ويسمى قياس الخلف لانه يؤدي الى الخلف اي المحال وقيل لان المطلوب يأتي من خلفه الذي هو نقيضه (٢٢٠ و ٢) فينتج صدق المطلوب الذي تحرى اثباته (١٩٠ و ١) مثال ذلك : اذا حاول احد ان ينكر ان الله ازلي فاقابله بقولي : ما كان غير ازلي كان له علة أحدثته والحال ان الله على قولك غير ازلي فالله اذن له علة احدثته ولكن الله هو العلة الاولى فاذن العلة الاولى لها علة اخرى أحدثتها . وهذا محال . فترى

ان هذين الطريقين يوصلان الى المطلوب ويستلزمان التسليم ولكن مع هذا الفرق وهو ان البرهان البسيط يبين لنا لماذا يلزمنا ان نسلم بالنتيجة واما قياس الخلف فيؤدي به فقط الى وجوب التسليم بها . فالاول يحمل النفس على الاثبات والاخر يصرفها عن السلب . والاول يعلم والثاني يلزم على التسليم

٢٩٤ : اذا نظرت الى الوسط ألفيت ان البرهان البسيط الذي نستعمله ينقسم الى أثنين الواحد يسمى من المتقدم والآخر من المتأخر . وحاصله ان للمتقدم والمتأخر معنيين احدهما ذهني والاخر خارجي والمراد بهما هنا الترتيب الذهني لا الخارجي لان النتيجة في كل برهان اذا نظرنا اليها من جهة الترتيب الذهني كانت متأخرة عن المقدمات ومتعلقة بها . اما في الترتيب الخارجي فلا يتوقف دائماً صدق النتيجة على صدق ما يراد في المقدمات . فاذن متى توقف صدق النتيجة على صدق ما يحقق في المقدمات كان البرهان من المتقدم وذلك على ما يتقاضاه الذهن . واما اذا توقف صدق المقدمات على صدق النتيجة فالبرهان من المتاخر . ففي الاول الحد الاوسط هو الداعي لثبوت المحمول واما في الثاني فالداعي لثبوت الاوسط هو المحمول فاذا اردت ان تثبت مثلاً ان العالم حادث فتأخذ وسطاً وهو التغير فتقول : العالم صفاته متغيرة وكل ما كانت صفاته متغيرة فهو حادث . فالعالم اذن حادث . فالاستدلال من المتقدم لان صدق

النتيجة متوقف على المقدمات واما اذا اردت ان تثبت مثلاً كروية الارض من ظلها الذي يرتسم على القمر وقت يخسف فالبرهان من المتأخر لان الارض ليست كروية الشكل لان ظلها كروياً بل ظلها كروي لانها كروية. فكروية الظل هي التي توصل الى معرفة كونها كروية الشكل.

٢٩٥ : فاذا انتبهت الى ما اوردناه فتفهم ١ : لماذا يسمى ارسطاطاليس البرهان من المتقدم لميـاً ومن المتأخر انياً[1] لان الاول لا يقتصر فقط على بيان ان محمول النتيجة ينطبق على الموضوع ويداخله ولكنه يبين الوجه الذي به يثبت له وينطبق عليه في الذهن والخارج (نحو زيد متعفن الاخلاط وكل متعفن الاخلاط محموم فزيد محموم فتعفن الاخلاط علة لثبوت الحمى في زيد وسواه فيبين وجه وقوع الحمى لان الاوسط الذي يؤتى به هو علة لثبوت الشيء او نفيه) واما البرهان الاني فيؤدى به ان الامر كذا ليس غير. واعلم ان ارسطاطاليس لم يسم باللمي الا ما كانت علته قريبة واما ما كانت علته بعيدة فيدرجه بين ما يتناوله الاني على انا متى عرفنا العلة انها بعيدة لا نعرف بحصر

(١) قد عرب العرب ما وضعه ارسطاطاليس حرفياً من غير ان يعدلوا عن فكره فيريدون باللمي افادته للمية اي العلة للحكم وهو منسوب لـلِمَ اذ يجاب به السوال لِمَ كان كذا. ويريدون بالاني اقتصار البرهان على انية الحكم اي ثبوته دون لميته مأخوذ من قولهم ان الامر كذا نسبة الى ان ووجه المناسبة ان ان تفيد ثبوت الحكم.

المعنى لماذا يكون الشيء على تلك الصورة ما لم ننتـه بتوسط اقيسة أخرى الى العلة القريبة التي تنفي كل واسطة . مثال ذلك : نعرف ان القمر يستمد نوره من الشمس ولكننا لا نعرف احوال وجوهه من ذلك ما لم نعرف ايضاً ان القمر جرم كروي الشكل وان الاوضاع الخصوصية تختلف بين القمر والارض والشمس .

٢ : وترى ايضاً ان البرهان يكون تارة من المتقدم وتارة من المتأخر . فمتى كانت العلة الخارجية سابقة في الذهن وكانت اظهر للعقل من المبرَهن عليه كان البرهان من المتقدم والا فمن المتأخر وهو الاكثر وقوعاً . نحو العالم حادث فلابدّ له اذن من حادث بذاته فمن حدوث العالم وهو متأخر نتج الحدوث الذاتي وهو من المتقدم

٣ : فترى والحالة هذه ان كلا البرهانين لا يتحقق الا في الاشياء التي ترتبط في الخارج ارتباطاً ضرورياً فمن وجود العالم نتج وجود الله ولا يعكس لان سبحانه لم يخلق العالم من باب الضرورة .

(والحاصل انه متى أُستدل بالعلة على المعلول المؤثر على الاثر كان البرهان لمياً ومن المتقدم . ومتى أُستدل بالمعلول على العلة ومن الاثر على المؤثر كان البرهان انياً او من المتأخر . واللمي هو ما كان الوسط فيه علة لثبوت الاكبر في الاصغر في الذهن والخارج والاني هو ما كان الاوسط فيه علة للثبوت في الخارج فقط اي ان العقل يعتبر العلة سابقة على معلولها سواء كان في الذهن والخارج او في الخارج

فقط والا كان لا معنى لكون العلة ذهنية .

٢٩٦ : فترى ان العلة للثبوت موجودة في كلا الترتيبين وهو ترتيب الوجود اي في الخارج وترتيب الادراك وهو الترتيب الذهني فالعلة في الخارج يراد بها كل علة بالنظر الى معلولها وهي اربع . اي الفاعلية وهي التي توجد الشيء . والغاية وهي التي من اجلها يوجد الشيء . والمادية وهي ما منها يصير الشيء . والصورية وهي التي تعين الشيء في وجوده . واما اذا نظرت الى الترتيب الذهني الالهي كانت الذات او التعريف (٢٢٥ و ١) هي العلة بالنظر الى المحمولات بالنظر الى غيرها لاننا متى ادركنا ذات الشيء ادركنا لماذا بعض المحمولات تختص بها (٣٧ و ٤) ومتى ادركنا بعض المحمولات عرفنا كيف يشتق منها سواها : مثال ذلك : الانسان فان اتصافه بالعقل يستلزم الحرية واتصافه بالحرية يستلزم كونه اهلاً للاستحقاق ونقيضه

٢٩٧ : بقي ان نتكلم عن برهان يسمى ببرهان الرجعة او الدور هذا البرهان يتناول اللمي والانيّ معاً . فاللمي نتصعد به الى معرفة العلة فمتى عرفناها نرجع منها الى المعلول وندور حوله . وهذه الرجعة ليست قبيحة بل مفيدة جداً وعلى ما يرام من الكمال على ان البرهان من المتأخر يؤدي به فقط وجود العلة فمتى عرفناها عرفنا ذاتها وطبيعتها وامكننا من ثم ان نعرف طبيعة المعلول وما له من الاتساع وذلك على اجلى بيان واتم برهان . وهذا ما نتحراه في كلامنا عن الله

سبحانه على اننا بعد ان نعرفه من المبرؤات ونقرر وجوده نأخذ نبذة في ما يصدر عن تلك الذات الالهية من الكمالات الباهرة والاسرار الغامضة . (قال احد الادباء : لا تدرك الحقائق الا بقطع العلائق ولا تقطع العلائق الا بهجر الخلائق ولا تهجر الخلائق الا بالنظر الى الدقائق ولا ينظر الى الدقائق الا بمعرفة الخالق ولا يعرف الخالق الا بمعرفة العلة فمتى وصلنا اليها بتوسط هذا الدرج وعرفنا ما هي عليه فاض علينا من انوارها ما يهدينا الى معرفة كمالها)

الفصل الثالث

في مبادىء البرهان

٢٩٨ : كل قضية يتوقف عليها الاستدلال تسمى مبداء يصدر عنه ادراك النتيجة والعلم بها صدور الماء من ينبوعها غير ان المبادىء منها ما يؤثر في البرهان بالفعل ومنها ما يؤثر فيه بالقوة . فالمبادىء التي يحسن انتقاءها للبرهان تؤثر فيه بالفعل وهي مقدمات القياس : نحو الفضيلة محبوبة والصبر فضيلة . واما المبادىء التي تؤثر فيه بالقوة فهي تلك التي يتناولها العقل من طبيعة البرهان او اليقين او المادة كمبادىء الاتحاد والاختلاف (٢٢١) التي ينتهي اليها كل برهان والمبادىء التي تختص بكل من الاشكال (٢٥٢) ومبداء التناقض وهو : لا يمكن للشيء ان يكون وان لا يكون معاً وجميع الاوليات وهي المقدمات اليقينية . وهذه المبادىء جميعها لا تؤثر في كل نوع من البرهان . ومن

المبادىء ما لا يؤثر الا في الادلة على علوم خصوصية . مثل هذا المبداء في كل علم ميكانيكي وهو : القوى يعبر عنها بالخطوط .

٢٩٩ : مبادىء البرهان التي تقومه بالفعل وهي المقدمات اليقينية منها ما لا يحتاج الى واسطة ومنها ما يستعين بها اي يستعين بمبادىء اخرى قد ثبتت للعقل (٢٩٠) ثم منها ما يسمى منطقياً ومنها استقرائياً (او تحليلياً وتأليفياً) (١٤٦) ونحن نقول شيئاً من كل واحد منها : ١ً : المحمول في البراهين المنطقية اما انه يختص بذات الموضوع وحده او بما يشتق منه (١٤٦) : ١ً نحو الواحد نصف الاثنين . والانسان ضاحك :٢ً : ان المبادىء المنطقية كلية من طبعها وذلك على ما تقتضاه الامور الالهية :٣ً : هذه المبادىء ضرورية بالاطلاق لان نقيضها محال دائماً وابداً وايّا كان الغرض

٣٠٠ : اذا كانت المبادىء المنطقية غير واضحة بذاتها استمدت وضوحها من مبادىء اخر بالاستعانة بالبرهان ولما كان التسلسل الى ما لا نهاية له محال كان ولا بدّ من الوصول الى مبادىء لا نفتقر في بيانها الى واسطة . وهذه المبادىء الواضحة بذاتها هي تلك التي ينتهي اليها كل برهان . وهي تلك التي يحكم فيها العقل بمجرد تصور الاطراف التي تقومها وهي ما كان محمولها اما مختصاً بذات الموضوع او مستلزماً عنه نحو : الكل اعظم من الجزء هذا اذا كانت ذات الشيء واضحة لنا واما اذا كانت خفية علينا فيترتب علينا ان نستعين

باعمال الفكر وتكرار التجارب الى ان نقف عليها كما هو جار في العلوم الطبيعية .

٣٠١ : ان المبادىء المنطقية والواضحة بذاتها منها عامّ يتناول جميع العلوم ومنها خاص يقتصر على بعضها . فالمبادىء العامة مبادىء نظرية لا نتعلمها ولا نستمدها من الاخرين ولكنها سابقة لكل صناعة ولكل علم وهي تظهر للجميع من ذاتها وتستميل اليها كل عقل من غير كلفة ولا مشقة نحو : الواحد لا يمكن له ان يكون وان لا يكون معاً . وكل شيء اما موجود او غير موجود والاثنان المتحدان بثالث متحدان معاً . وماشاكل ذلك من المبادىء البديهية الاولية التي يتناولها العقل من غير ان يحتاج الى بيانها ما لم تكن الغريزه ناقصة (كما في الصبيان والبله او الفطرة متدنسة بالعقائد المضارة للاوليات كما يكون لبعض العوام والجهال) . هذا ومنها ما يختص بعلوم معينة وهي تظهر في الحال وبغير واسطة للعقل الذي يدرك تعريف الموضوع ولكن لما كان مثل هذه المبادىء غير معروف عند الجميع من الفطرة كان لا يتناولها الجميع على السواء وكان لا بد من استمدادها من الاخرين وعلى ذلك تمشى الاشكال الهندسية : نحو جميع الزوايا المستقيمة متساوية ـ وقول المناطقة : لا يمكن للنقيضين ان يتحققا معاً . وقد سمى ارسطاطاليس مثل هذه المبادىء اوضاعاً

٣٠٢ : المبادىء الاستقرائية ايضاً منها ما لا يستعين بواسطة

ومنها ما يستعين بها فالاولى ما يحكم فيها العقل بمجرد المشاهدة من غير تجشم البرهان وهي كلها شخصية لان مدارها الحواس. والثانية تحتاج الى الاستعانة بالبرهان علاوة على التجربة والامتحان .

الفصل الرابع

في الاستقراء

٣٠٣ : الاستقراء اذا اردنا ان نعرف هذا اللفظ على ما يتناوله من اتساع المعنى كان معناه : كل انتقال او استدلال من الجزئيات الى الكلي وحاصله تصفح امور جزئية ليحكم بحكمها على امرٍ يشمل تلك الجزئيات . ولكن لما كان من التصورات ما هو كلي ومن الاحكام ايضاً ما هو كليّ كان الاستقراء منه ما يصير الانتقال به من التصورات الشخصية الى التصور الكلي ومنه من الاحكام الشخصية الى الحكم الكلي . اما الاول فقد سبق الكلام فيه في كلامنا عن الكليات (٣٣) وعن البحث عن التعريف بطريق الجمع والتأليف (١٣٦ و ١٣٧) واما الثاني وهو الاستدلال او الانتقال من الجزئي الى الكلي فله طريقان وهما طريق التجريد وطريق البرهنة . فالاول مجراه في المبادىء المنطبقة لاسيما تلك التي لا تظهر للعقل من الفطرة (٣٠١) فننظر اولاً الى فرد فنتناول اطرافه وما بينها من الاتحاد فندرك كلية المبداء على الاطلاق : مثال ذلك : نرى بيتاً فنعرف ان البيت كلٌّ وان الحجرة جزء منه وان البيت

اكبر من الحجرة فتجرد من ثم عن هذا وذاك وتحكم بان الكل اعظم من جزئه. فتكون الفرديات او الاجزاء والحالة هذه دواعي لا بد منها لادراك الحدود ونهض الفكرة لوضع المبداء. غير ان الاجزاء ليست ضرورية لبيان صدق المبداء لان صدقه يظهر للعقل من ذاته من مجرد تصور الاطراف. هذا ما يختص بهذا الطريق. اما الطريق الثاني فهوذا بيانه.

٣٠٤: هذا الطريق هو الاستقراء المشهور وهو عبارة عن استدلال على كلي نتصيده من تتبع امور جزئية ليحكم بحكمها سلباً او ايجاباً على امر يشمل تلك الجزئيات. وذلك بحكم التقسيم والتجربة وهذه التجربة خارجية ووجهها: التكرار المفيد الذي نستمده بتوسط الحواس وهي تبدو لنا اما باستعانة من الصناعة والترديد واما بغير استعانة بل بمطلق المشاهدة وتسمى بالنظر وذلك متى نظرنا الى المحسوس مع قطع النظر عن الصناعة. واما اذا استعنا بصناعة الفكر كان الدليل عقلياً كالاخبار عن حدوث العالم. وهذا الاستقراء الذي نحن فيه اما تام او غير تام ويسمى ايضاً هذا الاخير مشهوراً وناقصاً. فالاستقراء التام ويسمى ايضاً المقسم فمداره تصفح جميع الجزئيات بحيث نستدل بحكمها على حكم الكلي سلباً او ايجاباً: كما لو استقرئت مثلاً جميع جزئيات الحواس وهو النظر والشم والذوق والسمع واللمس فوجدت ان كلا منها قد يكون سبباً للضلال فتحكم ان جميع الحواس

قد تكون سبباً للضلال وذلك بحكم الاستقراء. ولا يخفى على بصير ان مثل هذا الاستدلال حجة قاطعة وظاهرة بذاتها وهو يندرج في القياس الاضماري الذي مقدمه تكرار الجزئيات وتعداد القضايا (٨٣ و ١) ويحمل على كل منها المحمول المطلوب نحو : العين تضل والسمع يضل الخ . فاذن اذا عبرت عن الموضوع الكلي بيا وعن جزئياته بب وت ث الخ وعن المحمول الذي ينطبق عليها كلها بغ فيرجع الاستقراء التام الى هذه الصورة وهي : ان ب وث . . . وظ هي غ ولكن كل يا هو اما ب واما ت واما ث الخ . فاذن كل يا غ . فالحد الاوسط هو الجزئيات المعدودة وهي ترد معدودة في الكبرى بطريق التقسيم وفي الصغرى بطريق الانفصال وذلك على نهج ما يرد في ضرب ا ا ا في الشكل الاول (فترى مما قدمناه اننا نحكم على الكلي بواسطة وجود ذلك الحكم في جزئياته

٣٠٥ : واعلم اذا نظرت الى صورة هذا الاستدلال كنت لا تجده قياساً او برهاناً من جنسه لانه من حيث صورته قياس اضمادى صرف ولكنه برهان من جنسه اذا نظرت الى مادته : ٢ : لما كان الاستدلال ينقسم الى قياس منطقي والى استقراء كان مدار هذه القسمة المادة لا الصورة والفرق بينهما ظاهر لان القياس انما يجري على اثبات تلك القضايا التي لها حد اوسط على ما علم ارسطو واما الاستقراء فيؤدي به اثبات تلك القضايا التي ليس لها حد اوسط

لان الحد الاصغر في الاستقراء والحد الاوسط هما في الحقيقة شيء واحد او تصور واحد (كالضلال في المثال الذي اوردناه) مختلف التعبير عنه كما رأيت . وقد تكرر مرتين في صورته الكلية وفي تعداد الجزئيات وهذا كافي للحصول على صورة القياس .

تبصرة : الفرق بينهما ظاهر لان في القياس يحكم على جزئيات كليّ لوجود ذلك الحكم في الكلي فالكلي يكون وسطاً بين جزئيه وبين المحكوم به الذي هو الاكبر وفي الاستقراء ينقلب هذا فيحكم على الكلي بواسطة وجود ذلك الحكم في جزئياته (الملوي)

٣٠٦ : واما الاستقراء الغير التام فمداره تصفح اكثر الجزئيات ليحكم بحكمها على امر كلي يشملها اما سلباً واما ايجاباً على ما نتصيده منها وهذا الاستدلال نافع جدا في جميع العلوم الطبيعيه وهو عامّ يتناول جميع ما لنا من المعارف. وهو الذي أوقفنا على قواعد لا يختلف فيها اثنان : نحو كل جسم تُرِكَ وشأنه يهبط . وكل حيوان يلزمه الموت. وكل نار محرقة الى ما شاكل ذلك من الامور الكثيرة التي لا نتردد بصحتها وان كنا لا نستوفي استقراءها على التمام اذ ليس لاحد ان يستقرىء حال ما اشرنا اليه من الامثلة وسواها جملة او فرداً فرداً وانما يكفي ضبط البعض لحصول الحكم. ولكن كيف يتم الحكم بالاستقراء ويصير الاستدلال بحكم الجزئي على حكم الكلي فهوذا بعض بيانه : اولا : نبتدي بالتجربة بادىء بدء فاذا ما تتبعناها

الافراد واجريناها عليها ندرك بتوسط التكرار ان تلك الافراد التي تصفحناها وان اختلفت الظروف التي تلحقها لا تزال على نهج واحد خاصة وفعلاً وانفعالاً وما شاكل ذلك من الامور الثابتة التي لا يعتورها تبدل . فاذا ماوقفنا على ذلك نتنج ان المعلول الواقع المستمر لم يكن بطريق الاتفاق وانه لايستمر على نهجه بمعزل عن علة ثابتة تدعو اليه وقد انشأته وذلك على ما تتقاضاه طبيعة الافراد نفسها فنتنج والحالة هذه ونحكم ذاك الحكم الكلي الذي نتصيده من رعاية الجزئيات بان ما يثبت لبعض الاشياء من ذات طبيعتها يتناول جميعها ذات الطبيعة الواحدة ويثبت لها .

٣٠٧ : فيؤخذ من ثم ١ ان الاستقراء غير التام ليس باستدلال يختلف عن القياس الا من حيث انه يتألف من قياسات كثيرة لا من قياس واحد فان الاقيسة التي نترقى بها من الشخصيات الى الحكم الكلي ثلاثة وهي : اولها : المعلول الذي لا يختلف لاختلاف القرائن بل يلبث ثابتاً وعلى نهج واحد له علة ثابتة ونهجها واحد والحال ان المعلول الذي نتنسمه في الافراد التي نتتبعها لا يختلف على اختلاف القرائن بل يلبث ثابتاً ونهجه واحد فله اذن علة ثابتة ونهج واحد : ثانيها : ما كان ثابتاً في الامور الكثيرة وكان نهجه لا يتغير كان ذلك راجعاً الى طبيعتها والحال ان علة المعلول الملحوظ الثابتة والتي نهجها لا يتغير ينبغي ان تكون شيئاً يداخل الافراد

على نمط واحد ونهج واحد فاذن مثل هذه العلة يرجع الى طبيعة الاشياء . ثالثها . ما كان صادراً عن طبيعة بعض الافراد كان من الضرورة عاماً لجميع الافراد التي لها الطبيعة ذاتها والحال ان المعلول الملحوظ في هذه الجزئيات يصدر من طبيعتها فهو اذن عام من الضرورة لجميع الجزئيات التي لها الطبيعة ذاتها : ٢ً : من البين ان الاستقراء غير التام لا يمكن ان يسمى قياساً بدون وسط (١ً ٣٠٥ و ٢ً) . ٣ً : لا يقوم الاستقراء غير التام حكماً او برهاناً ما لم يتحقق ان الملحوظ ثابتاً ونهجه واحداً فلا يمكن له والحالة هذه ان يصدر الا عن الطبيعة فان لم يتحقق هذا او ذاك الملحوظ ولّد الاستقراء الظن او الاحتمال فقط وللاحتمال درجات متفاوتة بين الاكثر والاقل على ما تتقاضاه اكثرية شبه الحقيقة او اقليته في حمل المعلول الملحوظ على طبيعة الاشياء : ٤ً : ولذلك متى كان الكلام في الافعال الحرة التي لا يعينها الانسان من طبعه الى واحد لا تنصرف عنه بل يتحراها باختياره فالحكم فيها اغلبي مثل قولك من العادة ان الانسان اذا تُرك وشأنه او في بعض الظروف يفعل كذا وكذا . واستيفاء الكلام فيه تجده في الكلام في قواعد التحقيق .

٣٠٨ : ما يؤدى بالاستقراء يسمى ناموساً ويراد به ذاك النهج الثابت الذي يتمشى عليه الفاعل في فعله وذاك الناموس يسمى طبيعياً متى كان الكلام في العلم الطبيعي وادبياً او عملياً متى كان الكلام

في ما يتحراه الحيوان الناطق . واما العلة الاولى لحفظ ذلك النهج الثابت بين المعلولات فالناموس الالهي الذي قضت به حكمة الله سبحانه مبدع كل شيء ومدبره السامي . وقد عرفت ان الناموس العملي انما مداره اختيار الانسان وما يذدان به من الاخلاق المميزة له .

٣٠٩ : وعليه فالاستقراء يؤدي به احكام اتية تأليفية كلية وقد يفيد الاستقراء اليقين بطريق اللمية اذ يختلط في استنباطه كل من البرهان المنطقي والاستقرائي : (٢٩٤) وهو الاستقراء التام كما لو استقرئنا جزئيات الحيوان وجدنا الموت لازماً لجميعها . وتجد لذلك امثلة كثيرة في العلوم الهندسية والنظرية . واما الاستقراء غير التام فتجد امثلة عليه في العلوم الجبرية وذلك متى قررت تلك الصور العامة او تلك القوانين ذات الصور التي لا حدّ لها .

الفصل الخامس

في العلم

٣١٠ : لما كان البرهان يفيد العلم كان من الجدير بنا والحالة هذه ان نقول شيئاً عن العلم . فاعلم ان للعلم معاني تختلف على اختلاف مناولته لحقائق الاشياء فيتناول تارة اية معرفة كانت يقينية كانت او ظنية او مرجحة . وتارة معرفة حقيقية فقط كشعورنا بألم لا نقف على سببه . واخرى معرفة حقيقية ويقينية كشعورنا بألم سببه لنا الجوع او سواه . ووقتاً معرفة حقيقية ويقينية نستمدها بقوة البرهان

والاستدلال وهو العلم الحقيقي لاننا نقف والحالة هذه على حقيقة الشيء ونقيم عليها البرهان ونعرف كيف نعللها (٢٩٤) . وقد توسع الفلاسفة بمعنى العلم فاطلقوه ١ً على كل حكم ادى اليه البرهان اللمي او القطعي : ٢ً : على كل طريقة او مذهب يتناول سلسلة احكام مبرهنة تحوم حول موضوع واحد مثل حكم الفقه والهندسة وما شاكل ذلك . فالثاني هو العلم الكلي وسيأتي الكلام فيه . والاول وهو العلم الجزئي وقد عرفوه بانه معرفة الشيء الضروري بعلته الخاصة به او بحقيقته .

٣١١ : لا بدّ من النظر في هذا التعريف الى ثلاثة امور اولها ما هو فعل العلم نفسه واي هو . ثانيها : ما هو موضوعه . ثالثها المعنى الذي به يتمايز الموضوع عن سواه . (اي لا بد من النظر الى نفس الادراك . والى الصورة المستحضرة في العقل والى ملاحظة الداعي الذي يجعل المعلومات ممتازاً بعضها عن بعض) . اولها : فعل العلم او الادراك نفسه هو معرفة يقينيه اي معرفة تسكن لها النفس ولا تخشى عناداً ولا احتمال زوال . فيخرج والحالة هذه من تصور العلم كل تصور بسيط وكل ظن وكل ترجيح . فيجرّ هذا الفعل ملكة يقتدر بها العقل على ايجاد الفعل وادراك الاحكام الجزئية وهو التهيوء القريب المختص بالمجتهد بخلافه التهيوء البعيد فانه حاصل لكل احد فلا يطلق العلم عليه . ثانيها : موضوع العلم : القضية باعتبار

مادتها اي باعتبار ارتباط الموضوع بالمحمول . وقد سبق الكلام فيها (١٤٨ وما يليه) وقد كان القدماء يسمونها خبراً . وهي ضرورية بمعنى تألفها من موضوع ومحمول معينين بحيث ينطبق المحمول على الموضوع من باب الضرورة واللزوم . وهذا اللزوم اما مطلق ومصوره ذوات الاشياء (٢٩٩ و١ً) واما مقيد ومصوره اما الناموس الطبيعي او العملي (٣٠٨) وسيأتي الكلام في استيفاء ذلك في محل آخر . ثالثها : اما المعنى او الداعي الذي به يمتاز الموضوع ويعرف فهو العلة الخاصة به اي الداعي الخارجي لا الذهني (٢٩٦) والعلة ينبغي ان تكون قريبة وبلا واسطة فيخرج والحالة هذه كل معرفة تاريخية اي الاختبار او التجربة والايمان وكل قضية بلا واسطة وكل حكم نستمده بقوة البرهان الذي يوقفنا فقط على ان الشيء موجود ليس غير (٢٩٥ و١ً)

٣٠٢ : بقي امران لا بدّ من بيانهما وهما : اولاً ما معنى القول معرفة الشيء بعلته : فاعلم ان هذه المعرفة تقتضي ثلاثة امور كما علم ارسطو وهي : ١ً : معرفة السبب القريب الذي عليه يتوفر حصول الشيء ووجوده . فاذا تكلمنا مثلاً عن تشكلات القمر النورية كان السبب القريب اختلاف المحطات بين الشمس والقمر والارض : ٢ً : معرفة يؤدى بها ان ذلك الشيء هو في الحقيقة السبب القريب اي ان الشيء الذي يتناوله علمك هو يتعلق بذلك السبب وذلك في الترتيب الخارجي لا الذهني على انك اذا عرفت ما يكون سبب

الشيء ولكن من غير ان تعرف انه هو سبب الشيء فانك بالحقيقة لا تعرف الشيء بعلته كمن يعرف اختلاف المحطات بين الشمس والقمر والارض ولكنه لا يعرف بعد ان من ثم تنشأ تشكلات القمر الثابتة : ٣َ : يترتب علينا ان نعرف انه بحكم ذلك السبب لا يمكن للشيء ان يكون على خلاف ما هو عليه اي ان ذلك السبب هو الذي يكشف لنا عن وقوع الاستلزام في الحكم الذي نأتي به مهما كان الامر من ذاك الاستلزام (٣١١ : ٢َ) (ولذلك كان ولا بدّ من ملاحظة صورة الشيء التي تحصل في العقل لان الحصول وحده غير وافٍ لتحقيق العلم لجواز تحقق الحصول دون الملاحظة والاستحضار فقد يحصل عندي صورة شيء اعرفه واميزه من غير ان اعرفه بحقيقته) .

٣١٣ : اما الشق الثاني فمداره ان العلم الحقيقي لا يحصل الا بالسبب الذي اشرنا اليه آنفاً : وبيانه ١َ : من طبيعة العقل البشري وسببه ان العقل البشري لا يخلد لمعرفة تاريخية يحصل عليها الا لعلم يستمده من النظر الى مسببات يتناولها ولكنه يجد من نفسه انه مندفع برغبة لا تخلد الى سكينة ما لم يقف على ما هو الشيء في حقيقته ولماذا لا يكون على خلاف ما هو عليه . اي ان يصل العقل الى العلم بعلة ذلك الشيء . ولكن مثل هذا السكون الذي يصل العقل اليه هو العلم بحقيقة معناه فالعلم الحقيقي اذن الكامل هو معرفة الشيء

٢ً : ولك ان تنتج ذلك من طبيعة الشيء نفسه : وسببه ان من المختص بالعلم التام الوافي ان يعرف الشيء بمقتضى ما هو ولكن الشيء لا يكون ولا يمكن له ان يكون بمعزل عن علله (فلا يمكن لولد ان يكون بدون والدين) فاذن العلم هو معرفة الشيء بعلته .

٣ً : من مقتضى العلم التام ان لا نعرف فقط ان المحمول يتعلق بالموضوع وينطبق عليه بل يلزم ان نعرف ايضاً كيف ينطبق عليه وهل يعتور انطباقه عليه تغير ام لا . ولكن اذا استثنيت المبادىء الاولى الواضحة من ذاتها كنا لا نقدر ان نحصل على هذا العلم الا بمعرفة العلة التي هي اصل الانطباق ومرجعه الاخير . واعلم ولا تغفل ان هذا العلم لا يمكن ان يحصل دائماً بتوسط العلة . ففي العلوم الطبيعية ليس لنا ان نستوعب علة الشيء ما لم نسبق ونستوعب طبيعة الاشيا ونواميسها بتوسط التجربة والاستقراء وعليه فالذين خالفوا هذا الترتيب واستخفوا بصناعة التجربة وارادوا ان يقرروا علم الطبيعيات من المتقدم كانت خاتمة طوافهم بين النواميس الطبيعية مؤداها اوهام جميلة ولكن ليس تحتها طائل . وما شرحوا طبيعة الاشياء ولا كشفوا عنها (فترى والحالة هذه ان العلم انما مداره كشف المخبا عن محيا : لماذا وكيف)

الفصل السادس

في العلوم الكلية

٣١٤ : العلم الكلي كما اسلفناه من قبل (٣١٠) عبارة عن سلسلة احكام سبق بيانها والبرهان عليها تحوم جميعها حول موضوع واحد ويسمى بالمذهب والطريقة . ولذلك كانت وحدة العلم متوقفة على وحدة الموضوع ولكن وحدة الموضوع في العموم تتوقف على وحدة ما يتناوله التصور او التعريف ولها صفات خاصة بها يكشف عنها ذلك التصور او التعريف وعليه فموضوع الطب الامراض لانه يتناولها تعريفه ويحصرها. والموجود بالاجمال موضوع العلم الكلي لان التصور واحد وان كان نسبياً .

٣١٥ : واعلم ان وحدة العلم لا تتخذ من وحدة الموضوع المادي (١٣) بل عن وحدة الموضوع الصوري اي عن وحدة المعنى الذي يؤدى به العلم بالموضوع المادي تحت صفات يتناولها البرهان . وهذا الموضوع الصوري يسمى بالنسبة الى العلم موضوعاً او موضوع المحمول ومن ثم لما كان الموضوع المادي يُدل عليه بكثير من الصفات لزم ان يكون الموضوع الواحد موضوع علوم كثيرة على مقتضى الوصف الذي يعينه او يقيده كالاجسام فانها موضوع الهندسة من جهة امتدادها وموضوع الميكانيك من جهة ما يتجاذبها من القوى ولكن متى تناول التصور الواحد موضوعات كثيرة يشملها معنى

واحد بحكم النوع او الجنس امكننا ان نعرفها مندوجة تحت معنى واحد صوري وقومت هي علماً واحداً كعلم الموسيقا فانه يشمل اصوات الانسان والبهيمة والجماد لانها جميعها تندرج تحت تصور الصوت على ما تتقاضاه قواعد الايقاع او عدمه . وعليه قس ما تتناوله الكهرباءية والحرارة والنور .

٣١٦ : لما كان كل علم مجموع استدلالات يتقاضاها كان لا بد له من مبادىء او مقدمات اما يقينية مثل الاوليات وهي ما يحكم فيه العقل بمجرد تصور طرفيه نحو الواحد نصف الاثنين او منتهية اليها كالمشاهدات (١) والمجربات والمتواترات والحدسيات . وهذه المقدمات هي اساس الاستدلالات اللازمه وركنها الذي تنتهي اليه من غير ان يقتضي الحال البرهان عليها وعليه قولهم السائر : ليس على العلم ان يثبت مبادئه او مقدماته وهو يأخذ تلك المبادىء الاولية

(١) المشاهدات هي ما لا يحكم فيه العقل بمجرد النظر الى طرفيه بل يحتاج الى المشاهدة بالحس الباطن وتسمى بالوجدانيات كالجوع والعطش او الظاهر كالشمس مشرقة والنار محرقة . والمجربات هي ما يحتاج العقل في الجزم بحكمه الى تكرار المشاهدة مرة بعد اخرى كما هي عادة الاطباء في تجربة الأدوية . والمتواترات وهي ما يحكم فيه العقل بواسطة السماع من جمع يؤمن تواطئهم على الكذب كشاهدة الرسل والانبياء . والحدسيات هي ما يحكم فيه العقل بحدس مفيد للعلم والحدس حصول المبادىء والمطالب للذهن وحضورها فيه دفعة واحدة . وعلى ذلك تترتب مقدمات يلتفت العقل اليها من غير كلفة ولا مشقة لسنوحها في الذهن .

من ملاحظة الموضوع والنظر اليه . فمنها ما يكون واضحاً بذاته كالاوليات كقول الحسابيين اذا اسقطت من متساويين عدداً واحداً متساوياً لبث العدد الباقي متساوياً . وما شاكل ذلك ومنها مايحتاج الى بيان وتكرار مشاهدة فتستمد بيانها من علم آخر لانها ترجع الى موضوعه الخاص به وهكذا المبادىء في العلوم الكلية تتبرهن من العلوم الميكانيكية . والمقدمات في العالم الموسيقي من علم الحساب والعدد

٣١٧ : يسهل عليك ان تفهم مما قدمناه ماذا يراد باندراج العلوم او انطوائها نريد على سبيل الاجمال باندراج علم تحت علم انطواءه فيه وتعلقه به ورجوعه اليه . وهذا الاندراج يكون ١ : من جهة الغاية ذلك متى رجع موضوع الواحد الى الاخر وانطوى فيه على وجه ما على شكل رجوع الوسط الى الغاية وانطوائه تحتها كعلم الجندية فانه يندرج تحت علم السياسة والقراباذين تحت علم الطب : ٢ : من جهة المبادىء والمقدمات اذ تكون نتائج علم مقدمات مبينة لعلم آخر : ٣ : من جهة الاندراج المنطقي وذلك متى كان الموضوع المادي لعلم مندرجاً تحت موضوع علم آخر كالعلوم الطبيعية جميعها فانها منطوية في العلم الكلي ومترتبة عليه . واعلم ان كل موضوع انما ينجذب منطوياً تحت موضوعات صورية تختلف على اختلاف العلوم وذلك اما بتوسط الفصل الذاتي كاندراج الجسم تحت الجسم العضوي او بتوسط الفصل العرضي كاندراج العدد

تحت عدد الاصوات . واعلم اخيراً ان هذا الاندراج المنطقي يجر ايضاً اندراجاً آخر بالنظر الى بعض المبادىء التي تصدر من رعاية الموضوع وملاحظته ولا يعكس اي ان اندراج المبادىء هذه لا يجر الاندراج المنطقي .

٣١٨ : بقي ان نشرح قولا منقولاً عن افلاطون ما آله ان العلم موضوعه الكلي لا الجزئي على اننا لو قطعنا النظر عن الله سبحانه الذي لا يختلف فيه علم الكليات والجزئيات بل كل شيء فيه واحد واعملنا الفكر في الجزئيات وجدنا ان ليس للجزئيات صفات الا خاصيات تختلف عما يتناوله النوع ولا تندرج فيه) فان كل ما تنطوي عليه جزئيات الحيوان من بغل وفرس وانسان نجده مندرجاً في تصوره النوعي ولا يمتاز الانسان عن البهيمة الا من جهة كونه عاقلاً) وعليه فمهما كان الامر من موضوع العلم فلا بدّ من معنى شائع بين الكثير كمعنى الفضيلة مثلاً فانك تجده شائعاً بين كل نوع من الفضائل وعليه قس المعاني التي نلاحظها في كلامنا مثلاً عن الشمس والقمر او العالم ـ فان قلت ان للافراد والجزئيات معينات ومشخصات تنفرد بها قلت ان التشخص لا ندرك ما هو في ذاته وانما ندركه بتوسط الاعراض والاضافات (٣١) ثم لو فرضنا اننا ندرك معنى التشخص في ذاته فلا يكون العلم الحاصل علماً جزئياً بل علماً كلياً لان كل ما ينتج من الضرورة عن ذلك التشخص ليس

شخصياً بل هو كلي من ذاته كما سبق الكلام فيه ·

البحث الثالث

في القياس الظني

الفصل الاول

في بعض ممهدات

٣١٩ : القياس الظني عبارة عن قياس منتج لتصديق راجح مع احتمال النقيض · فالقضية الظنية على ما عرفها ارسطاطاليس قضية تبدو صادقة عند الجميع كقولنا: الصديق الامين معقل حصين او عند الاكثر نحو : الاله واحد. او عند طائفة من الحكماء : نحو من يستسلم للحكمة يرثها. وهذه القضايا مشهورة لتطابق الاراء كلها او بعضها عليها وذلك بالنظر الى صورتها الخارجية (واما تطابق الاراء عليها فمصدره اما مصلحة عامة نحو العدل حسن والظلم قبيح. واما رقة داعية نحو مواساة الفقراء حميدة واما حمية ناهضة نحو: اكرز بالكلمة واعكف على ذلك في وقته وفي غير وقته وحاجج ووبخ وعظ بكل أناة وتعليم . او تأديبات شرعية او انفعالات خلقية او مزاجية وهذه امور لا تجاوز المقبولات والمسلمات. اما الفرق الذاتي بين المقدمات القطعية والظنية فهو ان الظن لا يجاوز حدود ألامارة بخلافه القطعي فانه يزيح الشك ويجرّ اعتقاداً بان الشي. كذا ولا يمكن له ان يكون الا كذا ومع ذلك قد تكون تلك المقدمات

المظنونة في قالب من التأثير تسترسل به النفس وتعتقد بها الاعتقاد الجازم. وليس هنا محل استيفاء الكلام فيه وانما جلّ ما نقصده هو ان نتيجة هذا القياس ظنية تحتمل النقيض بخلافه القياس القطعي اليقيني

٣٢٠ : ولذلك قد سماه ارسطاطاليس بالقياس الجدلي لان نتيجته لا تزال مجذوبة الطرفين . ولما لم يكن لنا ان نستجلي جميع الاشياء ولا ان نقف على اسبابها لزمنا ان نكتفي به في امور كثيرة

تبصرة : يندرج في القياس الظني : الخطابة والجدل : فالخطابة قياس مؤلف من مقدمات مقبولة من شخص معتقد فيه كحكيم مشهود له مثل افلاطون او من مقدمات مظنونة معتقد فيها اعتقاداً راجحاً نحو : فلان يطوف بالليل فهو متلصص . والغرض ترغيب الناس في ما ينفعهم كما يفعل الخطباء والوعاظ . والجدل قياس مؤلف من مقدمات مشهورة او مسلم بها عند الناس او عند الخصمين نحو هذا ظلم وكل ظلم قبيح . واضف الى ذلك : الشعر : وهو قياس مؤلف من مقدمات تنبسط منها النفس نحو الخمر ياقوتة سيالة . او تنقبض نحو العسل مرة مهوعة (الملوي) .

٣٢١ : كما ان جميع القضايا الواضحة اليقينية تنتهي الى مبادىء ظاهرة واضحة بذاتها كذلك جميع القضايا الظنية تنتهي الى مبادىء ظنيه ليس وراءها ما يتفي من احوال الظن نحو : ما يصح في احدى المتشابهات يصح في سائرها . ونحو ما اجمع عليه الكثير من

مهرة الفن كان صادقاً وحقيقياً فلا بدّ من التسليم بمثل هذه المبادىء العظمى اذ ليس وراءها ما يبحث عنه من هذه الحيثية اي من حيث هي مقبولة او مشهورة ٠

٣٢٢ : كذلك كما ان البرهان القطعي يكون اما من المتقدم او من المتأخر كذلك البرهان الظني يكون اما من المتقدم او من المتأخر ٠ وكل برهان ظني يرجع اما الى النسبة واما الى الغرض فالنسبة تصدر من المتقدم والغرض من المتأخر ولذلك كانت جميع هذه الظنيات ترجع اليهما ٠ ونحن نفرد لكل منهما كلاماً وجيزاً٠

الفصل الثاني

في النسبة

٣٢٣ : النسبة كما اسلفناه (٦٨) عبارة عن اتحاد المعاني التي لاثنين بالنظر الى اثنين اخرين او ايقاع التعلق بين الشيئين و(قالوا النسبة من حيث هي هي تصور ولا نقيض لها من هذه الحيثية ولكن يتعلق بها الاثبات والنفي وكل واحد منهما نقيض الاخر) وليس كلامنا هنا في النسبة على سبيل الاطلاق بل في القياس او البرهان النسبي ٠ فهو عبارة عن قياس منتج من نسبة حاصلة معروفة لنسبة غير حاصلة ولا معروفة ٠ فيؤخذ من ثم ان برهان النسبة يستحق ان يسمى بالاستقراء الناقص لان الاستقراء يؤدى به البرهان من الجزئيات الى الكلي والنسبة من الجزئي الى الجزئي

المندرج تحت ذاك الكلي من جميع وجوهه . مثل ذلك : أرى البهيمة والانسان يشتركان في كثير من الافعال والحركات التي متى حضرت لديهما اثرت بهما التأثير الواحد كالجوع والعطش والالم واللذة وماشاكل ذلك فانتج ان البهيمة تشترك معنا في تلك الانفعالات التي نشعر بها من حضور تلك الموضوعات (وعليه قس ما نشاهده من الامور المشتركة بين الكائنات في المواليد الثلاثة : الجماد والنبات والحيوان) ونحن نستخدم هذا القياس في ظروف مختلفة ونستعين به في احوال التمثيل والاستعارات لما نتنسمه من وجوه الشبه الجامع لشتات المخبآت في الصور الذهنيه (فاذا ما تركت الحجر وشأنه في الهواء رأيته ينحدر منجذباً الى اسفل فتحكم بطريق النسبة ان الحجارة التي لا تراها يؤثر فيها ذلك اذا تُركت وشأنها) وعليه فالنسبة مصباح الفصحاء وسراج الشعراء ونورٌ لارباب الصنائع والفنون . وهي كانت ولا تزال ذلك الينبوع الذي يستقي منه العلماء في الكشف عن العلوم الطبيعية والكلية والطبيه والفيلوليجية ولا سيما الماتيمايتيقية وبها يأخذ العقل زخرفه ويظهر ذكاه ويتسع نطاقه وبها تمتاز العقول ويبين ما لكل من الحذق والتفاوت في سرعة الكشف عن الاشياء وفي اثباتها بعد استيعابها . وقصارى القول انها ينبوع تصورات كثيرة لا تحصل بدونها .

٣٢٤ : اما النسبة فلها مقدمات ومبادىء تستند عليها واخصها

١ : ما يصدق على احدى المتشابهات يصدق على سائرها : ٢ : ما لا يصلح في احدى المتشابهات لا يصلح في سائرها : ٣ : الاشياء المتشابهة معلولاتها متشابهة : ٤ : الاشياء المتشابهة اوصافها وخاصياتها متشابهة : ٥ : الاضداد عللها متضادة . الى غير ذلك من الامور التي تتصيدها العقل بفكرته . فيؤخذ من ثم ١ : ان النسبة اذا نظرت اليها من جهة الصورة كانت قياساً اضمارياً وانها ترجع الى القياس البسيط باظهار المقدمة الخفية المضمرة على الشكل الآتي : الاسباب المتشابهة تولد مسببات متشابهة (مثل النار والحطب الذي تحرقه الخ) فهي اذن تولد مسببات متشابهة ولكن مسببات السبب ا التي اعرفها هي هذه . . . فاذن مسببات السبب ب التى اجهلها هي هذه . كما قدمنا في مثل الحجارة : ٢ : ان الاحكام التي تستخرجها من النسبة لا تتجاوز حدود الظن والاحتمال من حيث هي هي على اننا نرى في الاستقراء ان ذلك الامر الذي نتصيده من تصفح الجزئيات ونحكم عليه الحكم الكلي هو في الحقيقة امر مندرج في تلك الجزئيات وشامل لها ومختص بطبيعة كل فرد منها ولكن متى تحرينا قياس النسبة كان الامر على خلاف ذلك اذ لا يتحقق لنا ان تلك الخاصة التي نتجها تتناول طبيعة كلا المتناسبين او تختص بها وانها تلزم من المعينات العامة بين كليهما ولكننا نقتنع لذلك من وجه موافقة تتصيد من المبادىء التى سبق الكلام فيها آنفاً . وعليه فلا

يلزم من تشابه امرين في شيء تشابههما في جميع الاشياء لان طبائع الاشياء خفية علينا وما نعرفه منها قليل ما هو : ٣ً : ما قدمناه يصدق على قياس النسبة من حيث هي هي . لان الحكم المستخرج منها قد يتحقق بوجوه اخرى اما بالاستقراء واما بأدلة اخرى مبرهنة ٤ً : لا يخفى على بصير ان النسبة التى نحن فيها تختلف كل الاختلاف عن النسب الماتيماتيقية والهندسية لان الحسابيين والمهندسين يقتصرون على ايقاع النسبة بين العددين والتنبيه عليها بما يزيل كل مشكل . اما القياس الذي نحن فيه فنتنتج منه نسبة اخرى تنتج عن المقدمات الظنية : ٥ً : فيؤخذ مما قدمناه آنفاً ان القياسات النسبيه من الاكثر الى الاقل وعكسه ومن المساوي ومن المضاد قد تكون احكامها قطعية وقد تكون ظنية فقط .

٣٢٥ : لا بد من الحذر في استعمال النسبة من الشوائب الآتية.

١ً : الازدراء . وهو عثرة يتسكع فيها ذوو العقول القاصرة الذين لا يتنسمون الفة الطبيعة ولا يدركون ما للنسب من الايقاع : ٢ً : الغلوُّ في تعلية شأنها ويقع فيه من يطنب فيها اطناباً يعلي قوتها فوق ما تقتضيه شأنها بحيث يفضلها على الادلة المقابلة لها : ٣ً : التفريط فيها كمن ينكر على البهيمة النفس الحساسة لان البهيمة لا تشابه الانسان في كل شيء : ٤ً : الافراط كمن ينسب الى البهيمة النفس العاقلة او الى الله سبحانه الجسم البشري والالام البشرية .

٣٢٦ . يندرج في النسبة اندراج نوعين لها . التشبيه والتمثيل والفرق بينهما هو انّا نتحرى التشبيه بين شيئين على ان احدهما يسد مسدّ الاخر في حال فنجمع ما للشيء الواحد من الاوصاف او المعلولات او العلل دلالة على اشتراك الشيء في اوصاف هي من اوصاف الاخر فاذا قلنا زيد كالاسد او اسد نظرنا الى ما يتفرد به الاسد من اوصاف الشجاعة ونسبناها الى زيد - واما التمثيل فننتقل به من شيء قد وقع الى شيء شبيه به (وقالوا التمثيل يراد به معنى لا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه وانما يُؤتى بلفظ هو ابعد من لفظ الارداف يصلح ان يكون مثالاً للفظ المعنى المذكور نحو اذا صنعت كذلك يصيبك ما اصاب فلاناً . وذلك من باب الضرورة او الامكان . فاذا كان الشيء الممثل به غير واقع والاخبار عنه كأنه واقع فيسمى التمثيل مثلاً او تورية . وتجد في الانجيل امثلة كثيرة واما الاستقراء الذي يسمى بالسوقراطي ان هو الاّ مجموع امثلة تومىء الى اغراض .

الفصل الثالث

في الفرض او القياس الفرضي

٣٢٧ : الفرض قضية حدسية تنزل منزلة الحقيقة وان لم تكن مبرهنة لانها تصلح لتفسير بعض الحوادث والظواهر . مثال ذلك فرض الاثير اللطيف المنتشر بين جميع الافلاك وفرض حركاته المتموجه

لتفسير التشكلات النورية. ليس من يقوم نكيراً على كثرة استعمال هذا القياس بل على ضرورته لا سيما في العلوم الرياضية سواء تحرينا تقرير الملاحظات والتجارب او الكشف بوجه ما عن اسباب الحوادث والظواهر التي تبدو للنامن الكهربائية وسواها . فنرى ان الفرض هذا لا يتجاوز حدود الظن والاحتمال لان جميع المقدمات التي يستحق بها القياس الفرضي تقتصر على هاتين المقدمتين وهما : اذا وُجدت هذه العلة تحققت عندنا هذه الحوداث ولكن هذه الحوادث تحققت عندنا فاذن ماذا ينتج . هل لنا ان ننتج في الحال وجود العلة التي تعينها ؟ ولكن طبيعة القياس الاستثنائي (اي الشرط يمنع ذلك (٢٦٢) اذ لا ينتج من صدق المشروط صدق الشرط) فاذن ما الذي يصح ان ننتجه . فلا يصح ان ننتج والحق يقال الا ما يأتي وهو قد يمكن لهذه العلة ان توجد . اما اذا وردت فروض كثيرة على شيء واحد ونفيتها جميعها الا واحداً تثبته تلك الحوادث كان ذلك الواحد حقيقة وامكنك ان تأتي بحكم على سبيل الاطلاق (٢٦٣) بان العلة موجودة حقيقةً . وينقلب اذ ذاك الفرض قضية .

٣٢٨ : لما كانت طبيعة الحوادث مختلفة كان القياس الفرضي تابعاً لها ينقسم الى طبيعي وعادي ومنطقي . فالاول مداره بيان العلائم الطبيعية التي تمشي على سنن ثابتة ضرورية وترجع رأساً الى اسباب ليس لها عقل (وذلك بحكم التجاذب او سواه) واما رجوعام

الى الله سبحانه فبواسطة وقد قضت بها حكمة الله الذي يرتب كل شيء ويعدله ويجمله في نصابه ما لم يتفق بان يكون الحادث على هيئة من الوجود يرجع رأساً الى علة خارقة للطبيعة او الى القدرة الالهية التي لا ينفد جودها ولا ينضب فيضها . ولذلك كان من المترتب على الفيلسوف ان يحاشى فيما نحن فيه التفريط والافراط

الثاني وهو الفرض العادي مداره الامور التي تتعلق بحرية المخلوقات العاقلة وعليه فنحدس في اخلاق البشر وانعطافاتهم الباطنية من العلامات التي يبدونها والافعال الخارجية التي يأتون بها . ونترق من الحوادث الى المحدث ونتصيد من عمله ما هو عليه من الحكمة وما يدور في خلده من المشورات والغايات والبواعث . ونصعد من تاريخ الممالك والامم الى اسباب المعاهدات والحروب والثورات الاهلية والى دواعي التقهقر او التقدم والعمران . كل ذلك على سبيل الحدس والتقدير .

واما الغرض المنطقي ويسمى ايضاً بالتأويل فمداره تأويل الكلام والعبارات الخفية المعاني والكشف عن فكر المؤلف بما يتقاضاه معنى الكلام وعادة التكلم وسائر القرائن الخارجية والباطنية

٣٢٩ : لا بد لصحة الفرض من شروط اولها : ان يكون ممكناً ١ : بحيث لا يكون فيه تناف من ذاته كما كان شأن ابيقيروس ومن تبعه من الفلاسفه الذين كانوا يفرضون ان المادة حادثة من ذاتها وان

العالم انما تألف منها على سبيل الاتفاق ٢ً : بحيث لا يكون فيه ما ينافي النواميس المقررة سواء كان من جانب الطبيعيات او العمليات او من جانب التأويل . ولكن لا بد من رعاية ما يأتي : ان فرض المداخلة او الوساطة الالهية مباشرة في تفسير ما يقع منافياً لترتيب الطبيعة لا يضاد الناموس الطبيعي البتة على ان الحادث (كالمعجزة والخوارق) الذي تفسره وان كان مضاداً للنواميس الطبيعية فليس لنا مع ذلك ان ننكر على الله سبحانه وقوع وساطته في تفسير الخوارق وفي فعله مباشرة بطبيعة الاشياء اذ ليس من ناموس طبيعي يمانع او يتصدى لمثل هذه الوساطة . ثانياً : من الجائز الاتيان بفرض غير ممكن وذلك لا لتفسير الوقائع وبيان صدقها بل لابطال الاراء الفاسدة والاضاليل الواقعة كما يشير اليه برهان الخلف (٢٩٣) : ثالثاً : ان لا ينتج من الفرض ما يناقض الاشياء المقررة . وهذا ظاهر البيان : رابعاً ان يحسن به تفسير جميع الحوادث التي يحوم حولها او اكثرها بحيث لا يعتبر مقصراً ركيكاً في شرح سائرها سواء تناولها بذاته او بتوسط امر آخر . واذا اردت مزيد بيان فعليك بالطبعيات فانك تجد فيها ما يثبته ويؤيده بالامثلة .

البحث الرابع

في علم المناظرة

الفصل الاول

في ما هي المناظرة وفي انواعها

٣٣٠ : ليس من يناجي نفسه في الكشف عن الحقيقة يُدعى مناظراً انما المناظر من يطارح سواه الكلام فليقي كل منهما الاسئلة على سواه الى ان تنجلي لهما الحقيقة على ما تقتضيه الحل. والمناظرة عبارة عن توجه الخصمين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب بقوة الحجة. هذا فاذا نظرنا الى اختلاف الغرض الذي نقصده من المناظرة الفينا انواعها اربعة وهي : الأثبات والنفي والدفاع والسفسطة

اولاً : الأثبات : الغرض منه تأييد صدق القضية المنظور فيها بالحجج الوافية والاقناع بها . وقد اسهبنا الكلام فيه في الكلام عن البرهان القطعي والظني فلا حاجة الى الزيادة. ولكن لا بدّ من الانتباه الى امرٍ اذا غفل عنه المناظر كان لا طائل تحت مناظرته لانه من ضروريات المناظرة في الأثبات هو ان يتحرى المناظر قبل كل شيء ذلك الشيء الذي يريد ان يثبته فيجهد في ان يدركه ويميزه ويوضحه ويعرف حدوده مبيناً ما له من المعاني الصادقة والتخوم المقررة فيقرر جميع ذلك ويستوعبه حق الاستيعاب الوافي ويعيده مراراً في ذكراته . واذا كانت القضية مركبة قسمها الى

اجزاءها وايدّها واحداً واحداً .

ثانياً ؛ النفي : ويراد به نقيض قضية الخصم وذلك اما ببيان كذبها او صدق نقيضها (وللنفي اعتبارات وقيود واستلزامات تجدها في كتب النحاة المطولة) واما هنا فالكلام في ابطال القضية التي يأتي بها الخصم وعليه كان ولا بدّ من فهم القضية جيداً ومن مراجعتها كما هي من غير زيادة ولا نقصان قبل ان تأخذ بنقضها وابطالها . ومن المترتب عليك ايضاً ان تنظر بعين الفكرة والخلوص الى الادلة التي يأتي بها الخصم وان تقلبها واحداً واحداً قبل ان تقوم عليها نكيراً واما الوجوه التي تتمكن بها من ابطال قول الخصم فكثيرة فمنها بيان خلوها من النتيجة الصادقة . ومنها ابطال مقدمات قياساته اما بتمييز ما لها من المعاني مع اثبات المعنى الصادق وفصله عن الكاذب واما ببيان ان الخصم شارد عن الموضوع فترى ان المناظرة السلبية تشمل البرهان القطعي .

ثالثاً : الدفاع : مآله المحاماة عن القضية المنقوضة ونفي النفي وعليه فيأخذ المناظر ادلة الخصم ويجعها في ميزان فيرى ايهما اثقل وافضل . فمتى اجتمع الاثبات والنفي سميت المناظرة علمية وسوف يأتي الكلام فيها عن قريب (٣٤٩) .

رابعاً : السفسطة : الغرض منها ايهام الناس الحكمة وخداع اهل الحق البسطاء والتشويش عليهم وحملهم على الضلال وسوف يأتي الكلام فيها

الفصل الثاني

في لواحق قياس الخلف

٣٣١ : قد جرت العادة باستعمال حجج واجوبة تسمى خلفية سواء اردنا ان نبطل او نثبت امراً من المطالب التي ترد علينا ولذلك كان من الجدير بنا ان نقول شيأً عنها . ثم كما ان البرهان القطعي هو ما من شأنه اثبات القضية بمعزل عن وسط اجنبي كذلك برهان الخلف هو ما من شأنه اثبات المطلوب بابطال نقيضه وقد سمي قياس الخلف لانه يؤدي الى المحال على تقدير عدم حقية المطلوب وهوذا بعض الحجج التي تندرج فيه .

اولاً : قياس المحال وهو الذي يندرج فيه قياس الخلف كما اسلفناه (٢٩٣) : ثانياً برهان السلب قياس نستعمله اثباتاً لقضية نحراها بمعزل عن كل وسط او تعليل ولكننا ننكر ان لنقيضها حجة تؤيده فنغري الخصم ونحمله على ان يثبت اذا كان لديه ما يحتج به ونلقي عليه تبعة الاثبات . ويندرج في ما نحن فيه ما جرت العادة بايراده مثل قولك : بعد ان اعملنا الفكر في كل شيء لم نجد في هذا الامر ما يشف عن منافاة فهو اذن ممكن . وقولك : ليس لنا ان نعين علة لهذا المعلول فاذن لا سبيل الى وقوعه . وقولك انت تثبت ولا سبب يدعو ونحن ننكر ولا ضرر يلحق . وقولك : ليست الضرورة تدعو اليه فاذن لا اضطرار الى التسليم به . وقولك : قد سكت عن

ذكر هذه الحادثة الكتبة الذين امكنهم بل ترتب عليهم ان يذكروها وما ذكروها فالحادثة اذن كاذبه : غير ان هذه المقدمات لا يسوغ لنا ان نستعملها الآ بعد ان نتروى فيها لا سيما متى كان الكلام في حقيقة مقبولة يسلم بها العموم او شيء لم يُسبر غوره بعد .

ثالثاً : التخلف : نريد به نقض كلية القضية وعمومها بذكر منافٍ لها او حادث خصوصي لا تحقق فيه القيضية الواردة . (فيقول الخصم : كل انسان عاقل يشعر بما يرد على حواسه فتقول ولكن البليد او الساهي لا يشعر فتكسر من كلية المقدمة) وقد يندرج فيه نوع من الجواب الذي قد نأتي به اذ نبين ان صورة البرهان التي يتحراها الخصم غير مستقيمة لوقوع التخلف متى بدلناها الى مادة أخرى فيتضح ان النتيجة مفقودة في القياس الذي يتحراه : (وعليه قوله : كل يعظم دينه ياليت شعري ما الصحيح فيتخلف في نحو . كل يعظم طبه ياليت شعري ما الصحيح)

رابعاً : اسلوب الحكيم : نريد به برهاناً نتحراه اثباتاً لدعوانا فنتخذ المبادىء المظنونة او الكاذبة التي يعتبرها الخصم مع ذلك اعتبار المقدمات الصادقة فنتلقاه بها بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده وهذا البرهان ليس فيه كبير فائدة لاثبات الدعوى وتقريرها (٣٢٩ : ٣) وانما الغرض من الاتيان به تنبيهاً للخصم على ان يرجع الى ذاته فيرى انه هو الاولى بالقصد ما يجعله ينكر مبادئه او يلتزم

بان يسلم بالدعوى او النتيجة التي نأتي بها . ولك ان تحرى مثل هذا البرهان مثلاً مع الدروينية فتتلقاهم بشهادة داروين نفسه بغيرما يترقبون وعليه قس .

خامساً : عكس البرهان على صاحبه او افحام الخصم بقوله . ماله إلزام الخصم بان يحلّ هو نفسه البرهان الذي يأتي به وان يتملص من تبعته وذلك متى استخرجنا من مقدماته او من الحكم الذي أتى به ان مايعتبره صادقاً هو كاذب وبالعكس او نتج شيئاً آخر يضايقه كيفما كان الامر . مثال ذلك متى اردنا ان نناظر اولئك الذين ينكرون وجود الاجسام فنتلقاهم بقولنا : ان كنت تظن ان لا وجود للاجسام لماذا تهرب من ثور يثب عليك او تتجنب عصى ترفع عليك الخ . وهو ما يراد بالافحام وهو الاسكات بالحجة .

سادساً : دوران الحكم مع الوصف وجوداً وعدماً . ويراد به أثبات المطلوب بنفس الوسط الذي يعتمده الخصم ونجد مثلاً لذلك في ماجابت به الامرأة الكنعانية السيد المسيح له المجد . قال السيد اذ سألته ان يرحمها . ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويُلقى للكلاب فقالت نعم يارب فان الكلاب تأكل من الحثالة التي تسقط من موائد اربابها . (متى ١٥ : ٢٧)

سابعاً : قياس الصرف او التعجيز : يتوقف على ترك مسئلة الخصم وحل اعتراضه وتحويل فكره الى امر لا يقدر ان يفسره او

لا يشاء ان يأتي ببيان علته فنصرف المسئلة الى وجه لا يتمناه الخصم وكأننا نتج نتجاً خفياً انه ليس من العجب اذ أبينا ان نلبي طلبه ونحل عقدته وقد استعمله السيد المسيح في جوابه لليهود اذ اساؤا النية فسألوه باي سلطان تفعل هذا فاجاب يسوع وقال لهم وانا ايضاً اسألكم عن كلمة واحدة ... معمودية يوحنا من اين كانت من السماء ام من الناس (متى ٢١ : ٢٥) فأسكتهم . هذا القياس وان كان استعماله مفيداً ضد من كان جوحاً او عنيداً في اراءه فهو ايضاً يعيننا في مناظرة من لا يخلد لتفسير اصعب المسائل وان كان التفسير محتملاً ومقبولاً او من كان قاصراً عن ادراكه او مزدهياً بعلمه اذدهاء يجعله يحتقر الاخرين .

ثامنا : المكابرة : منازعة الخصم بمسئلة لا لاظهار الصواب بل لالزامه اما بحل ما نقترحه عليه من الشبه او بالاتيان بما هو احسن وامتن مما نأتي به . وهذا البرهان كما ترى ليس فيه قوة الدليل والحجة لان جهل الاخرين لا يؤدى منه صدق ما نذهب اليه ولذلك كان لا يجدر استعماله الا ضد من يكون معانداً او مما حكا

تاسعاً : التخجيل ويراد به الالحاح بالدليل الاجنبي والغرض منه الزام الخصم لا بالحجة الذاتية التي تستقصي كنه الشيء بل بحجة اجنبية بان نعنته بشهادة الاخرين فنطراء بها ونوئدها تأييداً اذا غفل عنه أعد بليداً وابله غير ان هذا النوع من البرهان لا يجدر

استعماله مع عظماء الفلاسفة ما لم تكن الشهادة التي نوردها قوية بحيث اذا انكرها الخصم تجاوز حدود الصواب والحكمة كشهادة القديس توما في الامور العقلية والادبية والدينية . وتسمى بالمغالطة الخارجية الفلسفية

عاشراً : التهكم مداره تعريض الخصم الى السخرية والازدراء به وذلك بما نتصيده من اقواله من الامور التي يشمأز منها الجمهور او تستثير عواطفه . وهذا نوع مردود يستعمله الكفرة والمضلون في مناظرتهم للادباء فتنقلب مناظرتهم مهاتره ومشاغبه . اما الرجل الحكيم المتوثق في دعواه يكره مثل هذه الخطابة التي تستثير الخواطر ولكنه يلبث ثبت الجنان ولا يستثير امراً لا يقضي به الصواب . ومع ذلك ليس من القبيح ان نبين عند الاقتضاء ما تجره التعاليم الفاسدة من النتائج الوخيمة من غير ان نعدل عن طريق الصدق والرزانة والاعتدال

الفصل الثالث

في السفسطات

٣٣٢ : ليس كل برهان لا ينتج النتيجة الصادقة الوافية او ينتج نتيجة كاذبة يعد سفسطة انما السفسطة عبارة عن قياس مؤلف من مقدمات شبيهة بالحق ومتلبسة به منتجة للكذب او المحال (كقولنا في صورة فرس على حائط هذا فرس وكل فرس صهال فهذا صهال) وعليه فتسمى السفسطة مغالطة ومشاغبة . وهي ماخوذة من سوفيا كلمة يونانية معناها الحكمة واسطا احدى الاواخر التي

تدل على المبالغة (وليس كما قال الصبان ان معناها التلبيس) وقد جرت العادة منذ القديم بان يراد بالسفسطي الرجل ذا الحكمة المموهة. ومثل هولاء الرجال قد كانوا في كل عصر راجت فيه العلوم العقلية. وعصرنا هذا لا يخلو من امثال اولئك غير ان الفرق بين السفسطيين المتقدمين والمتأخرين ظاهر لا يخفى على بصير وهو ان القدماء قد كان من دأبهم ان يولعوا به تفنناً او رغبة في المداعبة او في مجيد يزدهون به في استظهارهم على الجمهور البسيط (وهو لا يزال جارياً بين قوم لم ترج عنده اسواق العلوم العالية) واما السفسطيين في عهدنا هذا فمغزاهم ابعد ومطلوبهم اقصى وهو تضليل العقول وتشريدها عن محجة الصدق والاستقامة وهدّ اركان الدين المنزل الحق والهيئة الاجتماعية ومع ذلك فالاسلحة والمكايد والحيل كل ذلك لا يزل كما كان من قبل .

٣٣٣ : من السفسطات ما يؤخذ عن مادة بعض العلوم فتقع المغالطة لخفاء في مطلوب يتسع خرقه باكثر مما هو فيبين ان تلك المقدمات صادقة وهي في الحقيقة كاذبة مثال ذلك : هذا المبداء وهو لا شيء من لا شيء : يتخذه الدهريون ويسيئون الانتاج منه الى ان ينتهوا بان ينكروا خلق الاشياء. وقد ضلّ الحلولية ادعاء ان لموجود الذي لا نهاية له ينطوي على كل حقيقة ويشملها . وامور أخرى كثيرة يهوى فيها السفسطيون وتجد تفنيدها في سياق الفلسفة

وفي الكلام عن كل علم بمفرده وليس للمنطق ان يكشف عنها . قد سمي ارسطاطاليس هذا النوع من السفسطة بالقياس الكاذب وهو المؤلف من مقدمات وهمية كاذبة .

٣٣٤ : اما المنطق فيختص به ان يكشف الغطاء عن سفسطات معينة لها معادن عامة تصدر عنها وقد ارجعها القدماء الى ثلاثة عشر منها ستة تختص بالالفاظ وسبعة بالمعاني اما المغالطات بالالفاظ فهي : الاشتراك . واللبس . والتركيب . والتفريق والموازنة . وشكل اللفظ : واما بالمعاني فالمغالطة مدارها جعل العرضي كالذاتي وجهل المصاورة والمصادرة على المطلوب والدور الفاسد . وفساد الانتاج . واتخاذ غير العلة كالعلة . ونحن نقول شيئاً عن كلٍ منها في الفصلين الآتيين وان كان منها ما هو ساقط لا يؤتى به الا على سبيل التفنن والمزاح ومنها ما هو خشن لا يأتي به الادباء وان كان على سبيل المزاح .

الفصل الرابع

في السفسطات في اللفظ
او في خطاء البرهان من جهة اللفظ

٣٣٥ : الاشتراك : يراد به خطاء يحصل بسبب الاشتراك في لفظ له معان كثيرة (٦٤) نحو كل كلب نباح وبعض النجم كلب فبعض النجم نباح . وقد استخدم الرومانيون هذه المغالطة مع الملك انطيوخوس اذ وعدهم انه يترك لهم نصف سفنه فاجبروه ان يقسم

شطرين . وترى امثلة على ذلك في الكلام عن القاعدة الاولى للقياس (٢٣٣) .

٣٣٦ : اللبس : خطاء ينشاء عن الكلام المتعدد المعاني نحو : زيد يملك ماله وهذا التأليف لزيد فاذن هذا التأليف يملكه زيد . ففي الكبرى نسبة الملك الى المالك وفي الصغرى نسبة المعلول الى العلة فالانتاج باطل . (وانواع الالتباس كثيرة ذكرها القدماء كالتباس القضية الكاذبة بقضية ذات صدق . وقد يكون التباس الصادقة بسبب الحد المشترك او الحقيقة او المجاز كقوله : هذه عين مشيراً الى الباصرة وكل عين جارية فهذه جارية وما شاكل ذلك من الالتباسات التي يدركها العقل من غير مشقة كجعل العرضي كالذاتي نحو الجالس في السفينة متحرك (اي بالعرض) وكل متحرك لا يثبت في موضوع واحد فاحداها كاذبة وهي الصغرى لاننا نفرض انه متحرك بالعرض فقط

٣٣٧ : المغالطة التي تنشاء من التركيب والتفريق هي قياس مؤلف من مقدمات تصدق مجتمعة لا متفرقة وبالعكس وهي تكون اولاً في القضايا الموجهة . ثانياً في القضايا المربوط احد اطرافها باحدى ادوات العطف . ثالثاً : في القضايا التي يمكن ان يرجع احد الفاظها الى الفاظ مختلفة

اولاً : القضايا الموجهة : يكون المعنى فيها مركباً متى حمل محمول القول اي الحكم على الموضوع من جهة الصورة لا المادة (٧٥ : ٥)

ويكون المعنى متفرقاً متى حُمل عليه من جهة المادة وعليه فقد يكون الموضوع من جهة الصورة لا المادة (١٨٥) (٨٥: ٥) ويكون المعنى متفرقاً الذي حمل عليه من جهة المادة وعليه فقد يكون المعنى المركب صحيحاً بحيث يكون المعنى المتفرق كاذباً. مثال ذلك: من الممتنع ان الجالس يمشي وزيد جالس فمن الممتنع اذن ان يمشي فالنتيجة كاذبة لان الكبرى صادقة بالمعنى التركيبي اي مادام جالساً ولكن اذا اخذت هذا القول بالمعنى التفريقي كان كاذباً اي ان الجالس لا يمكن له ان يقوم ويمشي - ولكن اذا قلت: من الممكن ان الجالس يمشي كان قولك صحيحاً في المعنى التفريقي لا التركيبي. (وتسمى القضية بالمشروطة العامة).

ثانياً: القضايا العطفية او العنادية يصح الانتاج منها مجموعة او مفصلة على ما تقتضيه احوال هذه القضايا التي اسلفنا بيانها (٨٣) مثال ذلك: قولك: الخمسة اثنان وثلاثة صحيح في المعنى المجموعي لا التفريقي وقولك: العدد زوج وفرد يصح بطريق العناد اي اما زوج واما فرد

ثالثاً: رجوع اللفظ او عوده الى اي من الالفاظ له احوال كثيرة تجد بيانها في المباحث اللغوية كقولك الموصول يحتاج الى صلة وعائد فان عاد الضمير الى هذا كان المعنى كذا وان الى ذاك كان المعنى كذا وكذا.

٣٣٨: يؤخذ مما قدمناه ان سفسطة المعنى المركب تقع من

جعل المعنى المركب الكاذب، موضع المعنى المفرق الصحيح وبالعكس جعل المفرق الكاذب موضع المركب الصحيح .. مثال الاول قوله : من الممكن ان يكون المعدّ للمجد خاطئاً ولكن الخاطيء لا يمكن له ان يخلص فمن الممكن اذن ان يكون المعدّ للمجد ذاك الذي لا يمكن له ان يخلص فالمغالطة هنا في المعنى المركب اي المعدّ للمجد لا يخلص ما دام خاطئا ولكنه يتبرر لانه معدّ للمجد : وبعكسه قولك من الممتنع ان الجالس يمشي كما سبقت الاشارة اليه .

٣٣٩ : الموازبة مغالطة تتوقف على تحريف في الالفاظ او تصحيف بزيادة او نقص او تركيب اخر يجرّ الالتباس الى العبارة وهو نوع يُسر به الاحداث ولا يعول عليه (نحو على قرِ الحمار) .

٣٤٠ : المغالطة الناشئة عن التلاعب بالالفاظ وتقرب هذه من السابقة ولا يعول عليها في المسائل الحكمية (بتصرف) .

الفصل الخامس

السفسطات في المعاني

٣٤١ : بقي ان نتكلم عن المغالطات التي تنشاء عن الاشياء نفسها اي لا عن الالفاظ كما سبق الكلام فيه بل عن المعاني . اولها جعل العرضي كالذاتي : هذا الخطاء او المغالطة مصدرها الجهل او الغفلة اذ يسهى المتكلم عن التميز بين ما يختص بذات الشيء وبين ما يلحق به بطريق العرض وهو يقع في هذا الخطاء متى ظن ان ما ينطبق

على العرض اولا ينطبق عليه ينطبق على الذات اولا ينطبق عليها وبالعكس . واعلم ان المراد بالعرضي هنا كل امر يختلف عن ذات الشيء وتحديده . وبالذاتي كل ما يثبت لكل فرد من افراد ما يحمل عليه من غير واسطة . ولذلك كانت وجوه المغالطة ثلاثة اولها . الانتقال مما هو عرضي للشيء الى الشيء نفسه . فينتج ان ما يثبت لفرد من ذاك الشيء يثبت لسواه من افراده نحو . ما كان وراء الحجاب لا تعرفه وامك وراء الحجاب فامك لا تعرفها . فوجود الام وراء الحجاب بطريق العرض لا بالذات . واعلم ان جميع الذين يعزون الى الاشياء نفسها تلك الاضرار التي تنشاء عن سوء استعمالها يقعون في مثل هذا الخطاء كمن يتباعد عن المقدسات الدينية لان ارباب الدين لا يحسنون التصرف بها . وهذا دأب الاشرار عادة بل شأن البعض من مستقيمي الاراء : ثانيها : تخصيص ما للنوع بما يختص بالخاصة وبالعكس . نحو الابيض مؤلف عرضي والثلج ابيض فهو اذن مؤلف عرضي خطاء . ثالثها : الانتقال من التصورات الثانية الى الاولى وعكسه ومن القوة الى الفعل .

٣٤٢ : ثانياً : الحكم للجزئي بحكم الكلي وبالعكس . يراد بالحكم الكلي او البسيط ما كان بغير قيد ولا حصر (٧٥) نحو : افلاطون عالم وبالحكم الجزئي او البعضي ما ورد مقيداً بشيء نحو . زيد عالم في صناعة الطب فاذا حُكم للواحد منهما بحكم الآخر وقع الخطاء والمغالطة

نحو زيد عالم بالاطلاق . هذا الخطاء يقع فيه الكثيرون من اصحاب المشاغبة كقول الفاتر من المسيحيين : يجوز اكل اللحم فاذن يجوز اكله يومي الاربعاء والجمعة - وما اكثر الذين يقعون في مثل هذه المغالطة وهم يتمشون عليها في ترتيب اعمالهم واحوال حياتهم ولا يفقهون . كمن ينسب الى الله سبحانه الصورة البشرية لانها اجمل الصور

٣٤٣ : ثالثا : جهل المصادرة عثار يتسكع فيه من يأخذ نقيض قضية خصمه فيجعل النتيجة احدى المقدمات او يأتي بنتيجة أخرى تشف عن بعض التخالف ظناً انها نقيض ما يريد نفيه (٣٣٠ : ٢) وعليه فمن المترتب عليه ان يستوعب قبل ان ينقض ما يقتضيه التناقض من الشروط (١٩٣) فان قصر كان لا يعرف ما هي المصادرة . وكما يفعل البروتسطانت باتهامهم الكاثوليك بالوثنية لانهم يكرمون قون القديسين وذخائرهم . فان الكاثوليك أعلى من ان يقعوا في ضلال الوثنية . اما مصادر هذه المغالطة فثلاثة : اولها : جهل المسئلة في شأنها الخصوصي . ثانيها : خبث المصادر ومخادعته فينصرف عن الشيء الذي يعجز عن اثباته الى اثبات شيء يسلم الخصم به فيستظهر به عليه ويسمى ذلك بالاثبات المموّه : ثالثها : قبح المخاتلة كمصادر لا يورد كلام الخصم على علاته ولا يفسره كما يقتضيه المقام بل يحرفه وهذا من اقبح وجوه المصادرة (كما صنع رنان الجاحد في تحريفه لكلام الانجيل في ترجمته ليسوع المسيح)

٣٤٤ : رابعاً : المصادرة على المطلوب ومآله جعل النتيجة فيه احدى المقدمات وهذا الخطاء يقع فيه من يأخذ بيان الشيء بالشيء نفسه مع تغيير الالفاظ كمن يثبت ثقل الهواء من كونه قابلا للوزن (او نحو قولك : هذه نقلة وكل نقلة حركة فهذه حركة فالنتيجة عين الصغرى لان الحركه مرادفة للنقلة) وهذا الغلط ليس من جهة صورة القياس فانها صحيحة وانما وقع فيها الغلط من جهة ان النتيجة ليست قولاً آخر بل هي احدى المقدمتين والواجب ان تكون غيرهما وان تكون المقدمات أوضح واذا اقتضى بيانها فبمبادىء اجنبية لئلا يُحمل الشيء على نفسه والحمل يقتضي المغايرة بين الطرفين في المفهوم .

٣٤٥ : ويندرج في هذه المصادرة الدور الفاسد وهو توقف اثبات كل من الشيئين على الآخر فتثبت الاول بالثاني والثانى بالاول كمن يقول الارض لا تحرك لان الشمس تحرك واذا سألته لماذا الشمس تحرك فيجيب لان الارض لا تحرك . (قد يكثر الوقوع في هذا الغلط من الذهول عن مقايسة الاشياء بمعيار الحكمة)

٣٤٦ : خامساً : غلط الانتاج وهذا يقع في القضايا الشرطية كما اشرنا اليه من قبل (٢٦٢) .

٣٤٧ : سادساً : تنزيل لا العلة منزلة العلة وهو غلط يقع عن نسبة النتيجة الكاذبة الباطلة الى مقدمة كانها تحصل عنها وهي في

الحقيقة لا تحصل عنها. وهذا الغلط من تُرهات السفسطائية القدماء وكثيراً ما يقع فيه المعطلة ايضاً. (كمن ينسب القسوة في استاذه الى البغض او سواه مع ان علتها التكاسل) واعلم انه لا بدّ من التحرز من مثل هذا الغلط متى كان الكلام في واقعة تجرّ ضرراً الى المنسوبة اليه كانه علتها مع انه ليس علتها (فليحترز القضاة وكتبة الجرائد ولا سيما رواة القصص) وقد يقع في مثل هذا الغلط من ينسب خراب الدولة الرومانية الى الدين المسيحي ذلك لانها سقطت بعد ان انتشر في العالم (وعليه قس كثيراً من الترهات التي يلفقها اصحاب المآرب والاغراض. اما هذا الغلط فيقع متى انزلت منزلة العلة : ١ً : ما كان سابقاً للمعلول او مصاحباً له كقولك : هذا بعد هذا فاذن هذا من هذا : ويندرج في ذلك ما يتفاءل به الجمهور من انكسافات السيارات دلالة على الموت والاوبئة وما شاكل ذلك من الاوهام التي يتسكعون فيها : ٢ً : ما كان شرطاً محضاً لوقوع المعلول ويقع في هذا الغلط اولئك الذين يشجبون فضيلة الابرار لانها قد تستثير البغض والاضطهادات. كمن يضطهد مبشراً بطريق الخلاص : ٣ً : ما كان شرطاً بدونه لا يحصل الحاصل كمن ينسب الى الباب اضاءة البيت لانه شرط ضروري بدونه لا يدخل النور اليه : ٤ً : ما كان علة وهمية لا تؤيدها حجة. وعليه فقد تمشى الطبيعيون القدماء في الكثير من شروحاتهم للعلم الطبيعي. مثل ثبات الارض, ودوران الشمس

واحوال النور والكهربائية : ٥ : استعمال بعض الفاظ يأتي بها المغالط علة مع انها لا تشرح شيئاً ولا تجر تاثيراً : كالقدر والحظ والنصيب والسيمائيا واحوال اخرى خفية يتوهمها الغافلون .

يتسكع العقل البشري في مثل هذا الخط كثيراً واما مصادره فمرجعها الى اربعة : اولها : جهل العلل والتثبط عن استجلائها : ثانيها : قصر العقل الذي تستظهر عليه الصعوبة فيتقاعد : ثالثها : رفعة يشمخ لها المغالط انفه فيأبى ان يعترف بجهله : رابعها : واضف الى ذلك جميعه النفس الامارة بالسوء ورداءة الفكر ومخادعة المخرقين .

٣٤٨ : الالحاح بسوالات كثيرة تقتضي اجوبة مختلفة يوردها المغالط على صورة واحدة بحيث اذا اجيب عن واحد منها يغالطه في الاخر كقوله . هل زيد وعمر انسان فان قلت نعم قال فاذن ليسا اثنين بل واحداً فان انكرت نتج فاذن زيد او عمر ليس انساناً غير ان هذا الامر وان كان من دأب الصبيان لا الحكماء فقد يقع فيه البعض عند اشتداد الجدال رجلا كان او صبياً .

الفصل السادس

في اداب البحث

٣٤٩ : اداب البحث صناعة يستفيد منها الانسان كيفية المناظرة العلمية صيانة له من الخبط في البحث والزاماً للخصم . والمناظرة هذه عبارة عن توجيه الخصمين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب

فينفي الواحد صدق ما يثبته الآخر (٣٣٠) والغرض منها اما البحث عن الحقيقة وأما ابطال الضلال واما شحذ غرار الفكرة. واما الفائدة فجايلة في كل حال ذلك متى جرت المعارضة بخلوص النية وكان الاسلوب مستقيماً والسريرة سليمة. فلا يخفى على بصير ان الافكار متى تضاربت وتشعبت الاراء بدا لنا ان منها ما هو خفي علينا ومنها ما هو ملتبس او غير وافي الظهور فنقصر بعض الاثباتات ضمن حدود لا تتجاوزها ونطيل في بيان سواها على ما يقتضيه الحال فنشرح بعض الادلة بياناً لقوتها واظهاراً لما هو خفي او غير وافي الظهور فينشأ من ثم مسائل كثيرة نعمل الفكر فيها على انفراد فاذا ما تبيناها زاد العلم مادةً ومؤنة. فالمناظرة الصحيحة تمكن من ترتيب الافكار واصالة الرأي وجزالة الكلام ومطابقته للمعاني التي يدل عليها. ثم يصير الروع أزكى والفكر اسرع والعقل أصفى والبصر أوعى والذرع أخلى واكرم ولذلك كانت المناظرة العلمية من اجل الوسائط واعظمها شأناً في تقدم العلوم.

٣٥٠ : صور المناظرة ثلاث. اولها : عامة وهي عبارة عن مناضلة الواحد للاخر كما يجري في الاحاديث العادية بين البشر فيباحث الوحد الاخر اظهاراً للحقيقة. ثانيها. المناظرة السوقراطية والغرض منها ان يفحم الواحد الاخر بما يلح عليه ويلقيه من الاسئلة المحكمة ليسكته ويقتاده الى الصواب وقد سميت سوقراطية لان

سوقراط كان والعاً بها وقد استعملها السيد المسيح في الخامه للفريسيين بانه هو المسيح المنتظر وانه وان كان انساناً فهو رب الانسان واعظم من ان يكون انساناً فقط فقال . ماذا تظنون في المسيح ابن من هو قالوا له ابن داود . فقال لهم كيف يدعوه داود بالروح ربّه حيث يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئاً لقدميك فان داود يدعوه رباً فكيف يكون هو ابنه فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة (متى ٢٣ . ٢٤ وما يليه) (وللقديس اغوسطينوس كتاب في ترتيب الكون قد اقتفى فيه هذا الاسلوب وقد عربناه في المباحث) . ثالثها . المناظرة القياسية وهي التي تجري على ما تقتضيه اشكال القياسات وصورها . والمناظرة على هذا النهج المرغوب فيه هي ارفع انواع الجدال مرتبة ومنقبة واعلاه فضيلة ودرجه وانفعها فائدة وعائده تهدي العقل الى الغرض المطلوب بعد ان يحدق النظر فيه ويجتني اثمار الجدال بادق وسيلة ويتحاشى الشوائب ومزالق الزلل على أيمن طريقة . ولذلك كان من الواجب ان نرغب طلبة زماننا في طلب التدقيق والتحقيق في فن هذا النوع من المناظرة لاسيما والهمم قاصرة والرغبات فاترة والصوارف عنه متكاثرة مع ان الدواعي اليه كثيرة كشفاً عن محيا الحقيقة وهي لذة العقل وقصارى مبتغاه . فما اكثر الذين يلقون الخطب الطوال ويكتبون المؤلفات الضخام مخيلاً اليهم انهم يستظهرون على خصم يدفعونه او قول يؤيدونه او رأي

يبطلونه وهم لو حدقوا النظر وامعنوا الفكر ودققوا في ما يبدون وارجعوه الى الصورة القياسية وهي محك الاختبار لرأوا انهم وان اكثروا الكلام الجزل واطالوا الخطب الى حدّ السأم ونمقوا العبارة واحسنوها فهم يخطئون المرمى ولا يصيبون الغرض فلا يثبتون شيئاً ولا يبطلون بل ولا يدركون ما ينبغي نفيه او اثباته مع انهم لو تحروا الصورة القياسية وسبروها بمعيار الحكمة والميزان لبان لهم ما كان يخفى عليهم من المسائل الكثيرة وانطفأت جذوة الشقاق والخصام وانحلت عقد لم يكن ليخطر حلها في بال وتقلص ظل كثير من الاضاليل والبدع وهجعت اصوات المشاغبين. وقد لاحظ ذلك ليتنيسيوس فقال : ما معربه : وكثيراً ما تجد ان الكثيرين يخطئون ضد قواعد المنطق كما اختبرته انا نفسي ولو تناظروا على ما تتقاضاه شروط القياس لتحاشوا اغلاطاً كثيرة .

الفصل السابع

في الصورة القياسية في المناظرة

٣٥١ : قد جرت العادة باستعمال المناظرة القياسية في المكاتب وعليه كان لا بدّ من التنبيه الى ما تقتضيه من الشروط. والطالب يتقنها بالتمرن عليها والاعتصام بها ونحن نتكلم اولاً عما يتقاضاه شأن المدافع عن الحقيقة ثم عما يترتب على المنافي لها .

٣٥٢ : ينبغي على المحامي عن القضية متى وعى برهان الخصم

ان يراجعه من غير زيادة ولا نقصان ولا ادنى تحريف ثم يعود الى اول البرهان الذي اتى به الخصم ويأخذ ينظر في البرهان كله وفي كل من اجزائه فان كان الانتاج صحيحاً مستقيماً تحكم في كل من القضايا فيسلم بالمقدمة الصادقة وينكر المقدمة الكاذبة ويلقي على الخصم عبء الاثبات . واما ما كان عارضياً لا ذاتياً للمسئلة اضرب عنه او تساهل فيه فكان مسلماً به واما اذا كانت المقدمة ملتبسة المعاني فلزمه ان يميزها (١٠٥) فيسلم بالمعنى الصحيح وينكر ما كان كاذباً . ثم اذا لبث احد جزئي التمييز مشيراً الى بعض الالتباس لزمه ان يميزه ثانية ولكن اذا ميز وكان تمييزه غير مستوف لشروط الظهور والبيان فيلزمه ان يبين ما هو غامض وان يثبته . واذا سأله الخصم عن امر يترتب عليه ان يرجع السؤال مرة او اكثر فيجاوب اما بطريق الايجاب او السلب او الاضراب او التمييز .

٣٥٣ : تنبيه مآله النظر الى التمييز : ١ : قد يقع الالتباس في الحد الاوسط اي العلة . وقد يتناول احد الطرفين فان كان الالتباس متناولاً للحد الاوسط لزم تمييز الكبرى والصغرى لوروده في كلتيهما ولكن بحيث انما تسلم به في الكبرى تنكره في الصغرى وبالعكس مثال ذلك كل : تصور يتناول الكثيرين هو تصور كلي ولكن التصور المجموعي يتناول الكثيرين فالتصور المجموعي اذن هو تصور كلي . فاذا امعنت الفكر ألفيت انه ولا بدّ من تمييز الكبرى لوقوع اللبس

في الحد الاوسط فتقول : كل تصور يتناول الكثيرين افرادياً فهو تصور كلي اسلّم. يتناولهم مجموعياً انكر ـ ولكن التصور المجموعي يتناول الكثيرين على سبيل الجمع اي مجموعياً اسلم به. افرادياً انكر. فاذن انكر النتيجة . واما اذا وقع الالتباس متناولاً احد الطرفين فتميزه ثم تميز الحاصل . واما النتيجة فلا تُميز بل يسلم بها على ما يتقاضاه معنى الحاصل من المقدمات او تنكر : مثال ذلك العقل الذي للارادة ان تمانعه ليس ضرورياً ولكن التسليم بالنتيجة الصادقة فعلٌ للارادة ان تمانعه فاذن التسليم هذا ليس ضرورياً . فتجيب مسلماً بالكبرى ومميزاً للصغرى بقولك : متى كان صدق المقدمات مشكوكاً فيه اسلم . متي كان واضحاً انكر . وتميز التالي على النهج الواحد .

تنبيه ٢ : التمييز ثانية اي تمييز التمييز فتارة يقع على الحد نفسه الذي يقع عليه التمييز وتارة يقع على سواه . فان كان الثاني فالتمييز الاول يلحق الحد الاول حيث كان . والثاني حيث كان الثاني مثال ذلك : ما كان مركباً من كثير امكن تجزئته الى الاجزاء ولكن النفس البشرية مركبة من قوى كثيرة فيمكن اذن تجزئتها الى الاجزاء . فتجيب مميزاً الكبرى بقولك ما كان مركباً من كثير متمايز حقيقة يمكن تجزئته الى اجزاء مسلم . ما كان مركباً من كثير متمايز بالاعتبار الذهني فقط . اميز ثانية يمكن تميزه الى اجزاء منطقية الهية مسلم . الى اجزاء طبيعية . منكر . ثم تميز الصغرى على خلاف ما ميزت به

الكبرى فتقول: والنفس البشرية مركبة من اجزاء متمايزة بالاعتبار فقط. مسلم بالحقيقة. منكر. ثم تميز التالي فتقول: النفس البشرية يمكن تجزئها الى اجزاء الهية مسلم. الى طبيعة. منكر وتنكر الحاصل والنتيجة

٣٥٤: وقد يصادف ان تدعو الحاجة الى انكار المفروض في القضية نفسها الى ما يتخذه الخصم مخيلا اليه انه ينطبق على الموضوع وقد يقع ذلك اما ضمناً واما صريحاً. فلو قال مثلا احد ان الله لما ابتدأ ان يكون كان ازلياً فانه يفرض صريحاً ان الله قد ابتدأ. واما اذا قال احد مثلاً: ان الدائرة المربعة هي من اعظم العجائب فانه يفرض ضمنا ان الدائرة المربعة ممكنة الحصول.

٣٥٥: بقي ان نقول شيئاً في ما يترتب على الناقض للحقيقة او المحاجج. متى وقف على المسئلة وقررها في نفسه يأتي ببرهانه الناقض ويسبكه على هيئة من الترتيب تكون نتيجته نقيض النتيجة التي تحصل من مقدمة الخصم وهذا شيء ينبغي الالتفات اليه بدء بادىء لئلا تنقلب المناظرة مهاترة فيأخذ يخبط كل منها خبط العشواء. ولا مانع من ان يأتي المخاصم بالضد اذا اقتضت الحال وذلك بدل ان يأتي بالنقيض ولكنه يترتب عليه والحالة هذه ان ينتبه الى جواب المحامي فان انكر هذا النتيجة ترتب عليه ان يؤيد القول المضاد الذي اورده. فان ميز المحامي تجدد البرهان وحينئذ يظهر ما يكون المحاجج عليه من الذكاء. واما تجديد البرهان والمناظرة فعلى ثلاثة

وجوه : اولها : ابطال التميز نفسه اي بيان ان ليس لهذا التميز محل ولا وجه او ان المعنى غير ملتبس او ان النتيجة لاتحصل من المقدمة فاذا اخذنا مثلا المثال الاول فيمكن لك ان تنقضه فتقول : والحال ان صدق المقدمات سواء كان مشكوكاً فيه او واضحاً فللارادة ان تمانع التسليم بالنتيجة المستقيمة فيسقط اذن التميز . فمقدم هذا البرهان الناقض الصغرى المميزة ثانية . وتسمى صغرى لانها تفرض كبرى شرطية : ثانيها : ابطال تطبيق التميز اي بيان ان الجزء المنكر صادق هو فتقول : والحال ان للارادة ان تمانع التسليم بالنتيجة وان كان صدق المقدمات واضحاً فاذن يبقى الاشكال : ثالثها : اثبات النتيجة اي انها تصدر عن ذاك الجزء الذي يسلم به الخصم كقولك والحال لو امكن الارادة ان تمانع التسليم مع الشك في صدق المقدمات لكان التسليم غير ضروري فاذن بقيت النتيجة صادقة . او تقول : اثبت النتيجة : بقولك : التسليم على قولك ليس ضرورياً متى كان صدق المقدمات مشكوكاً فيه والحال ان صدق المقدمات دائماً مشكوك فيه فالتسليم اذن ليس ضرورياً دائماً .

٣٥٦ : تنبيه : ١ : يجوز للمحاجج ان يسأل الخصم تعيين الوسط متى كانت المقدمة منفصلة كقولك : العدد اما زوج واما فرد ذلك لكي يكون العناد وافياً والتعديد كاملاً : ٢ : اذا انكر الخصم قضية كلية يستمدها المثبت عن الاستقراء جاز لمناظره ان يطالبه بذكر

شيء لا يتناوله الاستقراء (٣٣١ : ٣) : ٣ً : لا يجوز للمحاجج ان يغير الحدّ الاوسط ما دامت لا تخالف المنكراتُ المسلماتَ فيكون الانتاج مستشفاً عن شبه الحقيقة. وقد يقع تغييره اما بعدم اثبات ما هو منفي او بعدم تجديد البرهان الذي ابطله التمييز : ٤ً : متى حل الاشكال وحصحص الحق بطل التناظر وكان الاخذ به مماحكة ومكابرة . وهذا القدر كاف .

الجزء الرابع

في تقسيم الطريق

الفصل الاول

في طريق التحليل والتركيب

٣٥٧ : بقي ان نتكلم عما للطريق من الوجوه المختلفة وذلك على سبيل الاجمال اما ما تقتضيه صناعة الطريق من التدقيق سواء كان في التعليم او التعلم فالاحسن ان يؤتى ببيانه متى وقع او قضت الحاجة به وفي ذلك قواعد يستمدها المتخرج باعمال الفكر والادمان على التمرن . واعلم انه لما كان من المتعذر علينا ان ندرك بديهياً كل ما تتضمنه موضوعات معارفنا مما يمكن لنا ان نعرفه او نتصوره جلياً بدون ان نرجع الى الملتبس منه بتكرار الافعال ومداومة النظر فيه الى ان نفتح مقفله ونستوضح غوامضه فيلزمنا والحالة هذه ان نتمد طرقاً مؤدية الى ما نقصده من الاغراض فيعرض لنا طريقان

الواحد نبتدىء به من النظر الى الكل متدلين بحلّ ما نجده ملتبساً الي ان نصل الى اخر اجزائه والثاني نبتدىء به من اجزائه البسيطه متصعدين الى ان نصل الى اجزائه المركبة حتى يحصل الكل على التمام.
وكلا الطريقين يتناول الكلّ الحقيقي (١٠٦) والكلي المنطقي (١١٠) اما النهج الثاني ان كان موضوعه الكل الحقيقي فيسمى تاليفاً او تركيباً وان كان موضوعه الكلي المنطقي فتحليلاً لان اخص ما ينقسم اليه النوع وهو ما به نطابق التصورات العالية على السافلة (١١٤) (اي التصورات الكلية على الافراد) ويندرج في طريق التأليف الانتقال من العلل الى المعلولات واما الانتقال من المعلولات الى العلل فبالعكس فانه يندرج في طريق التحليل لان كون الشيء مسبب وصادر عن علة معينة وهو احد الاجزاء التي يتضمنها تصور المعلول.

٣٥٨ : فالطريق اذن في الاستدلال نوعان وهما : التحليلي والتأليفي فالاول ينتقل من المركب الى البسيط ومن العام الى الاعم والثاني يتدلى من البسيط الى المركب ومن الاعم الى العام او الى الاشخاص والافراد . وقد اسلفنا كيف ينبغي استعمالهما في تكميل التصورات بتوسط التعريف (١٣٥ و١٣٦) والان نرى كيف ينبغي العمل بهما في ايجاد الحقيقة وفي مكاشفتها على ما يتقاضاه التصديق لا التصور

٣٥٩ : اعلم ان المادة التي نأخذ نبحث عنها تشغل محل الموضوع في الحكم الذي نطلبه لان المحمول ان هو الا صفة ذلك الموضوع

او ركنه فموضوع القضية اذن هو الكلي الحقيقي والمحمول هو جزئه العقلي او الالهي وهو احد الافراد التي ينطبق على المحمول لدخوله ضمن امتداده . فاذا اخذت بالبحث مبتدئاً من الموضوع الى ان اوصلتك قوة الاستدلال الى المحمول فانك تنتقل من الكل ومن العام الى الجزء والى الاعم وهو طريق التحليل على انك تأخذ الكلي فتحلله الى ماله من الافراد الى ان تصل الى الفرد الذي ينطبق عليه المحمول في المطلوب واما اذا عكست ذلك وابتدأت بالبحث من المحمول الى ان تصل الى الموضوع فالطريق طريق الاستقراء اي التأليف .

٣٦٠ : متى كان الانتقال من الموضوع الى المحمول او من هذا الى ذاك لا يتجاوز القياس الواحد كان الاستدلال بسيطاً وان كان متمايزاً عند العقل الذي يلحظه وينظر فيه على ان لنا ان نأخذ الحدّ الاوسط اما من النظر الى الموضوع واما الى المحمول وعليه فيكون الاستدلال اما قياسياً واما استقرائياً . ومع ذلك اذا نظرنا الى عبارة الاستدلال كان وضع الكبرى عادة سابقاً لوضع الصغرى والقياس يعدّ استقرائيا

٣٦١ : متى كان الطريق الموصل الى النتيجة درجاً لا يتوفر الا بسلسلة الاقيسة كان الفرق بين النهجين واضحاً وترى ذلك في قياس الدرج الذي سبق الكلام فيه (٢٨١) فخذ المثال الذي اوردناه هنالك وهو : من لا يقمع شهواته يشتهي كثيراً ومن يشتهي كثيراً يحتاج الى كثير ومن يحتاج الى كثير يعيش قلقاً ومن يعيش قلقاً فهو شقي

فاذن من لا يقمع شهواته هو شقي . فموضوع النتيجة وهو المطلوب من لا يقمع شهواته : نستمد منه الحد الاوسط وهو (يشتهي كثيراً) فنتمده الى ان نصل الى محمول النتيجة وهو (شقي) واما اذا اردت ان تحصل على النتيجة نفسها بطريق الاستقراء لزمك ان تبتدىء من المحمول وهو (شقي) فتتصيد منه الحد الاوسط وهو (من يعيش قلقاً) فتتمده الى ان تصل الى موضوع النتيجة (وهو من لا يقمع شهواته) فتقول : من يعيش قلقاً يكون شقياً ومن يحتاج الى كثير يعيش قلقاً ومن يشتهي كثيراً يحتاج الى كثير ومن لا يقمع شهواته يشتهي كثيراً فاذن من لا يقمع شهواته يكون شقياً . وهذا الدرج كما ترى هو عكس الاول وقد جرت العادة بان يسمى بقياس الرجعة

الفصل الثاني

في الطريق الذي يلزم السير عليه سواء كان الكلام في حل المسائل او اثباتها

٣٦٢ : متى عرضت مسئلة يمكن حلها حلاً معيناً خذ الموضوع وابحث عن المحمول (نحو لا بدّ للحادث من حادث بذاته) اي خذ الموضوع وسل وابحث هل يوجد الموضوع او ما هو او اي شيء هو فالطريق الامين الطبيعي في جميع ذلك موارده إمعان النظر في الموضوع المبحوث عنه وفي معيناته وخاصياته المعروفة امعاناً يمكننا من الوقوف على ما هو خفي علينا او كان مجهولاً عندنا فاذن متى كان الكلام في حل المسائل فالطبيعة نفسها تهدي الى طريق التحليل

(٣٥٩) ومتى تتبعنا الطبيعة كنا في مأمن من الضلال عن المقصود واما اذا اراد الواحد ان يتتبع طريق التأليف او الاستقراء فمن النادر ان يصل الى الحقيقة مع أمن من الغلط واذا بلغ اليها فيكون ذلك بطريق الاتفاق باكثر من ان يكون بطريق التعقل والاستيعاب على ان المحمول متى كان مجهولاً كان التفتيش عليه بطريق التلمس والحدس ومن ثم فان هذا الطريق يسمى بطريق الايجاد .

٣٦٣ : هذا اذا كان الكلام في حل المسئلة واما اذا كان الكلام في وجه عرضها على الاخرين واقناعهم بها فالموضوع والمحمول يكونان حينئذ معروفين (فنعرف مثلاً ما هو الصبر واي شيء هو كما نعرف ايضاً ما هو الحب واي شيء هو) فيترتب عليك والحالة هذه ان تبين ان الواحد يثبت للاخر او ينتفي عنه اي هل تنطبق المحبوبية على الصبر ام لا فيعرض لك حينئذ وصولاً الى تلك الغاية احد الطريقين اما طريق التحليل او طريق التأليف وكلاهما يصلحان على انه متى عرفنا الطرفين (الصبر محبوب وهو المطلوب) بدا لنا الطريق الذي يوصل احدهما بالاخر سواء ابتدأنا من هذا او من ذاك وعليه فيكون البرهان منطقياً استقرائياً اما البرهان المنطقي وهو طريق التحليل فيتتبع الطريق نفسه الذي اكتشفه العقل في ايجاد الحقيقة من غير ان ينحرف عن النهج ذاته اما الاستقراء فيسير ايضاً على الطريق نفسه ولكن على عكس النهج لانه يسير القهقرى على

انه يبتدي من حيث ينتهي التحليل.

٣٦٤ : تجد في المثل الذي اوردناه عن الدرج (٣٦١) الفروقات بين كلا الطريقين : فبطريق التحليل نقابل موضوع المطلوب مع الحد الاوسط الذي هو اعلى منه. وبطريق التأليف نقابل محمول المطلوب مع الحد الاوسط الذي هو اسفل منه. فالتحليل يدل على ان الاوسط يندرج تحت محمول المطلوب. والتأليف يدل على ان موضوع المطلوب يندرج تحت الحد الاوسط. والتحليل يترقى دائماً من النظر الى الموضوع الى اعم المطالب الى ان يبدو للعقل مبداء يسفر عن محمول ينبغي حمله على موضوع النتيجة (كالفضيلة في قولنا الفضيلة محبوبة والصبر فضيلة لان في بحثنا عن الصبر وجدنا انه فضيلة تُحمل عليها المحبوبية من ذات طبعها) واما التأليف فينزل دائماً من النظر الى المحمول الى الاقل امتداداً الذي من شأنه الخاص ان يوصل الى المادة المطلوبة الى ان يبدو للعقل مبداء منه يستخرج موضوع المطلوب. وهذه اخص الفروقات بين كلا الطريقين. وكلاهما يبتدىء من الاظهر الى ان يصل الى ما كان خفياً او ملتبساً.

٣٦٣ : واعلم ان كلا الطريقين مفيد للبيان والبرهان واما التأليف فاوفق وهو طريق التعليم واما التحليل فطريق الايجاد.

امثلة على ما قدمناه : اذا بحثت مثلاً في هل الفطنة تقوم في القوة الدراكة او الشهوية تجد اذا ما نظرت بطريق التحليل الى الموضوع

الذي هو الفطنة انها حكم يتحراه العقل على المستقبل بما يستدركه من الحاضر والماضي . وهذا الاستدراك يتوقف تحصيله على القوة الدراكة لان الشهوية لا تمتد قوتها الاَّ الى ما يحضر لديها فتحكم والحالة هذه بانها تقوم في القوة الدراكة لا الشهوية فالاستدلال بطريق التحليل . ولكن اذا بحثت مثلاً في هل الجحود اعظم خطيئة يرتكبها الانسان تجد اذا ما نظرت في المحمول وهو اعظم خطيئة ان الخطيئة هي الابتعاد عن الله وعليه فتكون الخطيئة عظيمة على قدر عظم الابتعاد ولكن الجحود يبعد الانسان عن الله سبحانه بعداً كبيراً لان الجاحد ينكر وجود الله سبحانه وعليه فتحكم ان الجحود هو اعظم خطيئة يرتكبها الانسان حكماً استقرائياً اي تأليفياً . وقد يقتضي كل من الطريقين سلسلة اقيسة لا بدَّ من عقدها لتحصيل المطلوب

الفصل الثالث

في الطريق الذي ينبغي تتبعه في العلوم

٣٦٦ : ولنا هنا ايضاً كما في الفصل السابق مسئلتان اولهما : اي طريق ينبغي تتبعه التماساً لتعلم العلم الكلي (٣١٤) . ثانيهما ايهما افضل . اما بالنظر الى المسئلة الاولى فقد عرفت ان العلم الكلي يندرج في سلسلة علوم تتتابع على نهج يدور حول مادة واحدة فلا بدَّ والحالة هذه من التحليل بدء بادىء لان كثرة المعارف في موضوع واحد يقتضي حصولها تحليل الموضوع ذاته الى الاجزاء وذلك بحكم

الاعتبار ثم الاخذ بالتفتيش عن الاجزاء على سبيل التعاقب ولكن كما ان اجزاء الموضوع المبعثرة ليست هي الموضوع كذلك معارف الاجزاء اذا كانت متفرقة لا تقوّم معرفة الموضوع فمن الضرورة اذن جمع الكثرة التي تحصل بالتقسيم الى مجموع طريقة واحدة على احسن هيئة من الترتيب اما هذا فيتم بطريق التأليف الذي من شأنه ان ينصاع عائداً على الطريق الذي ابتدىء من التحليل فيأخذ يقابل جزأ مع جزء فيدرك ما بين الاجزاء من النسب المتبادلة وما بينها وبين الكل ويستخرج المبداء الذي به يتلائم الكل معاً وعليه فيستكمل معرفة الموضوع والمادة التي يبحث عنها . فاذن اذا بحثت عن شيء ورغبت في ان تجده وتقف عليه كان التحليل سابقاً والتأليف لاحقاً اي لزمك ان تبتديء بالتحليل ثم بالتأليف . (وهذا ما يصنعه الكيماوي فاذا اراد ان يقف على حقيقة شيء : الماء مثلاً : حلله اولاً الى اجزائه المركب منها ثم يرجع ويركب بعضها مع بعض الى ان ترجع كلاً فيستكمل معرفته في الشيء .

٣٦٧ : اما إلقاء العلوم فالاصلح فيه تتبع طريق التأليف ونحن تتبعناه في كلامنا عن القواعد المنطقية . وقد يمكن استعمال التحليل ايضاً . اما ما نقوله عن الطريق هذا فلا ينطبق على الطريق الذي مؤداه الوصول الى غرض خصوصي يقصده الكاتب اذ قد يمكنه ان يسير على الطريقين ذهاباً واياباً بلوغاً للغرض الذي يقصده : كما ان من

اراد ان يستخص طريقاً يسترجع علومه عليه يلزمه ان يتناول جميع المعارف التي يمكن الانسان ان يكتسبها باطنية كانت او خارجية يحصلها مما يكتنفه من العوالم فان غفل ضلّ وتاه وتعذر عليه ادراك الصواب كما حدث لكثيرين من الفلاسفة الذين ضلوا الاضرابهم عن هذه الخاصة الجوهرية (فنظر بعضهم الى الحواس فقط فتوهموا انها هي الطريق الوحيد الموصل الى ادراك الحقائق الى ان خيل اليهم ان يدخلوا الذات الحواس الى دار الخلد والسعادة كما كان من دأب ابيقيروس ومتابعوه على اختلاف نحلاتهم . واخرون أذهلتهم العلوم الماتيماتيقية فحصروا فيها كل دليل في ايجاد الحقائق . واخرون دققوا في ماهو مركب منه البدن فلم يروا فيه سوى المادة فزعموا انها هي وحدها كل شيء . ومنهم من قال ان الانسان انما يرى كل شيء في الله سبحانه . ومنهم من زعم ان اصل الانسان من القرود او بهيمة أخرى الى غير ذلك من الطرق الفاسدة التي يتبعها من يغمض عينيه عن سواه)

٣٦٨ : وهذا القدر كاف في ما يختص بعلم المنطق . وقد صرح المؤلف انه لم يخش الملامة من الاطالة لما في ذلك من الافادة وقد سماه بالجزء الاول من المنطق لانه يقسمه الى جزئين فمن بعد ان انجز الكلام في الجزء الاول ينتقل الى الثاني وقد سنحت لنا الفرصة من قبل وتكلمنا عن الجزء الثاني وسميناه بعلم التحقيق والحقناه في الكلام عن الانسان اذ رأينا ان الكلام فيه هناك اوقع وأفيد ـ

صفحة	سطر	غلط	تصحيح
١٤	١٤	نفسية	ذهنية
١٨	٠٥	والا	والاخر
٤٠	١٠	الفعل	ان يفعل وان ينفعل
٧٧	١٧	على سبيل	لا على سبيل
٨٤	١٥	الاختيار	الاختبار
٩٠	١٩	يتدرج	يندرج
٩٥	٠٨	الى ما	الى ان ما
١٠١	٠٨	يحوز	يجوز
١٢٣	٠١	الاول	الرابع
١٥٢	٠١	في	على
١٥٤	١٣	الاتفاق	او الحدوث
١٥٨	٠٥	للضقايا	للقضايا
١٦٠	١٨	جميع	على جميع
١٦٧	١٠	الاعتبادي	الاعتباري
١٦٨	١٤	الحقيقية	الحقيقة
١٧٣	١٠	اولا	......
١٨٥	٠٨	الجنسين	الخستين
١٨٦	١٠	كيفيها	كيفيتها
٢٢٦	١٦	وقع بعض الغلط	مصحح في بعض النسخ

فهرست

صفحة

صفحة

القواعد المنطقية

« تأليف »

العالم العامل والمدقق المحقق

الاب تونجورجي اليسوعي

« عرّبها »

الخوري جرجس فرج صفير

الماروني

(وذيلها ببعض حواش يقتضيها الحال)

طبع بالمطبعة المصرية باسكندرية سنة ١٩٠٦

مقدمة

قد وضعت في ما مضى كتاباً في علم المنطق ثم رأيت انه غير وافٍ فصرفت الهمة ثانياً نحو وضع كتاب يشتمل على مزيد بيانٍ فطالعت كتباً كثيرة في الافرنجية والعربية فوجدت الكتاب الذي وضعه المحقق المدقق الاب تونجرجي اليسوعي في القواعد المنطقية اكملها مرتبة واوضحها جلاء واوثقها بياناً وافصحها تبياناً فعربتـه وذيلته بحواشٍ وشروح وامثلة استخرجتها من كلام القوم ومزجت الشرح بالمشروح منبهاً على ذلك اما بهلالين واما بذكر المأخوذ عنه واما بكلمة تدل عليه مثل تبصرة وما شاكلها الى ان جاء هذا الكتاب على طرف التمام مفهماً مبيناً مفيداً تجد فيه من نكت التدقيقات ودقائق الاسرار المنطقية وفرائد التحقيقات وصعاب المشكلات المذللة وبدائع العرفان والترتيب ما لا تجده في سواه ولا اطناب لو قلت : انه يغني المتعلم عن المعلم ٠

هذا وانا ارفعه تقدمة لمن يؤيده الله اذ جعله غياث المارونية ووثيقة عروتها الوثقى السيد السند غبطة البطريرك اليـاس الحويك بطريرك انطاكية وسائر المشرق ٠

الخوري

جرجس فرج صفير

القواعد المنطقية

(مقدمات)

١ المنطق في اللغة التكلم بصوت وحروف تُعرف بها المعاني وهو مختص بكلام الانسان . واسناده الى غيره مجاز . وفي الاصطلاح قانون او مقياس يستمده العقل متدرّباً به لكي تستقيم افعاله عندما يشرع فيها ولكن استقامة العقل كلها من استقامة الاحكام كما ان مصدر الضلال كله الاحكام الزائغة وعليه فان العقل يحتاج الى قانون او قاعدة تمكنه اذا ما تحراها من الاصابة في حكمه . وهذا القانون نوعان احدهما طبيعي او غريزي والآخر صناعي . فهو طبيعي من حيث انه صادر عن الطبع الذي يهدي اليه وصناعي من حيث انه يتكمل بالصناعة .

٢ القوة التي يتمكن بها الناس من الاصابة في الحكم لا يخلو منها احد لانها هي العقل نفسه واما مقوّمها الذاتي فهو ان يعرف العقل ما للاصابة في الحكم من المبادي، والقواعد وعليه فكل من له عقل يستعمله يعرف هذه المبادي، والقواعد التي تقوده اليها الطبيعة نفسها واذا عكف على مثل هذا التمرن امكنه شيئاً فشيئاً ان يستكمل ما تدعوه اليه الغريزة الطبيعية التي تميل به الى الاصابة في الحكم وان يؤيده بالعادة ومن ثم جرت العادة بان سموا منطقاً غريزياً ذلك العلم بالقواعد

الضرورية حتى يكون الحكم مصيباً وتلك الملكة في الحكم التي يحصلها الطالب بواسطة التمرن الفطري .

٣ هذا المنطق الغريزي يكفي الناس في الغالب مؤونة ما يحتاجون اليه في الضروريات العامة سواء نظرنا اليهم في الهيئة البيتية او المدنية ولكنه لا يكفيهم كفاية وافية بمعنى انه اذا استعملوه عصمهم من الوقوع في الاضاليل او كانت الاضاليل لا تجر اليهم الغرور على انهم متى اضطروا ان يصرفوا الفكر عن المحسوسات او عرض لهم ان ينقبوا عن امر ادق من سواه او كان متكثراً او مؤلفاً وان يبرهنوه فيتفق لهم في الكثير من الاحوال بل في العموم ان يزيغوا عن الحقيقة او ان تحتاطهم على الاقل مغالطات تأتيهم من ذات فكرهم فيقفوا مترددين لا يجدون منصرفاً ينصرفون اليه واذا صادف انهم يتصلون الى كشف الغطاء عن الضلال فلا يمكنهم ان يتنصلوا عن الشبه التي ترد عليهم وعليه فقد حرك الفلاسفة مثل هذه الاضاليل والشبه فطفقوا يمعنون النظر فيها ويبحثون عن جميع القواعد التي يتتبعها العقل من الفطرة ويدققون في بحثهم عن طبيعة البرهان كلها وينظرون الى الدواعي التي تتقاضاها الاشياء في اصابة الحكم فرداً فرداً ويفتشون عن اسباب الاضاليل ويصفونها مبطلين انواع المخادعة التي هووا فيها وهكذا لما عرفوا على التمام ما كان ملتبساً وميزوا وشرحوا ما كان مبهماً لم تفصح عنه الطبيعة ولم

ترشد اليه ابتدأوا ان يؤيدوا القواعد بذريعة تفتح في وجه العقل الباحث عن الحقيقة طريقاً سهلاً اميناً وهذا شأن المنطق الصناعي الذي نحن مشتغلون فيه وقد جرت العادة بتسميته (ديالقتيقا) كلمة يونانية معناها صناعة الجدل وقد توسع افلاطون في معناها بخلاف ما فعل ارسطاطاليس

٤ لا ريب في ان الخاص بالانسان الذي يفضل بالعقل سائر الحيوان انه اذا رجع الى ذاته امكنه ان يسوس بحكم عقله افعال قواه لكي يسهل امرها وتستتب لديه بحيث تجيء كاملة ومن هذا الرجوع الى النفس تولدت جميع الصنائع لان الصناعة على ما عرّفها القديس توما هي : ترتيب يستنبطه العقل به تبلغ الافعال البشرية الى الغرض المقصود وذلك بمزاولة وسائط معينة : اذاً كما ان العقل يجد صناعات الصرف والنحو والخطابة والموسيقي والحرب وما شاكل ذلك من ترتيبه لما له من القوى الطبيعية في التكلم مثلاً والاقناع والغناء والمحاربة كذلك هو يرسم صناعة المنطق من رجوعه الى ذاته ومن توجيه افعاله ذاتها الى هذا الغرض حتى يستطيع ان يتحاشى الاضاليل ويتوصل الى الاحكام المستقيمة بأمن وسهولة . فالفرق اذن بين المنطق وسائر الصناعات هو ان المنطق يحوم حول افعال العقل نفسه واما سائر الصناعات فحول افعال القوى التي تخضع للعقل .

٥ كما ان العادة قد جرت بان تقسم كل صناعة الى علم وعمل

كذلك المنطق ينقسم الى علم وعمل فالمنطق من حيث هو علم عبارة عن مجموع امثلة وقواعد تعيّن ما يلزم لكمال العمل من الوجوه الملائمة ومن حيث هو عمل هو ملكة نفسانية بها نقتدر على استعمال القواعد الحاصلة المقبولة او هو عبارة عن سهولة نستمدها تسهيلاً للعمل على ما تتقاضاه القواعد المرسومة . ومن البين ان المنطق الذي نحن مشتغلون به هو علم نظري واما المنطق العملي فيختص بالمتعلم وله المقام الافضل في درس جميع العلوم

٦ يؤخذ مما قدمناه :

اولاً ان الغرض من المنطق او من شأنه الخاص به جعل العقل متهيئاً سريع الاصابة في جميع الاحكام

ثانياً ان الموضوع الذي يحوم حوله المنطق افعال العقل وذلك من حيث يمكن ان توّجه الى ذاك الغرض بتوسط قواعد مقررة . ومن ثمّ يظهر الفرق بين المنطق وذاك الجزء من علم النفس الذي يُبحث فيه عن طبيعة افعال العقل واصلها

ثالثاً ان الوساطة التي يستعملها المنطقي لتحصيل غرضه هي قوانين يمتاز بها ويتكمل العلم بالقواعد التي ينبغي ان يتحراها العقل لكي يتصل الى الاحكام المستقيمة .

رابعاً ان الكمال الذي يجره المنطق الصناعي الى الغريزي مداره بيان وتمييز ما هو ملتبس في الغريزي

٧ المنطق على ما اشرنا اليه الى الان انما هو صناعة غير ان الفيلسوف يتناول قواعده وينظر اليها ويرجعها الى المبادىء مبيناً بالادلة الواضحة ان الطريق الذي يهدي اليه امين صحيح لا ريب فيه . فاذا ما بلغ الى هذا الحد استحق ان يُحصى بين العلوم . فالمنطق اذاً صناعة وعلم فهو صناعة من حيث انه يرسم القواعد للاصابة في الحكم وهو علم من حيث انه يثبت تلك القواعد

٨ تلك القواعد التي يستمدها العقل لاجل الاصابة في الحكم نوعان احدهما ما له تقويم افعال العقل في ذاتها وهو يصدر عن طبيعة الافعال العقلية ذاتها . والثاني شأنه تحقيق افعال العقل نفسه وهو يصدر عن الموضوعات . وكلاهما ضروري وعليه فقد جرت العادة بان قسموا الكلام في المنطق الى قسمين احدهما سموه صورياً او جدلياً والآخر مادياً او انتقادياً وكان ارسطاطاليس اول من هذب المنطق الصوري ورفعه الى مرتبة العلم وقد رسم لهُ خطة وكمله بحيث لم يترك للمتأخرين سبيلاً ان يزيدوه كمالاً . اما المنطق المادي وهو علم التحقيق فقد استنبطه الاواخر واما القدماء وان لم يضنوا به في في امور كثيرة فلم يتناولوا مسائله الا استطراداً في الكثير منها وعلى اساليب مختلفة وذلك لان الحاجة في ازمانهم ما كانت لتقضي عليهم بالتوسع فيه . وقد ضم المتأخرون الى العلم الكلي كثيراً من المسائل التي تباحث فيها القدماء في المنطق

٩ لسنا في حاجة الى مزيد بيان لنفهم عظيم الافادة التي تحصل من درس المنطق بل عظم الضرورة الماسة الى درسه لا سيما لاولئك الذين يتطلبون العلم . اما افادته فهي انه كما تقدم لنا القول يثقف الانسان ويرشده الى ان يستعمل العقل نفسه على ماتقتضيه الاستقامة . وان يعزز ويكمل تلك القوة التي نفضل بها سائر الحيوان ونقدر الحق والخير حق قدرهما وهو كآلة لنا نستمد بها جميع المعارف ونحوّلها الى خدمتنا ولما كانت الصناعات والعلوم كافة صادرة عن العقل كان المنطق نافعاً جداً لجميع الصناعات والعلوم وهو ما يرغب فيه الرجل الحكيم مفضلاً اياه على سواه . ومن ثم ما برح الحكماء يبثون محاسنه ويعلون شأنه ويذيعون فضله حتى سموه بالميزان العام ودواء العقل ومرشده وبمفتاح العلوم ومقياسها وبصناعة الصناعات وعلم العلوم

١٠ ولذلك لم يكره المنطق احدٌ ولم يسأم من الاشتغال به الا من حاول ان يخدع الآخرين اوكان لا يهمه الوقوع في حبائل الضلال . فما اكثر الاضاليل والمصائب التي يمكن لعلم المنطق ان يصرفها عن النوع الانساني ! لان المغالطات لا تستمر نظرية فقط بل قد تنقلب الى عملية وكثيراً ما يتفق ان تجر المغالطة وان كانت واحدة جماهير من البشر بل امماً باسرها الى الهلاك (١)

(١) من ينظر الى تاريخ الامم ير ان العقائد الزائغة لم تنتشر في العالم الا عن غلط او مغالطة منطقية تسكع فيها المبتدعون فجروا الى العالم الويل

الجزء الاول

(في ما هو المنطق او صناعة الجدل)

١١ ان الافعال التي يتجه بها العقل نحو الحقيقة كثيرة ترجع جميعها الى اربعة اصلية او تندرج تحتها واقعة لها وهي التصور والتصديق والبرهان والطريق او النظام التعليمي . هذه هي الافعال التي يترتب على علم المنطق ان يتحراها لكي يشرح ما يلزم اصابة الحكم من القواعد الذاتية . ثم لما كانت الاصابة في الحكم لا تكاد تثبت بمعزل عن القواعد التي تقتضيها الاصابة في الجدل كان من المترتب على المنطقي ان ينظر ايضاً الى الدلائل التي تبدو بها افعال العقل . بل يترتب عليه ان يؤثر توجيه الفكر اليها لان الانتباه يعلق بها على اسهل طريقة وبها تجلي قواعد الصناعة . فترى من ثم ان المنطق ينقسم من ذاته الى اربعة اجزاء ونحن نتحرى هذه القسمة فنتكلم اولاً عن التصور ودلائله . ثانياً عن التصديقات وعباراتها . ثالثاً عن البرهان « او الانتقال الفكري » واقامة بيناته واخيراً عن توجيه البرهان الى الغرض المقصود اي عن الطريق او النظام التعليمي

والدمار والشواهد على ذلك اكثر من ان تعد فاذا استثنينا سائر الامم ونظرنا الى الامة المسيحية وحدها الفينا الشرور التي بُذرت فيها كان منشاؤها المغالطة

البحث الاول

في التصوّر والصور

﴿ الفصل الاول ﴾

في الوقوف على التصور

١٢ ليس من قصدنا الان ان نقطع بحكم الجدل والبحث في تلك المسئلة المشوشة الوعرة التي تدور على اصل التصوُّرات وطبيعتها انما الغرض ان نأتي فقط بما من شأنه ان يفيدنا في كلامنا عن المنطق (ع ٦ : ٢) وما نشير اليه الان سوف نبينه في ما بعد في محله

فالتصوُّر او الادراك العقلي الذي نحن في صدده هو فعل يتناول به العقل صورة الموضوع . هذه الصورة تتضمنها عبارتها او مثال يتولد في العقل نفسه وتسمى على السواء صورة وتصوراً وعلماً وإضماراً وعليه فالصورة مثال موضوعٍ منقوشة بل مرسومة في عقل المدرك وهكذا ينتقل الشيء الى العقل ويبتدىء يوجد فيه ومن ثم فان العقل متى حصل على صورة الموضوع يقال انه أدرك الموضوع وتناوله وعقله ومسكه ونحو ذلك(١)

---

١ قيل : الادراك تمثل حقيقة الشيء عند المدرك يشاهدها ما به يدرك وللادراك مراتب نجدها في الكلام عن قوى النفس —

ولكن حذار من ان تخلط بين هذ المثال العقلي الذي يتولد عن الموضوع ويسمى صورة وبين المثال الحسي او الخيالات التي تغرسها المخيلة في صور العقل البشري لان الاحساس والخيالات الخارجية انما تبدي اعراض الاجسام ليس إلاَّ اما التصور في احتياج الى العقل المدرك في الموضوع لتلك المعاني التي ليس للمشاعر ان تتناولها بوجه من الوجوه ولا للمخيلة ان تنقلها . فالاحساس والمخيلة هما لنا بالاشتراك مع البهائم اما التصورات فتختص فقط بالموجود العاقل ومنها يصدر كل شرف الانسان في منتهى أمره

١٣ ان الذي ينشيء في العقل فعل الادراك وتمثله الصورة يُسمى موضوع الادراك أو التصور ولكن لا بد من التميز بين الموضوع المادي والصوري . فاعلم ان لكل شيء صفات ومشخصات تختص به وهي كأنها سمات عقلية بها يصير الشيء عريفاً متمكناً من الظهور . هذه الامور يسميها المنطقيون علامات أو مميِّنات فاذا أُدرك الشيء كان ذلك عن ظهور بعض تلك العلامات للعقل فذاك الشيء اذن الذي يدركه العقل كما هو في ذاته أي مصحوباً بجميع ماله من المعيِّنات هو الموضوع المادي للعقل (١) وأما ذاك الشيء

---

١ وهو ان يُدرَك الشيء بكماله ظاهراً وباطناً ويُستدار به من جميع جوانبه بان يعلم وجوده وجنسه وقدره وصفته وكيفيته وغرضه المقصود به وما يكون به زمنه وعليه وذلك لا يكون الا الله تعالى

نفســه اذا بدا للعقــل بمقتضى ما له من العــلامات التى تعيّنــه فهو الموضوع الصوري وهو موضوع التصوُّر الخاص به (١)

١٤ لما كان كل تصور يقوم ببعض معانٍ يدركها العقل في الموضوع كان العقل يراعيها مراعاة أركان يتقوم بها التصور ومجموعها يسمى بالتضمُّن وهو مجموع علامات أو معانٍ يتقوَّم بها التصور . وعلاوة على ذلك فان من الصور ما تمثل فرداً واحداً فقط كصورة سقراط وزيد وعمرو . ومنها ما هو وافٍ لتمثيل افراد كثيرة فرداً فرداً كتصور الانسان . فانبساط التصور على تمثيل الاكثر أو الاقل من الافراد يُسمى بامتداد التصور (٢)

الفصل الثاني

(في بعض افعال العقل بالنظر الى التصورات وموضوعاتها)

١٥ نذكر فقط تلك الافعال التي لا بد من الوقوف عليها لفهم ما يأتي وهي :

١ هو ان يدرك من الشيء ما هو كاف لتعيينــه

٢ وعليه فكلما قل التضمن كثر الامتداد وعكسه فتصور الجوهر قليل التضمن اذ ليس فيه غير الجوهرية بخلاف تصور الجسم فانه كثير الامتداد لانه يتناول العضوي والمادي

اولاً الانتباه : هو فعل به يتجه العقل الى مراعاة موضوع من موضوعات كثيرة يتصورها على السواء كما لو رأيت جملة اناس وحدقت الى من كان افضل قامة او زينة

ثانياً التجرد : وهو نوع من الانتباه ويُعرف بكونه انتباهاً به ننظر الى واحد دون غيره من اثنين او اكثر متحدين بالطبع . هذا الفعل نسميه تجريداً لاننا متى استعملناه كأننا نفك بالذهن احد المتحدات عن سواه ونفصله عنه وهو ضربان احدهما اذا وقفنا نراعي جزءاً واحداً من الموضوع مضربين عن سائر اجزائه فقد يمكن لنا ان نفتكر برأس الانسان او عينه او دماغه بدون ان نفتكر بسائر بدنه . والثاني متى وجهنا فكرنا الى خاصة الشيء او صفته او تعيّنه مضربين عن الشيء القائمة فيه تلك الحال فقد يمكن لنا ان ننتبه الى لون التفاحة او شكلها اما التفاحة نفسها فلا ننتبه اليها .

١٦ الشيء الذي يعيّن يُسمى موضوعاً والتعيين نفسه نسميه صورة وهذه تسميات مجازية كما لا يخفى على انه لما كانت جميع الاشياء تبدو لنا بما لها من المشخصات وكنا لا ندركها الا بها صرنا نتصورها كأنها محجوبة وراء تلك الخاصيات وكأنها محمولة عليها ولذلك سمينا الشيء نفسه موضوعاً واما تلك الخاصيات فنسميها صوراً على ان المادة السيالة المائية كما انها اذا حُصرت في انبوبة تكتسب صورة معينة ثابتة كذلك الشيء فانه غير معين في ذاته

بادیء بدء فتى عرضت عليه الخاصيات او الكيفيات تعين

مثال ذلك العدل والحكمة والبياض فانك متى عرفتها وحملتها على موضوع وهو الانسان مثلاً فانها تجعله يكون عادلاً حكيماً ابيض

ولكن حذار من ان يخيل لك ان ما يفعله تجريد العقل في النظام الذهني يقع حقيقة في طبيعة الاشياء اعني به انه متى تصورنا الصور ممتازة عن الموضوع ومعروضة عليه ومتعلقة به يلزمنا محاذرة الظن ان ذلك انما يقع حقيقة في الخارج عن العقل والمحاذرة من ان نقرر عن طبيعة الاشياء كأن ذلك واقع فيها في حقيقة الامر (بان يكون البياض مثلاً موجوداً في الخارج عن الشيء الابيض) وقد جر مثل ذلك الى الفلسفة اضاليل كثيرة واراء ملتبسة

١٧ الفكرى . متى انتبهت النفس الى افعالها الخاصة وعكفت على مراعاتها واعملت النظر فيها قيل انها تفكر لانها ترجع الى ذاتها وتعكف ذاتها على ذاتها وعليه فالفكرى انتباه العقل الى افعاله الخاصة به وتسمى نفسية متى عكف العقل على فعله الخاص به وامعن النظر فيه من جهة كون الموضوع يتكيف به . وتسمى وجودية متى عكف العقل على فعله ناظراً الى الشيء الذي يعبر الفعل عنه : هذه الفكرى الوجودية تبدي بخصوص التصورات ما يبديه ويجريه الانتباه بخصوص موضوعات التصور (١٥ : ٢) اما فعل الانتباه ذلك الذي يسمى تجريداً فالاجدر به ان يسمى تحليلاً متى كان الكلام

جارياً على التصورات لانه يحلل التصور الواحد الى اركانه

١٨ واعلم هنا ان العقل متى عكف على تصوراته قد يحمل عليها ما لا ينطبق عليها من حيث ذاتها بل من حيث وجودها في الذهن كما لو سُمي الانسان نوعاً او موضوع القضية فترى من ثم ما كان يريده القدماء بالمعقولات الاوائل والثواني .

يراد هنا بالمعقول ما يدل على فعل الادراك لان العقل من نظره اليه يوجه فكره الى الموضوع . فالمعقول الاول علمٌ به نعرف ما يحمل بالاشياء وينطبق عليها في ذاتها وذلك من غير واسطة وان لم يتصورها احد وهذا ما يسميه القدماء بالانطباق من جهة الشيء (١) والمعقول الثاني علم منعكس به ندرك ما ينطبق على الاشياء من جهة تصورنا لها ويسمونه بالانطباق من جهة فعل العقل والتسمية صالحة لان العقل يعمل فكره اولاً في الشيء ثم في ما يستمده منه من المعارف (٢)

١٩ التأليف : ٤ً فعل به يؤلف العقل تصوراً واحداً

---

١ ومداره الاشخاص التي تمايز في وجودها الخارجي بهوياتها كزيد ورجل وفرس وشجرة الخ اذ لا وجود في الخارج عن الذهن الا للاشخاص وهي تسمى بالمعقولات الاولى لانها اول شيء يدركه الانسان بتوسط الحواس واما الطبائع والمفهومات الكلية كالنوع والجنس الخ فينتزعها العقل من الاشخاص وتسمى بالمعقولات الثانية

٢ عبارة عما لا يعقل الا عارضاً لمعقول آخر ولم يكن في الاعيان ما يطابقه كالانسانية والبياض الخ .

من تصورات كثيرة قد اكتسبها ووجوه التماسه كثيرة سيأتي الكلام فيها في محلها

٥ً المقايسة فعل به ينتبه العقل الى اشياء او تصورات كثيرة فيراعي تارة هذا وتارة ذاك باحثاً عما بينهما من النسب كالتشابه والخلاف والعلاقة وغيرها

ثم من النسب ما يكون بين الاشياء التي تبدو عنها التصورات لا بين التصورات التي تتولد عنها كتعلق العمل بالعامل . ومنها ما يكون بين التصورات لا بين الاشياء كالوجود المعيّ لتصورين يتناولهما ترتيب ما يكون عليه المرء من سلسلة الافكار

متى ادركنا هذه النسب وما شابهها نستتم فعل الادراك الذي رسمناه في الفصل السابق . فاعلم اذن وكن على ثقة من ان التصور ينقسم قسمين احدهما نتناول به ما للاشياء من الصور المطلقة . والثاني ما به ندرك ما بين الاشياء والصور من النسب وقد سمّى القدماء الاول ساذجاً والثاني مركباً واما نحن فنتبع المتأخرين فنسمي الاول بسيطاً والثاني تشبيهياً لانه يلي مقايسة الواحد بالآخر مثال ذلك : متى نظرت الى انسان ثم الى انسان آخر فتأتي بفعلين مدارهما التصور الساذج . ولكن متى ادركت ما بينهما من انواع المشابهة او الخلاف فتأتي اذ ذاك بالتصور التشبيهي (١)

---

١ ليس المراد هنا بالنسبة النسبة الحكمية التي تجر الاذعان والتسليم

٢٠ وجوه النظر الى التصورات التي يتناولها العقل البشري ثلاثة اولاً النظر اليها من جهة اصلها اذ ننظر الى الوجه الذي يسوق العقل الى مناولتها بدء بادي‌ء ثانياً من جهة الموضوع الذي تمثله . ثالثاً من جهة الاكمال الذي نحوزه في تمثيلها للموضوع ومن ثم فقد جرت العادة بتقسيم التصورات الى ثلاثة اقسام

الفصل الثالث

في تقسيم التصورات من جهة اصلها

٢١ اذا نظرت الى اصل التصورات ألفيتها تنقسم الى بديهية وكسبية واما الكرتيزية واخرون من الفلاسفة فيظنون انه لا بد من اضافة جزء ثالث الى هذا التقسيم يسمونه بالتصورات المتولدة التي تنبعث عن قوة الفكر وذلك بحكم الفطرة او يطبعها الله ابتداء في الانسان . وسوف نثبت في محله ان التقسيم الذي اتينا به مساو لا يحتاج الى زيادة

كقولك : الله بر والايادي شاهدة بل مطلق الادراك وله ثلاث صور وهي ادراك الموضوع وحده كانسان وزيد وبيت . وادراك المحمول وحده كالجميل والكريم والمتين . وادراكهما معاً دون النسبة بينهما كقولك . زيد بن عمر والحيوان الناطق . اي كل مرة لا يقع التسليم ولا الاذعان لا تكون النسبة التي يشير اليها التصور حكمية كما سيأتي في الكلام عن التصديق

فالتصور البديهي تصور تستمده النفس من حضور الموضوع (١) فالبداهة هي ادراك الموضوع الحاضر (٢) والموضوع يكون حاضراً متى اثر بالنفس تأثيراً فعلياً . واما النفس فتتأثر اما بتوسط الحس الخارجي أو الباطني . ومن ثم فالتصور البديهي نوعان احدهما مستقيم والا منعكس فالتصور المستقيم هو ما كان موضوعه حاضراً للنفس بتوسط الحس الخارجي كتصور الشمس والعسل والصوت وما شاكل ذلك . والمنعكس ما كان موضوعه حاضراً للنفس بتوسط الحس الباطني . وقد سميناه منعكساً لانه يستفاد من الانعكاس اي من رجوع النفس على ذاتها (ع ١٨) كتصور الالم والعطش والتفكر وما شاكل ذلك

٢٢ التصور الكسبي تصور تؤلفه النفس لذاتها بان تجمع معاً تصورات كثيرة بديهية تمثيلاً لموضوع لم تكن رأته قط وهو نوعان احدهما تخيل او توهم وهو ما يدور حول اركان تختارها النفس وتؤلفها على ما ترضى به كتصور غصن من ذهب . والاخر استنتاجي وهو ما تؤلفه النفس بحكم الجدل او قوة البرهان كتصور الله سبحانه .

تبصرة . من اعمل الفكر في التصورات الكسبية تسنى له ان

---

١ اي لا يتوقف حصوله على فكر ونظر

٢ اي المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لا بسبب الفكر

يرى ما لها من الشأن العظيم في توسيع حدود المعارف البشرية وما يصدر عنها من الفوائد الجمة في ما تقتضيه احوال الحياة وخيرة التخرج لان جميع الاعمال التي تحوم حولها الصناعات وفنون الحيل مثالها واصلها في التصورات المكتسبة. واعلم ان التصورات المكتسبة قد تتألف من التصورات البديهية كما لمحنا من قبل اذ ليس للعقل البشري ان يخلق تصوراً جديداً ولا بوجه من الوجوه وانما له فقط ان يفتن في تأليف اركان التصورات التي يستمدها عن الطبيعة(١)

٢٣ واعلم ان من التصورات ما يكون مؤلفاً من التصورات البديهية والكسبية معاً كتصور صديق يؤلمه المرض . ثم من التصورات البديهية ما يكون مقوّماً من التصورات المستقيمة والمنعكسة كتصور الانسان لبدنه . ومن المكتسبة ما هو مؤلف من التخيل والاستنتاج كتصورات الابطال التي يتناولها الشعراء فيعبرون عنها باشعارهم تحت طي الحقيقة

الفصل الرابع

في قواعد التصور الكسبي

٢٤ لا سبيل الى تأليف التصورات ما لم تكن التصورات الجزئية التي ينبغي جمعها الى تصور واحد متآلفة ينضم بعضها الى

---

١ فمن تصوره للذهب والجبل يتصور جبلاً من ذهب

بعض واما المؤالفة بين المعيّنات فمدارها ان لا ينفي الواحد الآخر وان لا تتنافى التصورات بحكم التبادل في موضوع واحد فقولك مثلاً : الشق (اي ابو الهول) نصفه انسان ونصفه الآخر فرس ليس فيه من المنافاة المطلقة ما يقضي بعدم الجمع بينهما من اصل طبعهما فيمكن لنا والحالة هذه ان نتصور الشق . واما الشكل المدوّر والمربع معاً فلا يمكن لنا ان نتصوره لانهما لا يجتمعان ولا بوجه من الوجوه ولذلك كنا لا نقدر ان نتصور دائرة مربعة . هذه التصورات التي تتألف عن اركان متنافية تُسمى وهميّة ذلك اذا امكن تضام اطرافها

٢٥ ولقائل ان لنا ان نستعمل الفاظاً تدل على تصور مؤلف اركانه متنافية لا ينضم بعضها الى بعض لان لنا ان نقول : دائرة مربعة والله جسم وما شاكل ذلك

والجواب : لا بد من وقوع احد امرين في مثل هذه الحوادث

اولاً ان اركان مثل هذا التصور ليست هي تلك الاركان التي تشير اليها باللفظ بل اركان اخرى لا تتنافى وهذا قد يمكن وقوعه في تصور الله الذي اشرنا اليه من كونه جسماً على انك اذا كنت لا تتصور الله تصور كائن من ذاته ليس له نهاية ولا بداية كنت لا تتصور الله بل تتصور كائناً محدوداً يعتوره النقصان والزيادة . ومثل هذا التصور لا ينافي تصور الجسم . ثانياً ولكن اذا ميزنا وتبينا وعرفنا ان بعض الاشياء لا يمكن لها ان تتآلف معاً كنا لا نقدر

وان اجهدنا فكرنا ان نجمعها في تصور واحد . فقد يمكن لنا ان نتصور كل واحد من الاطراف على حدته فنأتي بالفاظ نضم بعضها الى بعض تدل على تلك الاشياء كقولك دائرة مربعة . فعندنا تصور الدائرة وتصور المربع فنأتي بالالفاظ التي تدل عليها وان لم تكن متآلفة في حد ذاتها

٢٦ فالتآلف اذن هي القاعدة العامة لكل تصور كسبي ولا بد لنا من ان نتمشى على هذه القاعدة في جميع ما نبديه من الافكار . واما التصور التخيلي فله قواعد خاصة به لا بد من النظر اليها . وعليه قس التصور الاستثنائي . فقاعدة التصور التخيلي مداره تنسيق الصفات التي تتلاءم وانسجام بعضها ببعض على هيئة من الترتيب يحصل عنه الظرف والجمال . ذلك التنسيق هو محك الافكار فبذل اصحاب الصناعات والشعراء وسعهم في الحصول عليه . والذوق كل الذوق انما يتوقف على معرفة اساليبه . واما التصور الاستثنائي فقاعدته تجدها في الكلام عن قواعد البرهان . فاذا اردت ان تؤلف مثل هذا التصور لزمك ان تنصرف عن كل ما يبديه الخيال او ما يتصدى لك من الاوهام او يجره حب الظرف والجمال وتقتصر على ان تستمد تلك الاركان التي تحصل بقوة الاستدلال عن مبادىء اكيدة . او اقل ما هنالك عن مبادىء محتملة

الفصل الخامس

في اقسام التصورات باعتبار الموضوع

٢٨ اذا نظرت الى التصورات من جهة موضوعها الصوري ألفيتها تنقسم

اولاً الى هندسية ومحضة . فيراد بالتصور الهندسي ما يرسم مقدار الشيء اما صريحاً كتصور الصوت والطعم[1] وما شاكل ذلك . وبالتصور المحض ما لا يرسم مقداراً البتة كتصور الجوهر والعدد والروح الخ —

تبصرة . من القوم من يسمي التصورات الهندسية بالحسية والمحضة بالعقلية غير ان هذه التسمية لا تمشى عليها لانها مخلة لا يتسق بها الكلام في اصل التصورات لان جميع التصورات مهما كان الامر منها هي في الوقت نفسه عقلية وحسية معاً فهي عقلية لان مرجعها العقل وهي حسية لانها تصدر جميعها عن الحواس اما ابتداء واما بحكم الاستنتاج كما اشرنا اليه في عدد ٢١ وكما سيأتي بيانه في محله

٢٨ ثانياً الى ساذجة ومركبة . فالتصور الساذج ما ليس له اجزاء كثيرة يتألف منها ولا يمكن حله الى اجزاء كثيرة كتصور

---

١ ليس لنا ان نتصورها الا ممتدين اما في الهواء واما في الحنك الخ

الوجود . والمركب بخلافه وهو ما يتآلف عن اجزاء كثيرة ويمكن حله اليها كتصور البيت والانسان الخ .

التفات : ان التصورات وان كانت في غاية السذاجة فلا يمكن لك في العموم ان تتصورها الا بصور مركبة كتصور النفس البشرية(١) وتصور الله سبحانه(٢) وكذلك لا ينبغي خلط التصور المركب بالتصور الكسبي لان التصور يكون مركباً بحكم تضمنه وكسبياً بحكم اصله . ثم كل تصور كسبي وان كان مركباً فليس مع ذلك كل تصور مركب كسبياً(٣) ان تركيب التصورات منه ظاهر كتصور البيت لتمايز اجزائه ومنه خفي كتصور النفس البشرية لاختلاط اجزائها

٢٩ الى موءلفة ومجردة . فالتصور الموءلف يرسم الشيء من حيث تعينه بصورة ما بخلاف المجرد فانه يعرب عن التعيين كأنه منعزل عن الموضوع نفسه . وبعبارة اخرى : التصور الموءلف يمثل الشيء الذي تعينه صورة ما والمجرد يمثل الصورة نفسها . وهذه امثلة توقفك على ذلك : فالانسان والمدوّر والحلو والعاقل والحكيم

---

١ ككونها عاقلة مريده متذكرة الخ

٢ ان تسلب عنه كل ما يشتم منه رائحة النقصان

٣ فتصور : الكل اعظم من جزئه مركب ليس كسبياً بل بديهياً

تصورات موءلفة(١) واما الانسانية والتدوير والحلاوه والعاقلية والحكمة فتصورات مجردة(٢)

٣٠ ان التصور الموءلف ينقسم الى الهي وطبيعي ومنطقي : فالالهي ما كان معينه الذي يتسم به الموءلف ذاتياً لهوضرورياً كالانسان لان من كان انساناً كان من الضرورة ومن ذاته ان يكون حاصلاً على الانسانية والطبيعي. ما كان معينه ضرورياً لا ذاتياً له كالعالم والراكض لان من كان عالماً او راكضاً كان لا بد من ان يكون عالماً او راكضاً وقت يعلم او يركض غير ان العلم او الركض ليس ذاتياً له . والمنطقي ما كان معينه في الخارج عن الموضوع كالمعلوم والممدوح والمرغوب فيه . واما الصور المجردة للموءلف المنطقي فيعبّر عنها بالمعلومية والممدوحية والمرغوبية الخ

الفصل السادس

في تقسيم آخر للتصورات من حيث الموضوع

٣١ اشرف تقسيم يتناول التصورات من حيث الموضوع هو ما نستمده عن امتداد التصورات واتساعها (١٤) ومن ثم فانها

---

١ لانها تعرب عن شيء احاط به شيء آخر وعينه وهو الانسانية والتدوير الخ

٢ . لانها تعرب عن صفات او سمات عينت ذلك الموضوع الذي قامت فيه

تنقسم الى شخصية وكلية وجزئية

التصور الشخصي يمثل فرداً معيناً اي موضوعاً على هيئة من التعيّن لا يمكن لجميع معيناته ان تجتمع معاً في غيره كتصور رمولوس [١] وهذه الشجرة وذاك الفرس واما المعينات التي نتمكن بها من تمييز الافراد بعضها عن بعض فهي سمات او علامات حسية قد جرت العادة بتسميتها مشخصات وذلك لا لانها تقوّم الاشخاص والافراد بل لانها بالاولى تقوّم صور تلك الاشخاص وتظهرها لنا من حيث يكون ذاك الشخص هو هو لا سواه وهي : الصورة والشكل والمكان والزمان والقبيلة والبلدة والاسم [٢]

٣٢ يندرج في التصور الشخصي اسم الجمع وهو ما يمثل اشخاصاً كثيرة على شكل واحد كتصور العالم او مجموع جميع الاجرام . ورومة اي مجموع جميع البنايات فيها وتصور هذا او ذاك العسكر [٣]

٣٣ التصور الكلي يمثل شيئاً دائراً بين كثيرين وهو ينطبق على كل فردٍ فردٍ كالانسان والشجرة

---

١ وهو المؤسس للامة الرومانية

٢ والامثلة على ذلك اكثر من ان تعد اذ لكل ان يطابق ذلك على نفسه

٣ ويكون مفرد اللفظ مجموع المعنى كركبٍ ورهط واسماء الجموع سماعية واذا ُجمعت نزلت منزلة الفرد.

واعلم ان كل ما يوجد في طبيعة الاشياء هو فرد وشخص غير ان الموضوع الفردي متى تمثل للعقل ادركنا فيه صفات ذاتية له وعقدنا ذلك التصور الذي اذا ما اعملنا الفكر فيه وجردناه عن الغواشي المشخصة له أبدى لنا شيئاً وجدناه في امور كثيرة وهو التصور الكلي الذي يستمده العقل ابتداء (كتصور الوجود المطلق ومبدأ مبدأ المبادي، اي مبدأ التناقض) ولكن متى اخذ العقل تلك التصورات وقابل بعضها ببعض وجدها متحدة تنسكب في تصور واحد كمثلثي الزوايا المتساويين اذا طابقتهما على بعضهما كانا واحداً لا اثنين وهكذا العقل يدرك كلية ذاك التصور اذ يراه على هيئة من الوحدة بحيث يعرب عن شيء تجده شائعاً بين كثيرين وهو التصور الكلي الذهني . مثال ذلك تصور الانسان فانه يحصل عن رعاية الافراد البشرية فاذا ما قابلت بين تلك التصوات وجدت تصور الانسان في جنسه ينطبق على بطرس وبولس وسواهما من البشر وان كان ذلك واحداً في ذاته . واما الموضوعات التي ينطبق عليها التصور الكلي فقد جرت العادة بين الفلاسفة بان يسموها افراداً او جزئيات

٣٤ فيؤخذ من ثم ان التصور الكلي يختلف عن التصور الجمعي او اسم الجمع كلّ الاختلاف . نعم ان كلا منهما يتناول الكثيرين ويقال عن كثيرين غير ان الاول ينطبق على كل فرد

فرد على سبيل التوزيع والثاني ينطبق على افراده مجموعة فهو والحالة هذه مفرد اللفظ مجموع المعنى ومن ثم فانا نقول : هذا الجندي انسان لان الذات الانسانية كلها فيه كما انها موجودة في سائر امثاله ولكننا لا نقول : هؤلاء الجنود هم انسان . وكذلك ليس لنا ان نقول: هذا الجندي هو عسكر ولكننا نقول هؤلاء الجنود هم عسكر وهذا الجندي جزء من العسكر . ومع ذلك فقد ينقلب التصور الجمعي كلياً ذلك متى اتخذنا مجموع التصور الجمعي وانزلناه منزلة الافراد في التصور الكلي الذي ننظر فيه الى الامر الشائع بين الكثيرين مثل الانسانية بين افرادها زيد وعمرو ومن ثم تصور التصورات الكلية الجمعية كتصور العسكر والمدينة والعائلة . فاجزاء هذا التصور والحالة هذه ليست الافراد مثل زيد وعمرو وسواهما بل المجموع الجمعي الذي يسمى عسكراً ومدينة وعائلة . فيصير اسم العسكر وسواه اسماً فردياً منزلته منزلة عمرو وزيد .

٣٥ اما التصور الجزئي فتصور كلي يقتصر على معيّن من امتداده كانسان ما واحد الفلاسفة وبعض الشجر

واعلم ان التصور الجمعي كما انه يصير كلياً كما اشرنا اليه كذلك يصير جزئياً بعد ان يصير كلياً فنقول : احدى المدن . عشر مدن وبعض الناس وما شاكل ذلك لان مثل هذه التصورات يشف عن مجموع غير معيّن

الفصل السابع

في الكليات

٣٦ التصورات الكلية تقضي على المنطقي ان يعمل الفكر فيها اشدَّ الاعمال بل بالاحرى في الموضوعات التي تحوم حولها

تنبيه : من التصورات ما يشفُّ عن معان او علامات تتناول كثيرين وتقال عن كثيرين لكن لا عن كل ما يمكن له ان يكون او يتصور. ومنها ما يتناول كل شيء على الاطلاق بحيث يبدي شيئاً يقال عن كل شيء. فما تمثله التصورات الاولى يسمى كلياً وما تمثله التصورات الثانية يُسمى بالامور العامة او بالتناول الشمولي وهي ستة : الموجود . والشيء . والبعض . والواحد . والحق . والخير

فالموجود ما يدركه العقل اولاً في جميع الاشياء وهو ركن ما يوجد في جميع التصورات . واما سائر التصورات العامة فتشتق عن الموجود على بعض الوجوه والحيثيات ومن ثم وان لم تبدِ شيئاً لا يكون موجوداً فانها مع ذلك تشفّ عن شيء لا يدل عليه تصور الموجود وحده فصور الامور العامة وما يحصل عنها من الاوليات تسمى شائعة اي غير محدودة وهي حاصلة ابتداء في العقل البشري واما استيفاء الكلام فيها فتجده في الجزء الاول من العلم الالهي وهو

العلم الكلي . لننظر الان في الكليات

٣٧ الامور الشائعة بين كثيرين ارجعها ارباب المنطق الى خمسة ابواب وهي : النوع . والجنس . والفصل . والخاصة . والعرض العام .

١ً النوع : هو ذاك الكلي المقوّم للذات او الماهية او الحقيقة الشائعة بين افراد كثيرة — واما الذات اذا اردت ان تقف على تعريفها المنطقي فهي ما تتصوره عندما تجيب على سؤال : ماهو هذا الفرد كقولك ما هذا وما ذاك فتقول انسان او دائرة او شجرة فانك تجيب بما يعرب عن ذات الشيء على ما تتصوره . فما تجيب به هو النوع المقوّم للذات . واما تصور النوع فيحصل عن تحليل التصورات الشخصية رأساً كما سبق الكلام فيه (١) (٣٣)

٢ً الجنس كلي تجده شائعاً بين انواع كثيرة . اما تصوره فيحصل عن تجريد تجراه بين نوعين فاكثر تقابل بعضهما ببعض فتنظر الى الشيء الذي يبدو عنهما واحداً في ذاته وجوهره مع قطع النظر عن سواه فاذا تصورتَ مثلاً السنديان والصنوبر والتفاح وماشاكل ذلك من الاشجار حصل عندك تصور عام يتناول

---

١ النوع عبارة عن لفظ يتناول كثيراً على وجه تم ماهيته بفردٍ منه كالانسان والفرس والتفاحة الخ .

كثيراً ولا تتم ماهيته بفرد من الكثير فتسميه شجراً (٢)

٣ً الفصل ما به يمتاز كل نوع عن غيره من الانواع المندرجة تحت جنس واحد . وسببه لما كان تصور الجنس يشف عن شيء تجده داخلاً في انواع كثيرة كان اختلاف الانواع لا يمكن له ان يحصل الا عن بعض السمات او العلامات التي لا تندرج في تصور الجنس فالسمة الذاتية لكل نوع التي توجد مندرجة في تصور الجنس هي الفصل المقوّم لذلك النوع . مثال ذلك الانسان والبهيمة نوعان يندرجان تحت جنس واحد وهو الحيوان ويفترقان من حيث ان الواحد ناطق[١] والاخر غير ناطق . تذييل : يؤخذ من ثم ان النوع لما كان هو ذات الشيء وجوهره على التمام كان الجنس والفصل جزئي الذات اما الجنس فجزء عام قابل للتعين واما الفصل فخاص وهو المعيّن والمقوّم للذات

٤ً الخاصة صفة او محمول وهي كلي يمتنع انفكاكه عن الذات

---

٢ اما ذاك الواحد في جوهره في الشجر فهو الحياة النامية وما يصيبها من الغذاء والازدياد والتوالد الخ

١ لا يراد بالناطقية هنا بما يفهمه عوام الناس من انه النطق بالكلام وانما يراد بها القوة المفكرة وعليه فيدخل الاخرس والطفل في حد الانسان ويخرج عنه الببغاء —

او الماهية وينشأ عنها ضرورةً ومن ثم فالخاصة تنطبق على النوع كله ووحده ودائماً فقلت : كله اي على كل فرد يندرج تحت ذلك الجنس وقلت وحده : لانها تنطبق على الاقل ابتداء على ذلك النوع المقول عنه لا على سائر الانواع . وقلت : دائماً : اي لا يمكن لفرد من تلك الافراد ان يتعرى عنها في وقت ما . مثال ذلك : قوة الضحك والتكلم في الانسان . وكذلك من الخاص بالعدد ان لا يكون خساً ولا زكاً بل خساً او زكاً بالتفصيل

٥ً العرض العام ما يمكن وجوده في الشيء او انفكاكه عنه بدون ان يثلم طبع الشيء اي بدون ان يبطل الشيء ان يكون كما هو كالعلم والحركة في الانسان والاستدارة في الرخام(١)

٣٨ وعليه فمراتب الكليات خمس ليس غير وهذا بيان حصرها : ما كان شائعاً بين كثيرين اما ان يكون تمام ماهية ما تحته من الجزئيات او جزأها ففي الشق الاول فاما انه يعم الماهية كلها او يتناول جزءاً منها فقط . فان عم الماهية كلها فهو النوع . فان تناول جزءاً منها فقط فاما ان ذاك الجزء يكون عاماً يتناول ماهيات كثيرة ام لا فان كان الاول فهو الجنس وان الثاني فالفصل وفي الشق الثاني وهو ما كان جزءاً لماهية ما تحته من الجزئيات فاما ان يكون ملازماً للماهية

١ واعلم ان كلا من الخاصة والعرض صفة للماهية فالخاصة ملازمة والعرض مفارق

ام لا فان كان الاول فهو الخاصة وان الثاني فالعرض العام .

٣٩ تلك الكليات الخمس سماها الاقدمون محمولات لان كل ما يمكن له ان يقال عن كثيرين انما يقال عنه ويحمل عليه اما من حيث هو نوع او جنس او فصل او خاصة او عرض عام كما اشرنا اليه آنفاً وعليه فهذه الخمس الكليات وجوه يتمشى عليها الكلي في حمله على كثيرين فالنوع والجنس يقالان في سؤال : ما هو الشيء . فالجواب بالنوع يدل على تمام الماهية كقولك . بطرس انسان في كقولك : ما هو بطرس . وبالجنس على غير تمام الماهية كقولك بطرس حيوان . واما الفصل والخاصة فالجواب بهما باي شيء هو : اما الفصل فدلالته ذاتية واما الخاصة فضرورية واما العرض العام فليست دلالته ذاتية ولا عرضية(١)

الفصل الثامن

في مراتب الانواع والاجناس

٤٠ قد اسلفنا في عدد (٣٧ : ٢) ان النوع اذا قابلناه بنوع

---

١ ان السؤال عن الشيء اما ان يكون عن حقيقته او عن تميزه عما التبس به واللفظ الموضوع للاول ما وللثاني اي فيما يسأل عن النوع والجنس وباي عن الفصل والخاصة والعرض العام لان السؤال بهما عن المميز الذاتي او العرضي . (عن العلوي في شرحه السلم)

آخر خرج عنهما تصور الجنس ذلك متى اتفق النوعان في شيء ذاتي لهما . كذلك اذا قابلنا جنساً بآخر وكان بينهما شيء عام تولد تصور جنس أعلى . مثال ذلك : الحيوان جنس يتناول الانسان والبهيمة معاً لان زيداً حيوان وواشقاً حيوان . فاذا قابلنا الحيوان بالنبات وهو جنس آخر وجدنا الحيوان والنبات يشتركان في شيء دائر بينهما وهو كونهما جسماً عضوياً اي حياً وعليه فيصبح الحيُّ جنساً يندرج تحته الحيوان والنبات اندراج الانواع .

٤١ كذلك اذا وجدت جنساً أعلى امكنك ان تقابله بجنس آخر متوازٍ له فتستخرج ايضاً جنساً آخر أعلى منه بعد الى تضرب عن الفواصل وهكذا تأخذ تنتقل من جنس الى آخر الى ان تصل الى جنس عالٍ ليس فوقه جنس آخر فيترتب سلم الانواع والاجناس فاول درجاته نوعٌ سافل تبتديء به متصعداً الى ان تصل الى الجنس العالي . وهكذا اذا اخذت الحيَّ الذي اشرنا اليه (٣٢ : ٢) وقابلته بالجماد نشأ لديك تصور آخر اعمّ وهو تصور الجسم . واذا قابلت الجسم بالروح تولد تصور الجوهر وهو الجنس الاعلى الذي ليس فوقه جنس آخر .

وهوذا مثال مفصَّل على سواه قد أتى به بورفير في كلامه عن الاجناس في الايساغوجي كما تراه مترتباً في الصورة التي تُسمى بشجرة بورفير

الجوهر

جسم   وغير جسم

الجسم

نامٍ   وغير نامٍ

النامي

حيّ   وغير حي

الحيوان

ناطق   وغير ناطق

الانسان

هذا   وذاك

وعليه قس سائر الاجناس بحيث لا تجد تصوراً ينطبق على الافراد لا يرجع الى جنس عالٍ متصعداً بين الانواع والاجناس وهذا التفصيل لا يهذّب العقل فقط ويدعوه الى اعمال الفكر وإتقان المقابلة بل يعاون احسنَ معاونة ١ً على ترتيب التصورات كما يدل عليه التاريخ الطبيعي وسواه من الفنون ٢ً على تنبيه الذاكرة وايقاظها ٣ على اتقان التحديد والتقسيم والتصديق كما سيأتي بيانه . وقد اصابوا اذ سموا مثل هذا التمرن بالتخرج الفلسفي .

٤٢ يسهل عليك والحالة هذه ان تفهم ما يأتي .

اولاً ان امتداد التصور الكلي وتضمُّنه هما متعاكسان على انك متى تصورت الاجناس العالية بما تحراه من التجريدات المتواصلة للصفات الذاتية المقوّمة للاجناس السافلة ظهر لك ان

الاجناس كلما زادت تصاعداً نقص تضمن التصور وزاد امتداده
(١٤) ولذلك كلما زاد الواحد منهما نقص الآخر[١]

ثانياً ما هو الجنس القريب للفرد المسؤول عنه وما هو جنسه المتوسط والبعيد العالي

فالجنس القريب هو ما يتناول مباشرة الانواع التي تحته كالحيوان بالنظر الى زيد وعمر واللون بالنظر الى الزرقة . والعدد بالنظر الى الخمسة

والجنس المتوسط هو كل جنس كان نوعاً لجنس أعلى كالعدد والجسم بالنظر الى زيد وعمرو

والجنس العالي هو الذي لا يكون فوقه جنس ولا بوجه من الوجوه كالجوهر

ثالثاً الفصل الاخير او النوعي هو المقوّم للنوع بالاشتراك مع الجنس القريب كالنطق بالنسبة الى البشر . والفصول الجنسية هي المقوّمة للانواع المتوسطة بالاشتراك مع الاجناس العالية كما نشاهده في شجرة بورفير .

---

١ ان تصور الانسان مثلاً أقل امتداداً من تصور الجوهر لانه لا يتناول الا الانسان وحده اما تصور الجوهر فيتناول كل شيء . ولكن تصور الانسان أكثر تضمناً لانه يتناول الحيوان والنامي والجسم والجوهر بخلافه تصور الجوهر فانه لا يتناول الا الجوهر ليس غير

رابعاً النوع السافل هو ما ليس تحته فصل آخر والمتوسط ما كان تحته نوع آخر

خامساً فيؤخذ ايضاً مما اسلفناه ماذا يراد بقولنا : اثنان يختلفان جنساً او نوعاً او عدداً . فالاختلاف بالجنس على التمام يتناول الاشياء التي لا تندرج تحت الجنس الواحد القريب كاختلاف يهوذا والشجرة التي خنق نفسه بها . والاختلاف بالنوع يتناول ما كان مقوّماً بجنس واحد قريب مختلفاً مع ذلك بشيء هو ذاتي له كاختلاف اسكندر وفرسه بوقيفال . والاختلاف بالعدد فقط يتناول الافراد المندرجة في نوع واحد كزيد وعمر .(١)

---

١ الجنس هو ما صدق في جواب ما هو على كثيرين مختلفين في الحقيقة كحيوان . والنوع هو ما صدق في جواب ما هو على كثيرين متفقين بالحقيقة كالانسان . والفصل هو جزء الماهية الصادق عليها في جواب اي شيء هو كالناطق . والخاصة هي الكلي الخارج عن الماهية الخاص بها وهي تكون للجنس كالمشي للحيوان وكالضاحك للانسان . والعرض العام هو الكلي الخارج عن الماهية الصادق عليها وعلى غيرها كالتنفس

واعلم ان السؤال عن الشيء اما ان يكون عن حقيقته او تميزه عما التبس به واللفظ الموضوع للاول ما وللثاني اي فالسؤال عنه بما الجنس والنوع والسؤال عنه باي الفصل والخاصة (الصبان)

الفصل التاسع

في المقولات العشر

٤٣ قد اسلفنا في عدد ٤١ انه ليس من تصور ينطبق على الافراد لا يرجع الى جنس عال فتلك الاجناس العالية مع جميع ما يندرج فيها قد سماها ارسطو قاتيغورية (١) واللاتين يسمونها برديكامنتا (٢) (والعرب مقولات) على ان التصورات كما انها ترجع كلها الى هذه الاجناس العالية كذلك يرجع اليها جميع ما يقال عن الشيء . ومن ثم يبين الفرق بين المقولات والكليات لان الكليات تنقسم الى مقولات من حيث انها تندرج تحت المعاني الاوائل التي يلتمسها العقل عن المحسوسات والى محمولات من حيث اندراجها تحت الثواني التي يجرّدها العقل من المعاني الكلية كالجنس والنوع الخ

٤٤ لما كان ترجيع التصورات الى الاجناس العالية له الشأن العظيم في المسائل الفلسفية قد أعمل الحكماء الفكر فيه في كل زمان قديماً كان او حديثاً . فنهم من كثر المقولات ومنهم من قللها اما نحن فنكتفي الآن ان نذكر المقولات التي وضعها ارسطاطاليس لانها اكثر شيوعاً وقد استعملها العلماء (غرباً وشرقاً) واما الاحفاء فيها

١ يراد بها في اصل اللغة الشكوى والوشاية غير ان ارسطو كان اول من ارادبها التخصيص والتعيين وعليه جرت العادة

٢ يراد بها محمولات اي ما ينسب الى غيره او يقال عنه

فنؤخره الى الكلام في العلم الكلي (١) والاجناس هي : الجوهر . والكم . والكيف . والمضاف . والفعل . والانفعال . والاين . والمتى . والملك وقدنظمها احد الادباء ببيتين وهما :

زيد الطويل الازرق بن برمك   في داره بالامس كان متكي
في يده سيف لواه فالتوى   فهذه المقولات العشر سوى

٤٥ : ١ُ الجوهر هو الموجود القائم بنفسه اي الذي لا يفتقر الى موضوع يقوم فيه . وارسطاطاليس يسمي جميع الجواهر الفردية بالجواهر الاولية (وتسمى ايضاً بالمعقولات الاوائل) ويسمي

---

١ اخص المقولات التي تداولها العلماء ١ً مقولات كنادا وهو فيلسوف الهند وهي الجوهر والكيف والفعل والعام والخاص والاضافة ٢ً مقولات بيثاغور وهي : المتناهي واللامتناهي . والفرد والزوج . والوحدة والكثرة واليمين والشمال . والذكر والانثى . والنور والظلام . والخير والشر . والمربع وسائر الاشكال المختلفة الاضلاع . لان عندهم ان التضاد هو مبدأ الاشياء . ٣ً مقولات كنسيوس وهي : الوحدة والكثرة والكلية والايجاب والسلب والتعين والجوهر والعلية والتفضيلية والامكان والوجود والضرورة لانه تصورها تابعة للاحكام التي يستمدها العقل مُضرباً عن الاختبار الذي نلتمسه عن المحسوسات .

والمعول عليه ما علمه ارسطاطاليس لانه نظر الى حقيقة الشيء في ذاته فرتبه ترتيباً جاء مطابقاً لما يتقاضاه العقل اذ رأى ان السؤال عن كل شيء انما يجري عن لسان الجمهور بسؤالات عشرة وهي . ما هو الشيء . وكم هو . وكيف هو . وعبد من هو . وماذا يفعل . وماذا يقبل . واين هو . ومتى يأتي وباية حال هو . وماذا لابس . وعلى ذلك قد رتب مقولاته العشر

الاجناس والانواع التي تندرج تحتها بالجواهر الثنوية[١] وقد سبق الكلام في اجناس الجواهر وانواعها (٤١) واما المقولات التي تتبع مقولة الجوهر فتتناول ما هو مندرج في الجوهر اي حال فيه حلوله في موضوع ومن ثم تجدها تبدو لك بتصورات مجردة

٢° الكم هو الامتداد نفسه وهو وضع الاجزاء بعضها بازاء بعض فان كانت الاجزاء متلائمة متحدة سمي كماً متصلاً وان كانت منفصلة فمنفصل فالكم المنفصل هو العدد ويسمى بحكم النسبة كميّة لان كل عدد من التصور الكلي يشفّ عن بعض الامتداد (كما اشرنا اليه عدد ١٤) المحوي تحت جزئياته (٣٣) والكم المتصل اما قارّ ومداره امتداد الاجسام واما متعاقب كالزمان وفي ذلك جميعه كلام تجده في العلم الكلي

٣° الاضافة : هي نسبة احد الشيئين الى آخر كالمساواة والابوة

٤° الكيفية : عبارة عما يكون عليه الشيء من الاحوال اي كل ما يلحق بالجوهر تتمة له وهذه انواعها القريبة : ١ الملكة وهي

---

١ نظر ارسطاطاليس الى الالفاظ فوجدها لا تدل الا على جواهر وصفات فالجواهر موجودة في ذاتها وهو الموضوع في القضيـة • والصفات موجودة في الجوهر وهي النعوت • وعنده ان لا شيئية الا في الفرد وفي الجزئي الذي تتناوله الحواس واما الكلي فهو الجوهر الثاني الذي ليس له وجود الا في الفرد الذي هو اصله والعقل يجرده عن هذا الاصل فلولا الانسان لما كان للانسانية وجود .

كيفية تهيء الموضوع بحيث يسهل عليه العمل كالفضيلة والرذيلة : ٢ُ القوة الطبيعية اي استعداد للفعل او لقبوله . والقوة المناقضة لذلك تسمى عجزاً اي قصراً يقعد عن الفعل او الانفعال كضعف الذاكره والصمم الخ : ٣َ الكيفية المحسوسة وهي ما يؤثر في الحواس كالصوت والبرودة الخ : ٤َ الشكل والصورة وهو وجه يحصل عن تعين الكمية فان نظرت الى الكمية في ذاتها مجردة عن الغواشي الجسمية على شكل ماينظر اليها المهندسون سُميت شكلاً وان نظرت اليها في الجسم بحيث تحصل عن خطوطه مزدانة بالصفات الخارجية سُميت صورة

٥َ : الفعل هو تغير يحصل عن علة تجر تأثيرها الى غيرها كالاحراق والتحريك

٦َ : الانفعال هو تغير يلحق الشيء من قبل التأثير كالتحرك والاحتراق والتأثر من الغضب والفرح .

٧َ : الاين هو حصول الجسم في الحيز الذي يخصه كالفوقية والتحتية الخ

٨َ : المتى هو حصول الشيء في الزمان وهو يتناول الماضي والحاضر والمستقبل

٩َ : الوضع هيئة تعرض للجسم تنشأ عن نسبة اجزائه بعضها الى بعض والى المكان القائمة فيه كالقيام والقعود .

١٠ً : الملك هيئة تعرض للجسم بسبب ما يحيط به من الاغطية وينتقل بانتقاله مثل الثياب والخاتم والذهب او اللون المرسوم على طاولة

٤٦ هذه الاجناس تسمى عالية لان ليس فوقها جنس آخر ترجع اليه . نعم ان تصور الموجود يتناول كل شيء ، ولكنه لا يصح ان يعد تصوراً كلياً لان لكل جنس فواصل هي في الخارج عن ذات الجنس نفسه[١] ولكن ليس من فصل هو في الخارج عن الموجود لان اللاوجود لا يصلح ان يكون فصلا كما شرحه القديس توما في خلاصة اللاهوت (جزء اول بحث ٣ فصل ٥) فليس اذن للموجود معنى الجنس ولكنه يتجاوز معنى الجنس على التمام ولذلك قد جرت العادة بان يسموه عاماً او شاملاً (كما جاء في عدد ٣٦)[٢]

---

١ كالنطق للانسان فليس الحيوان من ذات طبعه ناطقاً ولا صاهلا ولا ناعقاً الخ

٢ ان الشيء انما يحمل على غيره على وجوه ثلاثة اما انه يختص بما يختص بماهيته واما انه يتعلق بها ذاتياً واما انه يتعلق بها من الخارج فان كان الاول فهو الجوهر . وان الثاني فالكم والكيف والمضاف . وان الثالث فالفعل والانفعال والمتى والاين والوضع وقد الحقوا بها الملك وهو من الخارج

الفصل العاشر

في اقسام التصورات من حيث الكمال الذي تبديه في تمثيلها للاشياء اي في وضوحها والتباسها

٤٧ مهما كان الامر من اصل التصورات فالموضوع الذي تمثله ايّاً كان يمكن له ان يتمثل لنا بين الاقل والاكثر من الكمال والوضوح . وقد استخرج عن ذلك ديكرتوس ولاسيما ليتنيسيوس تقسيمات اخرى قداعربا عنها وبيّناها وعليه فاذا نظرنا الى التصورات من حيث الكمال الذي تشفّ عنه الفيناها تنقسم :

١ً الى جلية وملتبسة . فالتصور الجلي ينشأ عن حضور مشخصات اذا ما ارتسمت في الذهن كانت كافية له ومكّنته من ادراك الموضوع وتمييزه عن كل شيء سواه بخلافه التصور الملتبس فان مشخصاته غير كافية لاستحضار الشيء وتمييزه . فتصوُّر الشمس والانسان والذهب والمنطق جلي لديك واما تصور اليسموث او الفيزيولوجيا او شخص رأيته منذ بضع سنوات فقد يكون ملتبساً عليك

٢ً التصور الجلي يكون اما صريحاً واما غير صريح واما مبهماً فالاول يحصل لك مما تستوعبه من المشخصات التي يمتاز بها الموضوع المستحضر عن سواه بحيث تقدر ان تميز بعضها عن بعض وان تعدّها . فان تعذر عليك مثل هذا الاستيعاب كان التصور اما

ساذجاً لا يقبل التميز واما مركباً من مشخصات كثيرة فيكون التصور مبهماً . مثال ذلك : التصور الذي لك في الانسان صريح (٤١) واما تصور الوجود والاثبات فغير صريح لانه ساذج . وتصور العدل مبهم ذلك اذا تعذر عليك ان تميز الاركان المقوّم بها . فترى والحالة هذه ان المقوّم للتصور الصريح تصورات ومشخصات جلية يمتاز بها الموضوع عن سواه بخلافه التصور المبهم .

٣ً التصور الصريح يُسمى تاماً متى امكنك ان تميز جميع المشخصات التي يمتاز بها الموضوع المستحضر عن سواه كتصورنا الحيوان . وغير تام اذا تعذر عليك ان تميز جميع المميزات كتصور المغناطيس فترى ان التصور الغير التام له وجهان الواحد صريح والآخر مبهم .

٤ً التصور العام او المتساوي يعرف بكونه تصوراً تاماً يتناول العقل جميع مشخصاته ويميزها فرداً فرداً مواصلا التحليل الى ان يصل الى التصورات الاولية والساذجة . فان وقف التحليل قبل ان يصل الى الاركان الاولية كان التصور غير متساو ولا عاماً . قال ليبتنيسيوس لا اعلم هل يمكن للبشر ان يأتوا بمثل يدل على التصور العام؟ . فحلُّ هذا الشك والحق يقال يتعلق بتعريف التصور الساذج على انك اذا اردتَ بالتصورات الساذجة تلك التي لا يركبها العقل البشري من تصورات كثيرة ولا يمكن له ان يحللها الى

كثير كان لا مانع بحكم التحليل الذي اشرنا اليه (عدد ٢١) من ان نسمي تصور الانسان مثلا وغيره من التصورات الكثيرة التي تحلها الفلسفة تصورات متساوية وذلك على مايتقاضاه باقل ما هنالك تعريف التصورات المتساوي الذي اوردناه آنفاً والذي يسلم به ليبتنيسيوس نفسه .

٤٨ متى ساوى التصور الموضوع في جميع وجوهه فقد جرت العادة عند القدماء ان يسموه بالاحاطة وهو جدير بمثل هذا الاسم فالتصور المحيط تصور يتناول معقولية الموضوع على الكمال والتمام بحيث يدرك منه ما يمكن له ان يُدرَك ومن ثم فان المعرفة التي يستمدها ويحواها ذلك التصور لا تتناول المشخصات التي تقوّم ذات الموضوع فقط بل تستقصي فيه الى ان تصل الى اصوله الاخيرة وتحيط علماً بجميع ما له علاقةٌ بالذات من باب الضرورة او سواها اي ان العقل يتناول جميع ما لذلك الموضوع من الخاصيات ودرجات الكمال وماله او يمكن ان يكون له من جميع الصفات الممكنة وجميع الاضافات وما يمكن ان يحدث عنه او يعرض له (بحيث لا يبقى فيه شيء غير مدرك سواء كان من المبادىء او الفروع) مثال ذلك : من كان له مثل هذا التصور من الامتداد عرف جميع الضروب الهندسية على التمام وكذلك من كان له مثل هذا التصور في الطبيعة البشرية عرف جميع البشر الممكن وجودهم واحاط علما

بتاريخ كل فرد منهم وبتاريخهم جملة . وليس للعقل المخلوق ان يأتي بامثلة على مثل هذه التصورات التي لا وجود لها الا في العقل الالهي

الفصل الحادي عشر

في ضرورة التصورات الجلية ووجوه اقتناصها

٤٩ ليس من احد لا يرى كم يجرُّ من الفوائد الى الناس لا سيما الفلاسفة اقتناص التصورات الجلية الصريحة في الاشياء التي يتحرونها على ان التصورات ان لم تكن صريحة جلية كان من المتعذر التعريف والتقسيم والوقوف على الانواع والاجناس وعلى ماينبغي سلبه عن الاشياء او ايجابه بمعزل عن الوقوع في مهواة الاضاليل . ومن كان عرياً من مثل هذه التصورات امسى العلم لديه محالاً والاحكام متذبذبة غير وثيقة (١)

وعلاوة على ذلك فان العوائق عن تحصيل ذلك كثيرة ومدارها: قصر العقل من الفطرة . وتقلب الرأي وخدعة الحواس وضعف الذاكرة . وخفة الاخيلة بل غزارتها على ان الخيالات متى ركبتها القوة الواهمة انتهت بان تختلط الى ان تلتبس على العقل . واضف على ذلك الالفاظ وتعقيدها وعدم تقرير ما تدل عليه من المعاني او ما هو مصطلح عليه بين الامم . ونطاق الموضوعات وما لها من

١ وهذا العثار يقع فيه كل من لا يستوعب الامور قبل ان يحكم عليها

الاتساع والدقة وعلو المنزلة . وما بينها من التشابه والخلاف وما يعتورها من التغير المشوش . وهذه الصعوبات جميعها تتزايد كلما تباعد الموضوع عن الحواس والاختبار .

٥٠ اما الوسائط التي تعاون على جلاء التصورات واقتناصها فاخصها

١ً مجانبة التسرع في رعاية الامور والتسرع منشأه اما الخفة واما الاستنامه اذ ليس لنا لاول وهلة ان نتناول جميع ما يختص بالموضوع انما ينبغي اعمال الفكر واطالة الزمان واعادة النظر في ما يكون عليه الموضوع .

٢ً التعود على الاصغاء والفكرى (١٥ و١٧) بحيث لا نراعي موضوعات كثيرة على سبيل الجملة والمعية بل اذا عمدنا الى موضوع (شيئاً كان او تصوراً) اخذنا نفرغ الجهد في البحث فيه ونحلله الى اجزائه او مشخصاته على سبيل التعاقب

٣ً مقابلة الاشياء بعضها ببعض وذلك بعد ان نعرفها ونميزها لا سيما مقابلة الاشياء بما يشابهها لكي نقدر ان نعرف ما هو الامر المشترك بينها وما هو الخاص بكل واحد منها . وعليه قس مقابلة التصورات الملتبسة والمبهمة بالتصورات الجلية والصريحة

٤ً من الوسائط الجليلة التي تجدها لكن بمشقة ١ً تتبع الترتيب والطريق في الامور التي تبحث عنها وتشرحها لان معرفة شيء تسهل لك معرفة شيء آخر بل تزيدها اتساعاً ٢ً التمرن على مراجعة ما

يبين لك انك ادركته او على كتابته فقد يتفق كثيراً أن ما يظهر لك جلياً وصريحاً اذا طفقت تراجعه او تكتبه بدا لك ملتبساً مبهماً ٣ استعمال بعض العلامات والاشكال الحسية على ما يتقاضاه اختلاف الاشياء . وهذا الاحتيال في استيعاب الاشياء وحفظها قد كان منشأ علمي الجبر والهندسة اما الدلالة على ان الواحد قد ادرك تصور الشيء على الكمال والتمام فقدرته على اتقان التعريف والتقسيم كما سيأتي

الفصل الثاني عشر

في التقابل بين التصورات

٥١ بقي ان نبحث في بعض تسميات تعزى الى التصورات عند مقابلة بعضها ببعض

١ً من التصورات ما يُسمى متلاقياً ومنها ما يسمى متبايناً فالاولى تصورات تجتمع معاً في شيء واحد وتشترك في صورة واحدة كالعلم والفطنة واللون والحركة (١) بخلافه المتباينة كالعلم وعدم النطق واللون والفكر والعدم والوجود . اما التصورات التي تمثلها التصورات المتباينة فتسمى متقابلة ويراد بها جميع الامور التي

---

١ فان صدق كل واحد من التصورات على ما يصدق عليه الآخر سميت التصورات متساوية كالانسان والناطق . وان صدق كل منهما على بعض ما يصدق عليه الاخر فمتداخلة كالحيوان والانسان

يمتنع اجتماعها في موضوع واحد فرد من جهة واحدة (وفي زمان واحد) والمقابل لسواه نوعان خاص وغير خاص فالاول ما يخالف حداً واحداً بمقتضى قانون معين كمخالفة الاحمرار مثلاً والاصفرار والخضرة والزرقة الخ ويسمى بالتعاند . واما الغير الخاص فهو ما يخالف سواه وليس له قانون يتمشى عليه كمخالفة المدوّر لمربع الزوايا ومثلثها وسواها من الاشكال ويسمى تخالفاً

٥٢ التقابل بحصر المعنى اربعة انواع تنشأ عن تقابل السلب والايجاب وهي : التناقض وتقابل العدم والملكة . وتقابل الضدين وتقابل المتضايفين

١ً التناقض مداره رفع صورة او صفة حقيقية وضعية كقولك: انسان ولا انسان ونور ولا نور وليس للمتناقضات حد اوسط اذ لا بد من صدق احد المتناقضين او كذبه في اي شيء امكنا ان نتصوره سواء كان جوهراً او عرضاً او حداً مؤلفاً او مجرداً او كان موجوداً حقيقياً او ذهنياً على انك كل ما تتصوره اما انسان او لا انسان واما نوراو لا نور(١)

٢ً تقابل العدم والملكة . مداره انتفاء صورة من حيث وجودها في موضوع ملائم لقبولها كالعمى والطرش فهذه عدمات

---

١ النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم والحركة والسكون بخلافه الضدان فلا يجتمعان ولكنهما يرتفعان كالبياض والسواد

لاتحمل على الحجر فلا يقال الحجر أعمى او اطرش اذ لا عين له ولا اذن بل تحمل على الحيوان والفرس وما شاكلهما من الحيوانات التي مُتعت بقوة الرؤية والسمع . ومن ثم ترى ما الفرق بين السلب والعدم اللذين نحن فيهما فالسلب ينفي صورة عن موضوع معين والعدم يشف عن صورة في موضوع ملائم . وترى ان لهذا النوع من التقابل حداً اوسط على ان كل واحد منهما وان لزم من الضرورة موضوعه الخاص به فقد يمكن وجود موضوع لا ينطبق عليه الوضع ولا النفي (كالحجر بالنسبة الى العمى)

٣ التضاد يراد به ما يكون تحت جنس واحد يخالف سواه كل المخالفة وكلاهما يتعاقبان في موضوع واحد ما لم يكن احد المتضادين داخلا في الموضوع من الفطرة كالتضاد بين السواد والبياض في جنس الكيف المحسوس وكالفضيلة والرذيلة في جنس الملكة

من التضاد ما ليس له حد اوسط لوجوده من الضرورة في طبع الشيء كالزوجية والفردية في العدد وكالحسن والقبح في الافعال المتحرية . ومنه ما له حد اوسط لعدم دخول احد المتضادين من الضرورة في الموضوع الخاص مالم يكن احدهما طبيعياً للآخر كالاجسام فليست من طبعها سوداء ولا بيضاء بل لها ان تشف عن الوان مختلفة وان كان الثلج من طبعه ابيض والغراب اسود .

لبعض هذه الحدود المتوسطة اسماء تعين ويُشار اليها كالالوان

المختلفة التي هي اواسط بين الابيض والاسود (مثل الاصفرار والاحمرار) وكالفضائل الادبية التي تشغل الوسط بين الرذائل المتضاربة — وبعضها ليس له اسماء ويُدل عليها بنفي طرفيها فالابله او المجنون لا حسن هو ولا قبيح والاجسام المعادلة حرارتها الاجسامنا لا باردة هي ولا حارة

٤ً تقابل التضايف. هذا التضايف يتناول الاشياء التي لا يُعقل الواحد منها الا بالنسبة الى الآخر كالاب والابن. والامور المتشابهة والمتساوية الخ والمتضايفان يتضامان بالتبادل ويجتمعان ويرتفعان اذ ليس لنا ان نتصور احدهما دون الآخر ولا يمكن له ان يكون. كالابوة والبنوة

٥٣ فيسهل عليك ان تنتج من جميع ما قدمناه ١ً ان التناقض اعظم المتباينات اذ ليس لها من اصل تصورها حد اوسط ولا تجتمع في جنس او موضوع ولا يحوي بعضها بعضاً ٢ً ان سائر المتباينات انما تستمد معنى التباين من الاشتراك في معنى التناقض ولذلك كانت متضادة لا يمكن لها ان تكون في موضوع واحد معاً لان احدها يجرّ نفي الآخر

٥٤ ثانياً ولنا ان نقابل التصورات على ما تتقاضاه المشخصات التي تتقوم بها او على ما يتقاضاه التضمن والامتداد. فاذا ما قابلناها

على ما يتقاضاه التضمن الفيناها اما متحدة بالذات (١) واما مختلفة بها واما مختلفة بها فان كان الاول كانت التصورات متحدة ولا فمختلفة او متخالفة وكلاهما اي الاتحاد والاختلاف يُسمى ذاتياً لانه يلحق التصورات نفسها كالانسان والحيوان الناطق هما تصوران متحدان بالذات لانهما يعربان عن شيء واحد واما الانسان والبياض فمختلفان ذاتاً لان صفاتها ومعقولاتهما ليست واحدة

اذا قابلت التصورات بالنسبة الى موضوعاتها كان البعض منها متحداً بمادته والبعض مختلفاً فيها فالاولى تمثل شيئاً واحداً من جهة المادة وان كانت صفاته الممثلة له مختلفة كتصوري الابيض والبارد لانهما وان كانا مختلفي المادة الا انهما يجتمعان في شيء واحد مثل الثلج (٢) والثانية وهي التي تمثل الشيء تحت صور متمايز بعضها عن بعض كتصوري الصخر والحي (٣) فلا يجتمعان في شيء واحد . فترى ان هذا الاتحاد وهذا الاختلاف هما ذاتيان للتصورات واختصاصهما بالمادة اشد منه بالتصورات ولذلك قد سميناها متحدة بالمادة واما المرجع في التصورات فالاولى الميل الى المادة الواحدة او الانصراف

١ ويسمى بالتساوي

٢ ويسمى بالعموم والخصوص الوجهي وهو اجتماع شيئين في مادة وانفراد كل منهما في اخرى كما في الانسان والابيض

٣ ويسمى بالعموم والخصوص المطلق

الى موضوعات متمايزة .

٥٥ : واعلم ١ً ان اتحاد التصورات قد يكون اما كلياً او جزئياً وذلك من حيث اجتماع التصورات في جميع الصفات او في بعضها وعليه تخالفها الذاتي ومن ثم قد يتفق ان تكون التصورات متحدة ذاتاً او مختلفة ذاتاً كالحيوان والانسان . وطاولة رخام وطاولة مربعة . والحيوان الناطق والحيوان الغير الناطق

٢ً وكذلك قد تكون التصورات متحدة بالمادة من جهة الكل وذلك متى دلت التصورات على شيء واحد وكان احدهما لا يتناول شيئاً آخر كالمسيح وابن مريم[1] ويكونان متحدين من جهة الجزء وذلك متى كان احدهما يتناول غير الموضوع الذي يدور حوله كالجسم والنيّر لان كل نير جسم وليس كل جسم نيراً فاذن من التصورات التي يتناولها العقل ما هو متحد بحكم جزء من الامتداد ومنه ما يختلف بحكم جزء آخر من الامتداد .

٣ً جميع التصورات المتحدة بالمادة هي متآلفة (٥١) وجميع التصورات الغير المتآلفة هي متخالفة بالمادة ولا يعكس .

٤ً ان تآلف التصورات مناطه نظام الامكان واما الاتحاد بالمادة فمناطه على الاقل نظام الوجود وعليه فنظام التآلف اوسع نطاقاً

٥ً واما التصورات التي ليس لها الا الاتحاد الجزئي فقد

١ ويسمى بعطف البيان او البدل

تكون متآلفة وقد لا تكون كما يتضح لك ذلك في الاضداد والتضايفات

٦ً اما السبيل الذي يمكّن من الوقوف على كل اتحاد او تخالف يعرض للتصورات فسبيله المقايسة (١٩)

٦٥ : ويجدر بنا ان نذكر بعض تصورات نسميها بالتصورات الملازمة وهي التي يذكِر بعضها بعضاً لما بينها من العلاقة بحيث اذا عُقل الواحد منها يُعقل الآخر كتصور البيت وسكانه . هذه العلاقة قد تكون من جهة المادة او الشخص . فالعلاقة من جهة المادة تعرب عنها نسبة تجدها بين موضوعات التصورات كالتشابه (وكالنظر الى تمثال يذكرك بالممثل . والى القتيل بالقاتل . والسواد يذكرنا البياض) والعلية والضد الخ . واما العلاقة من جهة الشخص فمدارها ما نجده بين صور الموضوعات من المعية او التشابه او تضاد القرائن او من اختلاف او تشابه التأثيرات التي يجرها التصور الى الشخص (والامثلة على ذلك اكثر من ان تعد)

البحث الثاني

في دلائل التصورات

الفصل الاول

في معنى الدلالة

٥٧ : الدلالة بحصر المعنى هي كل ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر سواه وعليه فالدلالة سبب من شأنه ان يحمل النفس الى

معرفة شيء غائب عنها او لم يؤثر فيها ولم يبدُ لها من ذاته . فالآثر والحالة هذه دلالة على الحيوان الذي احدثه . والنفس دلالة الحيوان وبعض الاشعرة دلائل الشرف والسلطان . فما يوصل الى معرفة شيء آخر يسمى قوة دالة وذاك الاخر مدلولاً عليه . واما تلك القوة فمتوقفة كلها على علاقة بين الدال والمدلول عليه متى بدت للعقل مكّنته من ادراك ما تشير اليه الدلالة وهذه العلاقة تحصل اما عن طبائع الاشياء فتسمى طبيعية كدلالة الدخان على النار والبرق على المطر او يصطلح القوم عليها كدلالة الغار على الانتصار وتسمى بالدلالة الوضعية [١]

٥٧ : للدلالة اقسام كثيرة نضرب عنها مقتصرين على قسم واحد يجمل بنا ان نذكره هنا بل من الضرورة ان نذكره : هذا التقسيم نأخذه عما للدلائل من الوجوه المختلفة في ابداء المدلول عليه للعقل ورسم صورته فيه وعليه فالدلائل الوضعية على الخصوص تنقسم الى بيانية وتقديرية

تبصرة (انواع الدلالة الوضعية ثلاثة هي : المطابقة والتضمن والالتزام) فالاولى ما دلت على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق . والثانية تدل على جزء ما وُضع له اللفظ كدلالة الانسان على الحيوان . والثالثة تدل على خارج عنه كدلالة

١ التعريب متصرف فيه

الانسان على الضاحك)

١ً نريد بالدلالة البيانية ما يدل على وجود الشيء او حضوره في المكان سواء كان في الزمان الماضي او الحاضر او المستقبل وعليه فالقوس يدلّ على الانتصار في الزمان الماضي . وصوت الابواق على الحرب المتوقعة واشارة الصليب على المسيحي

٢ً نريد بالدلالة التقديريه ما ينوب مناب المدلول عليه ويعمل عمله علماً به فان المفاتيح التي يسلمها اهل المدينة الى الفاتح تنوب منابهم مع الاعتراف بسلطانه . وعليه قس تماثيل العذراء مريم والمسيح والقديسين وزعماء القوم

الفصل الثاني

في الالفاظ

٥٩ ان المعاني الباطنية لا يعرفها غير الانسان الذي تختلج في صدره وذلك بتوسط علامات حسية تظهر بها فتبرز والحالة هذه الى الخارج كالاصفرار والاحمرار ونظرة العيون والضحك والبكاء والارتجاف وحركة الجسم والاشارات المختلفة ولا سيما اللفظ فان له المقام الاول بين الدلائل جميعها طبيعية كانت او وضعية وهو الذي له ان يعرب عن جميع ما يدور في النفس من الانعطافات والتصورات والاحكام وعن مادة الافكار وان كانت لا تتناولها الحواس . وعن

الموضوعات المجردة والكلية وذلك بما امكن من الصراحة والتمييز والسهولة

فاللفظ اذن صوت يخرج من فم الحيوان . فان لم يعتمد على مقاطع ولا حروف فهو الصوت كالبكاء والصراخ . وان اشتمل على حروف وهو معتمد على مقاطع اللسان والشفتين والحلق والاسنان واللهوات فهو اللفظ ان لم يفد فان افاد فالقول . فان كان مفرداً فكلمة او مركباً فكلم ان لم يفد والا فكلام [1] فشأن المقاطع التي اشرنا اليها ان تكيّف الاصوات وتؤلف الحروف ساكنة كانت او محركة . وجميع الالفاظ التي تتألف عن الحروف الساكنة والمتحركة هي الاقوال وهي تسمى اقوالاً لانها تمتاز ببعض الحروف الملفوظة . والعمدة في القول ما كان مفيداً

٦٠ القول يعرب عما يرتسم في العقل من المعاني بحكم الوضع واصطلاح القوم لا بحكم الفطرة فان قوة التكلم طبيعية فطرية واما نسبة هذا او ذاك القول الى الشيء المعين المدلول عليه به فليست طبيعية بدليل ما نشاهده من اختلاف اللغات . فتلك النسبة اذن منشأها الاصطلاح والوضع (٥٧) فالقول الذي يستمد والحاله هذه قوة الدلالة ويفيد يسمى كلاماً وهذا تعريفه : لفظ الانسان الدال على معنى بالوضع (اي الذي يصطلح عليه القوم)

---

١ بتصرف جرياً على ما تقتضيه اللغة .

٦١ من الالفاظ ما له معنى تام بذاته من غير اضافة شيء اليه مثل زيد وانسان وضرب وتكلم والبياض والابيض الخ وقد سماه القدماء قاتيغوريمانا ومنها ما ليس له معنى بذاته ولكنه يكيّف معنى سواه ككل وبعض ولا واحد وكل ماتتناوله حروف الجرّ والعطف وسواهما وقد سماه القدماء سينقاتيغوريما

٦٢ : اجزاء الكلام الالفاظ وقد رسموه . فقالوا : الكلام الفاظ منظومة تدل على معنى . والمنطقي لا يراعي من اجزاء الكلام الا الاسم والفعل بخلاف الاصولي . فالاسم يدل على امرين وهما: الشيء الذي هو مادة العقل وتصور الشيء القائم في العقل (فاسم زيد مثلاً يشير الى الشخص الذي يدركه العقل والى وجود صورته في العقل والا لما عقله) ولكنه يدل على كليهما على اختلاف في النهج فالاسم هو علامة تقديرية للاشياء اي ينوب عنها وبيانية للتصورات (٥٨) ومن ثم قد عرفوه بكونه لفظاً يدل على الشيء المعقول . واما الفعل (ويسمى ايضاً الكلمة) فهو لفظ يدل دائماً بصيغته[١] وبالمعنى التقديري على ما للتصورين من الاتحاد بالمادة او الاختلاف (٥٤) وهو ما يجده الانسان من نفسه اذا أثبت امراً او أمر غيره او نهاه او رغّبه او اجبره او استخبرمنه كما سيأتي في محله

٦٣ قد جرت العادة بين المناطقة بان يسموا الاسماء والافعال

١ اي على معنى مقرون باحد الازمنة

حدوداً (او اطرافاً) لانها النهاية التي ينتهي اليها تمام المعنى في التحليل المنطقي للقضية ونحن نعول على هذه التسمية ونقسم الحدود الى ثلاثة اقسام وذلك ١ً من جهة القوة الدالة ٢ً من جهة الموضوعات المدلول عليها ٣ً من جهة امتداد الدلالة

الفصل الثالث

في تقسيم الحدود من جهة قوة الدلالة اي من جهة معناها

٦٤ اذا نظرنا الى الحدود من جهة قوة الدلالة وجدناها تنقسم الى متواطئة ومشتركة . واعلم ١ً ان هذه القسمة انما تتناول فقط الحدود التي تقال على كثيرين فرداً فرداً ٢ً ان الحدود هذه متواطئة كانت او مشتركة تقال اولاً على الاشياء المدلول عليها . وثانياً على الالفاظ الدالة . وعليه فالاشياء المتواطئة ما كان الاسم فيها واحداً والمعنى المدلول عليه بالاسم واحداً . والمشتركة ماكان الاسم واحداً واما المعنى فمختلف ومن ثم فالحد المتواطيء يدل دائماً على ذات واحدة ومعنى واحد مشترك بين الافراد المدلول عليها على السواء واللفظ واحد كالحيوان فانه يدل على جسم حي حساس سواء اطلقته على الانسان او البهيمة (فمعناه لا يختلف في افراده) واما الحد المشترك فهو الذي يدل على ماهيات ومعان مختلفة

واللفظ واحد كالعين فانها تدل على الباصرة والينبوع والذهب والشمس الخ . وعليه قس الفاظاً كثيرة يختلف معناها على اختلاف ما تدل عليه كالجيد فان عنيت به الحيوان دلت على عافيته وان اطلقتها على الهواء دلت على جودته وجره للعافية (وهذا انما يجري بحكم الوضع وهو يتعدد في لغة واحدة او لغات مختلفة)

٦٥ كل اشتراك اما انه بطريق العرض او الوضع فما كان بطريق العرض يدل اسمه على امور مختلفة من غير ان يكون بينها نسبة تحمل البشر الى وضعها كالاشتراك بكلمة (عين وخال وعجوز وما شاكل ذلك) . واما ما كان بحكم الوضع فتحمل اليه نسبة مايراعيها العقل في الاشياء المدلول عليها كالرجل فانها تقال على رجل كالانسان والطاولة والجبل وعليه قس كلمة جميل وحسن وجيد الخ . فالحدود المشتركة بحكم الوضع قد جرت العادة بين اليونان واللاتين (والعرب ايضاً) بان يسموها منقولة او مجازية بحكم الشبه الذي يوجد في الاشياء المدلول عليها

تبصرة : الحد المواطيء لا يختلف معناه في افراده فالرفيع والوضيع متساويان في الانسانية هذا اذا استوى معناه في افراده واما اذا اختلف فيه فيسمى الحد مشككاً بان يكون المعنى في بعض الافراد اولى او اقدم او اشد منه في البعض الآخر كالوجود فانه في الواجب أولى منه في الممكن واقدم واشد « الصبان »

٦٦ هذا النقل او المجاز الذي اشرنا اليه نوعان : مجاز حمل نسبة « وقد يسمى بقياس نسبة » وهو ما يسمى بحصر المعنى نسبة فمجاز الحمل نجده في الاسماء المدلول عليها باسم واحد لان لها علاقة نسبية الى شيء واحد لكن على وجوه مختلفة وهكذا يطلق الجيد على الطعام والمعالجة ولون الوجه وذلك بالنسبة الى صحة الحيوان فتطلق الجودة على الطعام لانه يحفظ الصحة حفظ العلة لها وعلى المعالجة لانها تنظر اليها نظرها الى الغاية . وعلى لون الوجه لانه دلالة عليها . فالشيء الذي ترجع اليه سائر المجازيات وتشتق عنه يسمى أصلا فان كان الشيء يدل عليه باسم كما يدل على الفروع التي ترجع اليه فهو حمل الواحد على الآخر كالجيد فانه يحمل اولا على الحيوان ثم على سواه « ويسمى بحمل الاشتقاق وهو ان لا يكون الشيء محمولا على الموضوع بالحقيقة بل ينسب اليه كالجودة بالنسبة الى الهواء » فان لم يكن الاسم المدلول عليه واحداً بين الاصل وما يحمل عليه فيسمى بالحمل على ثالث . كالمصري والمسيحي نسبة الى مصر والى المسيح « واما حمل المواطأة فمدارها كون الشيء محمولا على الموضوع بالحقيقة بلا واسطة كالانسان حيوان »

٦٧ فذلكة . ان المعنى الذي يدل عليه اللفظ في نسبة الواحد الى الآخر « او في مجازيته » ١ً يوجد صورياً وبحصر المعنى في الاصل المنسوب اليه ٢ً اذا اطلقت اللفظ النسبي دل على الاصل المأخوذ

عنه كدلالة الجيد على العافية ٣ لا بدّ من وضع اللفظ المجازي في تعريف سائر ما ينطبق عليه فلا تقدر مثلاً ان تعرف جودة المعالجة الا بالنسبة الى عافية الحيوان .

٢٨ حمل النسبة او قياسها تجده في الاشياء المدلول عليها باسم واحد لعلاقة في وجه شبه تتقاضاه نسبة ما . فالنسبة بالاجمال : وحدة التعلق التي لاثنين بالقياس الى اثنين (١) كما تجده في نسب الاعداد فتقول : نسبة ستة الى ثلاثة مثلاً كنسبة عشرة الى خمسة لان النسبة بينهما واحدة وهو التضاعف غير ان هذه المنسوبات ليست متشابهات اذ تكون والحالة هذه متواطئة لا متناسبة ولكنها تدل في الحدود المتشابهة لعلاقة تدل على وجه الشبه كقولك : تبسمت الزهور فوجه الشبه التبسم الذي يبدو في وجه الانسان . وهذه الحدود المتناسبة شبهاً يدل عليها اسم واحد غير ان هذا الاسم ليس من شأنه ان يدل على الاسم المشترك بين الشيئين المتناسبين اذ يدل عليهما والحالة هذه بحكم التواطيء لا بطريق النقل والمجاز فالحيوان يتناول الانسان والبهيمة بحكم التواطيء — وعليه قس كلمة قساوة فانها تتناول النمر والرجل الظالم . ولكنه اسم دل على ذات او على صفة تختص باحدهما دون الآخر وهي مع ذلك شبيهة بذات الاخر

---

١ وقالوا : ايقاع التعلق بين الشيئين والنسبة الثبوتية ثبوت شيء لشيء على وجه هو هو

او بالصفة التي تختص به بحكم علاقة تتقاضاها نسبة ما . وعليه فالانسان الذي لا يستعمل عقله تسميه بهيمة والطاغي نسميه نمراً لان نسبة البهيمة التي ليس لها عقل كنسبة الانسان الذي له عقل ولا يستعمله وكما ان النمر خلي من الانسانية كذلك الرجل الطاغي الذي يتعرى منها ويطرحها . ومن ثم نشأ جميع الاستعارات (والعمدة وجه الشبه) وهذا ما يتعلق بقياس الحمل بالاجمال واما ما يتعلق بحمل الموجود ففيه كلام تأخيره الى محل آخر أوقع .

٦٩ فيؤخذ من ثم ١ً الفرق بين الحدود المجازية والنسبية فالاولى تشف عن معنى واحد وان كانت وجوه الدلالة عليه مختلفة فان معنى الجودة لا يختلف في حمله على الحيوان والمعالجة . والثانية تدل على معان كثيرة ومختلفة وان كانت متشابهة نسبة فليس معنى النمر واحداً في حمله على الانسان والسبع الكاسر ٢ً الحد النسبي يدل على تشبيه خفي لا بدّ من مراعاة اربعة حدود في النظر اليه (٦٨) كقولك نسبة اربعة الى اثنين كنسبة ثمانية الى اربعة

٧٠ ينتج مما اسلفناه الى الآن ١ً ان الحد الواحد قد يكون متواطئا بالنظر الى البعض ومشتركاً بالنظر الى البعض الاخر سواء كان بطريق الوضع والاتفاق كالانسان فانه حدّ متواطيء بالنظر الى النوع الانساني ومشترك بالنظر الى الانسان الحقيقي والمصوّر والمنقوش ٢ً ان الحد النسبي هو متوسط بين المتواطيء والمشترك

المحض لانه لا يدل على معنى واحد في الجميع بل على معان مختلفة تتحد معاً بوجه من الوجوه ٣ً تجد في الحد الواحد قياس الحمل وقياس النسبة كما تجد في كلمة: انسان: من حيث انه مشترك بين الانسان الحقيقي والمنقوش .

الفصل الرابع

في تقسيم الحدود من جهة الموضوعات المدلول عليها

٧١ تنقسم الحدود من جهة الموضوعات المدلول عليها الى مؤلفة ومجردة . والى متضامة ومتنافرة وقد سبق بيان ذلك في ما اسلفناه عن التصور (٢٩ : ٥١) ويؤخذ من عدد (١٨) ماذا يُراد بالمعقولات الاوائل والثواني . فالحدود بمعنى المعقولات الاوائل حدود وضعت لاشياء ترتسم في الذهن بحيث يُدل عليها كما هي في ذاتها كالانسان والابيض والحركة الخ . واما في معنى المعقولات الثواني فحدود وضعت دلالة على اشياء لا كما هي في ذاتها بل على ما يتناولها الفكر كالجنس والنوع والمعلوم والمحمود والكلي الخ .

٧٢ تنقسم الحدود ايضاً على ما جرت عليه العادة العامة الى تقييده ومطلقه (اي نعوت واسماء) فالحد التقييدي هو الدال على متعلق بآخر وداخل فيه كالابيض والحكيم والاعمى والمحبوب

(على انك متى قلت فلان ابيض فهمت من الضرورة انه مقيد بالبياض الخ)

والحد المطلق يدل على شيء غير متعلق بآخر بل قائم في ذاته كالحدود التي تدل على الجواهر كالحجر والحيوان والانسان واسكندر واسكندرية الخ . او تلك التي تدل على صور الجواهر ومعيناتها وذلك لا من حيث انها داخلة في الموضوع ومتعلقة به بل بحكم التجريد ومع قطع النظر عن كل نسبة (٢٩) كالبياض والعمى والمحبوبية والجمال الخ .

٧٣ فيؤخذ من ثم ١ ان من الاسماء ما ينزلة النحويون منزلة الموصوف والمنطقيون منزلة الوصف او الحدود المقيدة كفيلسوف وآب وربّ الخ ٢ً ان الاسماء التي تدل على الجواهر تنزل منزلة الحدود المقيدة ذلك متى تمثلت الجواهر على شكل صورة تقيد الموضوع وتداخله كالاسماء النسبية مثل الصوري والحيوي وما شاكل ذلك ٣ً كل حد مقيد هو مؤلف ولا يعكس كالانسان وزيد وسواهما فهي حدود مؤلفة وليست مع ذلك تقييديه ٤ً ان الحد التقييدي يدل على شيء ويقال على آخر فهو يدل على وجه الجوهر او صورته ويقال على الجوهر نفسه الذي تداخله الصورة ولذلك يسمى مقيداً لانه لا يقتصر على دلالة ما يدل عليه بل يتناول ايضاً الموضوع الذي يقال عليه ولكن دلالته على الصورة واضحة جلية

واما على الموضوع فملتبسة خفية «٤٧» وهو مع ذلك يدل على الصورة بواسطة وعلى الموضوع مباشرة . وكان القدماء يسمون الاول تعريضاً والثاني تصريحاً: ه فيؤخذ من ثم ماذا يُراد بالمدلول المادي والصوري فالمادي هو الموضوع الذي تداخله الصورة المدلول عليها بالاسم كالنحوي والقائد والنقاش من جهة كونهم اناساً . والصوري هو الموضوع نفسه من حيث تعينه بالصورة كالنحوي ايضاً من جهة كونه نحوياً

هذا المدلول عليه ينطبق في كلا وجهيه على الاسماء المطلقة ذلك اذا كانت مؤلفة كالانسان فالافراد هي المدلول عليه المادي مثل زيد وهي نفسها المدلول عليه الصوري من حيث مناولتها التلك الطبيعة واحتوائها عليها . بل ينطبق ايضاً على الحدود المجردة نفسها ذلك اذا اعتبرناها اعتبار الحدود المؤلفة كقولك الشجاعة فضيلة

٧٤ قد جرت العادة ايضاً ان جاؤا بتقسيم آخر يتناول الحدود لا التصورات فقسموها الى بسيطة ومركبة . فالحد البسيط يدل بلفظة واحدة على تصور ما بسيطاً كان او مركباً كالموجود والدار والحد المركب يدل بالفاظ كثيرة على تصور واحد بسيط مشيراً الى ما له من المشخصات او النعوت ومميزاً لها كقولك : افلاطون الفيلسوف : والانسان الفطن الحكيم . فالحد الذي يدل على الشيء نفسه يُسمى اصيلاً والذي يدل على صفاته يسمى عارضاً .

٧٥ الحد العارض اذا طابق الاصل في مطلق امتداده سمي بيانياً لانه يعرب عن شيء يختص بالتصور المحمول على الحد الاصيل كقولك : افلاطون الفيلسوف والله الرحوم والانسان المائت . فان كان لا يطابقه في مطلق امتداده بل في جزء منه يسمى حاصراً او معيّنا لانه يحصر معنى الاصيل ويعينه الى جزء من ذلك الامتداد الذي له كقولك : الانسان الناطق وبطرس الرسول وكتاب سيبويه والخائف من الموت والباحث اللبيب والانسان الذي ينام وهذه وجوه يتوفر فيها الحصر .

الفصل الخامس

في تقسيم الحدود من جهة امتدادها

٧٦ اذا نظرت الى الحدود من جهة امتداد معناها ألفيتها تنقسم الى اعلام ونكرات . فالعَلَم حد يدل على فرد معين لا يصلح معناه لغيره اي على الموضوع الذي يتناوله التصور الفردي او الشخصي ومن ثم فقد جرت العادة بان يُسمى ايضاً بالحد الشخصي او الفردي مثل سقراط واسكندرية والابجر . والنكرة حد يدل على اشياء كثيرة فرداً فرداً ويتناول الافراد على السواء في المعنى كالجوهر والمحرّك والاب والعادل الخ : قلنا فرداً فرداً اخراجاً للحدود الجمعية (٣٢) وقلنا على سواء المعنى ادخالاً للحدود المتواطئة واخراجاً

للحدود المشتركة (٦٤) واذا دققنا في معنى التعريف للذي اتينا به الفيناه ينفي الالفاظ التي تدل على الامور العامة كالشيء والموجود والبعض الخ . اذ ليست هذه الالفاظ متواطئة كما سيأتي بيانه . وقد تسمى مع ذلك نكرات بل انكر النكرات لانها بالحقيقة عامة على وجوه مختلفة .

(التفات النكرة اذا دخل غيرها تحتها ولم تدخل هي تحت غيرها فهي انكر النكرات وان دخلت تحت غيرها ودخل غيرها تحتها فهي بالاضافة الى ما يدخل تحتها اعم وبالاضافة الى ما تدخل تحته اخص . وانكر النكرات : شيء ثم متحيز ثم جسم ثم نام ثم حيوان ثم ماش ثم ذو رجلين ثم انسان ثم رجل (ابو البقا)

٧٧ ما تدل عليه النكرة ابتداء هو ما يتناوله التصور الكلي بحكم التضمن ويجده واحدا في الافراد بعد ان يدركه على تلك الصورة (٣٣) واما الافراد التي يتقوم بها امتداد التصور الكلي فتدل النكرة عليها بواسطة (اي بواسطة الامتداد الذي يجرده العقل عن الافراد) ومن ثم فقد تتعين النكرة للدلالة على هذا الامتداد اما من جهة الكل واما من جهة الجزء فتصير اما شخصية واما جزئية واما كلية واما جمعية فان لم تتعين بالنظر الى امتدادها تسمى مبهمة او حداً مبهماً .

٧٨ تصير النكرة معرفة او حداً شخصياً اما بالاشارة كقولك هذا الرجل وتلك المدينة . واما بالاضافة كابن زيد . واما بالتخصيص

كالكتاب الذي اقرأه « واما بأل التعريف كالرجل » ٢ً وتصير جزئية اذا اقتصرت دلالتها على بعض مدلولاتها مع بقاءه غير معين وهذا التعريف يتم اما بوضع العلامة التبعيضية كقولك رجل ما وبعض الناس . وعلماء كثيرون . وفرقة من العسكر . وعشرة رجال . واحد اخوتك وما شاكل ذلك . واما بحكم السياق في الخطاب كقولك . رابح غني اي احد الاغنياء وسيأتي الكلام فيه في كلامنا عن القضايا ٣ً وتصير كلية وحداً موزعاً اذا عمت جميع افرادها دالة على واحد واحد وهذا انما يتمّ اما باستعمال الجمع عوض المفرد كالناس والفلاسفة . واما بوضع ادوات تدل على العموم مطلقاً ككلمة كل . ولا واحد . او على عدد معين ككلمة : كلا وبضعة . ٤ً وتصير حداً جمعياً اذا دلت على جميع افرادها وعلى كل واحد منها جملة وعلى شكل الدلالة على واحد كقولك : الاجزاء جملة تساوي الكل . وسيأتي الكلام فيه فيما بعد

البحث الثالث

(الفصل الاول)

في وضع الحدود

٧٩ بقي علينا ان نشرح بعض معينات او صفات تلحق الحدود فتنقل معانيها عن اصلها ولذلك كان الوقوف عليها يعاون

كثيراً على تحديد وبيان ما لها من الاستعمال الصادق ومن المعاني الصحيحة فكما ان من يجهل قوة الاعداد التي يستعملها يرتبك بسهولة كذلك من يجهل ما من شأنه ان يفيد معنى الالفاظ او يزيده بياناً او يحصره يغلط في كثير من الامور او يلزمه على الاقل ان يتوقف متذبذباً . ونحن نضرب عما لا طائل تحته او تقادم استعماله عهداً ولا نذكر من تلك الملحقات للحدود الأ سبع وهي : الوضع والحال والتوسع والعدول والحصر وعطف البيان والصفة .

٨٠ الوضع هو استعمال الحد « اي اللفظ » دليلاً على الشيء ومنشأ هذه التسمية الالفاظ وقد اسلفنا « ٦٢ : ٥٨ » ان الالفاظ قد وُضعت دليلاً على تلك الاشياء التي لا تتناولها العيون حتى اذا ما قرعت اذني السامع تنبه اليها . والوضع يختلف عن المعنى لان المراد بالمعنى الصورة الذهنية التي يدل اللفظ عليها وبالوضع اطلاق اللفظ وبيان ذاك المعنى على الوجه المقصود . وقد يختلف الوضع اما لقصد يتحراه المتكلم واما لاختلاف في سياق الكلام وقرائنه

ومن ثم ١ً ينقسم الوضع الى ماديّ وصوريّ فالمادي مداره اطلاق اللفظ وإرادة الشيء نفسه « ويراد به نفس لفظه » كقولك اسكندر لفظ مركب من ستة احرف وفلسفة محبة الحكمة . والصوري مآله اطلاق اللفظ وارادة المعنى الذي يدل عليه وهو ما يُراد به معناه كقولك : اسكندر كان فارساً مغواراً والفلسفة علم وهو الوضع

بحصر المعنى(١)

٨١ الوضع الصوري « له جهتان جهة ادراكه بالذهن وجهة تحققه في الخارج » ينقسم والحالة هذه الى خارجي او لغوي وذهني وكان القدماء يسمونه بالوضع البسيط فالوضع في المعنى الاول ما آله جعل اللفظ دليلاً على الشيء المدلول عليه على ما يتقاضاه وجه وجوده في الخارج عن الذهن كقولك : افلاطون انسان . والانسان حيوان فوضع هذه الالفاظ اي افلاطون وانسان وضع لغوي . واما الوضع الصوري فمداره جعل اللفظ دليلاً على الشيء على ما يتقاضاه وجه وجوده في عقل العاقل كقولك : افلاطون تصور شخص او احد افراد الانسان والانسان نوع وهو ما يراد به ماهيته

فوضع هذه الالفاظ والحالة هذه وضع ذهني . فيؤخذ من ثم ان الحدود اي الالفاظ التي تستعملها بالمعنى اللغوي تندرج في المعقولات الاوائل بخلاف الالفاظ التي تستعملها بالمعنى الذهني فانها تندرج في المعقولات الثواني (١٨)

٨٢ ٣ : لما كان من الحدود ما هو شخصي ومنه ما هو عام « او نكرة » كان الوضع الصوري ايضاً تابعاً لها فيكون اما شخصياً واما كلياً فالشخصي مداره اطلاق الاسم وارادة فرد معين

---

١ اي تخصيص اللفظ بالمعنى او جعل اللفظ دليلاً على المعنى وهو من صفات الواضع (تلويح)

كقولك : سوقراط وهذا الرجل ابن عمر « ٧٦ و ٧٨ » والعام ما آله اطلاق الاسم العام وارادة مدلوه القريب او احد مدلولاته المتوسطة «٧٧» « اذ يتصور الواضع معنى كلياً ويلاحظ به جزئياته » ٤ فترى من ثم ان الوضع الكلي ينقسم ايضاً الى نوعين احدهما مداره اطلاق الاسم الكلي وارادة الطبيعة التي يجدها العقل بحكم التجريد واحدة في الكثير من الافراد والآخر مداره اطلاق الاسم الكلي وارادة الجزئيات التي يتقوم بها امتداد التصور الكلي فان كان الوضع خارجياً كما سبق الكلام فيه «٨١» سمي النوع الاول مطلقاً كقولك الانسان هو اشرف حيوان والثاني افرادياً وشخصياً كقولك: كل انسان يموت. اذا نظرت الى امتداد الحد الكلي امكنك ان تلحظه اما من جهة الكل او الجزء فلك والحالة هذه ان تلاحظه اما من جهة مناولته لجميع جزئياته او من جهة مناولته بعضها. ولذلك كانت الافعال او الالفاظ التي تستلزم الحد الكلي في سياق الخطاب تجر اختلافات اخرى الى الوضع الشخصي فكان ولا بد من بيانها في ما يأتي

الفصل الثاني

في الانتقال من الحد الكلي الى جزئياته

٨٣ وجوه هذا الانتقال اربعة والمراد به اطلاق اللفظ

الكلي وارادة افراده على سبيل التعاقب « ويُسمى بالتدلي من الكلي الى افراده لان الكلي اعلى منزلة من جزئياته » والوجوه الاربعة هي ١ً الوصل ويراد به أطلاق الكلام وارادة الافراد « ويسمى بالفردي مع ربط اجزاءه بالواو العاطف فتكرر الكلام كقولك : القاتل يُقتل فنشرحها هكذا : زيد القاتل يُقتل وعمر القاتل يقتل الخ . فيتعلق الحكم بكل واحد بشرط الانفراد « وهو ما يراد بالتناول البدلي » ٢ً الجمع ويراد به اطلاق الكلام واقامة اجزائه مقامه مربوطة بالواو العاطف بحيث لا يتكرر الكلام كقول نيرون : ليت لجميع اهل رومية رأساً واحداً لاقطعه فنشرحه هكذا : ليت لفلان وفلان رأساً واحداً الخ . ولذلك قد سمي هذا الانتقال جمعاً « ويعبر عنه بالتناول الشمولي وهو ان يتعلق الحكم بكل واحد مجتمعاً مع غيره » ٣ً الفصل ويراد به أطلاق الكلام وارادة الافراد مربوطة بكلمة التفصيل : اما . كقولك : احد الرسل سلم سيده فتفصله هكذا : اما بطرس واما اندراوس واما يوحنا واما يهوذا الخ ٤ً الابهام ويراد به اطلاق الكلام وارادة افراده واجزاءه مربوطة بكلمة التفصيل ، او بحيث لا يتكرر الكلام كقولك : احد العينين ضرورية للنظر فلا يصح ان تقول : اما العين اليمنى اواليسرى مفصلاً للكلام بالمعنى التفصيلي بل بمعنى الاستغراق فتقول اما العين اليمنى او اليسرى هي ضرورية للنظر

٨٤ : تبصرة ١ ما قلناه عن الانتقال من النوع الى الافراد ينطبق ايضاً على الانتقال من الجنس الى الانواع ٢ كثرة الافراد التي تتناولها هذه الانتقالات تارة تنحصر في الافراد الحاضرة في وقت معين وتارة تتناول الافرار الممكنة كما سيأتي بيانه ٣ لا محل للانتقال في الوضع المادي والذهني والفردي ولا مشاحة في ذلك. واما اذا كان الوضع الصوري مطلقاً (٨٢) فقد يصح الانتقال بحكم المدلول عليه المتوسط، واما ما يتعلق بالوضع الخاص من جهة الانتقال الذي يتخلله فسنأتي ببيانه

الفصل الثالث

في اقسام الوضع الخاص

٨٥ الحد الموضوع وضعاً خاصاً ويُسمى شخصياً يتناول اطلاقه اما كامل امتداده واما جزاء منه فان تناول الامتداد كله سمي فردياً او جمعياً وان جزءاً منه فيسمى مفصلاً او مبهماً فالوضع الموزع يراد به اطلاق الحد العام او الكلي وإرادة جزئياته معدودة بحال يتحقق الخطاب عن كل واحد اي بانتقال الاتصال (٨٣ : ١) ذلك اذا اخذت الحد العام بالمعنى التوزيعي. والامثلة الآتية تبين لك ذلك: الناس يموتون. كل جسم ثقيل. ما من فيلسوف معصوم عن الغلط. ليس كريروز[1] سعيداً. الاسد اشجع السباع واجمل

---

١ رجل غني كان يلبس البرفير والارجوان

من الدب . الكوكب السيار يختلف عن النجمة . ما من حيوان يخجل الا الانسان . فكل من هذه الالفاظ : وهي الناس وجسم وفيلسوف وسعيد . والسباع والدب والنجمة والانسان مأخوذة بالمعنى الفردي

٨٦ ١ الوضع الفردي يكون اما تاماً واما غير تام فالتام يراد به مناولة الافراد جميعها التي تندرج تحت الحد العام كعامة النكرات ويسمي بالوضع الفردي او عن كل واحد من الاجناس . والغير التام يراد به مناولة الانواع التي تندرج تحت جنس واحد كقولك كل حيوان ارضي خُلق في اليوم السادس اي كل نوع من الحيوان الارضي . وقولك التاريخ الطبيعي يصف جميع الحيوانات (اي انواعها) ويسمى بالوضع النوعي اي عن اجناس كل واحد . واعلم انه لا يندرج تحت هذا الوضع الا الالفاظ التي تدل على الجنس بحصر المعني او على تلك التي تنزل منزلة الاجناس (اي لا يتناول الا النكرات)

٢ هذا الوضع الفردي تاماً كان او غير تام اما مطلق لا يتناوله استثناء كقولك : كل انسان حيوان وكل حيوان يموت واما مقيد يتناوله الاستثناء فتستثني من قولك : كل حيوان كان في سفينة نوح : الحيوانات المائية — ومن قولك كل اخطاء بادم السيد المسيح ومريم العذراء ام المسيح . واعلم انه ليس لك ان تستثني شيئاً مما يتناوله هذا الوضع الفردي ما لم تثبته اما بالبرهان او

بالشهادة الوافية

٨٧ الوضع الجمعي مآله اطلاق الحد العام وإرادة افراده بحال لا يتحقق الكلام عنها الا مجموعة جملة كقولك : جميع الاجزاء تساوي الكل . والاسرار سبعة . ولا يصعب عليك تمييز هذا الوضع عن سواه وذلك من قرائن الكلام واجزائه وسياقه . ولا يسوغ لك ان تستعمل لفظاً بالمعنى الجمعي الا ان تجمعه . واما تمييزه عن الوضع الفردي فلا حاجة الى بيانه .

٨٨ الوضع الوصلي يراد به اطلاق اللفظ العام وإرادة احد افراده غير معين بحيث يتحقق الكلام عن كل واحد بالانفصال كقولك : كل من دخل القلعة له درهم (٨٣ : ٣) واما الوضع الابهامي فيراد به اطلاق اللفظ العام وإرادة افراده غير معين بحيث لا يتحقق الكلام الا عن واحد منها بالتفصيل كقولك : احدى العينين ضرورية للنظر — وقولك : لا بد من سفينة للسفر . ولك عندي درهم من الفضة . واطلب فرساً . فجميع هذه الالفاظ وهي السفينة والدرهم والعين والفرس موضوعة وضعاً تفصيلياً : وفي العموم كل مرة استعملنا فعلا يحمل على نوع من الاشياء لا على الافراد بالتعيين كان هذا الوضع متناولا للاحوال التي تتعلق بذلك الفعل

٨٩ يؤخذ من جميع ما قدمناه ١ً ان الحدود المسوّرة(١)

---

١ السوُر لفظ دال في القضية على كمية افراد الموضوع ككل . وبعض

بكل ولا واحد : تارة يتناولها الوضع الفردي وتارة الجمعي واما المسوّرة : ببعض وما شاكلها فيتناولها اما الوضع التفصيلي واما الاستغراق .

٢ ان الحد الكلي (٧٨ : ٣) حد عام موضوع وضعاً افرادياً وكذلك الحد الجزئي هو حد عام موضوع وضعاً تفصيلياً او استغراقياً

الفصل الرابع

في الحال والتوسع والعدول

٩٠ هذه الصفات الثلاث تنطبق على الاسماء او بالاحرى على الوضع المقصود بها وذلك من حيث انها مسندة الى الافعال على ان الفعل لما كان يدل على الزمان (٦٢) صار الاسم المسند اليه تابعاً له في ازمنته المختلفة فيحمل تارة على الافراد الموجودة في الزمان المدلول عليه بالفعل فقط وتارة على الافراد التي وجدت او ستوجد في غير الزمان المدلول عليه . وتارة يحمل على هذه الافراد وسواها على سبيل المعية .

لنأخذ الآن بتفصيل كل منها . فالحال يراد به اطلاق الاسم وارادة تلك الاشياء الموجودة في الزمان المدلول عليه بالفعل الذي تقترن به كقولك : الاخرس يصمت فالاخرس حد محمول على الافراد الذين هم خرس في الزمان الحاضر الذي يدل عليه الفعل

وقولك : صبيان كثيرون شابوا . معناه اولائك الذين كانوا صبياناً وكذلك قولك : المصيبة تتوقع اي تتوقع الذين سيأتون فيما بعد .

٩١ التوسع : ويسمى بحكاية الحال . يراد به اطلاق الاسم وإرادة اشياء يتسع فيها التأويل باكثر مما يتناوله الزمان الذي يدل الفعل عليه كقولك : كل شيخ كان صبياً اي كل من كان اويكون شيخاً . وعليه قس البار يجازي وما شاكل ذلك .

واعلم ١ : ان الازمنة لما كانت في العموم ثلاثة اي الماضي والحاضر والمستقبل كان للتوسع ان يتناول اما زمانين فقط اي الماضي والحاضر او جميع الازمنه ايضاً بل قد يتسع فيه التأويل فيتناول ما تجاوز كل زمان اي ما مداره الممكنات : فتى قلت الحزان يعزون فكلمة حزان يتسع فيهامن المستقبل الى الحاضر وهذامعناه : الذين يكونون او هم حزان يعزون . واما قولك : كل انسان يموت فتأويله يتناول الماضي والمستقبل متسعاً فيه من الحاضر اي من كان او هو كائن او يكون انساناً . واماذا قلت : كل انسان حيوان فانك تتناول ايضاً جميع الذين يمكن ان يكونوا اناساً وان لم يتناولهم الوجود ابداً

٢ لا يصح اطلاق الاسم المتسع فيه وإرادة الاشياء في الازمنة المختلفة على سبيل التناول القولي بل على سبيل التناول البدلي (٨٣ : ٢) فليس المراد في المثال الاخير : ان كل انسان كان او هو كائن او يكون او يمكن له ان يكون هو حيوان على انك لو

عنيت ذلك لكان مثلا الذي كان وليس هو الان ليس بحيوان وهذا باطل بل كل انسان كان او كائن او يكون او يمكن له ان يكون هو حيوان .

٩٢ العدول : يراد به اطلاق الاسم وإرادة الاشياء التي تقع في غير الزمان الذي يدل عليه الفعل كقولك : العميان يبصرون والعرج يمشون والموتى يقومون والحي يموت اي الذين كانوا عمياناً وعرجاً واموات ومن هو حي الآن

٩٣ واعلم ان الشرح لهذه الصفات الثلاث ليست وتيرته واحدة بين الاسماء والنعوت ولكل لغة اصطلاح تقف عليه في مطولاتها فتضع اسم الموصول بعد الاسم فتقول : ان الناس الذين كانوا ويكونون يموتون هذا في الاسماء واما في النعوت فتضعه في بدء العبارة فتقول : ان الذين هم كائنون او يكونون هم يعزون

الفصل الخامس

في الحصر وعطف البيان والصفة

٩٤ الحصر يراد به قصر معنى اللفظ على جزء فقط من الامتداد الذي له من ذاته وادواته الكلمات العارضة التي سبق الكلام فيها في عدد ٧٥ : كقولك : الرجل الفطن وانما البار يخلص

فيقيد الكلام انحصار الفطنة على الرجل والخلاص على البار (١)

تنبيه : ١ هذه الالفاظ العارضة النعتية تحصر الوضع الشخصي مع ما يلحقه من الحال او التوسع او العدول الذي للفظ الاصلي من ذاته ٢ : لا يتناول الحصر الكلام الذي ينتقل من معناه الحقيقي الى المجاز كقولك : اسد من مرمر وجنود منقوشة فانك والحالة هذه لا تحصر معنى اللفظ بل تنقله من معناه الحقيقي الى المجاز . وكان القدماء يسمون ذلك بالتقيد

٩٥ عطف البيان يراد به قصر اللفظ على الدلالة على جزء فقط من الشيء الذي يتناوله كله من ذاته ويدل عليه كقولك : احمر الشعر فالشعر خرج من سائر الاجزاء وحصر الاحمرار في الشعر (ويسمى بالتمييز)

٩٦ الصفة يراد بها تطبيق ما يدل عليه الحد الواحد على ما يدل عليه حد آخر : فمتى قلت مثلا : هذا فيلسوف عظيم فاطابق على الانسان : من حيث هو فيلسوف : المعنى الذي تدل عليه : كلمة :

---

١ انواع الحصر كثيرة تحصل بتصرف في التركيب كالتأخير والتقديم وهو اما عقلي وهو الدائر بين الاثبات والنفي نحو : العدد اما زوج واما فرد وكذلك الحقيقي • واما وقوعي وهو ما يكون وقوعه بالاستقراء كانحصار الكلمة في الاسم والفعل والحرف . واما جعلي وهو ما كان بحسب جعل الجاعل كانحصار الكتاب في الفصول والمباحث الخ والوضعي كذلك وحصر الكلي في جزئياته والكل في اجزاءه (ابو البقاء)

عظيم : دلالة على انه متبحر في علم الفلسفة . فكلمة عظيم صفة او وصف وفيلسوف موصوف (١)

تنبيهات ١ ان الصفة تؤخذ دائماً بمقتضى مدلولها الصوري (٧٣ و ٥) اي المعنى الذي تدل عليه القائم بذات الموصوف على انه اذا وقع لك ان تتخذها بمقتضى مدلولها المادي اي بدل الموضوع القائم معناها فيه كنت لا تأتي بصفة تصف بها الموضوع بل وقعت في مراجعة للكلام نفسه مالاطائل تحته فلو قلت مثلا الانسان الحكيم واخذت الحكيم بمقتضى معناه المادي فانك لا محالة تقول: الانسان الانسان ٢ تتناول الصفة تارة المدلول الصوري الذي تشير اليه كقولك : قائد كبير فلا تدل لفظة (كبير) على كبر قامته بل على مهارته في الحرب . وتارة تدل على مدلولها المادي اي ذات الشخص كقولك ينام الشاعر اى الرجل الموصوف بصناعة الشعر .. اذا وقع ريب في محل الصفة فيلزمك اذ ذاك ان تفسرها وتقيدها باحدى الادوات الحيثية كقولك : بما انه ، من حيث ، بالنظر الخ مثاله الانسان من حيث انه حر يستحق المجازاة (٢)

---

١ الوصف يتناول جوهراً قائماً بجوهر آخر يزيد قيامه به حسناً له وكمالا ويورث انتقاضه عنه قبحاً له ونقصاناً . وقيل ما يتعيب بالتنقيص فهو وصف وما لم يتعيب فهو اصل

٢ الصفة على اربعة اوجه فان الموصوف اما ان لا يعلم فيراد تمييزه

٩٧ ولقائل ان ما آتينا به هو من باب الركاكة وفضول الكلام وللبعض ان يزدروا به غير ان جلّ الصناعة انما يدور على مثل هذه الدقائق ... ثم ما يكتبه كتبة التاريخ الطبيعي والكيماويون والفيزيوليجيون عن الاجسام ادقّ وقد اسهبوا فيه كل الاسهاب ولكن من يقدر ما كتبوه حق قدره ويعتبره على ما يستحق من الاعتبار كيف لا يناقض ذاته بذاته عندما تراه في الكلام عن افعال النفس وصناعة الفكر وهو المنطق يسأم بل يزدري بكل بحث من شأنه ان يتجاوز دائرة المباحث السطحية ويشتم منه رائحة التدقيق والاستقصاء العميق . ومن اراد مزيد بيان فعليه بالمطولات

الفصل السادس

نظرة في استعمال الالفاظ

٩٨ الغرض من استعمال الالفاظ تفهيم السامعين ما يرتسم في النفس من المعاني (٦٢) [1] واهمّ ما ينبغي ان يستلفت النظر في

عن سائر الاجناس بما يكشفه فهي الصفة الكاشفة واما انه لا يعلم ايضاً لكن التبس من بعض الوجوه فيؤتى بما يرفعه فهي الصفة المخصصة . واما انه لم يلتبس ولكن يوهم الالتباس فيؤتى بما يقرره فهي الصفة المؤكدة والا فهي الصفة المادحة والذامة (كليات)

١ لان اللفظ عبارة عن صورة المعنى الاول الدال على المعنى بحيث اذا وضعوا اللفظ بما يدل على تفخيمه لم يريدوا اللفظ المنطوق ولكن معنى اللفظ الذي دل به على المعنى الثاني .

استعمال الالفاظ ان يفهم السامعون الالفاظ التي نستعملها وان يدركوا فكر المتكلم بعد ان يفهموها واما المخاطب فلا نتصوره يفهم اللفظ الا متى ادرك ما يدل عليه اللفظ بحيث يرتسم عنده على الاقل تصور الشيء المدلول عليه ارتساماً مميزاً عن سواه واما فكر المتكلم فلا يستوعبه فقط من يقف على الاشياء التي تدل عليها الالفاظ التي يستعملها المتكلم بل من يستوعب المعاني التي تدل عليها ويقرنها بتلك الالفاظ .

٩٩ لا بد من النظر الى ما يأتي استيعاباً لما نحن فيه

١ : ينبغي ان تجتنب الالفاظ المستبهمة الحوشية متى امكنك ولزمك ان تستعمل الالفاظ الواضحة الجلية . واما اللفظ فيعد مستبهماً متى اشتبه معناه وامكن ان يؤول الى معان مختلفة كالالفاظ العامة مثل الموجود والشيء والبعض وغيرها ذلك متى كان الكلام في امور معينة ـ والفاظ الاجناس مثل الجواهر والكيف الخ وذلك متى كان الكلام في الانواع ـ والالفاظ الملتبسة المعنى سواء تكثر معناها مثل كلمة الطبيعة او كثر تأويلها على اختلاف المذاهب التي تنحراها مثل . الشرف . والانسان السياسي . والحرية والمدنية . وحرية الضمير والتساهل في الاراء والاخاء والمساواة والحرية . والفاظ اخرى كثيره يتناولها على الخصوص المتفلسفة في عصرنا هذا . فمتى اردت ان تستعمل مثل هذه الالفاظ كان عليك ان تبين

ما المراد بها وما المعنى الذي تقصده . وحذار ان تنتقل من المعنى الذي تحرره الى سواه من غير ان تنبه السامع او القاريء، مالم يكن الامر واضحاً من نفسه .

٢ حذار حذار من الالفاظ الفارغة التي ليس لها معنى في ذاتها ولكنها تحمل على شيء آخر ليس لنا فيه تصور اوكان تصورنا فيه مستبهماً . فمثل هذه الالفاظ يأتي بها من يحاول ان يستر ما يكون عليه من الجهالة او ان يزدهي بعلم ليس له به إلمام ويستعملها اولئك الذين يرغبون في التمويه على الجمهور لكي يتهيبهم او كانوا يسأمون من التبحر في المباحث فيخيل اليهم انهم يوفون الجواب حقاً والمسألة بياناً متى كانوا على هيئة من التصنع لا يضجعون عن الاتيان بالفاظ حوشية يظنون انها ترضي الواقفين عليها (وهذا نوع من الفشار)

٣ ينبغي ان تحاشى الاستعارات الفارغة ذلك متى كان لديك من الالفاظ الخاصة الصريحة ما يقتضيه المقام ويوضح الشيء الذي انت فيه مع ملافاة التأويلات الضالة الغامضة . مثل هذه الاستعارات ينبغي لفظها وعدها من جملة الكلام الفارغ ـ من جملة ذلك قولهم : هول الفضاء . تعاطف الاشياء . وصوت الملال . ورجل البين

٤ انتبه الى العادة ولا تعدل عن معاني الالفاظ التي يستعملها الجمهور . تحاش الالفاظ التي سقط استعمالها ولا تستحدث لفظاً ما

لم تدعُ الضرورة اليه او تنبه اليه . ثم لا ينبغي ان تقرن الالفاظ المستعملة قرناً يجعل الخطاب به مستغلقاً وشبيهاً باللغز

١٠٠ لا بد من ذلك من النظر الى امرين (اولهما) لا تعدل في خطابك عن العادة التي تجيز لك ان تستعمل الفاظاً مستبهمة على جمهور الاميين ولكنها متداولة بين الفلاسفة وقد أدخلت قصد الدلالة على المجردات ودقائق العلوم . فان من الخاص بكل صناعة وكل علم ان يبحث عن امور لا يهتم بها الجمهور ولكل منها الفاظ خاصة بها وحدود لا تجدها في لغة الجمهور . ثانيهما : لا يخيل اليك ان الالفاظ التي اوجدتها ألمعية الفلاسفة في القرون المتوسطة وادخلتها في السياق الفلسفي قد سقطت عن مقامها فلا يسوغ لك ان تعدل عنها ما لم تأت بما هو أبين منها واوضح او تبين قلة إفادتها . نعم قد تطرق الى الفلسفة في عهدنا من الخفة ما جعلها تهمل تلك الالفاظ الاصطلاحية بل تزدري بها فحكمت بالغاءها وهذا حكم أولى بان يزدرى به طالما لا تزال تلك الالفاظ ضرورية اذ لا استحلال البتة ضد حقوق العلم والحقيقة . والاختيار يدلنا بل يثبت لنا كثرة ما يتولد عن مثل هذا الازدراء من الابهام والايهام والتباس الكلام

١٠١ ٥ لا بد اخيراً من الالتفات الى حالة السامع واهليته وعليك في العموم ان تحسبه ان ليس له من المعارف الا ما هو عام بين الجميع ما لم توقفك قرائن الحال على خلاف ذلك . فان اتيت

بالفاظ تدل على اشياء يتجاوز وضعها دائرة المعرفة العامة لزمك ان تعتني ببيانها ·

الفصل السابع

نظرة في ترجمة الالفاظ

١٠٢ قد وضع علماء الكتاب علماً سموه بالتأويل ويراد به صناعة تمكن المرء من الوقوف على معاني الكلام على ما يتقاضاه فكر المتكلم وهاك قواعد يتحراها في العموم ارباب هذه الصناعة في بيان احد محتملات الكلام ملفوظاً كان او مكتوباً[١]

اولاً احمل ترجمة كلام المتكلم او الكاتب على ما كان يتقاضاه استعمال التكلم في المكان والزمان اللذين عاش فيهما المتكلم او الكاتب · واما استعمال التكلم فعبارة عن اقتران الالفاظ بالمعاني والعبارات بالافكار ذلك على ما تثبته العادة · اما هذا الشأن فلا تحصل عليه ما لم تقرع ابواباً كثيرة بان تستقصي احوال المتكلم او الكاتب من الوطن الذي يلوذ به . والسن الذي له · والدين او الفرقة التي ينتمي اليها وهيئة الحكومة التي يخضع لها والاخلاق

---

١ التأويل بيان احد محتملات اللفظ · والتفسير بيان مراد المتكلم ولذلك قيل التأويل ما يتعلق بالدراية والتفسير بالرواية (ابو البقاء)

المتحلى بها . وطقوس الامة التي يعزى اليها وامور اخرى كثيرة لا بد من الوقوف عليها .

هذه القاعدة بينة وتعليلها واضح لان من يتكلم يريد ان يفهمه السامعون ولكن السامعون لا يفهمونه ما لم يتبع العادة في التكلم ولا يعدل عنها فاذن قد تتبعها ولم يعدل عنها . فيؤخذ من ثمَّ ١ً ان من يترجم كتاباً يترتب عليه ان يعرف اللغة المكتوب فيها حق معرفتها

٢ً يلزم ايضاً ان يعرف سن الكاتب ووطنه ودينه وتاريخ امته واخلاقه وقرائن اخرى لا بد من الوقوف عليها ٣ً لا تعوّل على افكار المتأخرين ولا على افكارك نفسها فتحرف الكلمات التي وضعها القدماء لمعانٍ مخصوصة وتخصها بمعانٍ تنسبها اليهم فانك تشذ عن القاعدة وتهوى في ضلال لا يغتفر . ثم لان معاني الالفاظ تتغير على اختلاف الازمنة . وما اكثر ما هوى في مثل هذا الضلال المتفلسفة المتأخرون اذ يؤولون اقوال القدماء ويحرفونها عما لها من المعاني اثباتاً لما يذهبون اليه (ومن يقف على تاريخ الفرق التي تنفصل عن الوحدة الجامعة لا يخفى عليه ما نحن فيه)

١٠٣ ٢ً لا تعدل عن المعنى الحقيقي الى المجازي ما لم يكن الداعي لذلك جلياً او كان المعنى الحقيقي محالاً لا يصلح للبيان

٣ً ينبغي ان ينتبه المترجم الى الفرصة التي دعت الكاتب الى الكتابة والى المادة التي يكتب عنها والمشورة التي حملته على ذلك

وان يقف على ضروب انشائه وامور اخرى توقفه على الحقيقة وعلى الالفاظ المشتركة والعبارات المستغلقة التي لا تتضح في غالب الاوقات الا بهذه الطريقة لا سيما متى كان استعمال الكلام مشككاً فيه او قابلاً للتأويلات الكثيرة

٤ً متى وردت عبارات مستبهمة لزمك ان تشرحها وقد يمكنك ان تستعين بما يأتي ١ً اعمد الى الكاتب وتحرَّ اقواله وقايس بينها وقابل بعضها ببعض لان الكاتب لا يمكنه ان ينقض ذاته بذاته او يخالف بين اقواله الا لمانع يتصدى له .

٢ً لا تغفل عن سياق الكلام الذي يتوخاه الكاتب . والسياق اسلوب يجري عليه الكلام محكَم السبك يقرن السابق من الالفاظ والعبارات باللاحق بها .

٣ واذا بقيت في ريب فتعمد محالاً اخرى تشابه ما يستغلق عليك او طالع ترجمات اولئك الذين عاصروا الكاتب او كانوا من جملة اصدقائه او تلاميذه .

البحث الرابع

(في التقسيم)

« الفصل الاول »

في معنى التقسيم

١٠٤ التقسيم عبارة عن تجزئة الكل الى اجزائه . لان العقل لما كان قاصراً في كثير من الاشياء عن الاحاطة بالاجزاء لاول نظر لزمه ان يتوخى تقسيماً يمكنه من الوقوف على ما يتقاضاه جلاؤها . ولذلك كانت افادة التقسيم عظيمة من وجوه اولها : ضرورة التقسيم للحصول على التصورات المتميزة (٤٧ : ٢) ومحاشاة ما قد يعتور الالفاظ من المعاني المشتركة المستغلقة والكلام من انواع الابهام . ثانيها : النهضة التي يستمدها العقل البشري في التماسه المعرفة التي يتقاضاها فان الموضوعات التي يتطلبها قد تكون في غالب الاوقات مركبة لا يمكن للعقل ان يتناولها لاول وهلة فاذا ما اراد ان يدركها على التمام والكمال لزمه ان يحللها الى اجزائها وان ينظر الى كل جزء منها بمفرده . فاذا كانت الاشياء لا يتسنى ادراكها بمعزل عن التقسيم فباولى حجة لا يسهل بيانها . ومن ثم اذا اضربنا عن مساعدة التقسيم تعذر التعليم في جميع وجوهه واستحال نشر العلم وتلقينه . ثالثها : ان التقسيم المعتدل المحكم يعاون الذاكرة اية معاونة بحيث يزيل الالتباس ويجر الترتيب .

١٠٥ التقسيم منه لفظي ومنه حقيقي فالاول يسمى بيانَ المعنى وتمييزاً ويراد به الدلالة على ما يتقاضاه ما يكون له من المعاني المشتركة ككلمة مبداء فيراد بها اما اول شيء تقصده في سلسلة امور تحراها واما ما عنه يصدر الشيء . والامثلة على ذلك اكثر من ان تحصى

كما ان اللفظ له معان كثيرة كذلك الكلام ويسمى بالكلام المشوش وهو ما كان غير مستقيم في التركيب او في المعنى . ولا بدّ من اصلاح ذلك الى ان تستقيم العبارة (باختصار)

اما التقسيم الحقيقي فعبارة عن تجزئة الشيء المدلول عليه باللفظ الى اجزاءه فاذا اردنا ان نتكلم عنه الكلام الوافي لزمنا ان ننظر اولاً الى ما هو الكل . وكم هو . فنستخرج من النظر اليه انواعاً مختلفة تختص بالتقسيم الذي نحن فيه .

الفصل الثاني

في الكل والاجزاء

١٠٦ نريد بكلمة : كل : ما كان واحداً وامكن تحليله الى كثير — فما يحلل اليه يُسمى اجزاء له (او الكل اسم لجميع اجزاء الشيء) فالكل عند المنطيقيين اما حقيقي واما منطقي فالكل الحقيقي ما كانت ذاته مركبه من اجزاء يمكن تجزئة بعضها عن بعض .

والاجزاء اما حقيقية كاجزاء الانسان واما اعتبارية كاجزاء النفس البشرية ويسمى الاول كلاً بالفعل لان اجزاءه منضم بعضها الى بعض بالفعل او نتصورها على هذه الهيئة ويسمى الثاني كلاً بالقوة او كلياً بالمقابلة الى الاول .

١٠٧ اذا امكن تمييز اجزاء الكل الحقيقي وفصل بعضها عن بعض حقيقة سميت الاجزاء طبيعية والكل طبيعياً كالنفس والجسد في الانسان والاً فالاجزاء إلاهية كالناطقية والحيوانية في الانسان والكل إلهياً لان اجزاءه الجنس والفصل وهما مركبان لكل ذات نتصورها

١٠٨ الاجزاء الطبيعية اما ذاتية واما مكملة . فيراد بالذاتية تلك الاجزاء التي تلازم الكل على هيئة من الضرورة لا يمكن رفع احدها مالم يمحق تصور الكل كالنفس والجسد في الانسان والزوجية والفردية في الاعداد . واما المكملة فيراد بها تلك الاجزاء التي تقوم كمية الكل وهي لا بد منها لكي يكون مكملاً ولكنها لا تلازمه ملازمة ضرورية بحيث اذا رُفع احدها او اكثر يمحق تصور الكل ويتغير طبعه كالارجل والايدي وسواها في الانسان ثم الاجزاء المكملة اما انها متجانسة الطبع او مختلفته فالماء اجزاؤها متناسبة متجانسه لوحدة طبعها ووضعها واما اجزاء البدن فمتخالفة .

١٠٩ يتدرج في الكل الحقيقي الكل الادبي ويراد به

كثرة اشخاص عاقلين يرتبط بعضهم ببعض على نسبة ما كالعائلة والمملكة والجيش الخ. ولهذا الكل اجزاء ذاتية ومكملة ومتجانسة الطبع ومختلفته فالقائد والانفار هم الاجزاء الذاتية في الجيش واما الآلايات والفرق او كل عسكري بمفرده فاجزاء مكملة .

١١٠ اما الكلي المنطقي فيراد به كل تصور عام (٣٣) بالنسبة الى الافراد التي يتناولها امتداده . وتسمى افراده جزئيات فالجنس كلي وجزئياته الانواع . ويسمى هذا الكلي منطقياً لان الكلي من حيث هو يختص بالترتيب المنطقي اي العقلي (اذ لا وجود له الا في العقل كالانسانية وسواها) ويسمى كلياً بالقوة لان التصور الكلي (كتصور الجنس والفصل وسواهما) لا تقومه افراده تقويم اجزاء مركبة له ولكنه يتناولها على سبيل البدل ومن ثم فالقوة تتناول الجميع . وافراده تسمى جزئيات الكلي واجزاء داخلة في نفس الموضوع لان الكلي يُحمل عليها حمله على جزئياته كقولك: زيد انسان وعمر انسان.

١١١ ويجدر بنا ان ننظر الى بعض فروقات بين الكلّ والكلي وهي : ١ً الكل له اجزاء يتناولها تضمنه واما الكلي فجزئياته داخلة في دائرة امتداده : ٢ً فالاول يسمى كلاً والثاني كلياً . على انك اذا اردت الاجزاء قلت : كل الانسان فتدخل ال عليها ومتى دخلت كلّ على المعرفة اوجبت عموم اجزاءها . واذا اردت الافراد قلت : كل انسان يموت (لان كلمة كل متى دخلت على النكرة اوجبت

عموم افرادها (١)) ٣ الكل يتناول جميع الاجزاء مجموعة معاً « فان كان شاملاً لها دفعة يسمى كلاً مجموعياً كقولك : كل بني تميم يحملون الصخرة وان كان شاملاً لها على سبيل البدل يسمى افرادياً كقولك : كل بني تميم يأكلون الرغيف » والنفس والجسم هما الانسان ليس النفس وحدها ولا الجسم منفصلاً عنها . بخلافه الكلي فانه يتحقق كله عن كلّ من جزئياته كقولك الانسان حيوان والبهيمة حيوان فاذا جمعت كان الكلام ساقطاً اذ ليس الانسان والبهيمة هما الحيوان (٢) ٤ كل ما يُحمل عليه الكل تحمل عليه اجزاؤه مجموعة بحكم الاتصال بخلاف الكلي فان اجزاءه تحمل عليه بحكم الانفصال فتقول : زيد حيوان وعمر وسواهما . والاول شمولي والثاني بدلي

الفصل الثالث

في انواع التقسيم المختلفة

١١٢ ينقسم الكل الى طبيعي والهي فالطبيعي ما كانت اجزاءه

١ بتصرف جرياً على العربية

٢ واضف على ذلك : الكل يتقوم بالاجزاء كتقوم الماء بالاكسيجين والهيدروجين . بخلاف الكلي كالانسان فانه لا يتقوم بالجزئيات . ثم الكلي محمول على الجزئي كقولك : زيد انسان بخلاف الكل حيث لا يقال : الماء اوكسيجين او هيدروجين . ثم الكل موجود في الخارج ولا شيء من الكلي بموجود في الخارج .

طبيعية « كقسمة الانسان الى نفس وجسد » والالهي ما كانت اجزاءه الهية كقسمته الى الحيوانية والناطقية ويسمى بالكلي .

لما كانت الاجزاء الطبيعية اما ذاتية واما مكملة كان التقسيم يجري عليها فاذا قلت مثلاً : الانسان جزء منه هو النفس والاخر البدن . والماء احد جزئيه الاكسيجين والاخر الهيدروجين كان التقسيم بالاجزاء الذاتية . واذا قسمت مثلث الزوايا الى مثلثي الزوايا او الخمر الى خمسة عيارات فانك تقسمه على اجزائه المكملة المتجانسة الطبع واما اذا قسمت الشعر الى مقاطيع والشجرة الى اصولها فالاجزاء تكون مكملة متخالفة الطبع .

١١٣ اذا ذكرت الاجزاء التي يتناولها الكل من حيث هو كان التقسيم ذاتياً واما اذا اضربت عن الاجزاء وذكرت ما لها من الخاصيات او الاعراض فيكون التقسيم عرضياً والامثلة توقفك على ذلك على اتم بيان : فاذا قلت مثلاً : الانسان فيه حصة من الحيوانية يشارك بها البهيمة وحصة اخرى خاصة به . فالتقسيم الهي اي عقلي بالعرض واذا اردت التقسيم الطبيعي الذاتي قلت الانسان جزء منه قابل للفساد وجزء آخر غير قابل له . واما مثل التقسيم بالاجزاء المكملة فكقولك هذا النسيج جزء منه ارجواني اللون والجزء الاخر اصفر

١١٤ اما تقسيم الكلي فله خمسة وجوه اثنان منها ذاتيان والاخر عرضية .

١ً تقسيم الجنس الى انواعه ذاتي كما اذا قسمت الحي الى الحيوي والغير الحيوي . وكذلك قسمة الفصل الجنسي الى انواعه كما اذا قسمت العضوي الى حيوان ونبات .

٢ً تقسيم النوع الى افراده كقسمة الانسان الى زيد وعمرو . ويندرج فيه قسمة الفصل النوعي الى افراده .

١١٥ اما التقسيمات العرضية فاولها : قسمة الموضوع الى اعراضه كما اذا قلت : الاجسام منها متحركة ومنها ساكنة . والبشر منهم بيض اللون ومنهم سوده ومنهم صفره ومنهم نحاسيوه . ويراد بالموضوع كل جزء يتناوله الجنس او النوع . وبالعرض ما لا يختص بالذات . ثانيها : قسمة العرض الى الموضوعات التي يكون قائماً فيها وذلك متى داخلت افراد عرض كلي افراد جنس او نوع ما على ما لها من الاختلاف كقولك: الشهوات منها ما يختص بالانسان ومنها بالبهيمة . والتصور منه يختص بالملاك ومنه بالانسان : ثالثها قسمة العرض الى الاعراض مثال ذلك : المرُّ منه يفيد ومنه يضرّ . والابيض منه صلب كالمرمر ومنه رخو كالثلج ومنه مائع كالحليب

الفصل الرابع

في قواعد التقسيم على ما تقتضيه الحال

١١٦ مهما كان الامر من معنى القسمة فهو ذا ما ينبغي مراعاته

١ً ينبغي ان تكون القسمة متساوية اي ان تكون جميع الاجزاء القاسمة اذا أُخذت جملة متساوية للكل وهذا واضح لا مشاحة فيه اما الخطاء فيكون اما بالزيادة واما بالنقصان فيخطىء بحكم الزيادة من يقسم مثلاً الجسم الحي الى الانسان والبهيمة والنبات على ما كان يذهب اليه القدماء . ويخطىء بحكم النقصان من يذهب الى ما يحرض الناس على العمل انما مداره اما محبة المجد او الرغبة في الكسب

٢ً ان لا يكون كل جزء متساوياً بذاته للكل المقسوم وباولى حجة ان لا يتجاوزه اذ ليس للجزء ان يساوي الكل او يعلوه ولذلك يخطىء من يقسم الحيوانات الى حساسة وعاقلة لان الحيوانات كلها متمتعة بالحس

ولمعترض اذا قسمت الانسان كانت اجزاءه الالهية اثنين وهما: الحيوان والناطق او العاقل ولكن الحيوان وهو الجزء الاول اوسع نطاقاً من المقسوم وهو الانسان . والجواب: ان الحيوان اوسع نطاقاً بمقتضى معنى الكلي المنطقي لا بمعنى الكل الحقيقي الذي تقع القسمة عليه : ٣ً لا ينبغي ان يتضمن الجزء الواحد جزءاً آخر ويعبر

عن ذلك المنطقيون بقولهم : ان اجزاء القسمة ينبغي ان تكون متقابلة بان يكون الواحد قسيم الاخر اذ لو وقع الشيء على خلاف ذلك لتكرر الجزء الواحد مرتين وهذا ظاهر البطلان كمن يقسم الكرة الارضية الى اوربا واسيا وافريقيا وامركا والاوقيانوس وايطاليا « فان ايطاليا داخلة في اوربا » فيؤخذ من ثم : ١ً ان الجزءي من الكلي المنطقي لا ينبغي ان يكون جزئياً لاخر كما لو قسمت الجسم الى نير ومظلم وشفاف : ٢ً ان الجزئيات ينبغي ان تكون متقابلات اي لا يمكن ثبوتها لموضوع واحد معاً والا كان لا يسوغ لنا ان نثبت ان الافراد متخالفة (بان زيداً مثلا ليس عمراً « والحيوان ليس جماداً » ولمعترض ان مثل هذا الخطأ نجده في اثبت التقسيمات مثل قولهم : الخيرات منها حميدة ومنها لذيذة ومنها مفيدة : والجواب ان معنى الخير في هذه القسمة ينقسم الى المعاني الجزئية بحيث ان معنى الخير الذي يجعل الشيء حميداً شيء والمعنى الذي يجعله لذيذاً او مفيداً شيء آخر . وهذا ثابت لا ريب فيه وان كنا نجد في الامور الخيرية هذا او ذاك المعنى .

٤ً ينبغي ان تكون القسمة اولا بالاجزاء القريبة واللاحقة فان بقي المقسوم ملتبساً يحتاج الى قسمة أخرى فيتقسم كل من الاجزاء الى اجزائه . فالاجزاء القريبة واللاحقة هي تلك التي يتقوم بها ابتداء الكل لا جزؤه . واما ما لا يتقوم به الكل ابتداء بل

الجزء فهي اجزاء الكل المتوسطة وسببه ان لم تجر القسمة على هذه الصورة يتولد الابهام ولا تتوفر شرائط التميز والترتيب في التصورات وعليه فاذا قسمت الجوهر الى روحي وجسمي كانت قسمتك حسنة لانهما هما النوعان اللذان يداخلان الجوهر ابتداء . واما اذا قسمته الى روحي وعضوي وحيوي كانت قسمتك ركيكة

قلنا ان المقسوم اذا بقي ملتبساً جاز ان تقسمه قسمة اخرى ولكن لا بد من تجنب الافراط في التقسيم لئلا يتولد الابهام ذلك متى تتبعنا القسمة الى اصغر الاجزاء بدون سبب يدعو الى ذلك . قال سينكا « في رسالته التاسعة والثمانين » ما تقطعه الى ان تصل به الى الهباء كان شبيهاً بالمختلط المبهم .

البحث الخامس

في الحد (١)

الفصل الاول

ما هو الحد وكم هو

١١٧ الحدّ لغة المنع وهو مانع لدخول غيره فيه ومنه حدود الحقول التي تمنع دخول حقل بحقل وتميز كل حقل عن الآخر وتحصر حقوق المالك لكل من الحقول وهكذا الحد فان شأنه ان يدل على حقائق الاشياء وان يرشد الى تميز بعضها عن بعض

(١) ويسمى تعريفاً وقولاً شارحاً لانه يشرح ماهية الشيء

ومن ثم الافادة الكبرى التى تحصل عن العلم الذي يعلم صناعة التحديد بل ضرورته العظيمة . اذ ما من شيء يمكن للجدال ان يتناوله مالم يُحدد من قبل بل لا يمكن لنا ان نواصل الجدل ما لم نسبق ونحدد موضوع الجدل حق تحديده . لنفهم ماتدور عليه المباحث

١١٨ اذا نظرت الى الحد من حيث وجوده في العقل كان هو نفس تصور الموضوع على وجه التمام « ٤٧ : ٣ » واذا نظرت اليه من حيث وروده باللفظ كان : كلاماً يدل على تصور الشيء على وجه التمام او كلاماً يشرح على التمام حقيقة الشيء باختصار . ومآل التعريفين واحد غير ان الاول اوضح ويشرح الشيء في جميع وجوهه . فقلنا : كلاماً : بيان ان الشيء لا يمكن شرح تصوره الا بالفاظ كثيرة . وقلنا : يشرح حقيقة الشيء بيان ان ذلك انما يتم بتعداد الصفات المقومة لحقيقة الشيء المحيطة بمعناه والمميزة له عن سواه على ان تلك الصفات متى تجلت لنا قومت التصور التام . وقلنا : باختصار : اخراجاً للكلام المستطيل الذي لا يتقاضاه تعداد الصفات

١١٩ ما يشرحه الحد يسمي محدوداً . وكل محدود يستدل عليه اما بالاسم الموضوع للدلالة عليه وهو الحد الاسمى واما بالحد . ثم نسبة المحدود الى الحد كنسبة التصور الملتبس او الخفي الى التصور الجلي التام .

كل حد وان كان مآله بوجه ما شرحاً لماهية شيء معيّن فقد

مميّز مع ذلك المناطقة الاشياء المدلول عليها عن الاشياء الدالة اي الالفاظ وقد جرت العادة بينهم ان يميزوا حدّ الشيء عن حد اللفظ ومن ثمّ فالحد نوعان حد لفظي وحد حقيقي . ونحن نتكلم عن كليهما

الفصل الثاني

في الحد اللفظي

١٢٠ الحد اللفظي يؤتى به بياناً لما يلتبس من معنى اللفظ وعليه فالحدّ هذا يتعين به الشيء المدلول عليه باللفظ على ان معنى الالفاظ قد يكون ملتبساً غير واضح الدلالة لاننا نجهل الالفاظ التي وضعها القوم او اصطلحوا عليها في الدلالة على الاشياء فلزم والحالة هذه ادخال المعنى الخفي في ذهن الاخرين بتوسط الفاظ اخرى اظهرَ عند السامع او بتوسط صفات يفهمها السائل فيتبين له معنى اللفظ . واما الشيء فيتعين معناه في الذهن متى توفرت فيه شرائط التصور الجلي « ويندرج في الحدّ اللفظي الحد الاسمي وهو الحد المحصل لصور المفهومات »

١٢١ للحد اللفظي في ابانته وجوه هذه اخصها :

١ً اذا ابانت عن شيء بلفظ تأخذه عن اللغة التي يفهمها السائل كقولك : أونور الشرف . او ابانت عنه بلفظ اظهر عند السائل من اللفظ المسؤل عنه من غير ان تلتجيء الى لغة اخرى كقولك :

الغضنفر الاسد لمن يكون عنده الاسد اظهر من الغضنفر . كما هي عادة اصحاب المعجمات والمترجين وشراح المؤلفين .

٢ً اذا عثرت على شيء يدل عليه لفظ يجهله السائل كان لك ان تصفه بما طاب لك من الالفاظ المعروفة الظاهرة عنده وليس من قاعدة تقيدك في ما تأتي به من ضروب البيان او تلزمك ان تنظر اليها الا حالة الذين تشرح لهم الشيء ووجه احتياجهم الى البيان . وقد يظهر الشيء في غالب الاوقات من مجرد تعريفه كما لو سألك سائل ما معنى هذه الكلمة : الخط الشلجمي : فيجيبك ارباب الهندسة : انه شكل مسطح يحيط به قوسان متساويان مختلفا التحدب كل منهما اعظم من نصف الدائرة . ويسمى عدسياً ايضاً لانه على هيئة حبة العدس

٣ً ولك ان تأخذ معنى اللفظ من اصل مادته كما لو قلت : قائد من قاد الجيوش . وملك من ملك سياسة الشعب . او من المعاني المتركب منها اللفظ كقولك . فلسفة من محبة الحكمة . هذه الحدود تسمى بالحدود اللغوية .

١٢٢ تحديد الالفاظ الذي اشرنا اليه «١٢٠» يتوفر في العموم بشرح ما يدل عليه اللفظ على ما تتقاضاه العادة واحتياج السائل والعرف العام فهو والحالة هذه اضطراري لا اختياري . ولكن قد يسوغ لنا متى قضت الظروف ان نشرح اللفظ على ما تتقاضاه العادة والعرف الخاص ذلك متى كان معنى اللفظ ملتبساً بحيث يتأول الى

الى معانٍ مختلفة فيسوغ لك حينئذٍ ان تقرر الحد بمقتضى العرف الخاص مبيناً المعنى الذي تعينه له . فلو ناظرت الماديَّ مثلاً في طبيعة النفس البشرية وكان معنى هذا اللفظ مختلفاً فيه بيننا فاقول . قبل ان نشرع في المناظرة . افهم بالنفس المبداء الذي يحس في الانسان ويعقل ويريد فآتي بما لا يتطرق اليه اختلاف . مثل هذه التحديدات مفيد جداً لمحاشاة المماحكة في الالفاظ والايجاز في الجدال .

١٢٣ هذه التحديدات نسميها اختيارية وهي كذا بنوع ما ولكنها ليست اختيارية الى حدانه يجوز لكلٍ ان يأتي بمثلها على ما يطيب له في كل امرٍ يتحرى تعريفه وسببه ١ً : متى كان اللفظ واضحاً ويفهمه الجميع على سواء المعنى كان العدول عنه والاتيان بمعنى آخر على ما يطيب له ضرباً من الهذيان كمن يقول : افهم بالانسان اعظم الكواكب الفلكية او اقرب كوكب الى الكرة الارضية . ٢ً : متى استعملت الفاظاً مختلفاً في معانيها امكنك ان تأتي بحد بمقتضى العرف الخاص ولكنه ينبغي ان يكون على هيئة من البيان لا يمكن لاحد ان يرفضه ولا للخصم ان يقوم عليه نكيراً . وهذا أمر نقدر عليه متى اضربنا عن الاراء المختلفة وانتقينا في تعيين معنى اللفظ من المباني ما هو مشترك فيه ولا يختلف فيه اثنان وتمسكنا به ووقفنا عنده . فاذا اراد واحد ان يتصرف بخلاف ما اتفقنا عليه لزمه قبل كل شيء ان يثبت الحد الذي يأتي به .

الفصل الثالث

في الحد الحقيقي

١٢٤ الحد الحقيقي لا ينبيء عن معنى الالفاظ بل عن ذكر اوصاف تحيط بمعنى الشيء على هيئة من الكشف يجعلنا نتصوره في العقل تصوراً تاماً يميزه عن غيره ولذلك فانه يختلف عن الحد اللفظي لانه يدل على ماهية الشيء بخلاف ما يدل عليه الحد اللفظي الذي تقتصر دلالته على تعيين الموضوع الذي ينطبق على اللفظ . وهو يفترض ان معنى اللفظ واضح معروف ولكنه ينبيء عن الموضوع المدلول عليه .

١٢٥ اقسام الحد الحقيقي ثلاثة وهي : الذاتي والرسمي ويندرج فيه التوليدي

١ الحد الذاتي : وهو ما يستحق بالحقيقة وبحصر المعنى اسم الحد فهو يشرح الشيء معدداً ومميز الاوصاف التي تقوم بها حقيقة الشيء وذاته اي بحيث يكون نوع الشيء هذا لا سواه . ولما كانت اجزاء الذات اما طبيعة واما الاهية « ١٠٧ » كان الحد الذاتي اما بالاجزاء الطبيعية واما بالاجزاء الالهيـة فلو عرّفت الانسان بقولك : الانسان مركب من نفس عاقلة وجسم الي كان الحد بالاجزاء الطبيعية ولكن لو قلت : الانسان حيوان ناطق كان الحد بالاجزاء

الالهية «وهو مايسمى بالحد التام لانه ينبيء عن تمام ماهية الشيء وحقيقته»

٢. الحد الرسمي: هو ما وُضع فيه اولا جنس الشيء او ما يقوم مقامه ثم يؤتى ببعض لوازمه المشهورة او باحدها او بعرضيات لا ينطبق مجموعها الا عليه ويسمى رسماً لانه لا يستقصي كنه الشيء ولا ينبيء عن مقوماته الخاصة به ولكنه يرسمها رسم الخطوط الاولية مع ان استعماله كثير لا يتحراه الشعراء فقط والخطباء بل كتبة الامور الطبيعية ايضاً وهم يقدرونه حق قدره اذ ليس لنا ان نعرف الافراد الا بلوازم النفس او الجسد وعرضياتهما: « مثال ذلك: الانسان حيوان مستقيم القامة يمشي على قدميه عريض الاظفار بادي البشرة ذو يدين ولا جناحين له ... وزيد شاب متوسط القامة اسود العينين افطس الانف عريض الشفتين اسود الشعر الخ»

ويندرج فيه الحد السببي وهو يحصل بذكر جنس الشيء واضافة علة خارجية اليه كالعلة الفاعلية والمثالية والغائية بحيث لا ينطبق المجموع من الجنس والعلة الا عليه. ومن ثم يصح رسم اللفظ بكونه صوتاً يصدر من فم الحيوان وكذلك رسم الساعة بكونها آلة صنعت لتعيين الساعات. واما اذا قلت: الساعة آلة قد صنعها الانسان فالرسم باطل. ويندرج فيه ايضاً حدود التصورات العامة والاجناس العالية «٤٣» اذ ليس لها جنس حقيقي تقوم به.

٣ الحد التوليدي: يستقيم هذا الحد ببيان الوجه الذي يتولد به

الشيء كما اذا عرفت خسوف القمر بقولك : ضعف النور الذي يعتري القمر من ميلولة الارض بينه وبين الشمس . وعليه اغلب التعريفات الهندسية التي ترسم الخطوط والسطوح والاشكال والاجسام التعليمية من الوجه الذي به نتصورها تتولد . ومن البين ان هذا الحد يختلف عن الحد السببي الذي اشرنا اليه . فالسببي يذكر السبب فقط الذي من اجله يحصل الشيء والتوليدي ينبيء عن الوجه الذي يتولد به الشيء .

« تبصرة : ويندرج فيه الحد بالمثال كما اذا سئل عن المثلث فيصنع للسائل شكلا وكما يقال العلم كالنور والجهل كالظلمة والاسم كزيد والفعل كضرب . وكذلك الحد التقسيمي كقولك : العلم ينقسم الى تصور وتصديق . (الصبان)

الفصل الرابع

في شرائط التحديد

١٢٦ ١ : كل حد ينبغي ان يكون اظهر من المحدود . لان من شأن الحد ان يشرح المحدود اي ان يستجلي ما يكون عليه الشيء من اللبس والايهام . وعليه فكما لو حددنا اللفظ لزمنا ان نستعمل الفاظا اظهر عند السامع (١٢٠ و ١٢١) كذلك متى اردنا ان نعرف الاشياء ونحددها لزمنا ان نستعمل الفاظا وتصورات

تمثل الاشياء باوضح بيان . اما الخطأ ضد هذه القاعدة فوجوهه كثيرة

اولها : استعمال الفاظ تجرّ تصوراً ملتبساً او غريباً او مستحدثاً او غير واضح الوضوح الوافي كمن يعرف الانسان بكونه حيواناً مستحدثاً من جماد فالتحديد باطل .

ثانيها : استعمال الالفاظ المشتركة المترددة الوحشية المبهمة كمن يعرف السيف بكونه شيئاً يحمل في اليد .

ثالثها : استعمال الالفاظ الغريبة المجازية البعيدة كمن يعرف الثقل بكونه ميل المركز (٩٩)

رابعها : تعريف الشيء بنفسه (اذ يلزم ان يكون العلم به قبل العلم به فيلزم تقدم الشيء على نفسه) كمن يعرف المنطق بكونه صناعة ترسم القواعد المنطقية . غير ان ذلك قل ما يحدث صريحاً بطريق التكرار ولكنه كثيراً ما يحدث ضمناً اذ يُوضع في الحد لفظ يلزم تعريفه ثانية وذلك بالشيء نفسه الذي سبق تعريفه وهو الدور كتعريف النهار انه زمان عددُ ساعاته اربع وعشرين ساعة . والساعة انها الجزء الرابع والعشرين من النهار . فمثل هذا التعريف يوقفني على نسبة بين كليهما ولكني لا اقف البتة على ما يكون هذا او ذاك .

خامسها : تعريف الاشياء بطريق السلب كتعريف الفضيلة انها الهرب من الرذيلة (ويسمى تعريف الشيء بالاخفى)

١٢٧ ٢ : لا ينبغي ان يكون الحد اعم واخص من المعرف

فيكون اعم عند انطباقه ليس على المعرّف فقط بل على اشياء أخرى تختلف عنه كتعريف الصوت انه دلالة على التأثيرات الباطنية . ويكون اخص عند عدم انطباقه على جميع ما يتناوله المعرف فرداً فرداً كتعريف التصور انه استحضار الموضوع متميزاً عن سواه .

١٢٨ فيؤخذ من ثم اولا : ان الحد ينبغي ان يكون مطرداً منعكساً (اذ لا بد له من ان يكون جامعاً مانعاً بان يجمع المحدود ويمنع غيره من الدخول فيه . ومعنى الاطراد انه متى وُجد الحد وُجد المحدود ومعنى الانعكاس انه اذا عُدم الحد عدم المحدود . وعلامة استقامته دخول كلمة (كل) في الطرفين جميعاً كما يقال في تحديد الانسان : كل انسان حيوان ناطق وكل حيوان ناطق انسان)

ثانياً : ان الحد التام الذاتي لما كان يتم بالاجزاء الالهية (١٢٥و١) وهي الجنس والفصل لزم اخذ الجنس القريب والفصل القريب كالحيوان الناطق بالنسبة الى الانسان (٤٢و٢و٣) او على الاقل اذا اخذت جنساً بعيداً لزمك ان تذكر جميع الفصول المتوسطة الى ان تصل الى الاخير : كجوهر نام حساس متحرك بالارادة بالنسبة الى الانسان .

تبصرة : من شرائط الحد الحقيقي ان يذكر جميع اجزاء الحد من الجنس والفصل وان يذكر جميع ذاتياته بحيث لا يشذ واحد وان يُقدم الاعم على الاخص لانه اظهر للعقل وان لا يذكر الجنس

البعيد مع وجود الجنس القريب وان يحترز من الالفاظ الوحشية الغريبة والمجازية البعيدة والمشتركة المترددة وان يجتهد في الايجاز (ابو البقاء)

١٢٩ ٣ً : لا ينبغي ان يكون الحد سلبياً : لان الحد السلبي لا يبين ماهو الشيء في ذاته بل ما ليس هو ولذلك فيكون اوسع من المحدود واعم. أما ترى كم تشمل من الاشياء اذا ما عرفت الانسان بانه ليس ببهيمة. او علم الحساب بكونه علما لا يبحث فيه عن الاخلاق ومع ذلك اذا اردت ان تعرف متضادين ليس بينهما حد اوسط فيمكنك ان تعرف الواحد منها سلبياً متى عرفت الاخر ايجابياً كما اذا عرفت الجوهر المركب بانه ما يتركب من الاجزاء يمكنك ان تعرف البسيط بما لا يكون مركباً من الاجزاء ،

الفصل الخامس

هل يلزم او يمكن ان تعرّف كل شيء

١٣٠ من المقرر الذي لا يخفى على بصير يلتفت الى الامر اخف التفات ان ليس لنا ان نحدد ونشرح جميع التصورات بتوسط الحد التام الذاتي لان جميع ما نُحدد انما يحدد بتوسط تصورات اخرى أظهر واوضح وعليه فلو اضطررنا ان نحدد ما نحدد به لتسلسلت الحدود الى ما لا نهاية له فيتعذر والحالة هذه الاتيان بحد ولا يكون للحد حد ولا نهاية كما لو كان كل جرم منير يستمد

نوره من سواه كنا لا نجد جرماً منيراً ولا مضيئاً . وبالحقيقة مَن من الناس يدعي ان الحد انما يقتضي تصور الوجود والايجاب والرؤية والطعم والالم وما شاكل ذلك لان هذه التصورات ظاهرة بذاتها بحيث من يدعي انه ينبغي ان تعرّف أوهمنا انه يظن ان نور العقل قد اظلم وانحجب عن الانسان .

١٣١ المسئلة الثانية : هل يمكن للواحد اذا اراد ان يحدد كل شيء . والجواب : اذا كان الكلام في الحد الرسمي او التوليدي (او الحد بالمثال) كان لنا ان نحدد كل شيء ولا مشاحة فيه . واما اذا كان الكلام في الحد التام الذاتي ، فالجواب بالسلب والمانع من ذلك حال بعض التصورات التي لا تحد ثم الجهل الذي نحن فيه ، فاذا نظرنا الى حال التصورات تعذر علينا ان نحدد

١٣٢ اولاً : الاحساسات وجزاءً كبيراً من الوجدانيات انما يمكن لنا ان نرسمها على وجوه مختلفة ما يمكنا من استلفات الاخرين اليها ولكن لما كانت اركان معرفتها صوراً بسيطة كان لا يمكن لنا ان نقسمها الى اجزاء . ومن ثم كان ليس لنا ان نحدد الاشياء التي تعرب عنها تلك الصور . ثانياً : التصورات العامة مثل الشيء والموجود الخ وتصورات اخرى كثيرة تصدر عنها كتصور الوحدة والتمييز والضرورة والعرض والامكان واللاّ امكان وما شاكل ذلك . هذه التصورات وان وردت بالفاظ كثيرة فهي مع ذلك بسيطة وهي علاوة على ذلك لا

تندرج تحت جنس يمكن من تحديدها : ثالثاً الاجناس العالية ايضاً (٤٢) والفصول الاخيرة اذ ليس لا الاجناس ولا الفصول هي انواع لجنس من الاجناس .

١٣٣ ثم اذا نظرنا الى الجهل الذي نحن فيه تعذر علينا ايضاً ان نعرف : اولاً الافراد لاننا نجهل ما به يفرق الفرد الواحد عن سواه : ثانياً جميع الانواع التي نجهل فصولها الذاتية المقومة لها . فيؤخذ من ثم ان الكليات وحدها هي التي يتناولها الحد بل الانواع وحدها ذلك (١٣١ و٣) متى عرفت مقوماتها (وعليه فالحد للكليات المرتسمة في العقل دون الجزئيات المنطبعة في الآلات (الملوي)

الفصل السادس

في بيان الاسلوب في التحديد

١٣٤ لا بد اولاً من النظر الى ما يأتي

اولا : لا ينبغي ان يعرّف الاسم المشترك ما لم يتميز من قبل بحسب معانيه المختلفة لان الاسم المشترك لا يدل على ذات واحدة بل على حقائق كثيرة تقتضي ان تعرّف على وجوه مختلفة (ككلمة : عين ونحو : وما شاكل ذلك فالعين بمعنى الباصرة لا تعرّف كالعين بمعنى الذهب او سواه)

ثانياً : الجواهر تحد بذاتها لانها قائمة بذاتها واما الاعراض (وهو ما كان قسيما للجوهر) فتحدد بالجوهر على وجه ما لانها قائمة به وعليه فتحدّ الحركة بانها نقلة الجسم من مكان الى آخر . واعلم هنا ان العرض متى دُلّ عليه بالاسم المجرد كما في المثال الذي اوردناه آنفاً وضع الجوهر في المعنى التعريضي او المجازي (او هو ذو هو) وان دل عليه بالاسم المؤلف وضع الجوهر في المعنى المستقيم اي هو هو وعليه فيحد الشيء المحرك بانه جسم منتقل من مكان الى آخر

ثالثاً : الملكات والقوى (٤٥ و ٤) تحد بافعالها او بالموضوعات التي تنتهي اليها الافعال وعليه فيحد المنطق بانه صناعة الاصابة بالحكم . والقوة الباصرة بانها قوة طبيعية لادراك الالوان واما المتضايفات فتحد بما يحمل النسبة اليها (٤٥ و ٣) كمعنى العلة بالمعلول والسيد والعبد الخ

(تبصرة : قيل اربعة لا يقام عليها برهان ولا تطلب بدليل وهي الحدود والفوائد والاجماع والاعتقادات الكائنة في النفس فلا يقال ما الدليل على صحتها في نفس الامر ولا يقال ما الدليل على صحة هذا الحد وانما يرد بالنقض والمعارضة) (ابو البقاء)

١٣٥ قال ارسطاطاليس ان للكشف عن الحد اسلوبين وهما : التحليل والتأليف (١) اما الاول فهاك طريقه : خذ الاعمّ في الشيء الذي تقصد تعريفه (وهو الجنس كالحيوان في تعريف الانسان)

---

(١) اي التقسيم والجمع .

ثم اقسمه الى جزئياته (كالناطق والصاهل وما شاكلهما) فان كان احد هذه الانواع ينعكس مع الشيء المطلوب حده فيتحصل الحد المقصود (فتقول حيوان ناطق او صاهل الخ.) فان لم يحصل الانعكاس فلا بد من انطباق المقصود حده على بعضه فتأخذه وتقسمه ثانياً وثالثاً الى ان ينطبق امتداد الخاصات الفصليه على الشيء المقصود دون سواه ذلك بعد ان يتعاقب الامتداد الى ما ليس وراءه ما يستطاع

مثال ذلك: اذا شئت ان تعرف الفضيلة الادبية فتقول: هذه الفضيلة تندرج تحت مقولة من نوع الملكات « ٤٥و٤٤ » ولكن الملكات البشرية كثيرة فنها ما هو مكمل للعقل ومنها للارادة ومنها لغير قوى ولا شك في ان الفضيلة الادبية ملكة مكملة للقوة الشهوية اي الارادة ولكن القوة الشهوية تكمل اما بمقتضى ما يرشد العقل اليه او بخلافه فاضف اذن الى الفصول السابقة هذه العبارة: بمقتضى العقل: فيتحصل الحد المقصود وهو: الفضيلة ملكة مكملة لقوة الانسان الشهوية بمقتضى العقل ويكون الحد المقصود وهو: الفضيلة ملكة مكملة لقوة الانسان الشهوية بمقتضى العقل ويكون الحد مطرداً منعكساً « وذلك لامكان دخول كلمة: كل: في الطرفين ووقوع الانعكاس بينهما »

١٣٦ مثال على التحديد بطريق التأليف والجمع: خذ الافراد التي ينطبق عليها اسم الشيء الذي تقصد تعريفه ودع المشخصات

الجزئية منتزعاً جامعاً عاماً لجميعها يُدل عليه بالاسم الذي تقصد تعريفه فان مكنك نظرك الى الافراد من استخراج جامع يتناولها جميعها فذاك المعنى الجامع يكوِّن الفصل الاخير ويحصل الحد الذي تقصده فان لم تجد جامعاً واحداً بل كثرت لذلك المعاني وكان كل منها متناولاً لكثير وكنت لا تجد منها واحداً يتناول الجميع فاعمل الفكر وردّد النظر علك تجد بين تلك المعاني الكثيرة جامعاً يتناولها ام لا فان وجدت جامعاً دائراً بينها كانت تلك المعاني انواعاً اخيرة لذاك الجنس الواحد وهو يكون الجنس الذي يتناولها جميعها ويحصل الحد المطلوب . فان لم تجد كانت تلك المعاني نسبية ينبغي ان يعرف كل منها على حدته

١٣٧ مثال ذلك : اذا اردت ان تعرف العدل من حيث انه فضيلة خصوصية . فتقول : نسمع ان بعض التجار والشراء والبائعين يُسمون عدولا وكذلك اولئك الذين يعوضون الاضرار اللاحقة والولاة والقضاة والاباء فاذا اخذنا ننظر الى كل واحد منهم فرداً فرداً نرى ان التجار والباعة واولئك الذين يعوضون الاضرار يُسمون عدولا وهم في الحقيقة كذلك لان من عادتهم المتواصلة وارادتهم الثابتة يسوون ما يترتب لحفظ المساواة متجنبين كل محظور : واما الولاة والقضاة والاباء فيُسمون عدولا لانهم يوزعون المكافات والعقوبات على هيئة من الترتيب والمعادلة صوناً لنسبة تتقاضاها

استحقاقات الاشخاص او عدم استحقاقهم فنتج من ثم ان للعدل نوعين الواحد يحفظ مساواة الشيء بالشيء ويسمى بالعدل البدلي والثاني نسبة الشيء الى الاشخاص ويسمى بالعدل التوزيعي ولكن من بعد ان نمحص كلا التصورين نجد شيئاً دائراً بين كليهما وهو ان جميع الذين يُسمون عدولاً على كلا الوجهين يعطون كل ذي حق حقه وعليه فنرى ان العدل بدلياً كان او توزيعياً يرجع الى هذا الجنس الذي يحصل به الحد وهو : ملكة يقتدر بها الانسان مع عزم الارادة وثباتها ان يعطي كل ذي حق حقه .

١٣٨ هوذا الوجهان للكشف عن التحديد فالاول يتم بالانتقال من الاعم الى الاخص والثاني بخلافه فهو من الاخص الى الاعم اي من الافراد والجزئيات الى الكلي ومن ثم فيسمى الاول بطريق النزول والثاني بطريق الصعود فالطريق الاول اسهل واوفق للتعليم واما الثاني فاصعب وهو يمشي على الترتيب الذي توجد عليه الاشياء . ومن المروي عن سقراط انه كان يفضل استعماله .
وقصاراك ان كلا الاسلوبين يوجب عليك ان تعمل الفكر في ما تقصد تعريفه وان تستمد عليه عوامل التفتيش والاختبار والتأمل والبرهان (انظر طوالع الانوار للبيضاوي)

الجزء الثاني

البحث الاول
في التصديق وعبارته

« الفصل الاول »
في الكلام والكلمة

١٣٩ الكلام كما اشرنا اليهِ من قبل (٦٢) عبارة عن مجموع الفاظ منظومة تدل على معنى ما وهو تام او غير تام « اي مفيد او غير مفيد » فالغير التام ما دل على معنى في النفس دلالة ناقصة غير وافية فيندرج فيه اولا جميع الحدود المركبة والاسنادات التي لا فائدة فيها مثل : الرجل القاسي والنفس البهيمية وما شاكل ذلك من الاصوات المركبة والحروف المؤلفة . ثانياً : كل كلام يتألف من اسم وفعل على هيئة يستمر السامع متوقفاً منتظراً شيئاً آخر فلا يحسن السكوت عليه : مثل قولنا : قراءة افلاطون . ومن عادة سيبويه . وان ابتدأت . ومتى أتيت . وما شاكل ذلك .

واما الكلام التام المفيد فعبارة عما يدل على المعنى الذي في النفس دلالة وافية بحيث لا يستوقف فكر السامع ولا يدعه يتردد . هذا الكلام يتألف دائماً من فعل واسم سواء كان ظاهراً او مقدراً وهو ينقسم الى انواع كثيرة : فيكون اما خبراً كقولك الحقيقة تنشيء البغض . واما تعجباً كقولك : ما أهول هذا المكان . واما

استفهاماً كقولك : من انت . واما انشاء كقولك : اغرب عني . واما دعاء كقولك : ارحمنا يارب . واما ترجياً كقولك : ليكن كما تقول : واما تمنياً كقولك : ليت الساعة تعود (١)

١٤٠ اذا نظرت الى جميع ما قدمناه رأيت ان الفعل يدل بالتضمن على فعل من افعال النفس (او على تأثير من جهة مؤثرة) بقصد كان او بسبق قصد اي كما اسلفناه (٦٢) يدل على فعل يدور حول تصورين متحدين بالمادة او مختلفين بحسب ما يتناوله العقل او ينظر اليه مثال ذلك أمرك هذا : اغرب عني : فالمخاطب ليس بغارب عنك وقت تخاطبه ولكنك تأمر بان يصير غارباً عنك اي ان يصير احد الموضوعات والافراد التي يتناولها تصور الشخص الغارب فالكلام ذاك اذن يدل على حركة النفس الميالة بموجب امرها الى اتحاد هذين التصورين وهما : انت وغارب وعليه قس سائر ما يرد . ومتى تكلمنا عن الكلام الخبري اي القضية وعن التصديق اي الحكم تفهم ذلك على احسن بيان .

(١) وعند الاصوليين الكلام اما خبر واما انشاء . ويندرج في الثاني الاستفهام والدعاء والطلب والترجي والتمني . والجملة عندهم اما اسمية وهي المصدرة باسم واما فعلية وهي المصدرة بفعل

الفصل الثاني

في بيان التصديق او الحكم

١٤١ متى اتفق ان نقابل بين تصورين بقصد او بغير قصد « ١٩ و ٥ » أمكنا ان ندرك ثلاثة امور ١ً اما ان التصورين يمثلان شيئاً واحداً وهو اتحادهما بالمادة اي الموضوع ٢ً واما انهما يختلفان بماديتهما ٣ً واما اننا لا ندرك لا هذا ولا ذاك اي لا انهما متحدان ولا مختلفان فان لم ندرك شيئاً تعذر على العقل ان يأتي بفعل جديد « سلباً او ايجاباً فان قلت : بعض الناس اشقياء وبعضهم سعداء فماذا تكون النتيجة » واما اذا ادركنا ان بين التصورين علاقة ما فيتولد في العقل فعل جديد يُسمى بالحكم او التصديق . على ان العقل متى شعر باتحاد التصورين او باختلافهما فيذعن ويثبت ما يجده من الاتحاد بينهما بالايجاب او يفصلهما بالسلب عند وقوع الاختلاف . وعليه فالحكم : عبارة عن فعل به النفس تثبت امراً لآخر او تنفيه عنه « من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع وينحصر في الوجوب والاستحالة والجواز ويُسمى بالحكم العقلي » (١)

١٤٢ ومن ثم فالحكم اما ايجابي واما سلبي : فالايجابي عبارة

(١) اسناد امر الى آخر ايجاباً او سلباً وادراك وقوع النسبة اولا وقوعها وهو الحكم المنطقي . والتصديق هو مجرد ادراك النسبة خاصة مع ربط القلب عليها • واما مرجعهما فواحد

عن ربط التصورين بالاثبات . والسلبي عبارة عن نفيهما بالسلب . ومع ذلك فان كل حكم سلبي يرجع الى الحكم الايجابي على انك متى انكرت اتحاد التصورين بالمادة فانك تثبت في الحال نفسها ان هذين التصورين يدلان على اشياء مختلفة اي انك تثبت اختلافهما بالمادة . على ان قولك مثلا : الحجر ليس حياً مآله ان الحجر شيء مختلف عن الحي . فاذن كل حكم هو اثبات الاتحاد او الاختلاف بالمادة ولذلك قد يمكن لنا ان نعرفه ثانية بقولنا : الحكم فعل به النفس تثبت شيئاً واحداً او اشياء مختلفة يدل عليها تصوران « اي تسند امراً الى آخر ايجاباً او سلباً اذ تدرك وقوع النسبة اولا وقوعها »

١٤٣ لا حاجة الى بيان ان فعل الحكم انما يحوم كله حول اتحاد التصورين او اختلافهما واما كون اتحاد التصورين او اختلافهما يثبت في الحكم فيتضح من الصور التي يرجع اليها كل حكم وهي : ١ هو ب و ١ ليس ب على ان الواحد اما انه الآخر وهو معنى الاتحاد او الواحد ليس هو الآخر وهو معنى الاختلاف . او اذا طاب لك هو معنى التميز .

اما كون هذا الاتحاد او الاختلاف هو بالمادة اي الموضوع فليس باقل ظهوراً مما قدمناه على ان الاتحاد والاختلاف بالمادة المثبتين في الحكم ان لم يكونا هما كانا ما سميناه من قبل «٥٤» اتحاداً او اختلافاً ذاتياً فلو كان ذلك كذلك لما كان من حكم ١ بج

يصيب حقيقته فلو اخذت هذا الحكم : الانسان حيوان : وخيل اليك انه يثبت اتحاداً ذاتياً بين التصورين كان معناه : تصور الانسان هو نفس تصور الحيوان : وهذا ظاهر البطلان . ومن ثم قد اتفق ان انكر البعض وقوع الاثبات في الحكم لاتحاد التصورين لان تصور الاتحاد قد التبس عليهم او انهم لم ينظروا الا الى الاتحاد الذاتى فغفلوا عن الاتحاد بالمادة .

١٤٤ فيؤخذ مما قدمناه : ١ً ان كل حكم يفترض ثلاثة امور اولها : وجود تصورين في العقل من باب الضرورة . ثانيهما: ضرورة المقابلة بينهما لكي يُعرف ما بينهما من الاتحاد او الاخلاف . ثالثها: لا بد للعقل من ان يدرك هذا الاتحاد او الاختلاف . وهذا شرط لا بد منه ليقتدر العقل ان يقدم الى الحكم ويكون حكمه مصيباً غير ان هذا الادراك لا ينبغي خلطه بفعل الحكم ولا بوجه من الوجوه ٢ً : ان المادة (او الموضوع) التي يتوجه اليها الاثبات انما هي اتحاد التصورين او اختلافهما واما المادة البعيدة على نوع ما فهي التصوران اللذان يقع عليهما الاثبات بالسلب او الايجاب : ٣ً ان الحكم ينقل الى التصورين مالهما بمقتضى مادتهما من الاتحاد او الاختلاف .

١٤٥ لفظة : حكم : كما ترى مجازية « اذ معناها في اللغة الصرف والمنع للاصلاح والفصل والقطع على الاطلاق » ولكنها جاءت ملائمة كل الملائمة للدلالة على فعل العقل الذي نحن فيه .

فكما ان القاضي يبتّ حكمه في الشيء المرفوع اليه بحكم السلطان الذي له كذلك العقل يقطع باتحاد التصورين او اختلافهما . وللحكم تسميات اخرى تتصيد بسهولة مما قدمناه فيطلق ١ً على التركيب والتقسيم من جهة التصورات وهي مادة الحكم وهي تتحد او تنفصل بفعله القاطع : ٢ً على الاثبات والنفي ذلك بالنظر الى اتحاد التصورات او اختلافهما وهي موضوع الحكم او مادته : ٣ً على الاذعان وذلك بالنظر الى الداعي الذي يحمل العقل من طبعه على الاثبات وهي الحقيقة المدركة . وهو من هذا القبيل يوقع النسبة او ينتزعها « وعلى متعلق التصديق والوقوع واللا وقوع . وعلى النسبة الحكمية وعلى المحمول وسيأتي الكلام فيه » فاذن هذه التسميات جميعها تدل على شيء واحد على وجوه مختلفة . وهي على هيئة من الوضع يشرح الواحد منها الآخر ويبينه . ففي الحكم يجري تركيب التصورات وتقسيمها ولكن كيف يجري ذلك ؟ فالتركيب لا يجري على شكل ما يجري في التصورات التخيلية «٢٢» ولا التقسيم مداره التجرد البسيط بل انما يجري باثبات تصور للآخر او نفيه عنه . ولكن ما يكون ذلك الاثبات الذي يتحراه العقل ؟ هو الاذعان الذي يبديه العقل في استرساله الى اتحاد التصورات او اختلافها على ما صدق الحكم او كذبه . وهذا القدر كافٍ في الكلام عن الحكم وسيأتي فيه مزيد بيان ومتى دعت الحاجة اثبتناه .

تبصرة : « يندرج فيه الحكم العادي وهو اثبات ربط بين امر وآخر وجوداً او عدماً بواسطة تكرر القران بينهما على الحس مع صحة التخلف وعدم تأثير احدهما في الآخر البتة . فتقول هكذا جرت العادة . ويطلق ايضاً على ما يستند الى شيء من العقل والنقل وعلى ما استقرّ في النفوس من الامور المتكررة المقبولة عند الطباع السليمة . وعلى ما استمر الزمان على حكمه وعاد اليه مرة بعد اخرى وعلى ما وقع في الخارج على صفة اتفاقاً — والعادي القولي كرفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك هو من الاحكام اللغوية » (ابو البقا)

الفصل الثالث

في اختلاف ورود التصديق على العقل

١٤٦ اذا نظرت الى وجه وضوح التصديق وظهوره للعقل من جهة اتحاد التصورات او اختلافها بالمادة كان التصديق اما من المتقدم « ويسمى باللمي » واما من المتأخر « ويسمى بالاني » فالتصديق اللمي او من المتقدم عبارة عن النظر الى تصورين بحيث يراعيهما العقل مراعاة تنبه انهما يمثلان شيئاً واحداً بذاته او لا يمثلانه « اي ان يكون تصور الواحد مستلزماً بالضرورة تصور الآخر او غير مستلزم له » وذلك انما يحصل متى لاحظنا ان التصور الواحد مندرج في معنى الآخر وكأنه يصدر عنه كقولك : الكل اعظم من جزئه

فهو حكم من المتقدم لانا متى لاحظنا تصور الكل ادركنا ان تصور ما يتجاوز الجزء يندرج فيه ويلزمه من الضرورة. هذه الاحكام تسمى ايضاً ضرورية . ومن مادة ضرورية اذ لا يمكن لها ان تكون على خلاف ما هي عليه وتسمى مطلقة لانها منزهة عن كل افتراض تتقيد به . وتسمى كذلك تحليلية والهية لان التصورين اللذين تحويانها يصدر الواحد عن الآخر بحكم تحليل الواحد عن الآخر ولا تعلق للاختبار بهما . واما الحكم من المتاخر او الإني فعبارة عن تصورين ينبئ الاختبار وحده انهما يمثلان شيئاً واحداً بذاته او لا يمثلانه . مثال ذلك : متى وضعت يدي على الثلج وشعرت بالبرد احكم بان الثلج بارد . فالحكم من المتأخر . هذه الاحكام تسمى عرضية . ومن مادة عرضية اذ قد يمكن للشيء على سبيل الاطلاق ان يكون على خلاف ما هو عليه . وتسمى افتراضية لان تباينها يستحيل فقط بحكم الافتراض اي انه متى افترضنا ان الشيء كذا كان لا يمكنه ان يكون على خلاف ما هو عليه . وتسمى اختبارية وطبيعية لان عمدتها الاختبار . وتسمى ايضاً تأليفية لان احد التصورين لا يندرج في معنى الآخر لان التصورين لا يوجدان منضمين ولكنهما ينضمان ويرتبطان بحكم الاختبار . فترى من ثم ان ترتيب المعارف التي لنا نوعان احدهما ضروري بالاطلاق ومصدره المعرفة الذاتية التي لنا بالتصورات. والآخر عرضي ومصدره

الاختبار . اما الحكم سواء كان من المتقدم او من المتأخر فيقال انه من غير واسطة او مباشرة ذلك متى ظهر لك في الحال عند المقابلة بين التصورين اتحادهما او اختلافهما . ويقال انه بواسطة متى كنت لا تحصل على العلم باتحادهما او اختلافهما الا بتوسط البرهان .

١٤٧ اذا نظرت الى الحكم من جهة صدق الاذعان اليه واستقامته كان اما عن بصيرة وفكر واما عن وهم وتخيل وهاتان الصفتان ينطبقان على الحكم متى كان متحرياً يصدر عن امر الاراده . والحكم يخضع لامر لارادة متى ظهر للعقل اتحاد التصورين او اختلافهما يخامره بعض الالتباس بحيث يستمر العقل متذبذباً لا يذعن الاذعان الوافي .

وهذا شأن الطبيعة فانها على هيئة اذا تركت وشأنها كانت لا تذعن للحقيقة ما لم تتضح لها . فان توفرت الدواعي التي تحمل الارادة الى الامر وكانت كافئة كان الحكم عن بصيرة والا فعن وهم وتخيل وذلك متى كانت الدواعي غير وافية او لم تمحض . واما سائر التقسيمات التي تجمل بالتصديق فالاوفق ان نأتي ببيانها بعد ان نتكلم عن دلالة الحكم او عبارته .

الفصل الاول

في دلالة الحكم او التصديق

١٤٨ الدلالة على الحكم تسمى قضية وهذا تعريفها : قول مركب تام يُثبت شيأء لشيء او ينفيه عنه كقولك : الانسان يموت والله سبحانه لا يكذب . (ولذلك كان لا يصح تعريفها بكونها قولاً يصح ان يقال لصاحبه انه صادق اوكاذب) واما الاركان التي تتقوم بها كل قضية فثلاثة وهي : الموضوع والمحمول والرابطة . فالموضوع (وهو المحكوم عليه) هو حد يدلّ على ما يقال عليه شيء آخر . والمحمول (وهو المحكوم به) حدّ يدلّ على ما يقال عن شيء آخر . واما الرابطة فاللفظ المثبت للنسبة بين طرفي القضية او النافي لها . ويعبر عنه النحويون بالحاضر . فالموضوع والمحمول يدلان على مادة الحكم اي على التصورين اللذين يربطهما فعل الحكم من حيث انهما متحدان او يفصلهما من حيث انهما مختلفان . واما الرابطة فتدل على ثبوت الاتحاد او الاختلاف ولذلك فهي صورة القضية « وحقيقتها »

١٤٩ قد اسلفنا « ١٤٣ » ان كل حكم انما يرجع الى هذه : ا هو ب و ا ليس ب ومن ثم فكل قضية ينبغي ان تحصر في هذه الصورة لان كل فعل يتضمن معنى الفعل الناسخ : كان : ولا يختلف

عنه الا من حيث دلالته بعينه على المحمول . لعمري ما المراد بهذه الالفاظ : يتكلم . ركض . قتل : غير هو متكلم وهو راكض وهو مقتول الان وعليه قس سائر ما يرد . فالفعل الاسمي (اي الناسخ) كل مرة وضع في القضية في صيغة الماضي او المستقبل يرجع الى رابطة الزمان الحاضر على انه وان دلّ في كلا وضعيه على اتحاد او نسبة وقعت في الماضي او المستقبل فهو يدل مع ذلك على الايجاب الحاضر لان ما تثبته انما هو الاتحاد الموجود بين الموضوع والمحمول وما يشير الى غير الحاضر والمستقبل ينبغي ان يعدّ جزء من المحمول وعليه فقولنا : البار يكافيء والكافر يقاص يردّ الى هذه : البار حائز بالمجازاة في الزمان المستقبل والكافر بالقصاص . وعليه قس قولنا : الشهداء لم يُقو عليهم اي هم اناس لم يقو عليهم من قبل . « وسيأتي الكلام الوافي في الرابطة »

١٥٠ فيؤخذ من ثم : ١ً ان القضية قد تتركب من لفظتين مثل قولك : زيد قائم وقام زيد : ٢ً وقد تكون لفظة واحدة كقولك جئت ورأيت . وامطرت : ٣ً وقد تكون من الفاظ اكثر من ثلاثة ذلك متى كان الموضوع او المحمول او كلاهما حدوداً مركبة كقولك رأس الحكمة مخافة الله : ٤ هذه القضية : الناس يتقون الله سبحانه فالمحمول ليس الله سبحانه بل هذا الحد المركب: المتقون الله وعليه قس « تذييل : متى حذفت الرابطة من القضية فتسمى الحملية ثنائية وعند

التصريح تسمى ثلاثية « الصبان »

١٥١ ان الموضوع والمحمول يدلان في القضية على شيء واحد «١٤٣» اما الموضوع فبمقتضى مدلوله المادي واما المحمول فبمقتضى مدلوله الصوري اي ان الموضوع هو ما يوضع بدلا من الشيء الذي تداخله الصورة التي يدل عليها المحمول . « فلفظة زيد في قولك زيد قائم : وضعت بدل الشخص الذي عينت للدلالة عليه » واما المحمول فيوضع بدلا من الشيء من حيث ابداءه لتلك الصورة .

تبصرة : قالوا : سمي الاول اي المحكوم عليه موضوعاً في القضية الحملية « كما سيأتي بيانها لانه يتخيل فيه انه كشيء وضع اي نصب لكي يُحمل عليه غيره . وسمى الثاني اي المحكوم به محمولا لتخيل انه حمل على الاول وسبب التخيل ان المعروض وهو الاول اصله ان يكون ذاتاً والعارض اصله ان يكون وصفاً والذات احق بان تكون حاملاً فيكون الوصف احق بان يكون محمولا . (ابن يعقوب)

تنبيه : القضية هي المعلومات الاربعة وهي المحكوم عليه ويُسمى بالموضوع . والمحكوم به ويسمى بالمحمول . والنسبة الحكمية وتدل عليها الرابطة . والحكم . وادراك هذه الاربعة تصديق (ابو البقا)

الفصل الخامس

في معنى الرابطة

١٥٢ اعلم اولا ان كل فعل يدل على صورة ما اي على تأثر ما يلحق الموضوع كما هو جار في النعوت (٧٢) ولكن دلالة النعت شيء ودلالة الفعل شيء آخر والفرق بينهما على الخصوص هو ان الاسم يدل على تلك الصورة او التأثر على شاكلة الكيفية واما الفعل فعلى شاكلة الفعل (اي التأثر الذي وقع لا المتوقع [1]) مثال ذلك عاقل وعقل ويعقل: فكل من هذه الالفاظ يدل على موضوع معين بذاك التأثر الذي نسميه عقلاً ولكن على اختلاف في الدلالة فكلمة عاقل تمثل لك ذلك الفاعل معيناً بهذه الصورة وذاك التأثر يدل على معنى قائم بذات الموصوف وكلمة: عقل او يعقل تمثل لك تلك الصورة او هذا التأثر كأنه منبثق عن الموضوع. ولو جاز لنا التشبيه لقلنا: الاسم كنقاش في تمثيله للفاعل والفعل كشخص له

١٥٣ كل فعل يرجع الى فعل: الكون: المعبر عنه بكان: واما فعل: كان: فيدل على الفعل الذي يتناول الوجود والحدوث غير ان فعل الوجود قد يمكن لنا ان نتصوره اما كأنه مفيد وداخل في جنس معين واما كأنه منقطع ومجرد عن كل تعيين. فان اخذته

---

١ الوقوع المتوقع infieri او الوقوع الوجودي infacto esse

في المعنى الاول كان : كان : رابطاً او نسبياً ويضاف اليه الاسم الذي به يتوضح ذاك الجنس المعين كقولك : كان جيداً وكان حلواً (وتسمى : كان : بالناقصة) ويراد به حدوث موصوفية احد الامرين بالآخر ولذلك لم يكن الاسم الواحد كافياً بل لا بد فيه من ذكر الاسمين حتى يمكنه ان يشير الى موصوفية احدهما بالآخر كقولك : زيد كان قائماً) وان اخذته في المعنى الثاني كان : كان : مطلقاً ويرد غير مقيد وبدون اضافة شيء اليه كقولك : كان الله فكان في هذا المعنى يدل على فعل الوجود والحدوث ولا يمكن له ان يدل على خلاف ذلك . (وتسمى كان بالتامة) على اننا متى جهلنا او قطعنا النظر عن جميع المعينات لا يبقى لنا ان نتصور الا الوجود :فكان: في المعنى لا تدل على فعل الوجود بل على الذات لانها لا تعني ان الشيء موجود بل ما هو فينتج من ثم ان :كان : تدل دائماً على فعل وهو اما فعل الوجود واما فعل الذات

تنبيه : يسمى اللاتين : كان : بالفعل الاسمي . والعرب يجعلونها في قالب الفعل لا فعلا كما انهم لا يجعلون هو اسما بل في قالب الاسم (الصبان)

١٥٤ معنى الفعل هذا الذي نحن فيه هو صوري ولا يختلف البتة عما عيناه من قبل (٦٢) اذ قلنا ان الفعل انما يدل على اتحاد التصورات بالمادة لا بالصورة اي بالموضوع لان مدار الاتحاد بالمادة ان تكون مادة التصور الواحد موضوعاً للآخر اي ان يكون

له فعل الوجود الذي يدل عليه الآخر (١٥٣) ولكن الاسم كما بيناه هناك (٦٢) لا يدل على اتحاد التصورات بالاطلاق بل من حيث انه مادة فعل باطني فاذن كان الفعل في انواع الكلام المختلفة لا يدل فقط على المعنى الصوري بل يدل ايضاً على معنى مادي يشير اليه الامر او الرغبة او الاذن او الاستخبار وما شاكله كذلك يدل في القضية على تركيب المحمول والموضوع والتأمهما معاً على ما يتصيده العقل: فالرابطة اذن تدل على امرين اولهما: وجود الموضوع وذلك بذاتها وبمباشرة. وثانيهما الاثبات وذلك بطريق الاستتباع (١٧٣)

١٥٥ فيؤخذ من ثم: ١ً ان القضية ينبغي ان نعتبرها اعتبار الدلالة التقديرية للاتحاد الذي يثبت: ٢ً ان الذين يذهبون الى ان: كان: تدل على الوجود في القضايا العارضة اما في الضرورة فعلى التركيب فقد اخطأوا: ٣ً انه من المقرر مع ذلك ان المحمول متى اضيف على الرابطة (مثل زيد كان عالماً) فوجود الذات التي يدل عليها هذا المحمول تارة يحمل على الموجودات وحدها كقولك: كل انسان يموت اي الموجودون. وتارة يتناول الممكنات نحو كل انسان حيوان. والوجود في هذا المعنى الاخير اعتباري محض.

تذييل: ان النسبة الواقعة بين الموضوع والمحمول يُسمى اللفظ الدال عليها رابطة لدلالته على النسبة الرابطة. والرابطة قد تكون في قالب الفعل وقد كان سبق الكلام فيها وسائر الافعال الناسخة

وتسمى رابطة زمنية الا عسى وقد تكون في قالب الاسم كالضمير كانا وانت وهو . وتسمى بالرابطة الغير الزمنية (واعلم ان استعمال الضمائر للربط قد تحراه الفلاسفة فنقلوها لذلك ولم تكن مستعملة عند العرب . هذا وقد تحذف الرابطة كثيراً في لغة العرب اكتفاء عنها بالاعراب والربط اللفظي . واما غيرهم فلغاتهم مختلفة . ولغة اليونان واللاتين توجب ذكر الرابطة .)

١٥٦ للقضايا خاصيات لا بد من بيانها فيقتضي والحالة هذه ان نتكلم عن التقسيمات التي تعتورها وذلك من جهة الصورة والمادة والامتداد . ونحن نتكلم عن كل بمفرده .

البحث الثاني

في تقسيم القضايا

« الفصل الاول »

في تقسيم القضايا من جهة الصورة

١٥٧ صورة القضايا الرابطة كما اسلفناه (١٤٨) وهي تكون اما موجبة واما سالبة وعليه فالقضايا تنقسم بحكم الرابطة او الصورة الى موجبة وسالبه والموجبة افضل من قسيمتها لان مؤداها ما هو الشيء واي هو بخلافه السالبة لانها لا تنبيء ما هو الشيء ولا ايا هو . والمناطقة يسمون الايجاب والسلب بالصفة الذاتية للقضية .

والقضية تكون موجبة متى تحقق الرابط بين الموضوع والمحمول بتقدير: كان: الرابطة او بالتصريح بها (١٤٩) وتكون سالبة متى جعلت اداة السلب قبل الرابطة كقولك: الله ليس كاذباً وسقراط لا يضل. فان جعلت اداة السلب جزءاً من موضوع القضية سُميت معدولة الموضوع كقولك: لا حيوان جماد ولا محبة الحكمة جهالة عظيمة، وان جعلت جزءاً من المحمول سميت معدولة المحمول كقولك سقراط ليس بغني وزيد ليس بكاتب (ومن العدول خروجها عن اصل مدلولها بدخول اداة السلب) فيؤخذ عن ثم ان القضايا المعدولة الموضوع هي موجبة واما القضايا المعدولة المحمول فيمكن ترجيعها بسهولة الى السالبة (١٤٢)

١٥٨ لا بد في الموجبة من امعان النظر في امرين وهما:

١ً ان المحمول في الموجبة يُحمل على الموضوع بحسب جميع مشخصات تضمنه فرداً فرداً (١٤) على انك متى اثبت ان المحمول هو متحد بالموضوع ذاتياً فانك بهذا نفسه تثبت ان الموضوع انما يتضمن جميع المشخصات فرداً فرداً التي يتقوم بها التصور الذي يبديه المحمول فاذا قلت مثلاً: الهواء جسم فانك بهذا نفسه تثبت انه جوهر ذو ابعاد مركب ثقيل غير قابل النفوذ الى غير ذلك من الاوصاف الجسمية التي تناط به لان تصور الجسم انما يتضمن ذلك جميعه على السويه

٢ً: اما المحمول في الموجبة فحمله في العموم اما على سبيل

التفصيل او الابهام والاستغراق (٨٣ و ٨٨) وعليه فيكون حداً جزئياً (٨٩ و ٢) لانك اذا ما اثبت ان المحمول ينطبق على الموضوع فليس من قصدك ان تثبت ان الموضوع هو كل ما ينطبق عليه المحمول بل واحد من الافراد التي ينطبق عليها المحمول فاذا قلت مثلاً . زيد انسان فلا تقصد ان تثبت انه كل الانسان بل احد ينطبق عليه تصور الانسان اما هذا واما ذاك . ولكنه يُستثني من هذه القاعدة الحدود الشخصية (٧٦) كقولك : المسيح ابن مريم او المعادلة لها وهي الحدود ذات الوضع الجمي كقولك : هذه المدينة هي اسكندرية وهولاء هم جميع اصدقائي . لان المحمولات التي تسورها بسورة الكلية تنقلب وضعاً جمية فتعادل المحمولات الشخصية

١٥٩ فذلكة ١ً قد جرت عادة القوم ان يعبروا عن الموضوع بج وعن المحمول بب (فيقولون كل ج ب دون كل انسان حيوان مثلاً للاختصار ولدفع توهم انحصار جزئيات الاحكام في مادة على انهم لو مثلوا للقضية الموجبة بكل انسان حيوان لتوهم انحصار جزئيات الموجبة في مادة الانسان والحيوان (عن الملوي) فجعلوا للموجبة صورة يرشد العقل انها تدل على ان المحمول مأخوذ بالمعنى الجزئي لان قولنا : الانسان حيوان لا يُعنى به ان الانسان كل الحيوان بل بعضه .

٢ً : فيتسنى لك والحالة هذه ان تحل ما يشغل افكار البعض

في تساآلهم هل توجب الموجبة اتحاد الموضوع بالمحمول او انه مندرج فيه . ومن يقف حق الوقوف على معنى الحدود عرف ان لا محل لهذه المسئلة . ومن المقرر احتمال الامرين اي ان الموضوع بالنظر الى المادة متحد باحد الجزئيات التي يتناولها امتداد تصور المحمول

١٦٠ ثم لا بد من النظر ايضاً الى امرين في القضيه السالبه :

١ً ان المحمول في السالبة ينتفي عن الموضوع بمقتضى تضمنه على الكمال والتمام مأخوذاً بمعناه الجمعي لا فرداً فرداً : اذ لا ينبغي لانتفاء الواحد عن الاخر نفي جميع المعينات بحيث لا يكون لاحدهما معيّن دائر بينهما بل يكفي ان لا يكون له جميع المعينات التي تقومه فاذا قلت مثلاً : الحجر ليس حيواناً فلا ينبغي لاثبات ذلك ان لا يكون شيء مما يمثله تصور الحيوان بل يكفي ان لا يكون فيه مجموع المعينات التي تتقوم بها الحقيقة الحيوانية .

٢ً : اما المحمول في السالبة فوضعه عادة توزيعي ولذلك كان حداً كلياً . وسببه انا نثبت ان الموضوع في القضية السالبة هو شيء مختلف عن المحمول وعليه فلم يكن لا هذا ولا ذاك ولا شيء آخر يتناوله امتداد ذاك المحمول على انه لو كان احد هذه الامور للزم ان يُحمل عليه المحمول (١٥٨ و ٢) فلو كان الروح مادة لما امكنا ان نضع هذه القضية وهي : الروح ليس جسماً بل يلزمنا بالاحرى ان نثبت ذلك فنقول : الروح جسم . ويخرج عن هذه القاعدة

المحمولات الشخصية او المعادلة لها التي لا يمكن الانتقال منها الى ما تحتها : مثال ذلك : الانسان ليس إلهاً . والله ليس هو كل ما يوجد

١٦١ فذلكة : كل قضية سالبة يتناول سلبها محمولها المأخوذ بالمعنى الكلي كقولك: ليس الانسان حجراً . — (متصرف فيه)

الفصل الثاني

في تقسيم القضايا من جهة الامتداد

١٦٢ امتداد القضية وهو كميتها يعينه ما للموضوع من الامتداد في نفس القضيه لان الاثبات يمتد متناولاً ما يمتد اليه الموضوع الذي يجري عليه الاثبات او الايجاب . فالموضوع اذن لما كان باعتبار امتداده اما شخصياً واما جزئياً واما كلياً واما مهملاً كانت انواع القضايا مستتبعة له وعليه فالقضية الشخصية نحو : زيد كاتب والقمر جسم كثيف . والجزئية كقولك : بعض الفلاسفة يسئون استعمال العلم . والكلية نحو : كل انسان يموت : والمهملة . نحو الانسان اهل للسعادة .

١٦٣ لا بد من النظر الى ما يأتي في ما يتعلق بالقضية الكلية اولاً : لا تكون القضية كلية ما لم يكن موضوعها المسوّر[1] مأخوذاً بالمعنى الافرادي (٨٥) لان الموضوع متى كان معناه جمعياً كانت

١ السور مثل كل واحد وما شا كل ذلك

القضية شخصية لا كلية (٣٢) نحو: جميع الاسرار سبعة . ومتى وقفت على طبيعة المحمول تسنى لك ان تعرف ما المعنى المأخوذ به الموضوع وايُّ وضع مقصود به . فاذا صحّ ان ينطبق المحمول على جزئيات الموضوع فرداً فرداً كان وضعه توزيعياً افرادياً فان لم ينطبق عليها فرداً فرداً كان الوضع مأخوذاً بالمعنى الجمعي والقضية تسمى جمعية . ثانياً :غير ان معنى المحمول في القضية الكلية الموجبة ليس افرادياً بل ابهامياً (١٥٨:٢و٨٨) فهذه القضية: كل انسان حيوان: معناها كل انسان هو حيوان ا اوب اوج او د الخ. الى الياء، وعليه فتكون صادقة. ولكن اذا أولتها بقولك: كل انسان هو حيوان ا وكل انسان حيوان ب الى الياء، كانت كاذبة.

٣ : مراتب الكلية ثلاث اولها : الكلية الالهية والكاملة وهي تحصل عندما ينطبق المحمول على جميع جزئيات الموضوع فرداً فرداً وذلك بحكم الضرورة المطلقة بحيث يتعذر ورود الشواذ عليه وهذه الكلية نجدها في القضايا من المتقدم كقولك الكل اعظم من جزئه (١٤٦) ثانيها : الكلية الطبيعية وهي تحصل عندما ينطبق المحمول على جزئيات الموضوع انطباقاً يتقاضاه مجرى الطبيعة العادي بحيث يتعذر وقوع الشواذ عليه كقولك: ليس للانسان ان يمشي على الماء. وليس من الاموات من يرجع الى الحياة. والنار محرقة الخ (اما اذا شاء رب الطبيعة فله ان يستوقفها عن اعمالها) ثالثها : الكلية

الادبية او الناقصة وهي تحصل عندما ينطبق المحمول على جزئيات الموضوع انطباقاً يتقاضاه الوقوع الغالبي (وهي من باب المشهورات) بحيث يقع الشواذ فيها كثيراً كقولك: كل شاب متقلب وكل شيخ أناني. ٤: فترى من ثم انه لا بد من تقدير هذه العبارة وهي: على ما يتقاضاه مجرى الطبيعة المادي وذلك في القضية الكلية الطبيعية. واما في الكلية الادبية فتقدر هذه العبارة وهي: على ما يتقاضاه الوقوع في العموم: ٥. القضايا الكلية تعتبر كصادقة اذا كانت على الاقل بالمعنى الادبي (اي اذا صدرت على الاقل عن المشهورات ككل كذب قبيح وكل طويل الأناة كثير الفطنة ولكنه لا يمكن والحالة هذه ان ينتج منها شيء ينطبق بحصر المعنى على الشخصيات.

١٦٤ اما ما يختص بالقضايا المهملة فقد ذهب الكثيرون من القدماء ان قوتها متى كانت مادتها ضروريه (١٤٦) قوة القضايا الكلية ومتى كانت مادتها عارضة فقوتها قوة القضايا الجزئية. ونحن نلخص في ما يلي ماذا ينبغي ان نحتم فيه

١: متى كان الحد العام في مثل هذه القضايا جماعيّن من غير قيد ولا حصر جزئيات التصور الكلي ومن ثم كان الحد كلياً (٧٨ و١٩٣) وعليه فمتى قلت: الشيوخ انانون فهم الجميع انك تعني جميع الشيوخ لا بحكم الاطلاق بل بحكم المشهور: ٢ اما في سياق الخطب والقصص فالقضايا المهملة تكون في الغالب جزئية بل تكون

شخصية لما قد يؤتى به من بعض التقييد في سياق الخطاب فاذا قلت : القائد يستحث الجيش اي القائد المعهود الذي سبق الكلام فيه فمثل هذا التقييد يجعل القضية شخصيه ، وقولك : ضفروا له اكليلاً من شوك اي بعض الجند: ٣ . اذا كان وضع الموضوع مادياً (٨٠) او منطقياً اي ذهنياً (٨١) او حقيقياً مطلقاً (٨٢) كانت القضية المهملة شخصية فردية على انك اذا قلت : الانسان حيوان واخذت المحمول بالمعنى المادي فكأنك تقول : الانسان اسم . وكذلك : الانسان نوع : معناها بالوضع الذهني : هذا التصور اي انسان نوع . وكذلك كقولك : الانسان اشرف حيوان : ٤ . اذا كان معنى الموضوع افرادياً بالوضع (٨٢) صح ان تكون القضايا المهمله كلية دائماً ولكنها قد تكون صادقةوقدتكون كاذبة من غير ان تخرج من حدود الكلية ، فتكون صادقة اذاصح ان ينطبق المحمول على جزئيات الموضوع انطباقاً اقله ادبياً اي بحكم المشهورية فقولك مثلا: السوريون اذكياء واليونان حكماء لا يتناول جميع السوريين ولا جميع اليونان بل جماعة منهم وهذا كاف لان تكون القضية المهملة كلية ادبياً لا بحكم الاطلاق — وتكون كاذبة مع بقائها كلية متى كان المحمول لا ينطبق الا على بعض جزئيات الموضوع : مثل الياباني مسيحي والانسان اسود اي بعض اليابانيين وبعض الانسان واما الدليل القاطع والحجة الوافية في تمييز هذه القضايا بين ان

تكون كلية او جزئية فالعرف العام بالاتفاق مع الذوق السليم

تذييل : السالبة المهملة هي في قوة السالبة الكلية المقتضية النفي عن كل فرد من افراد الموضوع كقولك : ليس السوري اسود. والموجبة في قوة الجزئية كما قدمناه . واعلم ان المهملة لا يختلف تركيبها عن الكلية الا بعدم دخول السوئر عليها

تذييل ثانٍ : واعلم ان المركب التام المحتمل للصدق والكذب يسمى من حيث اشتماله على الحكم قضية. ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبراً . ومن حيث افادته الحكم اخباراً . ومن حيث كونه جزأ من الدليل مقدمة . ومن حيث يطلب بالدليل مطلوباً. ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة. ومن حيث يقع في العلم ويُسأل عنه مسئلة . فالذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات (التلويح)

الفصل الثالث

في القضايا المركبة تركيباً ظاهراً

١٦٥ المادة التي تتركب منها القضايا هي الحدود او الاطراف اي المحمول والموضوع فتقسيم القضايا اذن من جهة المادة يشتق من وحدة الموضوع أو المحمول أو كثرته فالقضية التي يكون موضوعها واحداً ومحمولها واحداً تسمى بسيطة[١] وحملية نحو الرجل الخاطىء

١ يريد العرب بالقضية البسيطة تلك التي حقيقتها او معناها اما ايجاب

ببابل الاصدقاء . فان تعددت موضوعاتها أو محمولاتها سميت مركبة (١) غير ان القضايا المركبة منها ما التركيب فيها صريح ومنها مقدرٌ خفيٌ وانواع القضايا المركبة تركيباً صريحاً خمسة وهي : العطفية والاستدراكية والموصولة والسببية وجميع القضايا الشرطية .

١٦٦ العطفية قضية يتوسط بين موضوعاتها او محمولاتها أحد حروف العطف (بحيث يكون بينها جهة جامعة) او يتوسط بين الموضوعات دون المحمولات وبالعكس . مثال ذلك : زيدٌ وعمرٌ كاتبان . وزيد كاتب وشاعر . وزيد وعمر كاتبان وشاعران . ومن ثمَّ يتسنى لكل ان تعرف كيف تحل الى القضايا البسيطة الحملية . وحقيقتها تتعلق بحقيقة القضايا البسيطة التي تتناولها ولذلك كانت هذه القضية كاذبة وهي : الفلسفة والايمان ضروريان للخلاص لان الفلسفة ليست ضرورية البتة . ثم قد تكون القضية العطفية صادقة من جهة وكاذبة من الاخرى ولذلك كان ولا بد من التمييز عند وقوع الكذب فتسلّم بما هو صادق وتنكر ما هو كاذب فان قيل لك مثلا . كان ارسطو فيلسوفاً وشاعراً فتسلم بالاول وتنكر الثاني

فقط نحو : كل انسان حيوان بالضرورة واما سلب فقط نحو : لا شيء من الانسان بحجر بالضرورة . (ابو البقاء)

١ يريدون بالمركبة تلك التي حقيقتها ملتئمة من ايجاب وسلب نحو : كل انسان ضاحك لا دائماً

١٦٧ القضية الاستداركية تندرج في العطفية وترجع اليها ومآلها ربط جملة موضوعات او محمولات بتوسط احدى ادوات الاستدراك (ويراد به دفع توهم تولد من كلام سابق) وادواته لكنَّ وما في معناها مثل غير أنه والا انه ومع ذلك الخ . مثال ذلك : انتم نور العالم ولكن لستم كالكم . وافلاطون لم يكن جندياً ماهراً الا انه فيلسوف متبحر . وزيد حسن الصورة ولكنه قبيح الاخلاق . ولكنها تختلف عن العطفية ليس فقط من جهة التركيب المنطقي بل من جهة انها تشف عن بعض التباين بين الاجزاء التي تتناولها على انه لو انتفى لامسى الكلام ركيكاً يضحك كما لو قلت : زيد حسن الصورة ولكنه جميل جداً — وافلاطون فيلسوف متبحر ولكنه يكتب جيداً .

١٦٨ ان القضية التي نسميها موصولة تربط اجزاءها بتوسط احد الحروف الجازمة لفعلين (وما شاكلها في معنى الموصولية مثل : حيث وهناك وعلى قدر ما وكما وحينئذ لان أجزاءها مرتبط بعضها ببعض على هيئة من الترتيب بحيث يعين الواحد الاخر ففي مثل هذه القضايا يتحقق دائماً الاتحاد بين اثنين اما من جهة الكيفية او الكمية او المكان او الزمان او المراتب الخ . مثال ذلك : كما تكون الحياة كذلك الموت . فالاجزاء البعيدة والذهنية والاعتبارية المركبة لهذه القضية اثنان وهي : الحياة من جنس الكيفية . والموت

من جنس الكيفية فاذا ما ادركنا ما بينهما من النسبةُ والموصولية حكمنا ان صفة الحياة هي صفة الموت او كيفيته . وعليه قس سائر ما يرد في هذا المعنى نحو : حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور . وكما في السماء كذلك على الارض . واينما تتوجه تجد خيراً الخ غير ان حقيقة هذه القضية تتوقف على حقيقة النسبة الموصولية التي تتقرر فلا يصح قولك : الانسان يسوى على قدر ماله اذ يكون ماله كثيراً ولا يسوى كثيراً .

١٦٩ القضية السببية تنحلُّ الى قضيتين يربطهما احد ادوات التعليل كلأن وغيرها فترى من ثم انك تثبت امرين احدهما يكون علة وسبباً للآخر مثال ذلك طوبى للانقياء القلوب لانهم يعاينون الله . ولكن لا بد من ان يكون كلا الجزئين حقيقياً لان الاثبات يتناولهما كليهما كما انه لا بد من ان يكون الجزء الواحد سبباً للآخر اذ قد يتفق ان يكون الجزءان حقيقين ولا تكون علاقة بينهما كقولك : زيد في هناء من العيش لانه غني اذ لا علاقة بين الغنا وهناء العيش فان انتفت العلاقه كانت سلبيه نحو : لا يكون الانسان سعيداً لانه غني اذ لا علاقه بين الغناء والسعادة . ولكن متى تحققت العلاقه بينهما تحققها بين العلة والمعلول كان ولا بد من ان تكون القضيه صادقة حقيقية . لان ما كان كاذباً ليس له علة ولا يمكن ان يكون علة لسواه .

الفصل الرابع

في القضايا الشرطية

١٧٠ ان القضايا التي تثبت المحمول للموضوع او تنفيه عنه تسمى حملية لان من شأنها ان تحمل شيئاً على آخر (٣٩[١]) واما اذا كانت لا تثبت شيئاً ولا تنفيه بل تقتصر على ان تعرب عن تعليق احدى القضيتين بالاخرى ايجاباً او سلباً . فتسمى شرطيـة وهذا الكلام يشمل جميع انواعها وهي ثلاثة : الشرطية المحضة والمنفصلة والمتصلة

١٧١ الشرطية المحضة تتألف من جزءين او قضيتين حمليتين احداها توضع اولاً وضع شرط تتعلق به الثانية نحو ان احسنت تكافيء – واما الشرط المنطقي الذي نحن فيه الآن فهو عبارة عن كل قضية متى وُضعت استلزم وضعها قضية اخرى (لان الكلام عند المناطقة مداره بمجموع الشرط والجزاء) ويسهل الوقوف على الشرطية لوجود احد حروف الشرط في بدءها نحو : اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويُسمى الجزء الاول شرطاً او مقدماً والثاني مشروطاً او تالياً .

تنبيهات ١ً ان احدى القضيتين قد تكون موجبة والاخرى سالبة كقولك : ان أتيتني الساعة الثانية لا تجدني . وقد تكونان

١ ان الحملية في الحقيقة هي الموجبة لتحقق معنى الحمل فيها واما السالبة فلا حمل فيها وكثيراً ما تسمى الاعدام باسم الملكات اتساعاً (الغنيمي)

موجبتين نحو : ان كانت الشمس الخ . وتكونان سالبتين نحو : ان لم تأتني الساعة الثانية لا تجدني . لان المطلوب انما هو تحقيق العلاقة بين القضيتين كيفما كان الامر من صفتهما . ولذلك فان هذه القضية ان لم تحرك لا تمشي هي موجبة وان كانت في صورة النفي في جزءيها (وتسمى والحالة هذه باللزومية وهي التي يحكم فيها بصدق قضية على تقدير صدق أخرى لعلاقة بينهما توجب ذلك وهي ما بسببه يستلزم المقدم التالي واما ان حصل الصدق لا لعلاقة ولا على وجه اللزوم نحو ان كان الانسان ناطقاً فالحمار ناهق فتسمى اتفاقية لانه اتفق انهما وجدا معاً اذ لا علاقة بين ناطقية الانسان وناهقية الحمار (الملوى) ٢ً ان الشرطية تكون سالبة متى انتفت العلاقة بين المقدم والتالي في القضايا الحملية كقولك ليس اذا كان زيد فقيراً كان كذوباً وقد يدل عليها دخول كلمة : وان ولو : عليها نحو زيد وان كان فقيراً ليس كذوبا : ٣ً لما كانت القضية الشرطية اذا كانت موجبة لا تثبت حقيقة المقدم ولا التالي بل انما تثبت ما بينهما من العلاقة فقط كان من البين ان حقيقة الشرطية انما تتعلق بحقيقة تلك العلاقة وصدقها ولذلك قد تكون الشرطية صادقة حقيقية وان كان كل من المقدم والتالي كاذباً نحو لو كنت تطير لامكنك ان تقطع البحر بدون سفينة : ٤ً ان الشرطية السالبه تكون صادقة متى كانت العلاقة بين الجزئين منفية . فان لم تنتف كانت كاذبة (فلو

انتفت العلاقة في قولك : ليس زيد الخ كان في الحقيقة كذوباً)

ه ان القضايا الاعتبارية او الطبيعية او الاستنتاجية قربها الى الشرطية اشد منه الى السببية كقولك : افلاطون انسان فاذن هو حيوان . وسقراط يركض فاذن هو يتحرك . فتختلف هذه القضايا عن السببية لان المقدم فيها لا يكون دائماً سبباً للتالى اذ ليس سقراط مثلاً قد بلغ به الامر ان يتحرك لانه يركض وان كان الركض يستلزم الحركة وهي تختلف ايضاً عن الشرطية لانها تقتضي بان يكون جزاءها صادقين لان الاثبات يتناولهما كليهما على شكل ما يقتضى في السببية وتحقيق العلاقة وحده غير واف في تقريرها . ومع ذلك فقد يمكن تحويلها دائماً الى الشرطية . اما الى السببية فلا يتسنى تحويلها دائماً : (فقولك . سقراط يركض فاذن يتحرك يحوّل الى هذا : اذا كان يركض فهو يتحرك فالقضية صادقة ولكنها لا تصدق لو قلت : سقراط يركض لانه يتحرك فانتبه)

١٧٢ القضية المنفصلة : قضية تربط جملة حدود او قضايا بتوسط احدى ادوات الانفصال نحو : اما واو . كقولك الجسم اما متحرك واما ساكن (وتسمى بالقضية العنادية) وهذه القضية لا تثبت جزاه بالانفصال عن الآخر (لان الغرض منها اثبات التعلق سلباً كان او ايجاباً) غير انه اذا اردت ان تقف على ما يتحقق بها فاعلم

١ انها تنقسم الى منفصلة محضة حقيقية والى منفصلة غير محضة

وتسمى الاولى بمانعة الجمع بين طرفيها في الصدق لان الجسم في المثال المورد : اما متحرك واما ساكن ولا يجتمع التحرك والسكون معاً وهذا العدد اما زوج واما فرد . والثانية وتسمى بمانعة الخلو لان طرفيها لا يكذبان معاً . واما تحقق هذه القضية فيقتضي اولاً ان يكون التقسيم متساوياً (١١٦ و ٦) بحيث لا يبقى في الشيء الذي الكلام فيه ما يستلزم الذكر ثانياً اذ لا يكون الجزءان صادقين معاً ولا كاذبين معاً . مثال ذلك : لا يصح قولك : اما انت جالس او ماشي لعدم المساواة في التقسيم اذ قد يكون لا جالس ولا ماشي . واما قولك : الجسم اما متحرك او ساكن فصحيح ٢ً قولك زيد اما جالس واما قاريء واما نائم : غير صحيح لان الاجزاء كلها قد تكون صادقة ٣ً ولا قولك : الروح اما جوهر جامد واما مائع او هوائي غير صحيح لان الاجزاء كلها كاذبة . هذا في ما يتعلق بالمنفصله المحضة واما يتعلق ما بالمنفصلة غير المحضه اي مانعة الخلو فلا بد من تقدير سور مثل على الاقل (وليس البتة وقد يكون وقد لا يكون) بحيث يكون المعنى ان لم تكن جميع الاجزاء صادقه فاحدها يكون صادقاً ولذلك كان من المقتضى لهذه القضيه بان تكون على الاقل احدى القضايا الحمليه التي تتناولها صادقة ولذلك كانت هذه المنفصله : اما بطرس واما بولس مات في روميه : صادقة وان كان الاثنان ماتا في روميه .

١٧٣ الشرطية المتصلة قضيه تشير الى انه لا يمكن لقضيتين ان تكونا صادقتين معاً (وذلك لاتصال طرفيها صدقاً ومعية اي من جهة التحقق والمصاحبة وهوذا مثل على ما لها من الصور المختلفة : ليس الجسم يتحرك ويسكن معاً . لا يتحرك الجسم ويسكن معاً . لا لا يمكن للجسم ان يتحرك ويسكن معاً . فيؤخذ من تعريف المتصلة ١ً انه لا يتحقق الا جزء واحد مما تشير اليه المنفصلة (١٧٢) ٢ً ان اجزاءها لا بد من ان تكون متباينة متنافية وعليه فلا يصح قولك : ما من انسان يكون عالماً ومتضعاً معاً اذ لا تباين بين العلم والتواضع ٣ً ان المتصلة تندرج في الشرطية لاقتران طرفيها صدقاً ومعية لما اشرنا اليه آنفاً وان كانت القضية العطفية تندرج في الحمليات وترجع اليها . ولكن كيف يرجع كل من المتصلة والعطفية الى الشرطية فالاوفق ان نستوفيه في محل آخر .

الفصل الخامس

في القضايا الخفية التركيب

١٧٤ : تلك القضايا التي لا يكون التركيب فيها صريحاً ظاهراً نسميها بالقضايا الخفية التركيب والمقتضية للبيان لانها في احتياج الى ان تُشرح وتبين واما القضايا البسيطة التي تنحل اليها فتسمى كاشفة ومبينة ونحن نأخذ في بيان كل منها

القضية المحصورة : يراد بها تلك القضية التي يدخل على موضوعها

او محمولها احدى ادوات الحصر مثل الا وانما ووحده وفقط وما هو في معناها . فمتى دخلت احدى هذه الادوات على الموضوع منعت سائر الموضوعات عن الاشتراك في ذلك المحمول فقولك . الله وحده ازلي وانما الله ازلي يصرف كل شيء عن الاشتراك في الازل وتسمى اذذاك محصورة الموضوع . واذا دخلت على المحمول صرفت عن الموضوع كل محمول ينطوي تحت ذلك الجنس كقولك: المواليد ثلاثة فقط المعدن والنبات والحيوان اي لا يتناولها جنس آخر من العدد وعليه قس: الاقانيم الالهية ثلاثة فقط : وتسمى القضية بمحصورة الموضوع (وان شمل الحصر كليهما سميت محصورة كقولك : كل انسان حيوان ناطق)

١٧٥ اذا كانت المحصورة موجبة كان شرحها بتوسط قضية عطفية تتألف من قضيتين كاشفتين الواحدة موجبة والثانية سالبه فقولك : انما الله ازلي تشرحه هكذا : الله ازلي وما ليس الله ليس ازلياً . والمواليد ثلاثة وليس لعدد آخر ان يتناولها وعلى ذلك قس الاقانيم ثلاثة . وعليه فالمحصورة التي نحن فيها لا تكون حقيقية ما لم تكن شارحتاها صادقتين . ومن ثم فاذا قلت : الايمان وحده ضروري للخلاص كان قولك كاذباً لان الكاشفة لها والمبينة لمعناها هي : كل شيء ليس ايماناً ليس ضرورياً للخلاص وهي كاذبة لا محالة (لانها تنفي الاعمال الصالحة الخ)

١٧٦ واعلم ان النفي في القضايا المحصورة قد يدخل على اداة

الحصر . او على الرابطة او على كلتيهما : مثال الاول : ليس الانسان وحده عاقلاً : فالقضية محصورة الموضوع وهي موجبة واما بيانها فبالعناد اي حرف الانفصال كقولك : اما بعض الانسان ليس عاقلا واما بعض ما ليس انساناً ليس عاقلاً . مثال الثاني : الله وحده ليس له ابتداء فالقضية سالبة وبيانها بحكم العطف على هذه الصورة : الله ليس له ابتداء وكل ما ليس الله له ابتداء . ومثال الثالث : ليس الحيوان وحده ليس اهلاً للحس فالقضية سالبة وبيانها بالعناد وهذه صورته : اما بعض الحيوان اهل للحس واما بعض ما ليس حيواناً ليس خليقاً بالحس .

١٧٧ هوذا امثلة على المحصورة المحمول . مثال الوجه الاول متى كان النفي داخلاً على الرابطة : ليس الانسان روحاً محضاً . فالقضة سالبة وبيانها بالعناد : اما الانسان ليس روحاً واما الانسان شيء آخر غير الروح . ومثال الثاني متى كان النفي داخلاً على الرابطة : الانسان ليس روحاً محضاً وهذه تندرج في السابقة ولا فرق بينهما يعول عليه . مثال الثالث : متى كان النفي داخلاً على الرابطة والاداة معاً : ليست المواليد الثلاثة ليست ثلاثة فقط . وهذه ترجع محولة الى الموجبة فتقول : المواليد ثلاثة فقط (لان نفي النفي اثبات) وسيعرض لنا ان نتكلم عن ذلك في الفصل الآتي

١٧٨ القضية الاستثنائية قضية ما لها إخراج واحداً او بعض

ما يتناوله امتداد الموضوع وصرفه عن الاشتراك في المحمول وذلك بتوسط احدى ادوات الاستثناء مثل الا واخواتها : مثال ذلك : كل شيء ما عدا الله زائل وله بداية (وجاء القوم الا زيداً بمنزلة قولك القوم المخرج منهم زيد جاؤا) هذه القضية لا تمتاز عن السابقة الا بالصورة وحدها ويتسنى تحويلها اليها (١٧٦ : ٢ : ١٨٤) ولذلك يجري عليها من الشرح والبيان ما يجري على المحصورة التي سبق الكلام فيها . ويقرب من القضايا المحصورة قضايا اخرى تسمى بالابتداءية والانتهاءية كقولك : ابتدأ زيد يمرض من اليوم الفلاني وانتهت الحرب في السنة الفلانية اي انتقل من العافية الى المرض في اليوم الفلاني لا قبل ولا بعد والحرب انتهت في السنة الفلانية لا في السنين السابقة ولا التالية (وتسمى بالتوقيتية)

١٧٩ القضية التفضيلية : لا تثبت فقط وتنفي ان المحمول ينطبق على الموضوع بل تشير الى زيادة في انطباقه او تساو او نقصان وهذا يتضح لك من وقوفك على احوال افعل التفضيل : مثال ذلك : النفس افضل من الجسد فمعناه النفس فاضلة والجسد فاضل غير ان النفس تزيد الجسد فضلاً . وعليه قس سائر افعال التفضيل

هذه القضايا تفترض ثلاثة احكام كما اشرنا اليه آنفاً . على ان التفضيل يكون ركيكاً اذا كان المحمول لا ينطبق بوجه ما على كلا طرفي التفضيل . نحو : الحمامة اشد بياضاً من الغراب . ويكون

كاذباً اذا كان المحمول لا ينطبق على طرفي التفضيل في نفس المنزلة او الدرجة التي له في القضية . نحو : الصناعة اعظم خير للهيئة الاجتماعية

١٨٠ من القضايا التي نحن فيها ما يُسمى بالقضية الحيثية والنوعية فالاولى مآلها تعيين ما منزلته في الموضوع منزلة العلة للمعلول . مثال ذلك : الانسان من حيث انه عاقل فهو حرٌّ فاداة التعليلية : من حيث (وما في معناه) تقيد الموضوع وتطويه ثانية على ذاته بحيث يصلح ان ينطبق عليه المحمول وعليه قس : المسيح من حيث انه انسان قد تألم اي لانه انسان . واما النوعية فمآلها تعيين ما هو مقوّم للموضوع بحيث يجعله صالحاً لانطباق المحمول عليه وذلك بتوسط احدى الادوات التعليلية ولكن من غير ان تشير الى السبب بل الى الجهة المنوعة للشيء . مثال ذلك : الانسان من حيث هو انسان يقرأ فانك لا تعني ان السبب الذي يجعله يقرأ انما هو كونه انساناً بل القراءة من حيث انه انسان اي حيوان ذو عقل والا كان لكل انسان ان يقرأ . فترى والحالة هذه انهما يرجعان الى القضية السببية والعطفية (١٦٩ : ١٦٦) وما تقتضيه الحقيقة هناك تقتضيه هنا .

الفصل السادس

في القضايا المقيدة التركيب

تنبيه — اعلم ان الصفة من شأنها ان تقيد الموصوف ولها

اربعة اوجه على ان الموصوف اما انه لا يُعلم فيراد تمييزه عن سائر الاجناس بما يكشفه نحو الحيوان الناطق او العاقل الخ وتسمى الصفة كاشفة . واما ان لا يُعلم ايضاً لكن التبس من بعض الوجوه فيؤتى بما يرفع الالتباس نحو الانسان الضاحك وتسمى الصفة مخصصة واما انه لم يلتبس ولكن يوهم الالتباس فيؤتى بما يقرره نحو اليوم الدابر وتسمى الصفة موءكدة وان لم يكن شيء من ذلك فهي الصفة المادحة والذامة . وعليه فمتى دخلت الصفة على الموضوع او المحمول وبقي القول غير مفيد لا يحسن السكوت عليه سميناه مقيد الموضوع او المحمول نحو زيد الكريم . فاذ تقرر ذلك نقول :

١٨١ ان القضايا المقيدة التركيب هي قضايا بسيطة حملية ولكنها تشف مع ذلك عن نوع من التركيب فتقرب بوجه ما من القضايا المركبة . ولكن مثل هذا التركيب قد يتناول تارة المادة وتارة الصورة فنتكلم اولاً عن القضايا التي نسميها بالمقيدة التركيب بالنظر الى المادة . ثم عن تلك التي تتقيد بالنظر الى الصورة وتسمى موجهة

١٨٢ ان القضايا المقيدة من جهة المادة (اي الموضوع والمحمول) يراد بها قضايا بسيطة موضوعها او محمولها حد مقيد فتشف عن جملة عارضة اما صريحاً واما ضمناً . وقد كان القدماء يسمونها بالقضايا العارضة ويراد بها ما يكون محمولاً على الشيء خارجاً عنه . مثال ذلك . افلاطون فيلسوف متبحر اي الذي هو

متبحر . فترى ان هذه القضية تتناول جزءين احدهما اصيل والآخر عارض فالجزء او الجملة العارضة يعبر عنها بالجملة الموصولية فاذا حذفت الحملية العارضة كانت القضية اصيلة بسيطة نحو الله خلق كل شيء وافلاطون فيلسوف . ولا يخفى عليك بما اشرنا اليه آنفاً ان العارضة قد تكون كاشفة او مخصصة او موءكدة او مادحة او ذامة

١٨٣ واعلم ١ً ان القضايا التي تدل على الماضي او المستقبل هي بوجه ما مقيدة (١٤٩) على انك متى قلت : زيد كان كريماً او يكون كان مآل قولك : زيد الذي هو بعض الانسان كان كريماً وعليه كان الشهداء لا تقوى عليهم اي بعض الذين لم يقو عليهم . وقد يظهر لك ذلك بأجلى بيان في الجملة التي عاملها فعل متعد مع مفعوله نحو الانسان المستقيم يكره المداهنة فترجع الى هذه العبارة الانسان المستقيم يكره شيئاً هو المداهنة ٢ً : وقد يرد من الجمل ما يكون له حد واحد كثير التركيب نحو زيد قتل المتعدي عليه اي زيد وهو شخص قتل شخصاً كان متعدياً عليه .

١٨٤ لا بد من النظر الى ما يأتي بخصوص القضايا المقيدة ١ً : هذه القضايا كما اشرنا اليه بسيطة لانها تتركب من موضوع واحد ومحمول واحد بدليل ان موضوع العارضة هو نفس الحد الذي يعود اليه الموصول : نحو الله الذي هو قادر فالموصول الذي هو موضوع العارضة يعود الى الله وهو موضوع الاصلية . ولذلك

امكن دائماً تحويل العارضة الى النعت او الصفة : الله الذي هو قادر الى الله القادر (ولذلك قد اجمع اللغويون على ان أل في اسم الفاعل والمفعول وسواهما من النعوت هي اسم موصول الخ)

ومما يثبت ذلك ايضاً النظر الى الحكم الذي يحصل عن مثل هذه القضايا على ان الذي يحصل عنها حكم واحد لا احكام كثيرة لان الغرض من القضية العارضة اما الكشف واما التخصيص واما التوكيد واما المدح او الذم وهذه الوجوه كلها لا تقوّم احكاماً ولا يحسن السكوت عندها فاذا قلت مثلاً جميع الناس الذين ماتوا فلا تعني بذلك ولا تحكم ان جميع الناس ماتوا بل تعني انك تريد ان تتكلم عن اولئك الذين ماتوا فقط وان اولئك هم موضوع القضية التي تأتي بها وعليه قولك الانسان الضاحك او المستقيم . او الكريم او الخ . واعلم ان القضية العارضة اذا كانت كاشفة قد تكون ثمرة حكم قد سبق وضعه في محل آخر اما الآن اي في العبارة الواردة فهي ركن لتصور مركب يشغل محل الموضوع او المحمول فتى قلت مثلاً : الله الذي هو قادر او القادر : علمنا انك قد حكمت بذلك واثبته في محل آخر ان الله هو قادر اما الان فتأخذ هذه العبارة وتتكلم عن الله سبحانه تكلمك عن موضوع من مقوماته القدرة التي تستخلصها بالنظر ٢ ومن ثم فالقضايا العارضة الكاشفة سواء لحقت الموضوع او المحمول قد تكون كاذبة على اننا اذا نظرنا

اليها بذاتها في سبيل الاطلاق الفيناها تتناول حكماً والحكم قد يكون كاذباً . فلو قلت مثلا : نيرون الذي كان عفيفاً الخ كانت هذه العارضة وهي : الذي كان عفيفاً : كاذبة لانها تتناول حكماً كاذباً وهو : ان نيرون كان عفيفاً — واما العارضة المخصصة فلا يداخلها الكذب الا بطريق العرض وذلك متى شفت عن حكم تتضمنه مثل قولك : الانفس النارية اشرف من الانفس الهوائية لانك تفترض ان من الانفس ما هو ناري ومنها هوائي وكلا الافتراضين ظاهر البطلان ٣ يؤخذ مما تقدم ان كل قضية مقيدة يمكن ان ترجع الى قضيتين الواحدة تدل على حكم حاضر والاخرى على حكم ماض او مفترض . مثال ذلك : النفس العاقلة هي صورة الجسد البشري فاذا نظرت الى موضوعها المقيد وهو : النفس العاقلة وجدت هذا الحكم الثنائي وهو : نفس ما هي صورة الجسد البشري وتلك النفس هي النفس العاقلة — واذا نظرت الى المحمول قلت النفس العاقلة هي صورة جسد ما وذاك الجسد هو الجسد البشري

٤ القضية العارضة (وهي الصفة) اذا لحقت بالموضوع أثرت في حقيقة القضية الاصلية ذلك اذا كانت مخصصة حاصرة واما اذا كانت كاشفة فلا . لان في المعنى الاول لا ينطبق المحمول على الموضوع ما لم يكن الموضوع على هيئة من التخصيص والتعين يجعل به المحمول ما لا يقع في المعنى الثاني (فما لم تخصص زيداً بالكريم وتقول

زيد الكريم فلا تقدر ان تصفه بانه يهب الالوف ولا يبالي)

الفصل السابع

في القضايا الموجهة

١٨٥ القضية الموجهة هي مركبة في الصورة نفسها على ما تتقاضاه المادة لانها لا تنبيء فقط ان المحمول ينطبق على الموضوع او لا ينطبق عليه بل انما تبين ايضاً وجه انطباقه عليه او لا انطباقه وبذلك الوجه تمتاز عن المطلقة . فقولك : الله عادل بالضرورة فموجهة وعليه فلما كانت صورة القضية مؤداها ايجاب الاتحاد او الاختلاف بين طرفيها كانت الموجهة مركبة في صورتها نفسها (واللفظ الدال على ذلك يُسمى جهة ولكن في القضية الملفوظة واما في المعقولة فالجهة حكم العقل ومتى خالفت الجهة مادة القضية كانت كاذبة .

١٨٦ ان الكيفية او الجهة التي بها يتحد الواحد بالاخر او يختلف عنه اربع وهي : الضرورة والاتفاق والامكان والامتناع .

١ً الضرورة ويعبر عنها بالوجوب العقلي وغيره يراد بها ما لا يمكن له ان لا يكون كقولك : الله عادل فلا يمكنه سبحانه ان يكون غير عادل (وقد سموا مثل هذه القضية بالضرورة المطلقة وهي التي يحكم فيها بضرورة النسبة ما دامت ذات الموضوع وسميت ضرورية لاشتمالها على الضرورة ومطلقة لعدم تقييد الضرورة فيها بوصف او وقت فان تقيدت بوصف سميت مشروطة لاشتمالها على شرط

الوصف كقولك كل كاتب متحرك الاصابع وهي اما عامة كما في المثال او خاصة كقولك : كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتباً لا دائماً وان تقيدت ضرورة نسبتها بالوقت سميت وقتية . والا فمنتشرة اذ لا يكون الوقت معيناً نحو : كل انسان متنفس بالضرورة (الصبان) ٢ً الاتفاق ويراد هنا ما يمكن له او يتفق ان يكون وان لا يكون كقولك : ابو قراط حكيم وافلاطون عالم بالاتفاق (وهذا الوجه يرجع الى الامكان) ٣ً الامكان : ما يمكن له ان يكون (او عبارة عن كون الماهية بحيث تتساوى نسبة الوجود والعدم اليه . وفي الامكان العام والخاص والذاتي والاستعدادي كلام ليس محل استيفائه هنا) وهو اعم من الضرورة والعارض لانه يستلزمهما اما الضرورة فلان ما يكون ولا يمكن له ان لا يكون هو بأولى حجة ممكن ان يكون ولذلك كان لنا بل علينا ان نقول : انه من الممكن ان يكون الله عادلا اي هذا المحمول لا ينافي ذاك الموضوع . واما العارض فلأنه يمكن له ان يكون ولذلك فاننا نقول : من الممكن ان يكون ابوقراط حكيماً وافلاطون عالماً . غير ان الامكان وان كان اعمّ وكان متناولا لهما فلا يعين هذا ولا ذاك . (ويراد بالامكان قضية نسبة محمولها الى موضوعها غير مستحيلة . ولذلك سميت ممكنة) ٤ً الامتناع : ما لا يمكن ان يكون كقولك : من الممتنع ان تكون النفس مركبة او الدائرة مربعة . واعلم ان الجهات غير محصورة في عدد الا ان التي

جرت العادة بالبحث عنها وعن احكامها هي في العموم ما اشرنا اليه اي الضرورة او الوجوب والاتفاق والامكان والامتناع . والموجهة تتناول الحمليات كما رأيت والشرطيات اما المتصلة فجهتها اللفظ الدال على كيفية تعلق تاليها بمقدمها من اللزوم او الاتفاق كقولك : كلما كان الشيء انساناً كان حيواناً لزوماً . وكلما كان الانسان ناطقاً فالحمار ناهق اتفاقاً . واما القضية المنفصلة فجهتها اللفظ الدال على كيفية عنادها من كونه عقلياً او اتفاقياً : نحو : العدد اما زوج واما فرد عقلاً او عناداً حقيقياً

١٨٧ ولقائل : ان من الالفاظ واحوال الكلام ما يدل على جهة حمل المحمول على الموضوع مثل المصادر المطلقة والدوام والعرف العام والتأكيد والاحتمال والظن والرجحان والمرغوب فيه الخ : نحو ضربته ضرباً . ودائماً الانسان حيوان . وكل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتباً . وجاء زيد نفسه . ومن المرجح او المرغوب فيه ان يأتي زيد اليوم الخ .

والجواب : ان القضية تسمى موجهة متى دلت فقط على كيفية نسبة المحمول الى الموضوع وهي تنحصر في هذه الدلالة دون سواها وعليه فكل كلام لا يعرب عن هذه الدلالة لا يسمى موجهاً لان الاوصاف التي قد يشير اليها تلحق اما الموضوع واما المحمول من غير ان تدل على كيفية الاتحاد بين الموضوع والمحمول كما يمكن

لك ان ترى ذلك في الامثلة التي اوردناها على اننا متى قلنا : الايّل يركض سريعاً نصف الركض بالسرعة ولا نبين كيفية اتحاده بالايّل بخلافه لو قلنا : من الضرورة ان يركض الايل سريعاً . هذا واذا وردت عبارة تشف عن دلالة الاتحاد الذي نحن فيه فمرجعها الى ما اسلفناه من ابواب الموجهات . فالمصدر والتأكيد وما شاكلهما من المعاني تندرج في باب الضرورة . والمرجح والمرغوب فيه وسواهما في معناهما تندرج في باب الامكان وعليه قس ما يدخل في باب الاتفاق والامتناع والدوام الذي تستلزمه الضرورة . والعرف العام يدخل في الامكان) وقالوا : ان الصدق والكذب من انواع الموجهات والصحيح ان الصدق والكذب لا يدلان على كيفية الاتحاد او الاختلاف وانما يعربان عن معنى الاتحاد او الاختلاف بين الموضوع والمحمول كما سيأتي في محله .

١٨٨ ينتج مما اسلفناه ان الوجه في القضية الموجهة يشغل محل المحمول الاصلي واما الجملة او القول او بالاولى الفعل فيشغل محل الموضوع الاصلي ويحول الفعل اذ ذاك الى المصدر لان مصدر الافعال هو بالاولى ان يكون اسما من ان يكون فعلاً (مثال ذلك الضرب والاكل لانه يدل على الحدث مطلقاً مع قطع النظر عن الزمان) واما الموضوع والمحول في الجملة والقول فليس لهما المقام الاول في الاصلية ومن ثم فينتج ١ً ان القضايا الموجهة وان كانت

قولا كلياً او جزئياً فهي كلها شخصية (١٦٢) لانها جميعها ترجع الى هذه الصورة وهي : هذا الاتحاد او الاختلاف هو ضروري او اتفاقي او امكاني او ممتنع (مثال ذلك : من الضرورة ان تكون النفس البشرية بسيطة . فهذه القضية الموجهة ترجع الى هذه : اتحاد النفس والبساطة ضروري وعليه قس: ٢ً ومع ذلك فان للقضايا الموجهة شيئاً من الكمية يظهر من جهة موضوع الجملة الذي ليس له المقام الاول في الاصلية على اننا لا نجد فيه والحق يقال تلك الكمية الخاصة بالاسماء اي ذاك الامتداد الذي يتناول الافراد او الجزئيات ولكنا نجد فيه تلك الكمية الخاصة بالافعال اي الزمان وعليه فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة كان الضروري او الممتنع كلياً ايجابياً او سلبياً لان ما كان من الضرورة كان ولا بد ايجابياً في كل زمان . وكذلك ما كان من باب الامتناع كان ولا بد سلبياً في كل زمان (فتسمى القضية بالوقتية العامة كما اشرنا اليه من قبل) ثم ما كان ممكناً كان في منزلة الجزئي الايجابي لان الممكن يشير الى ان الشيء قد يمكن له ايضاً ان لا يكون (١٨٦) ثم الاتفاقي ينزل ايضاً منزلة الجزئي السلبي لانه يشير الى ان الشيء قد يمكن له ان لا يكون (وتسمى القضية بالوقتية الخاصة) ٣ً لا يصعب عليك ان ترى ان الموجهات قد تكون موجبة سالبة بحيث توجب وجه الاتحاد وتسلبه والعمدة فيها توجيه الفكر اليه من غير التفات الى تركيب العبارة :

مثال ذالك: من الضرورة ان لا تكون نفس الانسان مادة فهي موجبة وان كانت في قالب السلب ٤َ وقد تكون الموجهة صادقة او كاذبة وذلك من حيث الصدق او الكذب في اثبات الحقيقة وعليه فقولك: ان الله قد خلق العالم بالضرورة: كاذب (لان الله حر وقد كان له ان لا يخلقه او يخلق غيره) ٥َ واضف الى ذلك: القضية الشرطية المتصلة التي هذه صورتها: لا يمكن للجسم ان يتحرك ويسكن معاً فانها في الحقيقة موجهة وتسمى شرطية متصلة موجهة او موجهة من باب امتناع التركيب والمعية. واما مثالها الاصلي فمبدأه التناقض وعبارته. لا يمكن للشيء ان يكون وان لا يكون معاً

البحث الثالث

في تقابل القضايا

الفصل الاول

في اختلاف القضايا البسيطة من جهة الكيف والكم

١٨٩ متى وردت قضيتان موضوعهما ومحمولهما واحد امكنهما ان يختلفا اما بالكيف واما بالكم واما بكليهما ١َ فان اختلفتا بالكم وحده سميتا متباينتين: نحو: كل انسان سعيد ٢َ فان اختلفتا بالكيف فاما انهما كليتان وتسمى متضادتين: نحو كل نفس جوهر: لا واحدة من الانفس جوهر — واما انهما جزئيتان وتسمى متخالفتين نحو: بعض الانسان سعيد: بعض الانسان ليس سعيداً ٣َ ثم اخيراً

ان اختلفتا كيفاً وكماً سميتا متناقضتين نحو : كل جسم ثقيل : بعض الجسم ليس ثقيلاً وهاك صورة الاشكال الواردة : كل جسم ثقيل : ضده : ليس من جسم ثقيل : نقيضه : بعض الجسم ليس ثقيلا . مباينه: بعض الجسم ثقيل واما المتخالفات فهي الجزئيات نحو : بعض الجسم ثقيل : مخالفه : بعض الجسم ليس بثقيل (يعبر المنطقيون عن الموجبة الكلية بحرف واحد ا وعن الكلية السالبة ب وعن الجزئية الموجبة بج وعن الجزئية السالبة بد فيقولون: توجب ألف وتسلب باء وكلتاهما كلية . وتوجب جيم وتسلب دال وكلتاهما جزئية)

١٩٠ لا بد من تقرير ما يأتي من جهة النسب المتبادلة على ما يتقاضاه الصدق والكذب . اولا . القضايا المتناقضة (نحو كل جسم ثقيل بعض الجسم ليس ثقيلا) ١ْ هذه القضايا لا يمكن لها ان تكون صادقة حقيقية معاً على ان المحمول مثلا اذا كان ينطبق على جميع افراد الموضوع كان لا يصح ان يشذ عن الانطباق بعض الافراد ولذلك كان لا يمكن لكلتا القضيتين ان تكون حقيقية (فاما ان قولنا : كل جسم ثقيل : صادق او قولنا . بعض الجسم ليس ثقيلا) وعليه قس الكلام في ب و ج اي في الكلية السالبة ونقيضها الجزئية الموجبة ٢ْ لا يمكن لهذه القضايا ان تكون كاذبة معاً : على انه اذا كان من الكاذب ان ينطبق المحمول جميع الافراد كان من الصادق ان لا ينطبق على بعضها ولذلك كانت الكلية الموجبة والجزئية

اليها بذاتها في سبيل الاطلاق الفيناها تتناول حكماً والحكم قد يكون كاذباً . فلو قلت مثلا : نيرون الذي كان عفيفاً الخ كانت هذه العارضة وهي : الذي كان عفيفاً : كاذبة لانها تتناول حكماً كاذباً وهو : ان نيرون كان عفيفاً — واما العارضة المخصصة فلا يداخلها الكذب الا بطريق العرض وذلك متى شفت عن حكم تتضمنه مثل قولك : الانفس النارية اشرف من الانفس الهوائية لانك تفترض ان من الانفس ما هو ناري ومنها هوائي وكلا الافتراضين ظاهر البطلان ٣ يؤخذ مما تقدم ان كل قضية مقيدة يمكن ان ترجع الى قضيتين الواحدة تدل على حكم حاضر والاخرى على حكم ماض او مفترض . مثال ذلك : النفس العاقلة هي صورة الجسد البشري فاذا نظرت الى موضوعها المقيد وهو : النفس العاقلة وجدت هذا الحكم الثناءي وهو : نفس ما هي صورة الجسد البشري وتلك النفس هي النفس العاقلة — واذا نظرت الى المحمول قلت النفس العاقلة هي صورة جسد ما وذاك الجسد هو الجسد البشري ٤ القضية العارضة (وهي الصفة) اذا لحقت بالموضوع أثرت في حقيقة القضية الاصلية ذلك اذا كانت مخصصة حاصرة واما اذا كانت كاشفة فلا . لان في المعنى الاول لا ينطبق المحمول على الموضوع ما لم يكن الموضوع على هيئة من التخصيص والتعين يجعل به المحمول ما لا يقع في المعنى الثاني (فما لم تخصص زيداً بالكريم وتقول

زيد الكريم فلا تقدر ان تصفه بانه يهب الالوف ولا يبالي)

الفصل السابع

في القضايا الموجهة

١٨٥ القضية الموجهة هي مركبة في الصورة نفسها على ما تتقاضاه المادة لانها لا تنبيء فقط ان المحمول ينطبق على الموضوع او لا ينطبق عليه بل انما تبين ايضاً وجه انطباقه عليه او لا انطباقه وبذلك الوجه تمتاز عن المطلقة . فقولك : الله عادل بالضرورة فموجهة وعليه فلما كانت صورة القضية مؤداها ايجاب الاتحاد او الاختلاف بين طرفيها كانت الموجهة مركبة في صورتها نفسها (واللفظ الدال على ذلك يُسمى جهة ولكن في القضية الملفوظة واما في المعقولة فالجهة حكم العقل ومتى خالفت الجهة مادة القضية كانت كاذبة .

١٨٦ ان الكيفية او الجهة التي بها يتحد الواحد بالاخر او يختلف عنه اربع وهي : الضرورة والاتفاق والامكان والامتناع .

١ً الضرورة ويعبر عنها بالوجوب العقلي وغيره يراد بها ما لا يمكن له ان لا يكون كقولك : الله عادل فلا يمكنه سبحانه ان يكون غير عادل (وقد سموا مثل هذه القضية بالضرورة المطلقة وهي التي يحكم فيها بضرورة النسبة ما دامت ذات الموضوع وسميت ضرورية لاشتمالها على الضرورة ومطلقة لعدم تقييد الضرورة فيها بوصف او وقت فان تقيدت بوصف سميت مشروطة لاشتمالها على شرط

الوصف كقولك كل كاتب متحرك الاصابع وهي اما عامة كما في المثال او خاصة كقولك : كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتباً لا دائماً وان تقيدت ضرورة نسبتها بالوقت سميت وقتية . والا فمنتشرة اذ لا يكون الوقت معيناً نحو : كل انسان متنفس بالضرورة (الصبان) ٢ً الاتفاق ويراد هنا ما يمكن له او يتفق ان يكون وان لا يكون كقولك : ابوقراط حكيم وافلاطون عالم بالاتفاق (وهذا الوجه يرجع الى الامكان) ٣ً الامكان : ما يمكن له ان يكون (او عبارة عن كون الماهية بحيث تتساوى نسبة الوجود والعدم اليه . وفي الامكان العام والخاص والذاتي والاستعدادي كلام ليس محل استيفائه هنا) وهو اعم من الضرورة والعارض لانه يستلزمهما اما الضرورة فلان ما يكون ولا يمكن له ان لا يكون هو بأولى حجة ممكن ان يكون ولذلك كان لنا بل علينا ان نقول : انه من الممكن ان يكون الله عادلا اي هذا المحمول لا ينافي ذاك الموضوع . واما العارض فلأنه يمكن له ان يكون ولذلك فاننا نقول : من الممكن ان يكون ابوقراط حكيماً وافلاطون عالماً . غير ان الامكان وان كان اعمّ وكان متناولا لهما فلا يعين هذا ولا ذاك . (ويراد بالامكان قضية نسبة محمولها الى موضوعها غير مستحيلة . ولذلك سميت ممكنة) ٤ً الامتناع : ما لا يمكن ان يكون كقولك : من الممتنع ان تكون النفس مركبة او الدائرة مربعة . واعلم ان الجهات غير محصورة في عدد الا ان التي

جرت العادة بالبحث عنها وعن احكامها هي في العموم ما اشرنا اليه اي الضرورة او الوجوب والاتفاق والامكان والامتناع . والموجهة تتناول الحمليات كما رأيت والشرطيات اما المتصلة فجهتها اللفظ الدال على كيفية تعلق تاليها بمقدمها من اللزوم او الاتفاق كقولك : كلما كان الشيء انساناً كان حيواناً لزوماً . وكلما كان الانسان ناطقاً فالحمار ناهق اتفاقاً . واما القضية المنفصلة فجهتها اللفظ الدال على كيفية عنادها من كونه عقلياً او اتفاقياً : نحو : العدد اما زوج واما فرد عقلاً او عناداً حقيقياً

١٨٧ ولقائل : ان من الالفاظ واحوال الكلام ما يدل على جهة حمل المحمول على الموضوع مثل المصادر المطلقة والدوام والعرف العام والتأكيد والاحتمال والظن والرجحان والمرغوب فيه الخ : نحو ضربته ضرباً . ودائماً الانسان حيوان . وكل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتباً . وجاء زيد نفسه . ومن المرجح او المرغوب فيه ان يأتي زيد اليوم الخ .

والجواب : ان القضية تسمى موجهة متى دلت فقط على كيفية نسبة المحمول الى الموضوع وهي تحصر في هذه الدلالة دون سواها وعليه فكل كلام لا يعرب عن هذه الدلالة لا يسمى موجهاً لان الاوصاف التي قد يشير اليها تلحق اما الموضوع واما المحمول من غير ان تدل على كيفية الاتحاد بين الموضوع والمحمول كما يمكن

لك ان ترى ذلك في الامثلة التي اوردناها على اننا متى قلنا : الايّل يركض سريعاً نصف الركض بالسرعة ولا نبين كيفية اتحاده بالايّل بخلافه لو قلنا : من الضرورة ان يركض الايل سريعاً . هذا واذا وردت عبارة تشف عن دلالة الاتحاد الذي نحن فيه فمرجعها الى ما اسلفناه من ابواب الموجهات . فالمصدر والتأكيد وما شاكلها من المعاني تندرج في باب الضرورة . والمرجح والمرغوب فيه وسواهما في معناهما تندرج في باب الامكان وعليه قس ما يدخل في باب الاتفاق والامتناع والدوام الذي تستلزمه الضرورة . والعرف العام يدخل في الامكان) وقالوا: ان الصدق والكذب من انواع الموجهات والصحيح ان الصدق والكذب لا يدلان على كيفية الاتحاد او الاختلاف وانما يعربان عن معنى الاتحاد او الاختلاف بين الموضوع والمحمول كما سيأتي في محله .

١٨٨ ينتج مما اسلفناه ان الوجه في القضية الموجهة يشغل محل المحمول الاصلي واما الجملة او القول او بالاولى الفعل فيشغل محل الموضوع الاصلي ويحول الفعل اذ ذاك الى المصدر لان مصدر الافعال هو بالاولى ان يكون اسماً من ان يكون فعلاً (مثال ذلك الضرب والاكل لانه يدل على الحدث مطلقاً مع قطع النظر عن الزمان) واما الموضوع والمحول في الجملة والقول فليس لهما المقام الاول في الاصلية ومن ثم فينتج ١ً ان القضايا الموجهة وان كانت

قولاً كلياً او جزئياً فهي كلها شخصية (١٦٢) لانها جميعها ترجع الى هذه الصورة وهي : هذا الاتحاد او الاختلاف هو ضروري او اتفاقي او امكاني او ممتنع (مثال ذلك : من الضرورة ان تكون النفس البشرية بسيطة . فهذه القضية الموجهة ترجع الى هذه : اتحاد النفس والبساطة ضروري وعليه قس : ٢ً ومع ذلك فان للقضايا الموجهة شيئاً من الكمية يظهر من جهة موضوع الجملة الذي ليس له المقام الاول في الاصلية على اننا لا نجد فيه والحق يقال تلك الكمية الخاصة بالاسماء اي ذاك الامتداد الذي يتناول الافراد او الجزئيات ولكنا نجد فيه تلك الكمية الخاصة بالافعال اي الزمان وعليه فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة كان الضروري او الممتنع كلياً ايجابياً او سلبياً لان ما كان من الضرورة كان ولا بد ايجابياً في كل زمان . وكذلك ما كان من باب الامتناع كان ولا بد سلبياً في كل زمان (فتسمى القضية بالوقتية العامة كما اشرنا اليه من قبل) ثم ما كان ممكناً كان في منزلة الجزئي الايجابي لان الممكن يشير الى ان الشيء قد يمكن له ايضاً ان لا يكون (١٨٦) ثم الاتفاقي ينزل ايضاً منزلة الجزئي السلبي لانه يشير الى ان الشيء قد يمكن له ان لا يكون (وتسمى القضية بالوقتية الخاصة) ٣ً لا يصعب عليك ان ترى ان الموجهات قد تكون موجبة سالبة بحيث توجب وجه الاتحاد وتسلبه والعمدة فيها توجيه الفكر اليه من غير التفات الى تركيب العبارة :

مثال ذلك: من الضرورة ان لا تكون نفس الانسان مادة فهي موجبة وان كانت في قالب السلب ٤ وقد تكون الموجهة صادقة او كاذبة وذلك من حيث الصدق او الكذب في اثبات الحقيقة وعليه فقولك: ان الله قد خلق العالم بالضرورة: كاذب (لان الله حر وقد كان له ان لا يخلقه او يخلق غيره) ٥ واضف الى ذلك: القضية الشرطية المتصلة التي هذه صورتها: لا يمكن للجسم ان يتحرك ويسكن معاً فانها في الحقيقة موجهة وتسمى شرطية متصلة موجهة او موجهة من باب امتناع التركيب والمعية. واما مثالها الاصلي فمبدأ التناقض وعبارته. لا يمكن للشيء ان يكون وان لا يكون معاً

البحث الثالث

في تقابل القضايا

الفصل الاول

في اختلاف القضايا البسيطة من جهة الكيف والكم

١٨٩ متى وردت قضيتان موضوعهما ومحمولهما واحد امكنهما ان يختلفا اما بالكيف واما بالكم واما بكليهما ١ فان اختلفتا بالكم وحده سميتا متباينتين: نحو: كل انسان سعيد ٢ فان اختلفتا بالكيف فاما انهما كليتان وتسمى متضادتين: نحو كل نفس جوهر: لا واحدة من الانفس جوهر — واما انهما جزئيتان وتسمى متخالفتين، نحو: بعض الانسان سعيد: بعض الانسان ليس سعيداً ٣ ثم اخيراً

ان اختلفتا كيفاً وكماً سميتا متناقضتين نحو : كل جسم ثقيل : بعض الجسم ليس ثقيلاً وهاك صورة الاشكال الواردة : كل جسم ثقيل : ضده : ليس من جسم ثقيل : نقيضه : بعض الجسم ليس ثقيلا ٠ مباينه: بعض الجسم ثقيل واما المتخالفات فهي الجزئيات نحو : بعض الجسم ثقيل : مخالفه : بعض الجسم ليس بثقيل (يعبر المنطقيون عن الموجبة الكلية بحرف واحد ا وعن الكلية السالبة ب وعن الجزئية الموجبة ج وعن الجزئية السالبة د فيقولون: توجب ألف وتسلب باء وكلتاهما كلية ٠ وتوجب جيم وتسلب دال وكلتاهما جزئية)

١٩٠ لا بد من تقرير ما يأتي من جهة النسب المتبادلة على ما يتقاضاه الصدق والكذب . اولا ٠ القضايا المتناقضة (نحو كل جسم ثقيل بعض الجسم ليس ثقيلا) ١ً هذه القضايا لا يمكن لها ان تكون صادقة حقيقيةمعاً على ان المحمول مثلا اذا كان ينطبق على جميع افراد الموضوع كان لا يصح ان يشذ عن الانطباق بعض الافراد ولذلك كان لا يمكن لكلتا القضيتين ان تكون حقيقية (فاما ان قولنا : كل جسم ثقيل : صادق او قولنا. بعض الجسم ليس ثقيلا) وعليه قس الكلام في ب و ج اي في الكلية السالبة ونقيضها الجزئية الموجبة ٢ً لا يمكن لهذه القضايا ان تكون كاذبة معاً : على انه اذا كان من الكاذب ان ينطبق المحمول جميع الافراد كان من الصادق ان لا ينطبق على بعضها ولذلك كانت الكلية الموجبة والجزئية

يتعلق بالقضايا المتناقضة كاشفين عن ضروب وجوهه.

١٩٦ : ١ القضية العطفية نقيضها القضية المنفصلة الغير المحضة التي تسمى بمانعة الخلو اذ يكفي لنقضها ان تنفي الحقيقة المشتركة فيها القضايا الجزئية التي تحواها . ولكن لا بد من رعاية امرين في ما نحن فيه وهما : ١ لا بد من تبديل كيفية الاجزاء كل بمفرده . ٢ وعلاوة على ذلك لا بد من تبديل كميتها متى اقتضت الحال على ما تقتضيه قوانين التناقض في القضايا البسيطة : مثال ذلك : بطرس وبولس ماتا في رومية : نقيضها : اما بطرس واما بولس لم يمت في رومية واما الضد : فلا بطرس ولا بولس مات في روميه : ٢ : فيؤخذ من ثم ان نقيض المنفصله الغير المحضة القضية العطفية على ما يعتورها من التبدلات التي اشرنا اليها . غير ان المنفصلة هذه ليس لها ضد لان المنفصلة هذه غير المحضة تعادل هذه القضية الجزئية وهي : شيء من هذه الامور حقيقي هو . والجزئية ليس لها ضد (١٨٩ : ٢) ولكن القضية المنفصلة المحضة تعادل ايضاً العطفية وهي : ليس هذه الامور صادقة معاً ولا كاذبة معاً . فننقضها اذن بالمنفصلة غير المحضة فنقول : اما هذه الامور صادقة معاً واما كاذبة معاً . فاذن نقيض المحضة غيرُ المحضة فتثبت الاجزاء اولا ثم تنفيها بالاتصال : مثال ذلك : كل جسم اما انه يتحرك او يسكن : نقيضها : اما بعض الجسم يتحرك ويسكن معاً واما بعض الجسم لا يتحرك ولا يسكن . واما

الضدّ فلا سبيل الى الاتيان به ما لم يؤتَ بمحال واضح ويعبر عنه بقولك : هذه امور صادقة معاً وكاذبة معاً كما تراه في هذا المثال المورد . كل جسم يتحرك ويسكن ولا يتحرك ولا يسكن ٣َ . واعلم متى تعددت الاجزاء في المنفصلة وتجاوزت الاثنين لزمك ان تثبت في النقيض ان اثنين منها اوثلاثة او اكثر او جميعها صادقة معاً او كاذبة معاً : ٤ . واعلم اخيراً ، ان وضع الموضوع في المنفصلة متى كان مأخوذاً بالمعنى الابهامي كما اسلفناه (١٩٤:٤) كان لا يصح ان تكون القضية نقيضاً ما لم ينف الانفصال . مثال ذلك . ليس اما العين اليمنى واما اليسرى ضرورية للنظر .

١٩٧ : لما كانت الاستدراكية (١٦٧) والسببية «١٦٩» والحيثية « ١٨٠ » ترجع كل منها الى العطفية وكانت المحصورة « ١٧٤ » والاستثنائية «١٧٨» ترجعان تارة الى العطفية وتارة الى المنفصله سهل عليك ان تجري احكام التناقض عليها على ماعرفته هناك مثال ذلك ١ : الاستدراكية: افلاطون لم يكن جندياً ماهراً ولكنه فيلسوف متبحر ونقيضها افلاطون اما انه جندي ماهر واما انه فيلسوف غير متبحر . وضدها . افلاطون جندي ماهر لا فيلسوف متبحر . ٢َ : السببية زيد سعيد لانه غني . نقيضها اما انه ليس سعيداً اما انه غنياً واما انه ليس سعيداً من حيث انه غني . واما الضد . لا سعيد هو ولا غني ولا اذا كان غنياً كان سعيداً «٣:١٧١» . ٣َ . القضية

الحيثية لا تحتاج الى بيان فهي ظاهرة بذاتها « ١٨٠ . ١ . ٢ »

٤ : اما تناقض المحصورة الموضوع فهذه امثلتها ـ الانسان وحده عاقل ومعناها . كل انسان عاقل وكل ما لا يكون انساناً ليس عاقلاً نقيضها ـ ليس الانسان وحده عاقلاً ومعناها ـ اما بعض الانسان ليس عاقلا واما شيء ليس بانسان هو عاقل والضد ـ الانسان وحده ليس عاقلا ومعناه : لا واحد من الانسان عاقل وكل ما ليس انساناً هو عاقل : وتباين الموجبة الكلية وليس الانسان وحده ليس عاقلا : ومعناه اما بعض الانسان هو عاقل واما شيء ليس انساناً ليس عاقلا ـ تباينها السالبة الكلية . ليس الانسان وحده عاقلا ومعناها ـ اما بعض الانسان ليس عاقلا واما شيء ليس انسانا هو عاقل ، والتخالف . ليس الانسان وحده ليس عاقلا . ومعناها اما بعض الانسان هو عاقل واما شيء ليس انسانا ليس عاقلا . يخالفها . ليس الانسان وحده عاقلا ومعناها . اما بعض الانسان ليس عاقلا واما شيء ليس انساناً هو عاقل . واما ما يختص بنقيض المحصورة المحمول فلا يصعب استخراجه وتعينه مثال ذلك . كل انسان هو حيوان فقط اي كل انسان حيوان وليس من انسان هو شيء ما عدا الحيون فالنقيض ـ بعض الانسان ليس حيواناً فقط اي اما بعض الانسان ليس حيوان واما بعض الانسان هو شيء ما عدا

الانسان : اما الضدّ اقله الخاص فلا سبيل الى الاتيان به : ٥ً اما الاستثناءية فليس لنا ما نزيد على ما اسلفناه (عدد ١٧٨) :

١٩٨ : بقى ان نتكلم عن القضايا الموصولية والشرطية والمتصلة والتفصيلية وذلك على سبيل الاختصار : ١ً : هذه القضية : الانسان يسوى على قدر ماله : لا تحتاج الى بيان فضدها : لا يسوى الانسان على قدر ماله ـ ٢ً : اما نقيض الشرطية فقد اسلفنا بيانه « ١٧١ : ٢ً » وهذه القضية : اذا كانت النفس بسيطة فهي خالده فتنقضها بسلب العلاقة فتقول ليس اذا كانت النفس بسيطة فهي خالدة . واما ضدها . اذا كانت النفس بسيطة ليست خالدة . واعلم ان القضية الشرطية تعادل دائماً القضية الشخصية ٣ً : واما المتصلة وهي . لا واحد من الاجساد يتحرك ويسكن معاً فنقيضها . بعض الاجساد يتحرك ويسكن معاً . وضدها . كل جسم يتحرك ويسكن معاً ـ ٤ً واما التفصيلية وهي كل علم اصعب من الصنائع فنقيضها بعض العلم اصعب من الصنائع . وضدها . ما من علم اصعب من الصنائع .

الفصل الرابع
في تقابل القضايا المركبة

١٩٩ . النظر اولا الى القضايا المركبة بمقتضى المادة « ١٨١ » تنزل هذه القضايا في العموم منزلة القضايا الحملية « ١٨٤ » ومع ذلك

لما كانت هذه القضايا تتضمن حكماً مضمراً كان من الامكان بل قد يكون من اللزوم مقابلة ذاك الحكم المضمر . ومن ثم كان تقابلها على نوعين اما بنقض القضية الاصلية والعارضة معاً واما بنقض العارضة فقط متى دار السؤال عليها وكثيراً ما يحدث . مثال ذلك . النفس العاقلة هي صورة الجسد البشري « ١٨٤ . ٣ » فتنقضها اولا بقولك النفس العاقلة ليست صورة الجسد البشري . ثم لك ان تنقضها بنقض العارضة فتقول . النفس التي هي صورة الجسد البشري ليست عاقلة . هذا النقض وان كان كاذباً ولكنه نقيض القضية المذكورة . وكذلك هذه القضية . ميلون قتل المتعدي عليه . نقيضها اولا ـ ميلون لم يقتل المتعدي عليه . واذا اردت نقض العارضة تقول . ذاك الذي قتله ميلون ليس متعدياً

٢٠٠ : من هذه القضايا المتركبة ما ينبغي في نقضها تبديل كمية العارضة ايضاً . ومنها ما لا ينبغي ان يبدل كميتها وهاك امثلة على ذلك . ١ً كل برهان في اي علم كان يستند على مبادىء أكيدة : نقيضها . بعض البرهان في بعض العلوم يستند على مبادىء اكيدة ـ على انك لو قلت . بعض البرهان في اي علم كان يستند على مبادىء اكيدة فانك تسلب اكثر مما تقتضيه الحاجة وقد تكون والحالة هذه كلتا القضيتين كاذبة . ٢ً . كل انسان يحفظ جميع وصايا الله يخلص ـ نقيضها . بعض الانسان

الذي يحفظ جميع وصايا الله لا يخلص . فلو قلت . بعض الانسان الذي يحفظ بعض وصايا الله لا يخلص فالقضية صادقة ولا تباين الاولى ولا بوجه من الوجوه . ٣ . زيد يمشي تارة لا يقابلها قولك وتارة لا يمشي لان كلتيهما صادقتين ولكن اذا وضعت اداة النفي قبل الظرف وقلت . ولا تارة يمشي او زيد لا يمشي ابداً كان النقيض صادقاً . ٤ . الانسان يفتكر دائماً نقيضها : بعض الانسان لا يفتكر دائماً او لا يفتكر حيناً ما ٥ . واجر ذلك في ظروف المكان وضع اداة السلب قبل الظرف فتحصل على النقيض . مثال ذلك . النور في كل مكان : نقيضه : النور ليس في كل مكان اي في بعض الامكنة .

٢٠١ : اما تقابل الموجهات فهذه قاعدته العامة ومدارها وضع اداة السلب قبل الوجه الذي تشير اليه القضية وهي من الضروري ليس من الضروري — من الممكن ليس من الممكن — من المتفق ليس من المتفق — من الممتنع ليس من الممتنع . مثال ذلك : من الضروري ان يخلق الله العالم . نقيضها ليس من الضروري الخ ومن الممكن ان يكون العالم متسعاً : نقيضها : ليس من الممكن الخ

٢٠٢ : ولكن اذا اردت ان تدقق وان قليلا في هذه القضايا فهوذا ما يعلمه المنطقيون نورده عليك في قاعدتين اولها

اولهما : ان الوجه في القضايا المتقابلة واحد ولكنه كلي . نحو ليس من الممكن ان يمشي بطرس: يقابلها . ليس من الممكن ان لا يمشي بطرس — هذا من باب الامكان وعدمه — واما قولك . من الضرورة ان تكون كل خليقة محدودة: ضدها..من الضرورة ان لا تكون خليقة ما محدودة . فمن باب الضروري . واما القضايا المتناقضة فلها وجوه نافية وهي اما كلية ومصدرها من الضروري ومن الممتنع — واما جزئية ومصدرها الامكان والاتفاق . واما الوجوه النافية الناقضة فالكلية والجزئية . مثل الامكان ليس من الممكن ان يمشي بطرس . نقيضها : من الممكن ان يمشي بطرس. وكذلك ليس من الممكن ان لا يمشي بطرس : نقيضها من الممكن ان يمشي بطرس: مثال الضرورة..من الضرورة ان لا تكون خليقة ما محدودة: نقيضها ليس من الضرورة ان لا تكون خليقة ما محدودة — وكذلك من الضرورة ان تكون كل خليقة محدودة . نقيضها . ليس من الضرورة ان تكون كل خليقة محدودة . فترى ان نقيض الكلية الجزئية وبالعكس . ثانيها القضايا المتضادة اذا كانت من باب الضرورة كانت عباراتها متناقضة او متباينة — نحو : ليس من الممكن ان يمشي بطرس ضدها : ليس من الممكن ان لا يمشي بطرس . ونحو . من الممكن ان لا يمشي بطرس: نقيضها المباين لها : من الممكن ان يمشي بطرس . واما وجوه الامكان او اللاامكان فعباراتها متناقضة

او متخالفة نحو : من الممكن ان لا يمشي بطرس مباينها . من الممكن ان يمشي بطرس .

٢٠٣ : واما كيف تتنافى الوجوه على مالها من الاسماء المختلفة فتتصيده مما اسلفناه « في عدد ١٨٨ » (قد تصرفت بتعريب هذين العددين كما يقتضيه الحال)

٢٠٤ : قد اطلنا الكلام في ما يتعلق بتناقض القضايا باكثر مما يقتضيه المقام وعادة الزمان ولكن ليس لاحد ان يقضي العجب من ذلك وقد اشرنا الى الداعي تسكيناً للخواطر في عدد ٩٧ ونضيف على ما حررناه هنالك : ان الذي لا يتبحر في علم تقابل القضايا واحكام تناقضها يضل بسهولة سواء كان في شرح ما يأتي به الاخرون من التعاليم او في تقدير اراهم حق قدرها وما تستحق قدرتهم من الاعتبار او في استخراج الصدق من الكذب او الكذب من الصدق . وعلاوة على ذلك فان كثيراً ما يشرد المجادلون عن الغرض المطلوب فيتصارعون مصارعة اناس يركبون الافراس للمبارزة وعيونهم معصوبة . وقد يتفق ان يتجادل اثنان فيدعي الواحد بعد ان تتبدل المادة بانه مثلاً من الممكن ان يمشي بطرس فيناصبه الآخر بقوله : من الممكن ان بطرس لا يمشي : من غير ان يلحظ لا هذا ولا ذاك انه من الممكن ان يكون كل منهما صادقاً في قوله .

البحث الرابع

في تحويل قضية الى اخرى

« الفصل الاول »

في معادلة القوة في القضايا البسيطة

٢٠٥ : قد اشغل المناطقة امر تحويل القضايا والانتقال من قضية الى اخرى وقد جاؤا بقواعد ليست اهميتها باقل مما اوردناه عن احكام التناقض وذلك لاجل الاصابة في تأدية الحكم واخص شيء يدور عليه التحويل : معادلة القوة والعكس المستوي . ومن اعمل الفكر في ما يتطرق من الاضاليل بدا له ان مصدره التوهم بان القضايا متساوية متعادلة . او قبح الانتقال من الصادقة الى الكاذبة بطريق التحويل . ولذلك لم يكن البحث عن ذلك لا طائل تحته انما يترتب على المنطقي ان يقف على ذلك حق الوقوف بحيث يصبح العلم به لديه عفواً في صفاء . ونحن نتكلم اولاً عن معادلة القضايا في القوة

١٠٦ نريد بمعادلة القضايا موازنة القضيتين معنىً وكماً وعليه فالكلية في قوة العطفية الرابطة لجميع جزئياتها الداخلة فيها (كما يدخل زيد وعمرو ... في قولك كل انسان حيوان) وكذلك الجزئية في قوة المنفصلة لان قولك ـ بعض الانسان بار هو في قوة اما زيد واما عمرو الخ (١٦٢ : ٨٩ : ٢) واما المناطقة متى تكلموا عن القضايا المتعادلة فانما ينظرون على الخصوص الى القضايا التي يكون موضوعها

ومحمولها واحداً ولا تختلف الواحدة عن الاخرى الا بدخول السلب على احديها مع بقاء المعنى واحداً . مثال ذلك - ما من انسان لا يموت . يعادلها كل انسان يموت لان قوة المعنى في كلتيهما واحدة

غير ان المناطقة قد قرروا بخصوص المعادلة بين القضايا البسيطة الحملية ثلاثة امور قد اشتهرت عنهم - اولها - سلب الموضوع في اول القضية مهما كان الامر من كميتها يجعلها في قوة الجزئية . فخذ ١ً القضية الكلية الموجبة ا (١٨٩) وهي - كل جسم ثقيل . فان وضعت اداة السلب في اولها صارت - ليس كل جسم ثقيل . اي كل جسم ما عدا البعض منه هو ثقيل او بعض الاجسام ليس ثقيلاً وهي نقيض الكلية الموردة ٢ً خذ هذه الجزئية السالبة وضع اداة السلب في اولها فتصير : ليس بعض الجسم ثقيلا اي ما من جسم ليس ثقيلا او كل جسم ثقيل ٣ً وكذلك اذا اخذت الكلية السالبة ووضعت في اولها اداة السلب صارت : ليس لا واحد من الجسم ثقيل فهي في قوة : بعض الجسم ثقيل ٤ً وكذلك : ليس بعض الجسم ثقيل هي في قوة : لا واحد من الجسم ثقيل - ثانيها - اذا وضعت اداة السلب بعد موضوع الكلية الموجبة فتجعلها في قوة التضاد على انك لو قلت ١ً : كل جسم ليس ثقيلا فهو في قوة لا واحد من الجسم ثقيل ٢ً : وكذلك لا واحد من الجسم ثقيل هو في قوة كل جسم ثقيل . وعليه اجر القضايا المتخالفة كما هو ظاهر بذاته

ثالثها ـ اذا وضعت اداة النفي قبل الموضوع وبعده وذلك في الكلية والجزئية فتجعلها في قوة المتخالفة . على انك متى وضعت اداة النفي قبل موضوع ج (الجزئية الموجبة) تصير في قوة نقيضها ب (الكلية السالبة) (١) واذا وضعتها بعد الموضوع فتصير في قوة الضد ١ (٢) (الكلية الموجبة) فاذن القضية ج متى داخلها السلبان صارت في قوة المتخالفة ا . واذا تمشيت على مثل هذا التفنن ظهرت لك الحقيقة في سائر القضايا .

٢٠٧ : اعلم ان ما قلناه عن موضوعات الكلية والجزئية ينبغي ان ينطبق ايضاً على ظروف المكان والزمان التي تختلف كمّا مثل طوراً وحيناً ودائماً وابداً واينما وحيثما وما شاكلها : (وهوذا بعض امثلة كاشفة نحو : لم يكن لبنان حيناً مكان ذل او هوان هو في قوة : لم يكن ابداً . وقولك : لم يعش دائماً في الخلوة . يعادله : لم يعش في بعض الاحيان . وقولك : ليس ابداً لا يفي ما عليه يعادله : يفي احياناً . وقولك : ليس حيناً لا يوافينا زيد : في قوة : يوافينا دائماً . وقولك : ليس لك ان لا تجده : في قوة تجده دائماً ـ وما شاكل ذلك من الامثلة التي يمكن لك ان تتصيدها باعمال الفكرة)

الفصل الثاني

في معادلة القضايا الموجهة

٢٠٨ : ان القضايا الموجهة تنقلب متعادلة بالقواعد نفسها التي تجري عليها القضايا الحملية ومرجعها الى وضع اداة النفي قبل الموضوع او بعده او قبله وبعده معاً وهذه امثلتها

١ : من الضرورة ان يكون	في قوة واحدة
من الممتنع ان لا يكون	
ليس من الممتنع ان لا يكون	
٢ : من الممتنع ان يكون	في قوة واحدة
من الضرورة ان لا يكون	
ليس من الممكن ان لا يكون	
٣ : من الممكن ان يكون	في قوة واحدة
ليس من الممتنع ان يكون	
ليس من الضرورة ان لا يكون	
٤ : من الممكن ان لا يكون	في قوة الواحدة
ليس من الممتنع ان لا يكون	
ليس من الضرورة ان يكون	

فترى في هذا الجدول ان جميع الموجهات المتعادلة لا تختلف كما

اي انها كلها كلية او جزئية (٢٠٢ : ١)

٢٠٩ : اذا كانت القيضة شخصية سهل عليك ان تطابقها على الاشكال التي ذكرناها في الجدول . واما اذا كانت القضية عامة فلا بدّ في الحصول على المعادلة لها من رعاية امر وهو : اذا كانت القضية كلية من باب الضرورة كانت جزئية من باب الامكان والممتنع وبالعكس . فقولك مثلاً : من الضرورة ان يكون كل انسان مريضاً يعادله . من الممتنع ان يكون انسان غير مريض . ليس من الممتنع ان يكون ولا واحد من الانسان مريضاً : وهذا واضح لا يحتاج الى بيان : واما ما ينبغي ان يجري على الباقي فلك ان تراه في الاشكال الآتية : ١ً : من الضرورة ان يكون كل انسان مريضاً من الممتنع ان لا يكون كل انسان مريضاً : ليس من الممكن ان واحداً ما يكون مريضاً : من الممتنع ان لا يكون واحد ما مريضاً . ليس من الممكن ان واحداً ما لا يكون مريضاً . من الضرورة ان لا يكون احد مريضاً ٣ً : من الممكن ان يكون واحد ما مريضاً . ليس من الممتنع ان يكون واحد ما مريضاً : ليس من الضرورة ان يكون ولا واحد مريضاً : ٤ً من الممكن ان يكون احد الناس مريضاً . ليس من الممتنع ان يكون احد الناس مريضاً . ليس من الضرورة ان يكون كل انسان مريضاً فترى من ثم ان الاشكال الموردة لا توقفك على القضايا المتعادلة فقط

بل على قضايا التناقض والتضاد ايضاً على ان القضايا التي في الشكل الاول هي مناقضة لجميع القضايا التي في الشكل الرابع : ومضادة لتلك التي في الشكل الثالث .

الفصل الثالث

في عكس القضايا

١٢٠ : (بيان : العكس لغة التبديل والقلب واصطلاحاً يطلق على القضية التي يصير التحويل اليها . واقسامه ثلاثة عكس نقيض موافق وعكس نقض مخالف وسيأتي الكلام فيهما وعكس مستو وهو المراد هنا) وهو عبارة عن تبديل طرفي القضية بحيث يصير المحمول موضوعاً والموضوع محمولا مع بقاء الصدق كقولك ليس العلم هو الخير السامي فاذن ليس الخير السامي هو العلم (واعلم ان المراد من الموضوع مفهومه فيجعل محمولا . ومن المحمول الذات فيجعل موضوعاً فالمراد الطرفان بحسب الظاهر . اي ما في العنوان والذكر لا ما أريد منها لان المراد بالموضوع الذات وبالمحمول المفهوم ولا يمكن جعل الذات محمولا والمفهوم موضوعاً فلا يصح التبديل الصفوي) وعليه فلا مشاحة في ان مثل هذا التحويل هو من باب الامكان على انه متى كان امران متحدين بالمادة (٥٤) كان كل منهما ينطبق على الاخر بالتبادل ويثبت له بلا مشاحة . فان كانا مختلفين بالمادة تنافيا ايضاً بالتبادل فلو قلت لي مثلا . ان الشيء

الذي يدل عليه تصور ا نفس الشيء الذي يدل عليه تصور ب امكني ان اقول من غير ريب . ان الشيء الذي يدل عليه تصور ب هو نفس الشيء الذي يدل عليه تصور ا . والحال ان المحمول والموضوع هما في الموجبة متحدان بالمادة وفي السالبة مختلفان بها فاذن لا مانع ولا مشاحة في تحويل الواحد منهما الى الاخر .

٢١١ : لكن لا بدّ من بذل العناية في حفظ الوحدة او الاختلاف بين الطرفين وهذا الامر يتوفر متى كان تحويل الموضوع الى المحمول والمحمول الى الموضوع على هيئة من التركيب يستمر ما لهما من الامتداد والوضع على ما كان لهما من قبل العكس من غير زيادة لان الطرفين لا يكونان متحدين بالمادة او مختلفين الاّ ضمن تخوم يتناولها امتدادهما او وضعهما فاذا اتفق ان يتجاوزا تلك التخوم سقط ما بينهما من الاتحاد او الاختلاف وكان لا يثبت : اما الزيادة فمدارها امتداد الطرف وذلك متى تحول من الموضوع التفصيلي او المبهم (٨٣) الى التوزيعي ولكن اذا كان التحول من التوزيعي الى التفصيلي أو المبهم نقص الامتداد فان كان الاول كان الاتحاد او الاختلاف بين الطرفين لا يرتفع على انه اذا كان كل ا وبعض ب متحدين كان ايضاً بعض ا وبعض ب متحدين وكذلك اذا كان كل ا وكل ب مختلفين كان ايضاً بعض ا او بعض ب مختلفين .

٢١٢ : العكس بحصر المعنى نوعان عكس مستوٍ او مستقيم

او بسيط وعكس عارض او موافق . ومن العكوس ايضا مايسمى مخالفاً فالعكس المستوي وهو ما يستوى فيه طرفاه هو عبارة عن تبديل تسلم فيه كمية القضية واما العكس العارض (ويسمى بالجزئي ايضاً) فعبارة عن تبديل لا تستقيم فيه كمية القضية في تحويلها من الكلية الى الجزئية فالعكس المستوي يتناول: اولا: الجزئية الموجبة: لان المحمول في الموجبة معناه جزئي (٢:١٥٨) فاذن متى عكست القضية واشغل محمولها مكان الموضوع لزم ان تصحبه اداة التبعيض فتصير والحالة هذه القضيتان جزئيتين مثال ذلك : بعض الانسان سعيد فاذن: بعض السعيد انسان شبهة وحلها : لو كانت الموجبة الجزئية تنعكس الى مثلها لصح عكس بعض الانسان زيد الى بعض زيد انسان مع انه لا ينعكس اليه لكذب الاصل وصدقه! . والجواب ليس المراد بزيد فيما ذكر معناه الجزئي لان الجزئي لا يقع محمولا على ما فيه من الخلاف بل المراد معنى كلي وهو المسمى بزيد فمعنى العكس بعض المسمى بزيد انسان وهو صادق ايضاً (الصبان) ثانياً - الكلية السالبة - لان محمولها كلي (١٦٠ : ٢) فعكس لا شيء من الجسم يفتكر لا شيء من الذي يفتكر بجسم « ويندرج فيه الشخصية وعليه فعكس ليس زيد بعمر عمرو ليس بزيد — وعكس ليس زيد بحجر لا شيء من الحجر بزيد لان الشخصية في حكم الكلية « الملوي » ٢ً العكس الموافق او العارض يتناول - اولا - الكلية الموجبة . لان محمولها جزئي

فلا يمكن ان يصحبها سؤر الكلية الذي يصحب الموضوع (٢١١) ولذلك متى بُدِل محمولها واشغل مكان الموضوع لزم ان يصحبه سؤر التبعيض وعليه فعكس: كل انسان حي بعض الحي انسان: غير ان هذا التبدل في الاطراف لا يسلب الاتحاد فلا يرفع الصدق. وصدق الملزوم يستلزم صدق اللازم: ثانياً: الكلية السالبة: وعليه فعكس لا شيء من الجسم بمفتكر لا شيء مما يفتكر بجسم (على شكل قولهم لا شيء من الانسان بحجر عكسه لا شيء من الحجر بانسان)

٣: الجزئية السالبة لا تنعكس البتة (ويعبر عنها باجتماع الجنسين (السلم) وسببه ان الموضوع الجزئي يصير دائماً كلياً بتحوله محمولاً في القضية السالبة مهما كان الامر من وجه التحويل وهذا انما يجري على ما تتقاضاه طبيعته السالبة وعليه فاذا قلت مثلا: بعض الانسان ليس بلغوي فانك تصيب بقولك هذا ولكنك لا تقدر ان تعكس هذه القضية فتقول فاذن: بعض اللغوي ليس بانسان. واقبح منه لو قلت: كل لغوي ليس بانسان

تذييل: السالبة الجزئية لا عكس لها لزوماً بدليل الانتقاض عادة يكون الموضوع فيها اعمّ من المحمول فيصدق سلب الاخص عن بعض افراد الاعم ولا يصدق سلب الاعم عن بعض افراد الاخص فيصدق نحو بعض الحيوان ليس بانسان ولا يصدق بعض الانسان ليس بحيوان لصدق نقيضه وهو كل انسان حيوان. وقلنا

لزوماً : لانه قد يصدق عكسها اتفاقاً في بعض المواد كعكس الانسان ليس بحجر الى بعض الحجر ليس بانسان (الملوي) ويندرج فيها المهملة السلبية لانها في قوة الجزئية السالبة لان قولك الحيوان ليس بانسان في قوة بعض الحيوان ليس بانسان غير ان المناطقة قد اخترعوا وجهاً لعكسها ويسمى بالعكس المخالف للوضع ومآله وضع اداة السلب قبل كل واحد من الطرفين المنعكسين مثال ذلك : بعض الانسان ليس بلغوي عكسها بعض غير اللغوي ليس لا انسان . واذا اردت ان تتبع لغة الناس فقل : بعض غير اللغوي انسان وعلى هذا التحويل تمشي ايضاً الكلية الموجبة اي المهملة التي تتبدل كميتها بالعكس وتبقى كيفيها نحو : الانسان حيوان عكسه بعض الحيوان انسان :

الفصل الرابع

في بعض تدقيقات تأتي بها المناطقة

٢١٣ : ١ : متى كان محمول الموجبة او السالبة شخصياً او موازياً للشخصي كانت القضية المعكوسة شخصية او موازية لها ذلك ان لم تكن من قبل شخصية نحو : بعض الانسان زيد فزيد اذن انسان .

٢ : متى كان محمول الموجبة الكلية حدّ الموضوع او كان يدل على خاصة لا تنطبق الا عليه وحده كان العكس مستوياً من طبيعة الشيء لا من طبيعة القضية كما في الامثلة الآتية : كل انسان حيوان ناطق : عكسه : كل حيوان ناطق ـ انسان : كل ممتد ثابت قابل

التشكل ـ عكسه : كل قابل التشكل ممتد ثابت : كل مثلث متساوي الاضلاع متساوي الزوايا : عكسه : كل مثلث متساوي متساوي الاضلاع : ٣َ : متى كانت الرابطة تدل على المستقبل او الماضي او داخلت المحمول وارتبط به بعض المجازيات كان لا بد من النظر الى امرين قد اشرنا اليهما من قبل وذلك لكي يكون العكس مستقيما . اما الامران فاولهما فحواه ان الرابطة الحقيقية في كل قضية انما هو الفعل الاسمي (ويعبر عنه بالضمير او كان الناسخة واخواتها) وذلك في معنى الزمان الحاضر واما سائر ما يحواه الفعل فيختص بالمحمول (١٤٩) ثانيهما : ان المحمول في القضية الموجبة حد جزئي (١٥٨ : ٢) فيسهل عليك والحالة هذه ان تفهم المكوس الآتية : هذا الصبي يصير كهلا : عكسه : بعض من يصير كهلا هو هذا الصبي : كل ميت كان حياً : عكسه بعض من كان حياً مات : الفرس تحت الانسان : عكسه بعض ما هو تحت الانسان الفرس : المسيحي يحب عدوه والمسيء اليه :عكسه: بعض من يحب عدوه والمسيء اليه المسيحي : ٤َ : ان صدق القضية المعكوسة يقتضي احياناً بيان ما يلحق الموضوع المتحول الى محمول من احكام الحال والعدول والتوسع (٩٠ و ٩٢) ومن احكام الحصر سواء لحق الحصر الموضوع او المحمول على ما يسبق الفهم اليه والامثله توضح لك ذلك : هذه القضية : ما من جسم هو ابيض فلو كانت

صادقة لما صح ان تنعكس الى : ما من ابيض هو جسم بل الى ما من ابيض هو جسم في الحال . وكذلك قولك : كل شيء ساكن . ولا هواء يصفر فعكسها : بعض الاشياء الساكنة هي جميع ما هو حولي الآن ولا شيء يصفر الآن هو الهواء (واعلم ان الترتيب في جميع ذلك موكول الى اختيار المتكلم بشرط ان يكون المعنى متحداً في المتعاكستين) وقد اورد ليتنيسيوس شبهة وقد حلها بكثير من التدقيقات فقال : كل ضاحك هو انسان . فاذا تمشينا على القواعد المقررة كان عكسها على هذه الصورة وهي : بعض الانسان ضاحك فالقضية الاولى ضرورية صادقة وان لم يوجد انسان قد ضحك ابداً واما القضية الثانية فاتفاقية وهي لا تكون صادقة ما لم يوجد من يضحك بالفعل . هذه الشبهة لا يصعب عليك حلها اذا انتبهت الى ما اوردناه آنفاً : على ان القضية الموردة لما كانت ضرورية كان الموضوع فيها وهو : كل ضاحك : يتناول جميع الازمنة ويمتد ايضاً الى الممكنات ولذلك كان عليك ان تبين تلك القضية على هذه الصورة وهي : كل من كان او يكون او يمكن له ان يكون ضاحكاً هو انسان . (٩١) فاذا اردت ان تعكسها والحالة هذه على مقتضى القواعد لزمك ان تبين مالها من الاتساع فتقول : بعض الانسان هو بعض من كان او يكون او يمكن له ان يكون ضاحكاً . فهذه القضية صادقة في الحقيقة بل ضرورية ايضاً .

الفصل الخامس

في نوعي التخلص من قضية الى أخرى

٢١٤ : التخلص عبارة عن الانتقال مباشرة من قضية الى اخرى كما افاده كالوبي وذلك الانتقال نوعان الواحد يختلسه الحكيم المتمكن بالاستنتاج رأساً والآخر بطريق السؤال . والاثنان مستعملان متداولان كثيراً سواء كان في السياق العادي او العلمي اما الاول فاعمّ استعمالاً وقد يكثر استعماله الى ان يسهل اختلاسه من كثرة استعماله فيحصله العقل من غير فكرة وبدون نظر ولكن لما كان موضع هذا التخلص موضع زلق كان من يعلاه عن غرة لا يسلم من ان يخطيء قدمه كما اشرنا اليه من قبل (٢٠٥) لزم ان نقول شيئاً عنه . واولا عن التخلص بالاستنتاج .

٢١٥ : الانتقال من قضية الى اخرى عبارة عن صناعة نتحراها فنستخرج من قضيةٍ قضيةً اخرى اما لاننا نرى الواحدة تتضمن الاخرى او ترتبط بها على وجه من الوجوه . فكل نوع من الاستنتاج الذي نحن فيه يمكن له ان يرجع الى الانتقال الفكري والقياس ولكن ليس من العادة الرجوع اليه ولا حاجة اليه لان في مثل هذه الاستنتاجات تظهر النتيجة صفواً للاسباب العامة كما علمه ولفيوس في كلامه عن المنطق . هذه الاستنتاجات التي تتوفر مباشرة ترجع الى ثلاث مراتب كما علمه الكردينال بتليموس . فالمرتبة الاولى تتناول

ذاك الكلام الذي تدل قضيتاه على شيء واحد ولكن مع اختلاف في الالفاظ . بالعكس الثانية لانها تتناول ذاك الكلام الذي تدل قضيتاه على اشياء مختلفة والالفاظ واحدة . واما المرتبة الثالثة فدلالات القضايا فيها متخالفة والالفاظ ايضا .

٢١٦ : المرتبة الاولى تشتمل على جميع النتائج التي تصدر عن علم التعادل في القوة (٢٠٦ وما يليه) نحو : من الضرورة ان يموت كل انسان فاذن من الممتنع ان لا يموت الانسان (٢٠٩) ولا نضيف الى ما اسلفناه هناك الا هذه القاعدة الواضحة بذاتها وهي : جميع القضايا المتعادلة في القوة متى وُضعت احداها لزم عنها قضية اخرى (كما رأيت في المثال المورد) اما المرتبة الثانية فتشتمل على النتائج التي تحصل مباشرة على ما يسوّله التحويل الصادق (٢١٠ومايليه) نحو: الجسم لا يفتكر فاذن الذي يفتكر ليس بجسم . وقد استوفينا الكلام فيه ايضاً . اما المرتبة الثالثة فتشتمل على كثير من وجوه الاستنتاجات التي تحتاج الى البيان والحصر ونحن نذكر اخصها :

٢١٧ : اول شيء نذكره تلك الاستنتاجات التي عمدتها التناقض وقد تكلمنا عما لها من القواعد في كلامنا عن تقابل القضايا واحكامها (١٩٠) واخص قاعدة يُرجع اليها فحواها: من صدق احد النقيضين ينتج كذب الاخر وبالعكس . ثم الاستنتاجات من محمول الى آخر وهذه وجوهه: ١ً : يصح الاستنتاج من الاخص الى الاعم (٣٣)

ذلك متى كان الكلام في الايجاب نحو بطرس انسان فهو اذن حيوان . والنبات جسم فهو اذن جوهر . واما في السلب فلا يصح نحو : الاسد ليس بانسان فاذن ليس بحيوان : والكلام هنا في المعقولات الاوائل (٧١) كما رأيت في الامثلة : ٢ً : وبالعكس يصدق الانتاج من الاعم الى الاخص متى كان الكلام سلبياً نحو : ليس بحيوان فاذن ليس بانسان . واما اذا كان ايجابياً فلا يصح نحو : هو حيوان فاذن هو انسان : ٣ً : يصح الانتقال من الحد المركب (او النعوت) الى اجزائه المقسومة ذلك متى امكن لاحد اجزائه ان ينطبق على الموضوع مع قطع النظر عن التعيين الذي يدل عليه الجزء الآخر . مثال ذلك النهر ماء جارٍ فاذن النهر ماء والنهر جار . ولكنه لا يصح ما لم يتوفر ان ينطبق احد الاجزاء بذاته على الموضوع وهو ينطبق عليه بمقتضى الصورة التي يدل عليها الجزء الآخر نحو زيد ليس بجندي متمكن فاذن ليس بجندي ولا بمتمكن او هوميروس شاعر فاذن هو موجود (١٥٣) ٤ً يصح الانتقال من الحد المقسوم الى الحد المتلائم نحو : اسكندر ملك وشاب فاذن اسكندر ملك شاب ولا يصح في قولك : اسكندر ملك وصغير فاذن اسكندر ملك صغير اذ لا يمكن في الثانية لاحد الاجزاء ان ينطبق على الموضوع : ٥ً :يصح الانتقال من الحد العدمي الى السلبي ولا يعكس . واضف الى ذلك ما اسلفناه في كلامنا عن احكام التقابل في التصورات .

٢١٨ : الانتقالات من وضع الى آخر : ١ً : يصح الانتقال من الوضع الكلي التوزيعي الى الجزئي والشخصي نحو : كل انسان يموت فاذن بعض الانسان يموت ، فاذن بطرس يموت . راجع ما اسلفناه في كلامنا عما للكلية من الدرجات المختلفة (١٦٣) ٢ً : اما الانتقال من التوزيعي الكلي الى الجمعي وبالعكس فقد يختلف صدقاً وكذباً على اختلاف المحمول . ومن ثم ثلاث حالات

اولها : من المحمولات ما ينطبق على كل فرد من افراد الموضوع او على جزء من المجموع من حيث هو جزء ومنفصل عن الاشتراك في سائر الاجزاء وهذه المحمولات تثبت لكل من الافراد ولا تثبت لجميعها معاً ولذلك كان لا يصح ان تنتج من قولك : كل جندي غير كافيء لقهر العدو : فاذن جميع الجنود معاً غير قادرين لقهر العدو ـ او من قولك : كل جزء هو شيء غير كامل فاذن جميع الاجزاء شيء غير كامل ـ ثانيها ـ من المحمولات ما ينطبق على كل الاجزاء فرداً فرداً وذلك مما تتقاضاه ذات الاشياء وطبيعتها مع قطع النظر عما يقتضيه معنى الجزء ومثل هذه المحمولات يثبت لكل فرد ولجميع الافراد معاً نحو : كل واحد من افراد الناس يقطع مقداراً ما من الطريق في يوم واحد فاذن الجميع يقطعونه معاً . وعليه قس : اجزاء العالم كلها حادثة فاذن العالم كله حادث ـ ثالثها ـ من المحمولات ما هو خاص بالمجموع وحده لانه يتعلق بكثرة الاجزاء فمثل هذه

المحمولات ما لا ينطبق على الاجزاء واحداً واحداً بل على المجموع ولذلك كان لا يصح لك ان تنتج من قولك . الجيل مائة سنة . فاذن كل سنة جيل

٢١٩ : اخيراً اما الانتقالات من الامكان الى الفعل وبالعكس فمرجعها الى ما يأتي : ١ً يصدق الانتاج من الوجود الى الممكن وهذا يتبين اذ من الممتنع ان لا يكون الموجود قد وجد . ٢ً اما من الممكن الى الوجود فلا يصح الانتاج لان ليس كل ما هو ممكن ان يوجد يوجد حقيقةً . (وهذا الغلط قد هوى فيه دروين في تفلسفه عن اصل الانسان) ٣ً لا يصح من عدم الوجود الى عدم الامكان لان من الاشياء الكثيرة التي ليس لها وجود مع انه قد امكن وجودها ٤ : يصح من عدم الامكان الى عدم الوجود اذ ما من شيء يمكنه ان يوجد اذا كان ممتنع الوجود : ٥ : يصح من القوة الى الفعل في العلل الضرورية ذلك اذا كانت منطلقة للفعل الانطلاق القريب (ولا يتصدى لها مانع) واما العلل الحرة فلا يصح الانتاج فيها من القوة الى الفعل لان لها ان تفعل وان لا تفعل وان توفرت جميع ما تتقاضاه من الشروط. ٦ : لا ينتج من الامكان المعي امكان المعية لان الشيئين وان كانا متساويين في الامكان المعي فلا ينتج بحصر المعنى انهما يوجدان معاً . فمن لا يستقبح نتيجتك لو قلت مثلا : من الممكن ان يموت بطرس غدا وان يستمر حياً فاذن قد

يمكنه ان يكون ميتاً حياً معاً .

٢٢٠ : اما الانتقال الثاني من قضية الى اخرى فهو ما يجري بطريق السوأل . هذا النوع انما يوءتى به امتحاناً للافكار وتدريباً لطلبة المسائل العلمية وهو يتمثل لنا كل مرة تعذر الانتقال من قضية الى اخرى بمقتضى القواعد المنطقية لان العقل يبتديء اذ ذاك يبحث في تلك القضية التي يتعذر الانتقال اليها ليعلم هل يمكن لهامع ذلك ان تكون صادقة فيأخذ والحالة هذه ينقر ويتفحص ويمتحن الاشياء ويعمل الفكر فيها متحرياً للادلة الكثيرة ذاهباً عندئذٍ الى ان يحلّ المشكلة التي عرضت له وهوذا امثلة نضربها لك : ١ً هذه القضية الكلية الموجبة : كل روح هو بسيط تحول منعكسة الى جزئية : بعض البسيط روح اذ لا ينتج منها قضية كلية اي كل بسيط هو روح لان المحمول في الكلية الموجبة معناه جزئي ولذلك لزم ان يبقي على معناه في تحوله) فيداخل العقل فكر يحمله على ان يتسأل هل هذه القضية هي صادقة حقيقية من طبيعة الشيء ام لا اي هل يوجد شيء يكون بسيطاً وهو ليس بروح فتصل الى مسئلة دقيقة حلها في العلم الالهي ٢ً لا ينتج صدق الكلية المتباينة عن صدق الجزئية وهذا مقرر فقد نرى احدى السيارات تستتم طريقها حول الشمس متتبعة لسنة تتمشى عليها ولا تحيد عنها ولكنه لا يصح لنا ان نستنتج سريعاً ان جميع السيارات تتمشى على تلك السنة غير ان

مثل هـذا التردد يستثير العقل ويحمله على البحث ليعلم هل من طبيعة الشيء ، ان تتمشى جميع السيارات على تلك السنة . وما علم الفلك الا ثمرة هذه المباحث . ثم اذا كان لمثلث الزوايا رأس يساوي ١٨٠ درجة فلا ينتج من ذلك منطقياً انه يصح في جميع مثلثات الزوايا بل يأخذ المهندس يفتش ويبحث فيجد ان ذلك انما يصدق في الجميع . هذا هو تاريخ بل الاصل التقريبي لجميع المطالب التي تتقدم بها الفنون البشرية (ومداره الانتقال الفكري الذي نأخذ في البحث عنه . وهو العمدة في علم المنطق

الجزء الثالث

البحث الاول

في الانتقال الفكري وبيان عبارته

الفصل الاول

في تصور الانتقال الفكري او القياس

١٢٢ : الانتقال الفكري هو اسنى المطالب واعلاها شأناً وهذا بيان صدوره : متى قابل العقل تصورين وادرك في الحال ما بينهما من الاتحاد او الاختلاف استخرج من ثم حكماً بديهياً من غير واسطة (كقولك هذا كل فهو اذن اعظم من جزئه) غير انه قد يتفق ان يقصر العقل فلا يدرك في الحال ما بينهما من النسبة بل يستمر في الغالب متردداً بين ان يكون التصوران اللذان يعرضان

له متحدين او مختلفين فلا يجد سبيلاً والحالة هذه للتملص من احوال التردد التي تعتوره الا ان يقابل بينهما بتوسط تصور ثالث يلتمسه بالبحث والتفتيش او يعرض له من ذاته فيتناوله . وهذه المقابلة التي يتوخاها العقل بين تصورين وتصور ثالث اذا اعملنا الفكر فيها ولحنا المناسبة التي بين التصورات تمثلت لنا على ثلاثة وجوه

اولها قد يصادف ان يكون كل من التصورين المبحوث عن نسبتهما مختلفاً عن التصور الثالث فلا نقدر والحالة هذه ان نعتبر هل هما متحدان او مختلفان على انهما وان كان كل منهما يختلف عن التصور الثالث فقد يصح مع ذلك ان يتحدا معاً وان يختلفا ولكنه لا ينتج شيء مثال ذلك . فقد يصادف انك تشكك في النفس البشرية هل هي خالدة ام لا فتتناول تصوراً ثالثاً لا يصلح للنفس ولا للخلود وهو تصور المادة لانك اذا قلت النفس ليست مادة والمادة ليست خالدة فلا ينتج من قولك هذا شيء يحسن السكوت عليه لان مباين المباين لشيء لا يلزم ان يكون مبايناً لذلك الشيء . ثانيها . ولكن اذا اتفق ان يكون التصور الثالث متحداً مع احد التصورين الاولين كان متحداً بالآخر ايضاً فيطلع العقل والحالة هذه على ان التصورين الاولين متحدين معاً فيأتي بحكم موجب . فاذا تردد العقل مثلاً بين ان يكون العالم معلول علة عاقلة ام لا تمثل له تصوران وهما تصور العالم ومعلول علة عاقلة فيستطلع تصوراً آخر يقوم مقام التصور

الثالث وهو تصور : العمل المنتظم : فيرى العاقل من جهة ان العالم عمل منتظم ومن الاخرى ان كل عمل منتظم هو معلول علة عاقلة فيدرك اذ ذاك ما كان يطلبه وهو ان العالم معلول علة عاقلة . وهذا الادراك انما يحصل عملاً بمداء نسميه بمداء الاتحاد وهو ان كل اثنين متحدين مع ثالث يكونان متحدين معاً (ومآله ان مساوي المساوي لشيء مساوٍ لذلك الشيء) ومعناه عند اطلاقه على اتحاد التصورات بالمادة انه اذا كان الشيء الذي يدل عليه التصور الثالث هو نفس الشيء الذي يدل عليه التصور الاول والثاني كان الشيء الذي يدل عليه التصور الاول هو نفس الشيء الذي يدل عليه التصور الثاني وهذا واضح بدليل ان موضوع التصور الثالث ان كان هو نفسه موضوع التصور الاول كان لنا ان ندرك موضوع التصور الاول حيثما كان موضوع التصور الثالث ولكننا نجد من جهة أخرى ان موضوع الثالث هو موضوع الثاني فاذن اذا بدلناهما ألفينا ان موضوع الاول هو موضوع الثاني . (مثال ذلك . الفضيلة محبوبة والصبر فضيلة فالصبر محبوب فالتصور الاول الصبر والثاني محبوب والثالث فضيلة فلما قابلناهما وجدنا الاتحاد فحكمنا بمحبوبية الصبر . واعلم ان منزلة التصور الثالث في العلوم الالهية منزلة الموشور في الرياضات) : ثالثها : واخيراً قد يصادف ان يتحد التصور الثالث باحد التصورين ويباين الاخر فيدرك العقل والحالة هذه ان

التصورات يختلف بعضها عن بعض فيأتي بالحكم السلبي . فاذا بحثت مثلا في هل يصح ان يكون الانسان القادر مستقلا مستبداً فيأتيك تصور ثالث وهو الخضوع الى الله . فترى في الحال ان الانسان وان كان قادراً فيخضع لله سبحانه وتعالى ومن ثم فكل من يخضع لله لا يكون مستقلا مستبداً فتسطلع والحالة هذه ان الانسان القادر ليس مستقلاً مستبداً . اما هذا فيستطلعه العقل عملاً بمبداء نسميه بمبداء الخلاف او التباين ومآله . اذا كان احد التصورين فقط متحداً بالثالث فالاثنان لا يكونان متحدين بينهما ومعناه عند اطلاقه على التصورات انه اذا كان الشيء الذي يدل عليه التصور الثالث هو نفس الشيء الذي يدل عليه التصور الاول مختلفاً عما يدل عليه التصور الثاني كان ما يدل عليه التصور الاول مبايناً لما يدل عليه التصور الثاني . كما رأيت في المثال المذكور

٢٢٢ : فعل العقل الذي وصفناه الى الان نسميه بالانتقال الفكري (لان الفكر يراد به حركة النفس نحو المبادىء والرجوع منها الى المطالب) وقصارى ما هنالك . متى اشرق التصور الثالث على النفس فاستطلعته تولد فيها ادراك مركب يتقاضى مقابلة اي ادراك نسبة الاتحاد او الاختلاف بين التصور الثالث والتصورين الاخرين على اختلاف جهة كل واحد منهما فيتمكن العقل والحالة هذه من الوقوف على النسبة التي يطلبها ولكنه يدركها متضمنة في تلك المقابلة بين التصورات وكأنها تنبجس منها

وعليه فمتى وقف على تلك النسب الاولية وقضى انها مقرره لزمه من الضرورة ان يسلم بتقرير تلك النسبة المتضمنة فيها والمنبجسة عنها ولذلك قد عرفوا الانتقال الفكري بكونه عبارة عن فعل يتحراه العقل بحيث اذا قابل بين تصورين وثالث ادرك ما بينهما من الاتحاد او الاختلاف : (ويسمى ايضاً بالدليل)

٢٢٣ : واعلم ١ ان ذاك التصور الثالث يسمى واسطة لانه يتوسط بين التصورين الاولين وكأنه بامتزاجه وتوسطه بينهما يربطهما او يفصلهما . (ويسمى ايضاً بالحد الاوسط) ٢ : فعل الادراك منها (وهو التفطن) في الانتقال الفكري أثنان يتعلق مع ذلك الواحد بالاخر تعلق المعلول بالعلة فالاول مداره ادراك نسب الاتحاد او الاختلاف بين التصورين والحد الاوسط والثاني مآله ادراك ما بين هذين التصورين من الاختلاف او الاتحاد وذلك من حيث تضمنه في تلك النسب الاولى ورجوعه منها بالنظر العقلي . وهذا الرجوع الى المطالب يسمى بالنتيجة واما ادراكه فصورةً ولذلك كان تعريف الانتقال الفكري متحصلاً بتوسط ذلك الادراك نفسه ٣ : هذا الانتقال الفكري ينحل الى ثلاثة احكام أثنان يستلزمها الادراك المركب الذي يتبجس عن المقابلة والثالث يعينه ادراك النتيجة . ويسمى بالمطلوب والتالي واللازم. فترى والحالة هذه ان هذا الحكم الاخير او التصديق معلول الانتقال الفكري من باب الضرورة لا

جزء منه : ٤ : فيؤخذ من ثم ما الفرق بين النتيجة والتفطن للنتيجة واللازم فالنتيجة خارجية لانها نسبة تصورات من حيث تصدر عن نسب آخر (فان صدقت تلك السبب كانت صادقة والا فكاذبة (وتسمى ردفاً لانها ردف ما قبلها صادقاً كان او كاذباً) واما ادراكها فعقلي او ذهني لان مدارها فعل الادراك او تعقل ما تشف عنه المقابلة [1] واما اللازم فعقلي ايضاً ولكنه مفعول كليها لانه حكم او مطلوب يستلزمه ادراك المقابلة بين الحدود ·

٢٢٤ : اذا كان الحكمان (٢٢٣ و ٣) اللذان يسبقان النتيجة او الانتاج تحليليين (١٤٦ : ١) سمي الانتقال الفكري دليلاً قطعياً او صرفاً وان كانا تأليفيين سمي استقراءياً وان اجتمع التحليل والتأليف كان الدليل مخلوطاً ·

الفصل الثاني

في عبارة الانتقال الفكري او القياس

٢٢٥ : دلالة الانتقال الفكري البرهان وقد عرفوه بانه قول مؤلف من مقدمات منتج منها نتيجة واحدة · فالقول المستخرج يسمى مطلوباً او مسئلة وذلك قبل ان يتناوله البرهان · ويسمى تالياً او نتيجة في نفس البرهان (٢٢٣ : ٣) والمقدمات التي يركب منها

---

١ ان حصول العلم بالمقدمتين في الذهن ليس كافياً في حصول النتيجة بل لا بد من علم ثالث وهو التفطن لاندراج الصغرى في الكبرى (ابن سينا)

القياس وتستلزم النتيجة تسمى مقدماً: فالبرهان البسيط الكامل المستوفي الشروط في سياق واحد يسمى قياساً (وهو أسنى المطالب واعلاها شأناً لاشتماله على تصور النسبة وهي اشرف اجزاء القضية) واليه يرجع سائر الادلة والبرهانات. وقد عرفوه بانه قول مركب من ثلاث قضايا مرتبط بعضها ببعض بحيث متى سلمت اثنتان منها لزم التسليم بقضية ثالثة. وهذا التعريف مستخلص مما اسلفناه في تحليل الانتقال الفكري او القياس (٢٢١ : ٢ و ٣) (وقال اخرون : القياس هو المركب من قضايا يستلزم لذاته قولاً آخر والاول اصرح وابين) . فان كانت المقدمات كلها حملية (١٧٠) سمي القياس حملياً او بسيطاً وان كانت احداها شرطية سمي شرطياً ومركباً ونحن انما نتكلم الان عن القياس البسيط .

٢٢٦ : هذا القياس يتركب من ثلاث قضايا مؤلفة من ثلاثة حدود يتكرر كل منها مرتين . فالقضايا هي مادة القياس القريبة والحدود هي مادته البعيده . فالحدان اللذان يجتمعان او ينفصلان في النتيجة يسميان بالطرفين فموضوع النتيجة هو الطرف الاصغر ومحمولها هو الطرف الاكبر . والحد الذي يدل على التصور المتوسط (٢٢٣ : ٢) يسمى بالحد الاوسط . فان كان هذا الحد شخصياً فقد جرت العادة بان يسموا القياس شارحاً نحو : سقراط كان احد الوثنيين : وسقراط لم يعبد الآلهة : فاحد الوثنيين لم يعبد الآلهة

وقولك : الذى جاءني زيد : وزيد ليس نسيبي : فالذي جاءني ليس نسيبي

٢٢٧ : القضيتان اللتان يتركب منهما مقدم القياس تسميان مقدمات والقضية التي يندرج فيها الطرف الاكبر تسمى كبرى . والتي يندرج فيها الطرف الاصغر تسمى صغرى . والنتيجة هي صورة القياس لانها هي علاقة الاستلزام بين المقدم والتالي او المقدمات واللازم عنها (٢٢٣ : ٢) ويشار اليها بلفظة : اذن (او بفاء السببية او بكلتيهما) اذ تضعها في بدء الجملة . (او على ما يقتضيه الحال) . وعليه فكيفية القياس تُستمد من كيفية النتيجة فان كانت ايجابية فموجب وان سلبية فسلبيّ . تذييل : اعلم ان النتيجة تكون اجزاؤها متفرقة في المقدم ولا تكون مذكورة فيه بهيئتها الاجتماعية بالفعل بل بالقوة فمتى جيء بها بطريق الاستدلال عليها كشفت عن وجوه الاقتران الذي تمشت عليه الحدود ولذلك قد سموّا القياس بالاقتراني غير ان اللازم الذي تدل عليه النتيجة قد يكون صادقاً او كاذباً ولكنه لا يكون والحالة هذه نتيجة لازمة بل على صورة النتيجة اللازمة وبهذا القيد تخرج جميع الضروب العقيمة كما سيأتي

الفصل الثالث

في استقامة النتيجة وصدقها

٢٢٨ : استقامة النتيجة تندرج في اللازم لان النتيجة تلزم عن المقدمات . والصدق ينطبق عليها لذاتها مع قطع النظر عن

المقدمات لان النتيجة تصدق على شكل سائر القضايا اذا اوجبت للموضوع او سلبت عنه المحمول الذي ينبغي ان يحمل عليه او ينتفي عنه على ما يتقاضاه طبع الشيء . وقد يتفق ان تكون النتيجة مستقيمة وكاذبة معاً وبالعكس بان تكون غير مستقيمة وصادقة معاً (اذ لا بد من تقدير ما يصح به المعنى من حيث تفطن صدق اللازم او عدم تفطنه مثال ذلك : كل رزيلة قبيحة . والصبر رزيلة فالصبر قبيح . فالنتيجة مستقيمة ولكنها كاذبة اذ لم يتفطن صدق المقدمات فلم يتفطن صدق لازمها فهي والحالة هذه كاذبة وان كانت مستقيمة واما قولك : كل فضيلة تلائم من يحصل عليها والعاقبة ليست فضيلة فاذن العافية تلائم من يحصل عليها . فالمطلوب صادق وان لم يكن الكلام منتجاً له . والنتيجة تسمى والحالة هذه صادقة اتفاقاً . ثم قد يكون للنتيجة معان مختلفة (١٠٥) بحيث تكون صادقة في معنى وكاذبة في سواه ولذلك كان ولا بدّ من تمييزها فنسلم بها بمعنى وننكرها بسواه واما اللازم « او بالاحرى اللزومية او المطلوب » فلا يجري عليه تمييز البتة فنسلم به بالنظر الى ذلك المعنى الذي بمقتضاه لزمت النتيجة عن المقدمات المسلم بها وننكره على ما يتقاضاه المعنى الاخر لانه لا يلزم عن المسلمات :

٢٢٩ : متى ترتب القياس وحصلت النتيجة كان لا بدّ من تقرير بعض قواعد في ما يختص بصدق القضايا وكذبها التي يتركب

منها القياس « من حيث تفطن صدق المقدمات او عدم تفطنه » .
١ً : لا يلزم من صدق المقدم كذب التالي البتة لان مقدم القياس لا يجابي اذا كان صادقاً كان ولا بدّ من صدق الاتحاد بين الطرفين والطرف الثالث وهو الحد الاوسط وهذا تثبته المقدمات فلا سبيل اذن الي انكار ان الاطراف لا تتلائم معاً وهذا ما يثبته في النتيجة وعليه قس القياس السلبي . « فليس لك ان تنكر ان العالم حادث بعد ان تسلم بان العالم متغير وكل متغير حادث . او ان الصبر محبوب بعد ان تسلم انه فضيلة وكل فضيلة محبوبة : ٢ً : اذا كان التالي كاذباً كان ولا بدّ من كذب احدى المقدمتين : والا لزم الكذب من مقدم صادق في جميع وجوهه : ٣ً : اذا كان المقدم كاذباً كان التالي تارة كاذباً وتارة صادقاً : على انه اذا كان لا يصدق ان التصورين متحدان مع ثالث كان لا يصدق ايضاً انهما متحدان معاً . وقد يمكن ان يكونا متحدين من وجه آخر فان اتفق وصدق انهما متحدان لا بحكم الاتحاد بل بوجه من الوجوه فلا يكون اتحادهما هو الداعي لان تكون القضية صادقة ولكن اتفاق صدقها يقوم مقام الداعي مثال ذلك : على كلا الامرين : كل حيوان حساس والشجرة حيوان فالشجرة اذن حساسة : فينتج به من كذب المقدم كذب النتيجة . وقولك : كل حيوان له اعضاء والشجرة حيوان فالشجرة اذن لها اعضاء . فالنتيجة صادقة وان كان المقدم كاذباً . ٤ً اذا كان التالي

صادقاً لا يلزم لذلك ان يكون المقدم ايضاً صادقاً . وقد يكون صادقاً لان من الصدق يلزم الصدق « ا » وقد يكون كاذباً اذ قد ينتج الصدق عن الكذب «٣» ٥ : كل ما يثبت للمقدم يثبت ايضاً للتالي ولا يعكس : فالجزء الاول معناه : اذا تفطن صدق شيء ولبث المقدم صادقاً يلزم ايضاً من الضرورة صدق التالي والا لزم القول بلزوم كذب التالي من صدق المقدم وهذا ما لا يحصل البتة متى كانت النتيجة مستقيمة اذ لا يصح ان ينتج من صدق المقدم كذب التالي متى كان الانتاج مستقيماً «في الحقيقة لا في الصورة كما اشرنا اليه في التذييل السابق» مثال ذلك : ما يكمل الانسان يصلح له والفضيلة تكمل الانسان فاذن الفضيلة تصلح له . فترى ان لا صدق الكبرى ولا صدق الصغرى يتقوض من حيث انه يتفطن ان الفضيلة «ملكة اوانها صعبة» لان الفضيلة لا تفتأ ان تكون صالحة للانسان ملكة كانت او صعبة . ومع ذلك فان هذه القاعدة لا تصدق في العكس على انه اذا تفطن صدق شيء ولبث التالي صادقاً فلا يلزم لذلك لزوم صدق المقدم ايضاً اذ قد ينتج صدق التالي عن كذب المقدم « ٤ » كما في هذه النتيجة : الشجرة حيوان فهي اذن عضوية : على انه اذا كان من المتفطن ان ليس للشجرة حسّ فلا يثبت لذلك كذب كونها عضوية كما تثبته النتيجة : ومع ذلك لا يخفى كونها ليست حيواناً كما هو وارد في المقدم : «٦» كل مناف

للتالي مناف ايضاً للمقدم ولا يعكس . وبيانه : لان من صدق المقدم قد يلزم الكذب . ثم قد يكون التالي صادقاً وان كان المقدم كاذباً المثال الاول: كل حي يموت والروح حيّ فاذن الروح يموت . هذا الانتاج يصدق لو لم يكن الروح غير قابل الفساد ولذلك كانت الكبرى كاذبة وهي التي يثبت بها ان كل حي يموت . مثال الثاني : كل جسم يتحرك والارض جسم فالارض تتحرك فالكبرى كاذبة لان الاجسام منها ما لا يتحرك ولكنه لا ينتج عن ذلك ان النتيجة كاذبة : ٧ : ثم القول الذي اشتهر بين المناطقة وهو : من نقيض التالي يلزم نقيض المتقدم ذلك متى كانت النتيجة صالحة صادق لازمها على انه متى تحقق صدق النقيض لزم كذب التالي من الضرورة (١٩٠ : ١) ولكن اذا لبث المقدم صادقاً كان شيء ما ينافي التالي بدون ان ينافي المقدم وهو ظاهر البطلان «٦» فيتضح ان ذاك القول لا يصح في العكس ولا قوة له .

الفصل الرابع

قاعدة عامة للوقوف على صحة القياس البسيط

٢٣٠ : قد وضع المناطقة قواعد لتحقيق القياس البسط وقوفاً على صدق الانتاج او عدمه ونحن نتكلم عنها في الفصل الآتي . اما الآن فنذكر قاعدة عامة قد وضعها صاحب صناعة الافتكار (١)

(ويراد بها المنطق) على انها فضلاً عن كونها مفيدة للغرض وأفيد من القواعد الجزئية فهي تكشف عن مسئلة جميلة جديرة بان تعرف اما القاعدة فهي . تحصل النتيجة في القياس البسط اذا تضمنتها احدى المقدمتين وكشفت عن تضمنها الاخرى . وهذه القاعدة المعربة عن وقوع الاندراج يستخرجها الطالب ويثبتها من طبيعة القياس ووجه ترتيبه ومن الهيئة العارضة له (وتسمى ايضاً اصلا وقاعدة وقانوناً وتتناول جميع الجزئيات من الاحكام المندرجة تحت الكليات قبل ان تتنبه للاندراج فالنتيجة حاصلة في احدى المقدمتين وهي الكبرى والاخرى تنبه عليها وهي والصغرى (الجرجاني) وجاء في الملوي : وما من المقدمات صغرى فيجب اندراجها في الكبرى : اي كل فرد فرد من افراد الاصغر

٢٣١ : فخذ اولاً القياس الايجابي مثلاً : الفضيلة مكملة للانسان والصبر فضيلة . فالصبر مكمل للانسان فاننا نثبت في الكبري (٢٢٧) ان الحد الاوسط وهو الفضيلة متحد بالحد الاكبر وهو مكمل للانسان فاذا وجدنا والحالة هذه ان الحد الاوسط هذا متحد ايضاً في الحد الاصغر وهو الصبر كان هذا الحد الاصغر مندرجاً ضمناً في الحد الاكبر فيكون الحد الاكبر متحداً بالحد الاصغر اي ان

---

١ وهو الفيلسوف انطونيوس ارنو المولود في باريس سنة ١٦١٢ ومات في بروكسل ١٦٩٤

النتيجة تكون مندرجة ضمناً او بالقوة في الكبرى ولكنه يترتب عليك ان تثبت مبيناً ان الحد الاوسط متحد بالحد الاصغر وهذا تثبته في الصغرى فاذن احدى المقدمتين في القياس البسيط تتضمن النتيجة والاخرى تكشف عنها فان استوفت المقدمات هذه الشروط كان القياس صادقاً وعلى تأليف منتج والاّ كان ناقص الصورة. اما المقدمة التي تندرج فيها النتيجة فتسمى حاوية او متضمنة والتي تكشف عنها كاشفة. وليس من الضروري ان تكون الكبرى دائماً كمتضمنة والصغرى ككاشفة اذ قد يمكن العكس كما اشرنا اليه في البيان السابق بحيث لو خالفنا بين الكبرى والصغرى لما تقوضت قوة القياس. ولكن الانسب ان تبقى الكبرى حاوية والصغري كاشفة. وعليه قس القياس السلبي مع ملاحظة امرين احدهما: لا بدّ لاحدى المقدمتين ان تكون سالبة كما سيأتي بيانه. ثانيهما ان تنزل السالبة دائما منزلة الحاوية والاخرى منزلة الكاشفة سواء كانت السالبة كبرى او صغرى مثال ذلك: بعض المسيحيين الصالحين مغضوب عليهم ولكن كل مسيحي صالح هو وطني فاضل فاذن بعض الافاضل من الوطنيين مغضوب عليهم. فنسأل هل هذه النتيجة صادقة ام لا فننظر اليها ونقابلها بالكبرى فنرى ان النتيجة مندرجة في الكبري ذلك اذا صح ان يندرج بين افاضل الوطنيين بعض الصالحين من المسيحيين وهذا تثبته الصغري اذ تثبت ان كل مسيحي هو وطني

فاضل (٢١٢ : ١ً) فالكبرى اذن تتضمن النتيجة والصغرى تكشف عنها وعليه فالقياس منتج وقولك : انت لست ما انا وانا انسان فاذن انت لست بانسان فالنتيجة تندرج في الكبرى السالبة فلو كنت انا كل الانسان « ١٦ : ٢ » وهذا لا تثبته الصغرى بل تثبت اني انا بعض الانسان «١٥٨ : ٢ً» فاذن الكبرى لا تتضمن النتيجة ولذلك كان القياس لا يستلزم نتيجة . وهذا القدر كاف لننتقل الى القواعد الخصوصية (التي يتحراها المنطقي في مباحثه)

الفصل الخامس

في القواعد الخاصة بالقياس البسيط

٢٣٢ : هذه القواعد ايضاً تشتق من طبيعة القياس البسيط نفسه وهي ثمان ثمنها اربع تختص بالحدود والباقي بالقضايا وهي :

٢٣٣ : القاعدة الاولى مآلها انه ينبغي ان تكون الحدود ثلاثة لفظاً ومعنىً . هذه القاعدة لا تحتاج الى بيان بعد ما اسلفناه في (٢٢٢ و٢٢٦) على ان الحدود لو كانت اكثر من ثلاثة كان ولا بدّ من احد امرين اما ان مقابلة الطرفين مع الثالث لم تتوفر واما انه لا يحصل في النتيجة ما لا بدّ من لزومه عن مقابلة الحدود . وقد تكون الحدود في القياس اكثر من ثلاثة اما صريحاً واما ضمناً مثال وجودها صريحاً : البحر مجاور لبنان ولبنان مجاور بعلبك فالبحر اذن مجاور بعلبك فالنتيجة كاذبه لان البحر ومجاور لبنان حدان مختلفان

(وعليه فالحدود اربعه وهي : البحر ولبنان ومجاور لبنان وبعلبك) واما وجودها ضمناً فوجوه كثيرة وهذه اخصها : ١ً اطلاق الحد المشترك على ماله من المعاني المختلفة. مثال ذلك : كل سبع حيوان وهذا التمثال سبع فهو اذن حيوان. ٢ً اطلاق اللفظ وارادة معناه المادي اولاً ثم الصوري (٨٠) نحو: سيبويه لفظ مركب من ستة احرف وسيبويه كان لغوياً متمكنا فاذن اللفظ المركب من ستة احرف هو لغوي متمكن ٣ً : الانتقال من المعنى الذهني الى الحقيقي (٨١) نحو: النوع البشري تصور كلي. وادم هو اب النوع البشري فادم اذن هو اب تصور كلي ٤ً: استعمال الحد الواحد مرتين في المعنى الجزئي نحو : الذئب حيوان والحمل حيوان فاذن الحمل ذئب. وعليه قس ما يجري مجرى ما ذكر .

٢٣٤ : الثانية : ما لها زنة النتيجة بميزان المقدمتين ومعناها ان يمتنع امتداد الطرفين في النتيجة باكثر مما يمتدان اليه في المقدمتين وهذا انما يقع لو أخذ احدهما في النتيجة بالمعنى التوزيعي مع انه لم يؤخذ به في المقدمتين وسببه ان احد الطرفين في المقدمتين اذا كان جزئياً كان لا يتحد بالحد الاوسط الا بمقتضى جزئية امتداده لا كليته ولذلك كان لا يصح لك ان تنتج ان هذا الطرف يتحد بالآخر بمقتضى كل امتداده بل على ما يتقاضاه الجزء الواحد والا اشتملت النتيجة على اكثر مما يلزم من المقدمتين (وعليه فتكون اوسع امتداداً من

المقدمات فيقع الاختلال) واما هذا الخطأ فله وجهان فالاول مثاله كل لص انسان وكل لص يمشي ليلاً فاذن كل انسان يمشي ليلاً . والثاني مثاله : الحيوان حساس والحجر ليس حيوان فاذن الحجر ليس حساساً . فهذه النتيجة صادقة بطريق الاتفاق والعرض . فاذا اردت ان ترى قبحها على احسن بيان فبدل المادة وخذ بدل الحد الاوسط الذي هو حساس : لفظة جوهر او جسم او موجود (وقل : الحيوان جوهر والحجر ليس حيوانا فالحجر اذن ليس جوهراً او جسماً او موجوداً . فقبح النتيجة ظاهر)

٢٣٥ : الثالثة : مآلها ان ليس للنتيجة ان تشتمل على الحد الاوسط وهذا واضح من ذاته وبيانه ان المطلوب في النتيجة اثبات الاتحاد او الاختلاف بين الطرفين لا بين الواسطة واحديهما لان هذا انما يجري في المقدمات ولذلك كان لا محل للحد الاوسط في النتيجة

٢٣٦ : الرابعة : لا بدّ من اخذ الحد الاوسط بالمعنى الكلي اقله مرة واحدة اي بالمعنى التوزيعي بحيث يندرج فيه كل فرد فرد من افراده على التمام (٨٦ : ١) والا كان ذلك الحد في قوة حدين اذ يمكنه والحالة هذه ان يدل على جزئي امتداده على ما لهما من الاختلاف فلو وقع ذلك لما حصلت المقابلة بين طرفي المطلوب والواسطة : مثال ذلك : بعض الانسان يمشي وبعض الانسان مات فاذن بعض الذي مات يمشي . فالنتيجة كاذبة لان الحد الاوسط وهو

الانسان : مأخوذ مرتين بالمعنى الجزئي . واما قولك : كل حيوان ارضي خُلق في اليوم السادس وكلبي حيوان ارضي فكلبي اذن خلق في اليوم السادس . فالنتيجة كاذبة لان الحد الاوسط وهو حيوان ارضي : لم يؤخذ في الكبري كلياً على التمام والكمال . واما قولك اخيراً : كل اجزاء العالم تساوي العالم ولكن اوربا جزؤ من العالم فهي اذن تساوي كل العالم . فالنتيجة ايضاً كاذبة لان الحد الاوسط وهو كل اجزاء العالم مأخوذ في الكبرى بالمعنى الجمعي لا التوزيعي

٢٣٧ : الخامسة والسادسة : فحوى الخامسة ان السلب لا ينتج عن موجبتين . والسادسة : ان لا انتاج من سالبتين . وهذا ظاهر ولا حاجة الى مزيد بيان على ما اسلفناه من قبل (٢٢١ ٢ ١) على ان المقدمتين ان كانتا موجبتين كان الطرفان متحدين بالثالث فيلزم من الضرورة صدق النتيجة لانها تدل على الاتحاد لا على الاختلاف . واذ كانتا سالبتين فلا ينتج شيء لا سلباً ولا ايجاباً على انهما وان كانتا مختلفتين عن الواسطة فقد تكونان متحدتين او مختلفتين ولكنه لا ينتج شيء .

٢٣٨ : السابعة : مآلها ان النتيجة تتبع الاخس من المقدمتين ومعناه . السالبة بالنظر الى الموجبة والجزئية بالنظر الى الكلية (فان كان في كل من المقدمتين خسة تبعتها النتيجة) وسبب ذلك ظاهر وهو ان كانت احدى المقدمتين موجبة والاخرى سالبة كان احد

الطرفين متحداً بالواسطة والاخر مختلفاً عنها فيلزم والحالة هذه نفي اتحاد الطرفين في النتيجة . واما اذا كانت احداهما جزئية والاخرى كلية لزم ان تكون النتيجة جزئية. فاذا اردت ان تفهم ذلك على اسهل طريق فافرض ان النتيجة ليست جزئية كما تقتضيه القاعدة بل كلية لترى ماذا يحصل لنفرض اولاً مقدمتين موجبتين فيكون فيهما حدٌ واحدٌ كلي وهو موضوع الكلية لان موضوع المقدمة الاخرى جزئي (١٦٢) وكذلك محمول كلتيهما جزئي كما تقتضيه طبيعة القضية الموجبة (١٥٨ : ٢) فيلزم ان تكون النتيجة موجبة (٢٣٧) ومن حيث قد فرضناها كلية كان الحد الاصغر حداً كلياً فاذا تقرر ذلك نقول : ذاك المحل الوحيد من المقدمتين الذي فيه الحد الكلي اما ان الحد الاصغر يشغله ام لا فان كان الاول كان الحد الاوسط ماخوذاً مرتين بالمعنى الجزئي وهذا مخالف لما تقتضيه القاعدة الرابعة وان كان الثاني اي لا يشغله الحد الاصغر كان اكثر امتداداً في النتيجة مما هو عليه في المقدمات وهذا مخالف لما تقتضيه القاعدة الثانية وعليه فتكون النتيجة دائماً قبيحة في مثل هذا الفرض . غيره لو فرضنا ان احدى المقدمتين موجبة والاخرى سالبة فيكون حدان كليان وهما موضوع المقدمة الكلية ومحمول المقدمة التي يؤتى بها سالبة فالنتيجة تكون سالبة كما يؤخذ مما اشرنا اليه في (١) ولذلك فالحد الاكبر يكون حداً كلياً . وعليه فاذا قررت ان النتيجة

كلية كان الحد الاصغر كلياً فلديك والحالة هذه كليان احدهما في النتيجة والاخر في المقدمات ومن ثم فاذا أشغل الطرفان في المقدمات مكان الحدود الكلية كان الحد الاوسط مأخوذاً مرتين بالمعنى الجزئي. فاذا اشغل الحد الاوسط احد المكانين كان الطرف الآخر جزئياً فيكون اوسع امتداداً في النتيجة فتكون النتيجة باطلة بل لا ينتج شيءٌ. واعلم انا قد فرضنا في البيان الذي اتينا به ان محمول الكلية جزئي كما هو في الغالب. فلو كان شخصياً او في قوة الشخصي (١٥٨) لكان ما اشرنا اليه عرضة للشواذ والاستثناء.

٢٣٩ : الثامنة : لا انتاج من مقدمتين جزئيتين. على ان هذه المقدمات اما ان كلتيهما موجبة او احداهما موجبة والاخرى سالبة وعلى كلتا الحالتين لا يحصل انتاج على ما تقضي به القاعدة الرابعة ١ً لنفرض ان المقدمتين موجبتان. فالحد الاوسط في مثل هذه القضايا يتعذر اخذه كلياً اذا جعلناه موضوعاً لهما لان موضوع كلتيهما جزئي . ولا اذا جعلناه محمولا لان المحمول في القضايا الموجبة جزئي لا كلي وعليه فيكون الحد الاوسط جزئياً في مثل هذه المقدمات خلاف ما تقضي به القاعدة الرابعة. فلا يحصل انتاج نحو : بعض الفضائل تطيب للبشر وبعض ما يطيب للبشر لا يرضي الله فاذن بعض الفضائل لا ترضي الله فالنتيجة كاذبة ٢ً : لو فرضنا ان احداهما موجبة والاخرى سالبة فيكون والحالة هذه حد واحد

كلي اي الحد الذي يشغل مكان المحمول في السالبة والحدود الاخرى جزئية (١) ولكن النتيجة تكون سالبة كما تشير اليه القاعدة السابعة فيكون اذن الحد الاكبر كلياً في النتيجة. ولكن مكان الحد الكلي في السالبة اما ان يشغله الحد الاوسط ام لا فان شغله الحد الاوسط كان الطرفان مأخوذين بالمعنى الجزئي ولكن الطرف الاكبر يؤخذ في النتيجة بالمعنى الكلي فاذن لو شغل هذا المكان الحد الاوسط لكان الحد الاكبر اوسع امتداداً في النتيجة مما هو عليه في المقدمتين ولكن اذا كان مكان المحمول في السالبة لا يشغله الحد الاوسط كان الحد الاوسط مأخوذاً مرتين بالمعنى الجزئي وعليه فلا انتاج في كلتا الحالتين. فاذن. وهذا مثال يوقفك على القاعدة: بعض الانسان ليس خاطفاً واللص انسان فاللص اذن ليس خاطفاً — واما ما يشذ عن هذه القاعدة فسيأتي بيانه. تبصرة: جاء في السلم: ورتب المقدمات وانظر اولاً صحيحها من فاسد مختبراً فان لازم المقدمات بحسب المقدمات آتى ومعناه رتب المقدمات على ما يقتضيه القياس بين الكبرى والصغرى وما تخلل الاطراف من المعاني المتخالفة وحينئذٍ فان تفطنت صدق المقدمات واستيفاء شروطها من حيث الصورة تفطنت صدق لازمها وان لم تتفطن صدق المقدمات اذ لم تطابق المادة الواقع لم يتفطن صدق لازمها (عن الملوي بتصرف) والقواعد التي ذكرنا ترشدك الى ذلك فانتبه.

الفصل السادس

في بعض شبه وحلها

١٢٤٠ ١ً هذا القياس وهو : كل حيوان ناطق انسان ولكن بعض الانسان يفعل على ما يخالف النطق (اي العقل) فاذن بعض الحيوان الناطق يفعل على ما يخالف النطق . فبيّن ان هذا القياس منتج نتيجة صادقة مستقيمة مع ان الحد الاوسط وهو الانسان مأخوذ مرتين بالمعنى الجزئي على خلاف ما جاء في القاعدة الرابعة وما تقضي به ٠ والجواب ان النتيجة صادقة اتفاقاً وبالعرض (٢٢٨) اي بحكم المادة لا بحكم الصورة اذ لا يوجد حيوان آخر ناطق غير الانسان ٠ ولكنه لا تنتج بحكم الصورة كما يتضح لك لو بدلت المادة وقلت مثلا : كل حيوان ناطق جوهر وبعض الجوهر ليس له نطق (عقل) فاذن بعض الحيوان الناطق ليس له نطق ٢ً : هوذا قياس منتج مع ان مقدمتيه سالبتين وهو : ما كان غير مركب كان غير قابل التجزؤ ولكن النفس البشرية غير مركبة فاذن النفس غير قابلة التجزؤ ٠ والجواب : الحد الاوسط في هذا القياس : ماكان غير مركب وهو كما ترى سلبي والحال ان الحد الاوسط نفسه ينبغي ان يكون في كلتا المقدمتين ولكن هذا الحد الاوسط السلبي لا سبيل الى وجوده في صغرى البرهان المذكور ما لم يوضح على هذه الصورة وهي : النفس البشرية شيء ليس مركباً وعليه فتكون

الصغري ايجابية . ٣َ وهوذا قياس آخر منتج حقيقة مع ان نتيجته اوسع امتداداً وهو : الله وحده ازلي والعالم ليس هو الله فالعالم ليس ازلياً : الجواب : ان الكبرى قضية موجبة محصورة فهي اذن في قوة قضيتين (١٧٥) الواحدة موجبة والاخرى سالبة ولكن قوة البرهان المذكور انما تقوم في القضية السالبة وعليه فيلزم شرحها على هذه الصورة وهي : كل ما ليس الله ليس ازلياً والعالم هو شيء ليس الله فاذن العالم ليس ازلياً : فالكبرى وان بانت موجبة فهي مع ذلك سالبة لئلا يكون الحد الاكبر اوسع امتداداً في النتيجة، والصغرى التي تبين انها سالبة فهي في الحقيقة موجبة (٢) : ٤َ : وهذا القياس : توليوس [١] خلص الوطن وتوليوس أرسل الى المنفى فاذن الذي خلص الوطن ارسل الى المنفى . هل صادقة هذه النتيجة : والجواب : نعم صادقة لان الحد الاوسط وهو توليوس لما كان شخصياً كان مأخوذاً دائماً بمقتضى كل امتداده ولذلك فهو في قوة الحد الكلي : ٥َ القياس الآتي مقدمتاه جزئيتان والنتيجة مع ذلك لا تخلو من الصدق وهو : بعض الانسان طبيب وبعض الطبيب جالينوس فاذن بعض الانسان جالينوس . هذا القياس منتج اتفاقاً

(١) مرقس توليوس قيقرون اعظم خطباء الرومان ولد في سنة ١٠٦ قبل المجيء الالهي وخلص رومية من ثورة كاتلينا ثم مات مقتولاً بامر انطونيوس بعد ان تركه اوكتافيوس وكان له من العمر ٦٤ سنة .

كما يتضح لك لو بدلت المادة وقلت : بعض الانسان حيوان وبعض الحيوان الابجر (وهو فرس عنترة) فاذن بعض الانسان الابجر وهو قبيح: ٦ً : وعليه قس ما يأتي: بعض الحيوانات هي ذات اربع قوائم وبعض ذوات اربع قوائم مجتر فاذن بعض الحيوانات مجتر فهو لا ينتج بحكم الصورة باكثر مما ينتج القياس الاتي وهو . بعض الحيوانات جميلة وبعض القصور جميلة فاذن بعض الحيوانات قصور اما الاول فبحكم المادة على انه يصح لك ان تقول بعض الحيوانات ذوات اربع قوائم كما يصح القول : جميع ذوات اربع قوائم حية . وهذه القياسات التي تحتاج الى بعض المكس او الى الصناعة في ارجاعها الى الصورة الاصلية الحقيقية قد سماها واليوس بالاسراب اي القياسات الخفية : ٧ً: ما قولك في القياس الآتي : احد الرسل يهوذا واحد الخائنين يهوذا فاذن احد الرسل خائن . والجواب هذا القياس يسمى بالقياس الشارح (٢٢٦) والنتيجة تصدق فيه من جزئيتين كما سيأتي: ٨ً: يجرى الحسابيون اقيسة مقدماتها جزئية وهي مع ذلك منتجة مثال ذلك : بعض الاعداد المجموعة معاً تساوي ١٦ وبعض الاعداد المضروبة معاً تساوي ١٦ : فاذن بعض الاعداد المجموعة معاً تساوي بعض الاعداد المضروبة معاً . — والجواب : هذا القياس وما شاكله ليس فيه الكبرى التي يعبر عنها بهذا المبداء وهو : ان مساوي المساوي لشيء مساوٍ لذلك الشيء (ويسمى بقياس المساواة

ولذلك يصدق اللازم لا لذات المقدمتين بل بواسطة صدق مقدمة اجنبية) وعليه فيرجع الى هذا : ان الاشياء المساوية لثالث مساوٍ بعضها لبعض والحال ان بعض الاعداد المجموعة معاً وبعض الاعداد المضروبة معاً تساوي ثالثاً وهو عدد ١٦ فاذن بعض الاعداد المجموعة معاً والمضروبة معاً مساوٍ بعضها لبعض . واما سائر ما قد يرد من الشبه فيحل في موضوعه

البحث الثاني

في الاشكال العامة للقياس الحملي

الفصل الاول

في اشكال القياس

٢٤١ : هذا الكلام الذي نحن اخذون فيه مؤداه تحليل البرهان واعرابه وقد اصاب كالوبي اذ يسميه بجبر البرهان لانه يجرى صوراً قصيرة ويكشف عن جميع الضروب التي تختلف على اختلافها الانتاج الصحيح الصادق . وقد كان اول من ابتدعه ارسطاطاليس وقد اعتبره الحكماء القدماء حق الاعتبار غير ان كثيراً من الكتبة في الجيل الفائت قد كسروا من اعتباره وذلك بعد ما كتبه لوقيوس (احد فلاسفة الانكليز) مع انا نراهم يدققون في كل ما يتعلق بالعلوم الهندسية والماتيماتيقية ولا يغفلون عما تقتضيه العلوم البشرية من الدقة وبذل العناية ولا يزدرون به . ثم الوقوف على اشكال القياس

وضروبه مع حفظها وتذكرها لا يصون فقط طالب العلم من الخطاء وارتكاب القبيح في كلامه بل قد يمكنه من ان يتنسم العصمة في كلامه كما أثبته ليبتنيسيوس ولم يشكك لقوله: ان لفي هذا التدرب صناعة تعصم من الخطاء اذا عرف الواحد مع ذلك وامكنه ان يستعملها حق استعمالها واما هذا والحق يقال فلا يتوفر دائماً. ثم كم تدرب صناعة القياس الطلبة وكم يمتحن الافكار التدرب عليها وان كان عنيفاً وكم تصوب الفعل وتسدده في احكامه وكم تشحذ غرار فكرته وكم تستيقظ النفس وتنشطها في الكشف عن ادلتها او اراء غيرها. قال كالوبي: اذا اقبلت على انسان متبحر في العلوم الفلسفية وعرضت عليه مسئلة مدارها تعيين ما للفكر من الصور المختلفة جرياً على ما تقتضيه طبيعة البرهان رأساً ومن المتقدم بحيث يسدد لك جميع ما يمكن ان يكون من الصور في ذاك الفعل العقلي الذي من شأنه ان يكون الانسان كائناً عاقلاً فاذا عرضت مثل هذه المسئلة هل يمكن له ان لا يرى في هذه المسئلة اسنى المطالب العقلية واعلاها شأناً. فالحقيقة مثل الجمال ثمنها معها وذاتي لها وليس للعقل ان لا يقدره قدره .. فقد أصاب بقوله. وهذا القدر كاف لاقناع كل متعنت معنف ذلك على فرض وجوده في عصرنا هذا فقد سقط تعليم لوقيوس وقد بردت لدينا اقوال المنادية. ومن الغريب كيف يمكن للواحد ان يدعي الفلسفة ويزدهي بكونه فيلسوفاً وهو يطعن في قواعد

القياس (او يجهلها) واما فلاسفة عصرنا الآن فيرجعون الى ما علمه القدماء ويبذلون كل المجهود في الكشف عن مخبآته. (قال الملوي: ان القياس لهو أسنى المطالب وأعلى المقاصد)

٢٤٢ : قاعدة القياس العامة مدارها المقابلة بين طرفي المطلوب وبين الواسطة وهي الحد الاوسط على هيئة من الاجتماع يستخرج بها اتحاد الطرفين او اختلافهما كما اشرنا اليه من قبل. ومن ثم فكل قياس لا بدّ فيه من مقدمتين يجتمع فيها الحد الاوسط مع احد الطرفين ويجتمع او ينفصل عن الاخر. فاذا نظرنا الى طبيعة القياس فلا نجد ما به تمكن من تعيين المكان الذي ينبغي ان يشغله الحد الاوسط هل ينبغي ان يشغل مكان الموضوع او المحمول على انه قد يمكنه ان يشغل كلا المكانين مع بقاء الصورة كامله. هذا ومن اختلاف وضع الحد الاوسط تحصل اشكال القياس. واما الشكل فيراد به: الهيئة الحاصلة من نسبة الحد الاوسط الى الحدين الاخرين بحيث يصح الانتاج (فلو قلت مثلا كل انسان حيوان وكل فرس صاهل فلا يسمى هذا القول شكلاً). اما الحد الاوسط فقد يجتمع بالحدود على اربعة ضروب تصلح للانتاج ومن ثم كانت اشكال القياس اربعة: ١ً قد يكون الحد الاوسط موضوعاً في الكبرى ومحمولاً في الصغرى وهو الشكل الاول وهذا مثاله: لا بد من محبة الاخوان والاعداء اخوان فلا بدّ اذن من محبة الاعداء ٢ً وقد يكون محمولا في الكبرى والصغرى

وهو الشكل الثاني وهـذا مثاله : الجسم لا يفتكر والنفس تفتكر فالنفس ليست جسماً : ٣ً وقد يكون موضوعاً في كلتا المقدمتين وهو الشكل الثالث وهـذا مثاله : جميع الملحدين هم اشقياء وبعض الملحدين اقوياء فاذن بعض الاقوياء اشقياء : ٤ً واخيراً : وقديكون محمولا في الكبري وموضوعاً في الصغرى وهو الشكل الرابع . وكان على ما قيل اول من استخرجه جالينوس وادرجه في الاشكال الثلاثة السابقة . وقد اسقطه البعض من القدماء وكانوا لا يميزونه عن الاول ولكنهم كانوا يعتبرون قياساته اعتبارهم لقياسات الشكل الاول مع اختلاف في الانتاج . وليس الان محل استيفاء هذه المسئلة اوالقطع بها والحق انه معتبر في الانتاج . وهذا مثاله : القضية التي لا تحتاج الى برهان حقيقة ظاهرة ولكن كل حقيقة ظاهرة مسلم بها فاذن من المسلم به ما هو قضية لا تحتاج الى برهان .

٢٤٣ : هـذه الاشكال لهـا شروط تختص بكل منها وهي مستخرجة عن قواعد القياس العامة وعما لكل شكل من المزايا الخاصة به . (واعلم ان الجهة لا دخل لها هنا فان اعتبرت فيه الجهة سميت تلك الاقيسة بالمختلطات والاختلاطات ولهـا شروط كما سيأتي) الشكل الاول : شرط انتاجه ان تكون صغراه موجبة على انها لو كانت سالبة لازم ايضاً ان تكون النتيجة سالبة عملا بالقاعدة السابعة فيكون اذن الحد الاكبر كلياً في النتيجة (١٦ و ٢ً) فاذن لا بد من

احد امرين اما ان تكون الكبرى سلبية واما ان يمتد الحد الاكبر في النتيجة باكثر مما هو عليه في الكبرى وعليه فتختل النتيجة في كلتا الحالتين: ٢ً ان تكون كبراه كلية وسببه لما كانت الصغرى ايجابية كان الحد الاوسط وهو يشغل مكان المحمول فيها جزئياً فاذن لا بدّ من اخذه بالمعنى الكلي في الكبرى عملاً بالقاعدة الرابعة. ولكن لما كان الحد الاوسط موضوعاً في الكبرى كان لو أخذ بالمعنى الكلي مصوغاً لقضية كلية. (وعليه قول الملوي :

فشرطه الايجاب في صغراه * وان تُرى كلية كبراه

الشكل الثاني : ١ً : لا بد لاحدى المقدمتين من ان تكون سالبة على انه لو كانت كلتاهما . وجبة لكان الحد الاوسط وهو محمول في كلتيهما جزئياً فتختل النتيجة : ٢ً : لابدّ للكبرى من ان تكون كلية وسببه ان النتيجة سلبية عملاً بالقاعدة السابعة فاذن الحد الاكبر كلي وهو نفسه موضوع في الكبرى . فاذن . الشكل الثالث : ١ ينبغي ان تكون الصغرى فيه موجبة بدليل ما اسلفناه في الكلام عن الشكل الاول : ٢ً ينبغي ان تكون النتيجة جزئية لان الحد الاصغر الذي هو محمول فيها مأخوذ بالمعي الجزئي فاذن لابدّ من ان يكون جزئياً في الصغرى ولذلك تكون النتيجة جزئيـة : الشكل الرابع : ١ً : متى كانت الكبرى موجبة كانت الصغرى دائماً كلية : ٢ً : متى كانت الصغرى موجة كانت النتيجة

دائماً جزئيـة : اما في الضروب السلبية فالـكلية دائماً كلية . هـذه الشروط الثلاثة تجدها في ما ذكرناه عن الاشكال السابقة .

الفصل الثاني

في ضروب كلٍ من الاشكال

٢٤٤ : ان الهيئة الحاصلة من تركيب الحدود لا تكفي لكي تكون النتيجة صحيحة بل لا بد من اعتبار الكم والكيف في القضايا كما يتضح من قواعد القياس ومن ثم كانت ضروب الاشكال مختلفة واما الضرب في القياس فيراد به : الهيئة الحاصلة بين المقدمتين للانتاج باعتبار الكم والكيف (لا باعتبار هيئة الوسط مع الاصغر والاكبر فتسمى الهيئة اذ ذاك شكلا كما اسلفناه) وقد اتفق المناطقة ان يعبروا عن الكم والكيف بحروف ا و ب و ج و د . (فالالف عن الموجبة الكلية والباء عن الكلية السالبة . والجيم عن الموجبـة الجزئية . والدال عن السالبة الجزئية وقد خالفهم اخرون في هذا التعبير ولا مشاحة في الاصطلاح)فاذن الضروب الممكنة قد تكون على قدر ما تحصل من الترتيب الثلاثي (اي الاقيسة) باعتبار هذه الاركان الاربعة (اي الـكلية الموجبـة والسالبة والجزئية الموجبة والسالبة وذلك بحسب القسمة العقلية لا المنتجة) فيخرج من ذلك ٦٤ ضرباً (١) كلها ممكنة

(١) اضرب اربعة باربعة اي اربع مقدمات باربعة اشكال فالحاصل ١٦ ثم اضرب ١٦ باربعة اضرب فالحاصل ٦٤ .

غير ان قواعد القياس يسقط منها ٥٣ : والضرب المؤلف من ا ب د لا طائل تحته فيبقى عشرة ضروب اربعة منها موجبة وهي :

ااا . اج ج . اا ج . ج ا ج . وخمسة سالبة وهي .

ب ا ب . ا ب ب . ب ا د . ا د د . د ا د . ب ج د

ولذلك لو صحت جميع هذه الضروب في كل من الاشكال لبلغت اجناس الاقيسة الى ٤٠ جنساً (وذلك يحصل من ضرب اربعة وهي الاشكال الاربعة بعشرة وهي الاشكال الباقية التي لا يتناولها الاسقاط) غير ان قواعد كل شكل الخاصة به تمانع من ورود جميع هذه الضروب في كل من الاشكال لانها تكون عقيمة. واما ما يتوفر منها بطريق التحصيل فهو :

٢٤٥ : اولاً : الشكل الاول يصح فيه اربعة ضروب مستقيمة وهي : ااا . اج ج . ب ا ب . ب ج د . ونحن نذكر الامثلة عليها تسهيلاً للطالب نقتطفها من اقوال الحكماء لا سيما عن منطق بورروبال مثال: ااا : كل من يدع من يلتزم باعالته يموت جوعاً فهو قاتل والحال ان الاغنياء الذين لا يبذلون اموالهم في وقت الشدة والضيق يدعون الفقير يموت جوعاً فهم اذن قتلة : مثال: اج ج . كل ما يؤول الى الخلاص هو نافع والحال ان من المصائب ما يؤول الى الخلاص فاذن من المصائب ما هو نافع . مثال : ب ا ب . كل لص لا يتوب لا ينبغي له ان يأمل الخلاص

والحال ان جميع الذين يثرون من اموال الكنائس والاوقاف من غير ان يردوا ما تغنوا به هم لصوص فاذن ليس لهم ان يأملوا الخلاص .

مثال : ب ج د : كل شيء يعقبه الندم لا ينبغي ان نشتهيه والحال ان من الشهوات ما يعقبه الندم فاذن من الشهوات ما لا ينبغي ان نشتهيه .

تنبيه — جعلوا لهذه الحروف المصطلح عليها الفاظاً وحشية تسهيلاً لحفظها وهي لا تعرّب لانها من اصطلاح اللاتين وقد يمكن لك ان تصطلح على الفاظ تدل على الحروف المطلوبة في كل من الضروب : مثال ذلك : ا : نريد بها الموجبة الكلية مكررة في الضرب الاول من الشكل الاول فيمكنك ان تأتي بلفظة تتكرر فيها الالف ثلاث مرات وان لم يكن لها معنى مثل بارابا او لها معنى مثل أناحا وقس عليه سائرها . وقد خطر هذا الفكر في خلد احد المناطقة فنظمها في ابيات غير انه بدل الحروف المصطلح عليها عادة فبدل الالف بكاف فقطعها من كل . والباء باللام اختزلها من ليس . والجيم بالباء اخذها من بعض والدال بالسين قطعها من ليس بعض وهذه ابياته .

كم كل كهفٍ له برٌ كساه بهي لذكم له لاذ كم بل لف سما كملا
كالشكل الاول كم بدر كوى سلما كم كان كل بدر للوداد كلا
كم لاح لليل سام كم كلما سرت اليه بضروب الشكل فاكتملا

هذا ما نظمه الملوي في شرحه للسلّم ورمز اليه . فانتبه واذا

سمحت الفرصة سمحنا بشرحه

قد ادرج القدماء بين هذه الضروب المختصة بالشكل الاول خمسة ضروب اخري سموها غير مستقيمة(١٥١) لانهم لم يعرفوا الشكل الرابع كما اشرنا اليه(٢٤٢ و٤٤). وهذه صورها: ا ا ج . ب ا ب . ا ج ج . ا ب د . ج ب د . وهي تندرج في الشكل الرابع كما سيأتي

ثانياً: الشكل الثاني: ضروبه اربعة وجميعها سلبية وهذه صورها: ب ا ب . ا ب ب . ب ج د: ا د د . مثال ب ا ب: ما من كذاب يصدّق وكل انسان مستقيم يصدّق فاذن ما من انسان مستقيم كذاب: مثال: ا ب ب . كل من يحب الفضيلة يقذع نفسه عن الهوى ولكن جميع الذين يرغبون في رغد العيش والهناء لا يقذعون انفسهم عن الهوى فهم اذن لا يحبون الفضيلة مثال ب ج د . ما من فضيلة تنافي حب الحقيقة ولكن من الحب للسلامة ما ينافي حب الحقيقة فاذن من الحب للسلامة ما ليس فضيلة: مثال ا د د كل فضيلة انما تصحبها الرصانة ولكن من الغيرة ما لا تصحبه الرصانة فاذن من الغيرة ما ليس فضيلة.

ثالثاً: الشكل الثالث: له ستة ضروب نتائجها كلها جزئية وهذه صورها ا ا ج . ا ج ج . ج ا ج . ب ا د . ب ج د . د ا د مثال ا ا ج: قسمة المادة الى ما لا نهاية له غير مفهومة ولكن قسمة المادة الى ما لا نهاية له امر اكيد فاذن من الاشياء ما هو اكيد وهو غير

مفهوم مثال : اج ج : كل خادم لله سبحانه ملك ولكن من الخدام لله سبحانه من هم فقراء فاذن من الفقراء من هم ملوك . مثال . ج اج : بعض الاشرار يثرون ثروة عظيمة ولكن جميع الاشرار هم اشقياء فاذن بعض الاشقياء يثرون ثروة عظيمة : مثال ب ا د :ليس لانسان ان يفترق عن ذاته والحال ان كل انسان هو عدو ذاته فاذن يوجد اعداء لا يمكن الافتراق عنهم . مثال ب ج د : ليست البلاهة فصيحة ومن البلاهة ما هو معتبر فاذن من المعتبر ما ليس فصيحاً . مثال : د ا د : من الغضب ما ليس بممقوت وكل غضب هو شهوة فاذن من الشهوات ما ليس بممقوت .

رابعاً : الشكل الرابع : له خمسة ضروب تمييزاً له عن الشكل الاول وهذه صورها اا ج . ج اج . ب ا د . اب ب . ب ج د مثال اا ج كل غرائب الطبيعة هي عادية وكل ما هو عادي ليس من شأنه ان يوثر فينا فاذن من الاشياء التي لا تؤثر فينا هي غرائب الطبيعة مثال ب ا د : كل فضيلة ليست بصفة طبيعية ولكن كل صفة طبيعية الله هو اول علة لها فاذن من الصفات التي الله علتها وهي ليست بفضائل . مثال ج اج : من المجانين من يصدق في كلامه وكل من يصدق في كلامه ينبغي ان يصدَّق فاذن من الناس من ينبغي ان يصدق مع بقائه مجنوناً . مثال اب ب : مصائب هذه الحياة كلها مصائب زائله وكل المصائب الزائله لا ينبغي ان نتحاشاها

فاذن ما من مصيبة يخشى منها هي من مصائب هذه الحياة . مثال ب ج د : كل شقي ليس راضياً ولكن من الراضين من يكون فقيراً فاذن من الفقراء من لا يكون شقياً. هذه هي طرق التحصيل واما طرف الاسقاط وهي تلك الضروب التي لا ينتج منها شيء فلا حاجة الى ان نأتي بامثلة عليها والبصير يستوعبها من النظر الى الصور التي نعددها عليه فيسقط من الشكل الاول : اب ب و ا د د بحكم ان الصغرى ينبغي ان تكون ايجابية. وج اج . و د ا د بحكم ان الكبرى ينبغي ان تكون كلية. و ا ا ج و ب ا د بحكم ان النتيجة لا يصح ان تكون الا كلية. فيبقى من الضروب العشرة الاربعة التي ذكرناها . ومن الثاني : د ا د بحكم ان الكبرى ينبغي ان تكون كلية . و ب ا د لان الواسطة محمولا في الصغرى فيبقى من العشرة ثمانية فيسقط منها الضروب الاربعة الموجبة اذ لا بد لاحدى مقدمتيه من ان تكون سلبية . فيبقى اربعة لا غير . ومن الثالث . اب ب و ا د د ا ذ لا يصح ان تكون الصغرى فيه سلبية و ا ا ا و ب اب اذ لا يصح ان تكون النتيجة كلية : فيبقى ستة. ومن الرابع : اب ب و ا د د : وذلك بحكم القاعدة الاولى. و ا ا ا و ب ا ب بحكم القاعدة الثانية. و د ا د بالثالثة فيبقي خمسة كما تقدم بيانه

٢٤٦ : تنبيه ١ً القياس الشخصي (٢٢٦) له في الشكل الثاني اربعة ضروب وهي موجبة وذلك زيادة على ما يتناوله من الضروب

العامة : فاولها مداره استخراج نتيجة كلية عن مقدمتين كليتين . ثانيها نتيجة جزئية عن كبرى كلية وصغرى جزئية . ثالثها . نتيجة كلية عن كبرى جزئية وصغرى كلية . رابعها واخصها نتيجة جزئية عن مقدمتين جزئيتين : ٢ً الشكل الاول يسمى بالكامل كما يؤخذ مما اسلفناه . اولا : لان النتيجة فيه واضحة ولا تحتاج الى برهان او الى بيان ضرورةَ وضع النتيجة متى سلمت المتقدمات : ثانياً : لان الحدّ الاوسط يشغل مكانه بين الطرفين على النظام الطبيعي فهو موضوع في الواحد ومحمول في الاخر اي يندرج في الواحد ويدرج الاخر فيه : ثالثاً : لان كل نتيجة يمكن إثباتها بقياس من الشكل الاول لان نتائج الشكل الثاني سلبية . ونتائج الثالث جزئية : ٣ً قد سمى القدماء اقيسة الشكل الاول وجميع الاقيسة الشخصية بالاقيسة الكاملة الواضحة من ذاتها واما سائر الاقيسة فبالغير الكاملة و بالمحتاجة الى البيان

الفصل الثالث

في المبادىء الخاصة بكل من الاشكال

٢٤٧ : الحد الاوسط اما انك تعتبره اعتبارَ شيء فتأخذه بمقتضى ما له من الامتداد في القضية واما انك تعتبره كتصور يندرج فيه افراده بمقتضى ما له من الامتداد بذاته فان كان الاول كان دائمًا بمادته متحداً بالطرفين او متحداً بالواحد ومختلفاً عن الاخر هذا اذا كان اعتباره اعتبار شيء واما اذا اعتبرته كتصور كان

لامتداده ان يكون اما اكثر واما اقلّ من امتداد التصورات التي ينضم اليها اي اما انه يحتوي على موضوع تلك التصورات او يدل على شيء تحتوي عليه تلك التصورات فيمكن اعتباره والحالة هذه اما اعتبارَ نافٍ للطرف الذي ينفصل عنه او اعتبارَ منفي عنه ومن ثم كان للحد الاوسط ان يكون تارة موضوعاً في القضية وتارة محمولاً فيكون محمولاً متى كان اعتباره اعتبارَ محتوٍ لاحد الطرفين او منافٍ له ويكون موضوعاً متى احتوى عليه احد الطرفين او كان منفياً عنه (١٥٩ : ١٦١) فاذن وضع الحد الاوسط في المقدمات يتعلق بما للمحتوي وللمحتوى اي الظرف والمظروف والنافي والمنفي من النسبة المختلفة التي يتمشى عليها بالنظر الى الاطراف ومن ثم منشاء الاشكال المختلفة ومنشاء الضروب الممكنة جميعها . اما ما يجدر بنا ان نذكره هنا فهو استخراج المبادىء التي تعين كلاً من الاشكال والضروب

٢٤٨ : ١ً : اذا عبرنا عن الحد الاصغر بص وعن الاكبر بك وعن الاوسط بس كان للاقيسة الموجبة من الشكل الاول هذه الصورة وهي . س مظروف ك و ص مظروف س فص مظروف ك ومعناه : ان ك (وهو الحد الاكبر) يحتوي على ص (وهو الحد الاصغر) لانها تحتوي على س (وهو الحد الاوسط) المحويّ فيها ص وهو الحد الاصغر . (وهذا ما يراد بالظرفية الحقيقية حيث للظرف احتواء وللمظروف تحيّز) فيبلغ بك هذا

الكلام في الحال الى تقرير هذا المبداء الصريح للغاية وهو : ما يحتوي على الظرف يحتوي ايضاً على المتحيز فيه (كالدرهم في الصندوق فمن يحتوي على الصندوق يحتوي ايضاً على الدرهم الذي فيه) واما الضروب السلبية من الشكل الاول فهذه صورها : س ليس مظروف كـ ص مظروف س فص ليس مظروف كـ اي كـ ينفي ص لانه ينفي س المحوي في ص . فتستخرج في الحال هذا المبداء وهو : انتفاء الظرف يجر انتفاء المظروف فيه . فان لم تحتو على الصندوق فلا تحتوي على الدرهم الذي فيه) وهذان المبدأن صريحان ولذلك كانت النتيجة ظاهرة في الشكل الاول وكان الشكل هذا كلي وكامل على الاطلاق لانه يجري على مقتضى الطبيعة وما تألفه النفس على انك متى اردت ان تثبت ان الواحد مندرج في آخر فلا اسهل ولا اقرب من ان تجد ثالثاً يحتوي على الاول ويندرج في الاخر وعليه اذا اردت ان تعرف هل الواحد منفي عن الاخر ام لا فتلتزم من تلقاً نفسك ان تجد ثالثاً يحتوي على الاول وينتفي عن الاخر (ولذلك قد سموه بالقياس او الميزان) ،

٢٤٩ : وقد كان ارسطاطاليس ومن تبعه من القدماء يعبرون عن مبدأى القياس في الشكل الاول : بالمقول عن الكل والمقول عن لا واحد . ومآله في الاقيسة الموجبة ان كل ما يثبت بالعموم للموضوع يثبت لكل ما يتناوله ذاك الموضوع من الافراد (لان

الموضوع يراد به افراده لانا متى قلنا مثلا : الفضيلة محبوبة فانا نريد كل نوع من الفضائل : الصبر والعفاف بخلاف المحمول فان المراد به المفهوم) واما في الاقيسة السالبة فمآله ان كل ما ينتفي بالعموم عن الموضوع ينتفي عن كل ما يندرج تحت ذاك الموضوع . فالعبارات مختلفة واما المعنى فواحد بين هذا الكلام والمبدأين الذين ذكرناهما من قبل . لان ثبوت الشيء للموضوع هو نفس احتوائه له وثبوت الشيء للموضوع بالعموم هو نفس الاحتواء على الظرف والمظروف وعليه الكلام في السلب والانتفاء (٢٤٧) وقد فضل المناطقة الشكل الاول وعدوه أشرف الاشكال لانه مولد لمبادىء الاشكال الاخرى التي يأتي بيانها . واما المبادىء العامة للقياس التي لا تختص شكلاً على آخر فهي التي اسلفنا بيانها (٢٢١ و ٢ و ٣) .

٢٥٠ : اما ضروب الشكل الثاني الذي تكون كبراه سالبة ويشار اليه بهذه الصورة ب ا ب و ب ج د فهذه صورته . ك ليس مظروف س و ص مظروف س . فص ليس مظروف ك . فيحصل عن ذلك هذا المبداء وهو : ما كان غير مندرج تحت غيره وكان لا يحتوي عليه كان لا يحتوي على ما هو مندرج فيه . واما الضربان الموجبة كبراهما والمعبر عنها با ب ب و ا د د فهذه صورتها : ك مظروف س و ص ليس مظروف س . فص . . . ك : ومن ثم هذا المبداء وهو : ما كان مندرجا في غيره كان لا يحتوي على ما هو منفي عنه ولا يندرج

فيه . هذه المبادىء وما يتبعها من المبادىء ظاهرة ولكنها تحتاج الى بعض اعمال الفكرة لكي تألفها النفس وتشرق عليها الاشراق الوافي

٢٥١ : اما الضروب الموجبة في الشكل الثالث المعبر عنها بااج وج اج . و اج ج فهذه صورها : س مظروف ك . و س ... ص فبعض ص مظروف ك وهو ذا مبدأوها : ما كان محتوياً على ما هو مندرج في غيره يحتوي على جزء من الحاوي . واما ضروبه السلبية فرجعها الى هذه الصورة وهي . س ليست مظروف ك و س مظروف ص فبعض ص ليس مظروف ك . ومن ثم مبداءه . ما كان منافياً لما هو مندرج في غيره ينفي جزءا من المندرج فيه . اي ذاك الجزء الذي يحتوي عليه . واما ضروب الشكل الرابع فنضرب عنها وان امكن ان نجري عليها ما اجريناه على سواها اذ لا طائل تحتها

٢٥٢ : جدول المبادىء المستخرجة : الشكل الاول ١ً مايحتوي على الظرف يحتوي على المتحيز فيه ٢ً انتفاء الظرف يجر انتفاء المظروف فيه : الشكل الثاني : ١ً ما كان غير مندرج تحت غيره وكان لا يحتوي عليه كان لا يحتوي على ما هو مندرج فيه : ٢ً ما كان مندرجاً في غيره كان لا يحتوي على ما هو منفي عنه ولا مندرج فيه الشكل الثالث : ١ً ما كان محتوياً على ما هو مندرج في غيره يحتوي على جزء من الحاوي : ٢ً ما كان منافياً لما هو مندرج في غيره ينفي جزءا من المندرج فيه فصراحة هذه المبادىء وظرف

مقابلة بعضها ببعض مما يطيب للنفس فتألفه ولذلك فانها جميعها ترجع الى مبداء وحيد تشتق منه وهو : ان المظروف هو في ظرفه حيثما كان الظرف او المظروف . وكل ما استنبطه القدماء من الامور المفيدة في ايجاد الحد الاوسط يرجع الى المبادىء التي ذكرناها . فانتبه

الفصل الرابع

في بيان الاقيسة غير الكاملة
على ما علمه القدماء

٢٥٣ : قد رأيت في ما اسلفناه في الفصول السابق ذكرها ان جميع الاقيسة اياً كان شكلها او ضربها تستند على مبادي، ظاهرة لا تحتاج الى مزيد او ادق بيان اذ لا يمكن ان لا تكون منتجة بقوة تلك المبادىء التي ذكرناها غير ان ارسطاطاليس الذي استخرج مبادىء الشكل الاول وعيّنها ادعى ان نتيجة سائر الاشكال لا تثبتها مبادىء خاصة بها بل يلزم لاثباتها ان ترجع الى الاقيسة الكاملة الظاهرة بذاتها وقد رسم لهذا الغرض ثلاثة طرق اعني بها القياس الصريح وقياس الخلف والقياس الشارح وليس من السآمة ان نقول شيئاً عنها لما تشتمل عليه من المسائل الجميلة التي تدرّب مادتها الطلبة وتمتحن الافكار كما تمتحنها المسائل الجبرية وضروب المساواة

٢٥٤ : الطريق الاول ويُسمى بالبرهان البياني مداره تبديل القياس الغير الكامل ونقله الى قياس الشكل الاول . غير ان هذ

التبديل لا يكون صحيحاً مستقيماً ما لم تعرف : ١ً : أيّ ضرب من الشكل الاول يحوّل اليه القياس الذي تمنيه: ٢ً: ما هي تلك المقدمات التي ينبغي تبديلها : ٣ً : وما هي تلك التي ينبغي نقلها. هذه الابواب تفتحها الفاظ وحشية قد اصطلحوا عليها كما أشرنا اليه (٢٤٥) على انه كما ان الحروف المتحركة مثل oiea تدل على الكم في القضية كذلك الحروف الساكنة تدل على ما ينبغي بذله في ترجيع القياس الى الشكل الاول .

تذييل : لا بد من التنبيه الى ما نشير اليه من امر الحروف المتحركة والساكنة لكي يفهم قراء العربيـة ما يراد بها فاعلم : ان المناطقة عند الافرنجة قد اصطلحوا على الفاظ وحشية تدل على الاشكال الاربعة وقد ادرجوا فيها الاحرف الاربعة وهي : oiea التي عبرنا عنها من قبل باب ج د (٢٤٤) وذلك تسهيلاً لحفظها وقد وضعوا في اول كل لفظـة حرفاً ساكناً مقصوداً به الضرب الذي ينبغي ان يُبـدَّل اليه وهوذا الالفاظ التي تدل على ضروب الشكل

الاول . Barbara. celarent. Darii. Ferio

وعلى الثاني cesare, camestres. Festinon .Baroco.

وعلى الثالث Darapti. Datisi Disamis. Felapton.

وعلى الرابع Berison. Bocardo

Baralipton Dimatis Fesapo. camentes. Fresisonorum.

وعليه ١ً فالالفاظ التي تبتدىء بهذه الحروف الساكنة وهي : B. C. D. F. تدل على اي ضرب من الشكل الاول ينبغي ان

يبدّل اليه القياس . مثال ذلك فقياس *Cesare* من الشكل الثاني (ويراد به ب ا ب) يبدل بقياس *Celarent* من الشكل الاول ويراد به ب ا ب . وقياس *Darapti* ويراد به ا ا ج او *Datisi* ويراد به ا ج ج الى *Darii* ويراد به ا ج ج من الشكل الاول :

٢ : ان حرفي ص و ك يدلان على المقدمات التي تعكس متبدلة فحرف ص ويراد به الاصغر يدل على ان المقدمة التي يمثلها الحرف المتحرك السابق ينبغي عكسها وتبديلها على سبيل الاطلاق . واما حرف ك ويراد به الاكبر يدل على انه ينبغي عكسها على سبيل العرض والاتفاق (٢١٢) مثال ذلك : اذا اردت ان تبدل قياس *Festino* من الشكل الثاني لزمك ان تبدّل كبراه على سبيل الاطلاق واما قياس *Darapti* من الشكل الثالث فتبدل صغراه بطريق الاتفاق ٣ حرف ك يدل حيثما وقع على ان المقدمات انما ينبغي ان تتبدل مكاناً ليس غير بحيث توضع الكبرى مكان الصغرى والصغرى مكان الكبرى وهذا التبدل يتناول مثلا اقيسة *Camestres* اي ا ب ب من الشكل الثاني و *Disamis* اي ج ا ج من الشكل الثالث : ٤ : واما حرف C الموضوع في وسط اللفظة فيدل على ان القياس لا يتبدل رأساً بل بطريق التعريض وبواسطة . منها اقيسة *Baroco* : و *Bocardo* اي ا د د و د ا د . هذا ما لاح لنا اوردناه بما امكن من الصراحة .

٢٥٥ : متى عرض لك قياس واردت ان ترجعه الى الشكل

الاول لزمك ان تبحث اولاً عن الشكل الذي يختص به فيرشدك اليها وضع الحد الاوسط. ثم عن الضرب الذي يناط به وهذا تستدل عليه من كمّ القضايا وكيفها فتجد والحالة هذه اللفظة التي تمثل القياس الذي يعرض لك ومن ثم تعرف ما الذي يتقاضاه قانون العكس والتبديل. وهذه امثلة توضح لك ما نحن فيه : الجسم لا يفتكر والنفس تفتكر فالنفس اذن ليست بجسم : فهو من الشكل الثاني من الضرب الاول *Cesare* اي ب ا ب فهو اذن يرجع الى *Celarent* اي ب ا ب ض الشكل الاول من الضرب الثاني على سبيل العكس بالاطلاق فتقول : ما يفتكر ليس بجسم والنفس تفتكر فالنفس اذن ليست بجسم (فالمقدمة غير اجنبية للزومها لاحداها مع مغايرة حدودها . مثال ثانٍ : بعض الاشرار قادرون . وجميع الاشرار اشقياء فاذن بعض الاشقياء قادرون فهو من الشكل الثالث من الضرب الثالث *Dimasis* اي ج ا ج فينبغي اذن ان يرجع الى *Darii* اي ا ج ج وهذا يتم بعكس الكبرى والتالي وتبديل المقدمات فتقول : جميع الاشرار اشقياء وبعض الاقوياء اشرار فاذن بعض القادرين اشقياء .

٢٥٦ : قياس الخلف ويراد به انتاج المحال اذ يجبر الخصم بان يسلم بالمحال اي بان يسلم بان النقيضين يجتمعان وهما صادقان ذلك اذا أبى ان يسلم بالنتيجة التي تصدر عن القياس المعروف وبان للواحد متى انكر النتيجة ان يقرر انه من الممكن التسليم بالكبرى

والصغرى وانكار اللازم عنهما (٢٢٩) او بانه من الممكن صدق نقيض اللازم وهو ظاهر البطلان . فاذن اذا اردت ان تستظهر عليه لزمك ان تأخذ نقيض اللازم او النتيجة وتجمعه باحدى المقدمتين التي يسلم الخصم بها فيلزم عن هاتين المقدمتين اللتين تجمعها نقيض المقدمة الاخرى التي يسلم بها الخصم ايضاً وهذا على ما يتقاضاه الشكل الاول وكل ذلك عملاً بمبداءه وهو : ان من نقيض التالي يلزم نقيض المتقدم ذلك متى كانت النتيجة صالحة واللازم صادقاً (٢٢٩ : ٧) ومن ثم يلتزم الخصم اذا انكر نتيجة او لازم القياس المعروض ان يسلم بصدق النقيضين . وهذا ظاهر البطلان . ولك ان تبرهن جميع الاقيسة غير الكاملة وهي ما سوى الشكل الاول على هذا الاسلوب غير ان البرهان لا يكون مفيداً ما لم يجرِ على تلك الضروب التي تدل عليها لفظتا *Baroco* اي ا د د و *Bocardo* اي د ا د حيث لا يمكن ان يكون البرهان فيهما مستقيماً . واعلم مع ذلك انك متى اردت ان تبرهن على هذا الوجه قياس *Baroco* اي ا د د تبقي الكبرى في مكانها وتضع نقيض النتيجة في مكان الصغرى وتستخرج في لازم القياس نقيض الصغرى . واما اذا جرى البرهان على قياس *Bocardo* اي د ا د فتضع نقيض اللازم في مكان الكبرى وتدع الصغرى في مكانها فينتج نقيض الكبرى مثال الاول : ا د د كل فضيلة معقولة : وبعض الغيرة غير معقول فاذن بعض الغيرة

ليس فضيلة . فنقيض النتيجة : كل غيرة فضيلة فخذ الكبرى نفسها وضع هذا النقيض في مكان الصغرى فتحصل على هذا القياس وهو : كل فضيلة معقولة : وكل غيرة فضيلة : فكل غيرة معقولة وهذه النتيجة هي نقيض الصغرى المسلم بها . مثال الثاني : دا د بعض الغضب لا يونب عليه وكل غضب شهوة : فبعض الشهوة لا يونب عليه فنقيض النتيجة : كل شهوة يونب عليها فضعه في مكان الكبرى وذع الصغرى في مكانها فينتج نقيض الكبرى : وهو . كل شهوة يونب عليها وكل غضب شهوة : فكل شهوة يونب عليها

٢٥٧ : بقى ان نقول شيئاً عن البرهان الذي نسميه بالشارح او الشخصي : هذا النوع من الطريق يثبت الاقيسة من الشكل الثالث التي نتيجتها جزئية وهو يتوفر بتبديل القياس الى الشارح (٢٢٦) اي انك تنظر الى امتداد الحد الاوسط فتستخرج منه شيئاً ما جزئياً تصير من اجله النتيجة جزئية وهو كثير الاستعمال والطبع يهوى اليه وهو نافع في الغالب في التعليم وهوذا مثال يزيده لك بياناً : بعض من مات موتاً قبيحاً فهو هالك فاذن بعض من صنع معجزات مات هالكاً . فهذه النتيجة لا بد من شرحها والكشف عنها فتأخذ شخصاً او فرداً من الافراد التي يتناولها امتداد الحد الاوسط وهو : بعض من مات موتاً قبيحاً فهو يهوذا الاسخريوطي الذي يصلح لان يقال من اجله ان بعض من يموت موتاً قبيحاً صنع

معجزات فتأتي والحالة هذه بمثل هذا القياس الشارح : يهوذا صنع معجزات ويهوذا هلك . فاذن بعض من صنع معجزات هلك . وهذا القدر كافٍ .

البحث الثالث

في الاقيسة ذات القضايا المركبة

الفصل الاول

في بعض ممهدات

٢٥٨ : يندرج في القياس من القضايا ما هو حملي او شرطي (١٧٠) فاذا كانت القضية حملية فالقياس لا يستمد اسماً خاصاً به وليس له قواعد تختص به ولكنه يرجع الى القياس البسيط تحمل اليه بعض الصناعة وتهدي اليه بعض القواعد : ١ً يكون الحد الاوسط تارة واحداً فينتج بتوسطه اما واحد من كثير واما كثير من واحد . وتارة يكون الحد الاوسط متعدداً فينتج الواحد عن الآخر . وحيناً يكون متعدداً والانتاج ايضاً متعدداً وعليه فتجد في القياس تارة ثلاث قضايا عطفية وتارة اثنتين . مثال ذلك . كل رجل فاضل يستقبح الغدر والظلم ولكن المحامي عن دعوى مغايرة للعدل لا يستقبح الغدر والظلم فاذن المحامي عن دعوى مغايرة للعدل ليس انساناً فاضلاً . وتارة يكون الانتاج واحداً والصغرى وحدها عطفية كما تراه في المثال الآتي : من كان غنياً ولا يستعمل ماله فهو شبيه بالفقير ولكن

البخيل غني ولا يستعمل ماله فالبخيل اذن شبيه بالفقير. فهذا القياس لا يمكن حله الى اثنين كما يمكن ذلك في القياس الاول. وما قلناه عن القضية العطفية يجري على التمام على القضية الاستدراكية

٢ : القياس المركب من قضية موصولية (١٦٨) تبين انها تخالف قواعد القياس البسيط ولذلك كانت في احتياج الى بعض التبديل. فلو قلت مثلاً حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ولكن كنزك في السما. فاذن قلبك في السماء. فيبين انه يوجد في هذا القياس اكثر من ثلاثة حدود فاذا اردت ان تزيل الاشكال فبدل وقل: المكان الذي فيه كنزك هو المكان الذي فيه قلبك ولكن المكان الذي فيه كنزك هو السماء فاذن قلبك هو السماء.

٣ القضية السببية تتضمن دائماً قياساً: مثال ذلك: الفقير تعيس لان ليس لديه ماهو ضروري فكل يرى ان مثل هذا القول يتضمن من لا يكون لديه ماهو ضروري فهو تعيس والفقير ليس لديه ما هو ضروري فهو اذن تعيس. وقد يتضمن القياس القضية الشرطية على هذا الوجه وهو: الفقير تعيس لان ليس لديه ما هو ضروري والبخيل ليس لديه ما هو ضروري فالبخيل اذن تعيس. فيمكن لك والحالة هذه ان ترجعه الى القياس البسيط اذا انتبهت ان الكبرى في هذا القياس هي هذه: ما لا يكون لديه ما هو ضروري فهو تعيس. وما قلناه عن الفقير فهو من باب التمثيل او المشابهة وعليه

قس ما شاكل ذلك ،

٤ً القياس الذي يشتمل على قضية او على جملة قضايا محصورة يشف عن شواذ قد اشرنا اليه من قبل (٢٤٠ و ٣ً) واما قاعدته العامة في صحة انتاجه فمؤداها وضع القضية الاصلية التي فيها قوة البرهان في مكان القضية من بعد ان تنحل . وهذه القضية متى كانت عنادية (١٧٢ و١٧٧) كانت دائماً الاصلية سالبة فيجري القياس اذ ذاك على القواعد العامة للقياس . مثال القياس المنتج : الله وحده لا يتغير وما لا يتغير وحده ازلي فالله وحده ازلي . واما مثال القياس الذي لا ينتج فهو : ماكان ازلياً يحيا دائماً والله وحده ازلي فالله اذن وحده يحيا دائماً :

٥ً وقد يخيل لك ان القياس لذو اربعة حدود حيث تكون القضية محصورة المحمول مع انه قانوني . فهذا المشكل نحله كالسابق . مثال ذلك : مثلث الزوايا له ثلاثة اضلاع فقط ولكن المسطح له اربعة اضلاع فالمسطح اذن ليس مثلث زوايا . فهذه كبراه : المثلث ليس له اربعة اضلاع .

٦ً : اخيراً حيث تكون القضية حيثية او نوعية (١٨٠) فاحترز من ان تنفصل اداة التعليل عن حدها الذي تقيده كما في هذا المثال : الانسان حر من حيث انه عاقل ولكن الانسان حيوان فاذن الانسان حر من حيث انه حيوان (فالانتاج فاسد لانفصال الاداة

عن مقيدها .)

٢٥٩ : ان ما اسلفناه وافٍ لبيان ان القياس الذى تندرج فيه قضية مركبة حملية لا يستخص بذاته شيئاً يمتاز به عن القياس البسيط ولذلك لم يضعوا لمثل هذه الاقيسة اسماء تختص بها واما القياس الذي يشتمل على قضية شرطية فيسمى بالاستثناءي او الشرطي وبالمنفصل والمتصل ولكلٍ احوال وقواعد تختص به غير ان هذه الاقيسة قد ترجع ايضاً الى الاقيسة البسيطة الحملية كما سيأتي : القياس الاستثناءي يعرف بكونه قياساً مؤلفاً من مقدمة شرطية تنتج نتيجة حملية فالقضية الشرطية تسمى كبرى لانها توضع في مكان الكبرى واما اجزاؤها فتوزع بحيث يشغل احدها او بعضها مكان الصغرى والباقي نتيجة ايجابية اوسلبية على ما يقتضيه وضع احد الطرفين او رفعه ومن ثم فالجزء او الطرف الذي يشغل مقام الصغرى شأنه شأن الحد الاوسط مثال ذلك . العالم اما من ذاته واما عن علة ما ولكنه ليس من ذاته فهو اذن عن علة ما . ولما كانت انواع القضايا الاستثنائيه ثلاثة كان القياس المؤلف منها بحسبها اي شرطي ومنفصل ومتصل ونحن نتكلم عن كل واحد على حدته .

الفصل الثاني

في القياس الشرطي

٢٦٠ : القياس الشرطي قياس استثناءي مؤلف من مقدمة

شرطية تنتج نتيجة حمليه وله شكلان : ١ : يلزم من وضع المقدم وصدقه وضع التالي وصدقه مثال ذلك : اذا كان الله عادلا فالمنافق يعاقب والله عادل فالمنافق يعاقب . فالانتاج صادق ومستقيم وسببه صدق العلاقة بين طرفي الملزوم لان المقدم ملزوم للتالي وثبوت الملزوم يقتضى ثبوت اللازم (١٧١) ٢ : يلزم من رفع التالي وكذبه رفع المقدم وكذبه نحو : لو طلعت الشمس لكان النهار موجود والشمس لم تطلع فالنهار ليس موجوداً وهذه النتيجة صادقة لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم والخلاصة ان اثبات المقدم ينتج اثبات التالي ورفع اثباب التالي ينتج رفع اثبات الاول كما رأيت في الامثلة ولا يعكس كما ستراه .

٢٦١ : ان الضروب في كلا الشكلين تتعلق بكيفية الاجزاء اي الطرفين (١٥٧) اذ قد يكون كلا الطرفين موجباً وقد يكون سالباً وقد يكون الشرط سلبياً والمشروط ايجابياً وبالعكس ولذلك كانت ضروبه اربعة . ولا بد من النظر الى امرين في ما يتعلق بها : ١ ان كيفية الاطراف تثبت دائماً في الشكل الاول سواء كان في الصغرى او في النتيجة لانها تبقى هي ذاتها ولا تتبدل : مثال ذلك : اذا كانت المادة حادثة كانت حركتها ليست من ذاتها والماده حادثة فحركتها اذن ليست من ذاتها . واما في الشكل الثاني فتتبدل دائماً الكيفية نحو : ان لم تكن نائماً فانت يقظان ولكنك لست يقظان فاذن

انت نائم : ٢ً ان القياس في الشكل الاول هو دائماً ايجابي مهما كان الامر من كيفية الاطراف لان صدق اللازم انما يتحقق دائماً في النتيجة. واما في الشكل الثاني فهو دائماً سلبي لان الانتفاء يقع دائماً في النتيجة على صدق الشرط او الملزوم .

٢٦٢ : كما ان للشرطي شكلين صادقين كذلك له شكلان كاذبان سفسطيان : ١ً متى نتج القياس من صدق اللازم صدق الملزوم (اي من صدق التالي صدق المقدم) مثال ذلك : اذا كان زيد قتل عمراً فعمرٌ قد مات ولكن عمرو قد مات فاذن زيد قتله فالنتيجة فاسدة : ٢ً : متى انتج من كذب الملزوم كذب اللازم نحو : اذا كان زيد يتكلم فهو حي. فالنتيجة فاسدة. واما سبب فساد هاتين النتيجتين فواحد وهو توفر شروط أُخرى يتحقق بها الملزوم نفسه. مثلاً بان يكون قد مات عمرو لعلة اخرى غير القتل وعليه قس .

٢٦٣ : ومن ثم متى كان الشرط وحيداً وهو ما يتحقق به المشروط امكن حينئذٍ استعمال الشكلين لانتفاء فرض شرائط اخرى يتحقق بها اللازم او المشروط مثل قتل عمر الخ (نحو : اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لاننا لا نقدر ان نفرض لطلوع النهار شرطاً آخر) والاصح لا ينبغي ان يعدل عن القواعد الاصلية وان وقع ذلك ظاهرياً. لان الشرط وان كان وحيداً فالشرطية لا تفتأ ان تكون دائماً قضية محصورة مخصوصة في قوة قضيتين وهذه صورتها

١َ : اذا كانت ا موجودة فبا موجودة، ٢َ اذا كانت ا غير موجودة فبا غير موجودة فتبرهن والحالة هذه : ب موجودة فاذن ا موجودة او ا ليست موجودة فاذن ب ليست موجودة وهذا الاستدلال قياسي لا يخرج عن القواعد الاصلية (٢٦١) .

٢٦٤ : بقي ثلاثة امور لا بد من النظر اليها وهي : ١َ قد تكون قضايا القياس كلها شرطية نحو : اذا كانت البهائم تنفر من الالم تكون شاعرة به ولكن اذا كانت تشعر بالالم لا تكون مادة محضة فاذن اذا كانت تنفر من الالم لا تكون مادة محضة هذا القياس وماشاكله وان لاح انه شرطي فهو حملي اقتراني ويرجع عادة الى هذا الشكل وهو : الاول شرط الثاني . والثاني شرط الثالث فالاول اذن شرط الثالث . فالنتيجة صادقة بمبداء مفروض وهو : شرط الشرط شرط المشروط . ٢َ : وقد تكون نتيجة القياس شرطية نحو : المادة المحضة ليس لها حس فاذن اذا كان للحيوان حس لم يكن مادة محضة فترى فيه جميع ما يقتضه القياس الاقتراني غير ان احدى مقدمتيه قد وضعت في قالب الشرط وذلك في النتيجة. وقد يؤتي به لكي يعرف الخصم صدق النتيجة واستقامتها مع قطع النظر عن صدق المقدمات : ٣َ : وقد تكون القضايا الشرطية مركبة نحو : اذا كان الله موجوداً كان من كونه حادثاً بذاته مستقلاً بذاته والله موجود فهو اذن مستقلٌ بذاته من كونه حادثاً بذاته. فمثل هذه القضايا

يسمى بالشرطيات السببية لان ما يلحق الشرطية يشتمل على السبب الذي تتحقق به النتيجة .

الفصل الثالث

في القياس المنفصل

٢٦٥ : القياس المنفصل قياس مقدمه مؤلف من قضية منفصلة (١٧٢) وله شكلان ذلك متى كانت المنفصلة حقيقية وكان لها جزآن تفصلهما اداة العناد : ١ : فان كانت حقيقية فوضع احد طرفيها في الصغرى ينتج رفع الاخرى في النتيجة مثال ذلك : اما ان يكون الموجود قديماً واما ان يكون حادثاً لكنه قديم فينتج انه ليس بحادث : ٢ : رفع احد الطرفين في الصغرى ينتج وضع الاخر في النتيجة نحو : اما ان تحرك الارض واما ان تحرك الشمس ولكن الارض تحرك فالشمس اذن لا تحرك . فترى من طبيعة القضية المنفصلة ان القياسين منتجان اذ لا يمكن لطرفي هذه القضية ان يكونا صادقين او كاذبين معاً وتسمى بمانعة الخلو . ويقابلها مانعة الجمع . (١٧٢) فان كان الطرفان لا ينسكبان في مثل هذا القالب كانت المنفصلة كاذبة ويلزم طرحها . هذا اذا كانت المنفصلة حقيقية واما اذا كانت غير حقيقية اي غير محضة وذلك في الاخص فلا يصلح الا الوجه الاول في الانتاج على انه اذا لزم على الاقل ان يكون احد الطرفين صادقاً يلزم تحقق الاخر بعد انتفاء احدهما .

ولا سبيل البتة الى نتج النقيض ·

٢٦٦ : كل من الشكلين له ثلاثة ضروب على ان الطرفين اما انهما ايجابيان او سلبيان او احدهما ايجابي والاخر سلبي. ولكن مهما كان الامر من كيفية الطرفين فلا تخطئ، اذا انتبهت الى امرين نوردهما عليك · اولهما تبدل الكيفية في الطرف الذي تضعه في الصغرى مع بقاءها على ما هي عليه في النتيجة المستخرجة · هذا في الشكل الاول. واما في الثاني فتبقى الكيفية على حالها في الصغرى وتتبدل في النتيجة · ثانيهما ايجابية القياس في الشكل الاول اذ به تحقق صدق الطرف المستخرج · واما في الثاني فالقياس دائماً سلبي ومن ثم ترى كيف تقع سفسطة هذا القياس وهو : اما ان زيداً عالم واما انه غير عالم ولكنه عالم فاذن غير عالم وسببه لما كان الطرف الاول من المنفصلة تحقق في الصغرى كان من اللازم نفي الطرف الاخر في النتيجة لكن بعد تبديل كيفيته من السلب الي الايجاب فتقول : فاذن لا لا زيد عالم اي فاذن زيد عالم ·

٢٦٧ : متى كانت اجزاء المنفصلة اكثر من اثنين كان للقياس ثلاثة اشكال. اثنان ايجابيان والثالث سلبي : ١ً انتفاء الواحد ينتج اثبات ما سواه في النتيجة وذلك على سبيل العناد نحو . كمية ا اما انها مساوية كمية ب او اكثر منها او اقل منها ولكنها ليست مساوية لها فاذن اما انها اكبر منها او اقل منها : ٢ً : انتفاء جميع الاجزاء

بالاتصال الاواحداً ينتج أثبات الجزء الباقي في النتيجة فاذا اخذت المثل السابق فقل : ا : ليست اكثر ولا اقل من ب فاذن مساوية لها ٣َ : أثبات احد الاجزاء ينتج عنه السلب على طريق العطف نحو : ا مساو ب فهو اذن لا اكثر منه ولا اقل . وهذا جميعه واضح تقضي به طبيعة القضية المنفصلة .

الفصل الرابع

في القياس المتصل

٢٦٨ : القياس المتصل قياس شرطي مقدمه مؤلف من قضية متصلة . (٣٧٣) وليس لهذا القياس الا شكل واحد يثبت جزاء او طرفاً واحداً حتى ينتج سلب الاخر (ولا يعكس) اما ضروبه فثلاثة كما رايت في القياس المنفصل : مثال ذلك . ليس لزيد ان يكون في بيروت والشام معاً والحال انه في الشام فاذن ليس هو في بيروت . صحة هذا القياس تظهر من نفس طبيعة القضية المتصلة لاننا نثبت انه ليس لاثنين ان يكونا صادقين معاً فاذا ما ثبت اذن صدق احدهما سقط الآخر وكان كاذباً . ولكننا لا نقدر ان ننتج من كذب الواحد صدق الآخر كما يصح ذلك في القياس المنفصل على اننا وان اثبتنا ان ليس للاثنين ان يكونا صادقين معاً فلا نثبت مع ذلك انهما لا يكونان كاذبين معاً (١٧٣) وعليه فليس من احد لا يرى ما في قولنا : ولكن زيد ليس هو في الشام فهو اذن في بيروت : من الركاكة

والسخافة اذ قد يمكن ان يكون في محال اخرى كثيرة غير بيروت والشام . وتسمى هذه القضية بمانعة الجمع .

٢٩٦ : لما كانت الاطراف التي تتألف منها المنفصلة هي نفس الاطراف التي تتألف منها المتصلة امكن عكسها اليها وعليه فتصبح المنفصلة متصلة ويجري حينئذٍ على القياس المتصل ما يجري على قسيمه لانه يتحول اليه ويصير في قوته . مثال ذلك : لا يمكن للارض ان تحرك وتسكن معاً . فتعكسها الى قضية منفصلة بقولك : الارض اما انها تحرك واما انها تسكن فتجري عليها ما تجريه على المنفصلة فتنتج : ١ً : الارض تحرك فالارض اذن لا تسكن : ٢ً : الارض لا تسكن فالارض اذن تحرك

تبصرة: بين المنفصلة والمتصلة اي مانعة الخلو ومانعة الجمع مانعة الجمع والخلو معاً وهي التي لا يمكن صدق جزيها معاً ولا كذبهما معاً بل لا بد من ان يصدق احدهما ويكذب الآخر نحو. هذا العدد اما ان يكون زوجاً او فرداً معاً ولا يكون لا زوجاً ولا فرداً بل يكون اما زوجاً واما فرداً

الفصل الخامس

في تبديل القياس المنفصل والمتصل
وتحويله الى القياس الشرطي وتحويل الشرطي الى الحملي

٢٧٠ : لا يصح تحويل القياس المنفصل الى الشرطي الا اذا

امكن تحويل القضية المنفصلة الى الشرطية مع بقاء سائر الاجزاء وانت ترى ان هذا التحويل انما يصح لو انتبهت الى ان اجزاء المنفصلة هي على هيئة من الترتب بحيث لو ثبت احدها لزم انتفاء ما عداه ومن ثم (١٧١) فتحقق الواحد شرط انتفاء الآخر والانتفاء شرط التحقق (وهذا معنى قولهم كما اسلفناه من قبل : مضمون التالي امر محقق ملزومه وكل ما تحقق ملزومه تحقق هو نفسه او مضمون المقدم امر انتفى لازمه وكل ما انتفى لازمه منتفٍ فيرجع فيه الى الشكل الاول) . وعليه فاذا كانت المنفصلة ذات جزئين نتج عنها اربع شرطيات مثال ذلك : الشي اما انه ا واما انه ب (الارض اما انها متحركة او ساكنة) فنتج منه اربع :

١ : اذا وجد ا لا يوجد ب : ٢ . اذا وجد ب لا يوجد ا : ٣ . اذا لم يوجد ا يوجد ب : ٤ : اذا لم يوجد ب يوجد ا . واما اذا كانت الاجزاء ثلاثة فيحصل منها تسع شرطيات . مثال ذلك الشيء اما انه ا : او ب او ج : هذه هي المنفصلة وهذه شرطياتها :

١ اذا وجد ا لا يوجد ب ولا ج : ٢ ....ب....ا ولا ج ٣ ....ج....ا ولا ب ٤ ان لم يوجد ا فيوجد اما ب واما ج ٥ ....ب....ا....ج. ٦ ....ج....ا....ب : ٧ : ان لم يوجد لا ا ولا ب : فيوجد ج : ٨ ....لا ا ولا ج.. ..ب : ٩ ...لا ج ولا ب....ا : ففي العموم عدد الشرطيات التي

تحول اليها المنفصلة هو مثلث عدد الاجزاء التي تندرج فيها بالعناد .

٢٧١ : القياس المتصل يتحول ايضاً الا الاستثنائي متى تحولت القضية المتصلة الى شرطية وهي تحول لذاتها الى شرطيتين (٢٦٧) نحو : لا يمكن ل ا و ب ان يكونا معاً فاذن اذا وجد ب لا يوجد ا : واذا تحولت ايضاً المتصلة الى منفصلة (٢٦٩) حصل فوق ذلك شرطيتان وهما : ان لم يوجد ا: لا يوجد ب . ان لم يوجد ب لا يوجد ا . وعلى الطالب ان يستخرج الامثلة من القضايا التي اسلفنا بيانها

٢٧٢ : بقي ان ننظر هل يتحول القياس الاستثنائي الى الحملي اما هذا التحويل فمرجع النظر فيه اما الى المادة التي يتألف منها القياس الحملي واما الى صورته العامة . فاذا نظرت الى المادة كان تحويله سهلا ذلك متى كان موضوع الشرط وهو نفس موضوع المشروط . مثال ذلك : اذا كان العالم غشاشاً كان لا يستحق الثقة ولكن العالم غشاش فالعالم اذن لا يستحق الثقة . فترى والحالة هذه انه يتحول الى القياس الحملي من غير كلفة وهو : كل غشاش لا يستحق الثقة . والعالم غشاش فاذن . ولكن اذا كان موضوع الشرط مختلفاً عن موضوع المشروط فالتحويل يكون صعباً وليس له رابط يعول عليه ولكنه لا يتعذر وجود طريقة تمكن من تحويله دائماً الى الحملي مثال ذلك : اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود . فالموضوع مختلف وهو الشمس والنهار فتحوله الى قولك : وجود النهار يتوقف على طلوع الشمس والشمس

طالعة فالنهار موجود .

٢٧٣ : اما اذا وجهت نظرك الى صورة القياس الشرطي نفسها بدت لك قاعدة تتناول جميع ما كان على الصورة من الافيدة مهما كان الامر من المادة التي يتألف منها على انه يكفينا لتحقيق هذا التحويل ان نثبت بصريح العبارة وفصيحها ما نثبته حقيقةً وفعلياً في نفس القياس الشرطي . لعمري فما الذي نثبته في القضية الشرطية . ألسنا نثبت المشروط ايضاً (١٧١) وان الذي ينكر المشروط يلتزم ايضاً ان ينكر الشرط (٢٦٠ و ٢) وكذلك في الصغرى وهي قضية حملية متى أثبتنا الشرط انكرنا المشروط فاننا نقرر اما ايجاب الشيء نفسه او سلبه وذلك بناء على ما تقتضيه الحقيقة . فاذا عبرنا عن الشرط بحرف ش وعن المشروط بحرف م كانت صورة التحويل في الموجباب على النمط الآتي : من يلزمه تحقيق قضية ش يلزمه تحقيق قضية م ولكن الجميع يلزمهم ان يحققوا قضية ش فاذن الجميع يلزمهم ان يحققوا قضية م . وفي السالبات : من يلزمه ان ينكر قضية م يلزمه ان ينكر قضية ش ولكن الجميع يلزمهم ان ينكروا م فاذن الجميع يلزمهم ان ينكروا ش . وكلتا الصورتين ترجعان الى الشكل الاول .

خلاصة : ان القياس الاستثنائي يتأول بالاقتراني فيرجع الى الشكل الاول بان يقال : مضمون التالي امر محقق ملزومه وكل

ما تحقق ملزومه متحقق ـ هذا في الموجبات واما في السلبيات . مضمون المقدم امر انتفى لازمه وكل ما انتفى لازمه منتفٍ . لان الانتاج في الاستثنائي وجهان يلزم من ثبوت الملزوم ثبوت لازمه ومن رفع اللازم رفع ملزومه فانتبه .

الفصل السادس

في القياسات المركبة تركيباً خفياً

٢٧٤ : بقي ان نقول شيئاً عن القياسات المركبة ونحن لا نريد بكلامنا هذا ان نتناول الاقيسة التي تشتمل على القضايا (١٨١ و١٨٢) المقيدة او المحصورة والمخصوصة لان كثيراً من هذه القضايا ليس فيه ما يستدعي النظر اليه وانما نريد تلك الاقيسة التي يشم منها رائحة الاشكال لاشتمالها على القضايا المركبة تركيباً خفياً . واخص ما يندرج في كلامنا هذا تلك القياسات التي يتجزىء فيها الحد المركب او المقيد وذلك في المقدمتين بحيث يتحد جزء منه بالحد الاوسط في الكبرى وجزء اخر في الصغرى (مثال ذلك : الشمس شيء عادم الحس ولكن الاعجام كانوا يعبدون الشمس فاذن الاعجام كانوا يعبدون شيئاً عادم الحس فيبين ان هذا القياس لا يتمشى على صورة القياس البسيط لان المحمول في النتيجة وهو . كانوا يعبدون شيئاً عادم الحس جزء منه في الكبرى وهو . شيء عادم الحس وجزء اخر في الصغرى وهو . كانوا يعبدون . ولذلك كان لا بد من التحري

لبعض البيان في ارجاعه الى صورة القياس البسيط وهو اندراج شيء عادم الحس في قوله في الصغرى يعبدون الشمس فترجعه الى هذه الصورة : الاعجام كانو يعبدون الشمس والشمس شيء عادم الحس فالاعجام كانوايعبدون شيئاً عادم الحس)وعليه قس : المسيح كلمة الله . ومريم ام المسيح .فمريم ام كلمة الله فترجمه الى هذا الشكل البسيط وهو : ام المسيح ام كلمة الله . ومريم ام المسيح . فمريم ام كلمة الله

٢٧٥ . وقد يقع الاشكال اذ يصادف ان يتراأى في النتيجة ان القضية اصلية مع انها عارضة وفي المقدمات انها عارضة مع انها اصلية مثال ذلك. الانجيل يقضي بان تحب اعداءك وزيد عدوك فالانجيل اذن يقضي بان تحب زيداً .فالنتيجة مركبة وهذا بيانها كشفاً عنها: الانجيل يقضي بان تحب اعداءك وزيد من جملتهم فاذن. فكلمة عدوّ وهي الحد الاوسط ليست محمولاً في هذه القضية : الانجيل يقضي ان تحب اعداءك وان كانت منضمة الى المحمول وهو يقضي . وبذلك فرق عظيم لان ما كان محمولا في الحقيقة يثبت للموضوع ويحمل به ولكن كلمة . عدوٌ . لا تثبت ولا تحمل بما يحمل بشريعة الانجيل ٢ُ المحمول ينحصر في الموضوع وكلمة . عدوّ : لا تنحصر في هذه القضية وهي . الانجيل يقضي بان تحب اعداءك لان معناها كلي . فماذا تكون اذن ؟ فهي موضوع جملة مندرجة في تلك القضية لاننا متى حملنا على الانجيل قوة القضاء حملنا عليه في الوقت نفسه محبة

الاعداء ونسبناها الى قضاءه فتكون تلك القضية في قوة هذه القضية الثانية وهي : الانجيل يقضي بان تحب الاعداء ثم زيد في النتيجة وهي : الانجيل يقضي بان تحب زيداً : ليس محمولاً وان كان منضماً الى المحمول بل هو موضوع الجملة المندرجة فكأنك تقول : الانجيل يقضي بان يُحب زيد وعليه فيكون زيد نائب فاعل ويقوم مقام الموضوع فيرجع القياس والحالة هذه الى هذا وهو :

الاعداء ينبغي ان يُحبوا وزيد عدوك فزيد ينبغي ان يُحب ذلك على ما يقضي به الانجيل فترى هذه القضية : على ما يقضي به الانجيل عارضة لا اصلية مع انها بانت اصلية في المقدمات .

٢٧٦ : ومن القياسات ايضاً التي تجر اشكالاً ما تكون حدودها مصادر تدل على الحدث دون الزمان نحو : للاجسام كلها الجذب والانجذاب والقمر جسم فللقمر الجذب والانجذاب فالقياس منتج اما قولك : للامير سن الشرائع ولكن للامير اشهار الحرب فاذن سن الشرائع اشهار الحرب . فالقياس غير منتج فاذا وقع عندك ريب في صحة الانتاج فغيّر العبارة قليلا وارجع الحدود الى الزمان الذي يقتضيه الحال وقل . جميع الاجسام تجذب وتجذب الخ – او استخرج من التعبير ما تستقيم به العبارة وقل . الحق للامير ان يسن الشرائع والحق للامير ان يشهر الحرب .

٢٧٧ . من القياسات ما يسمى بالمختلطات والاختلاطات وهي

قياسات مركبة من الموجهات وليس في الكلام فيها كبير فائدة فمن اراد ان يقف عليها فليطلبها في المطولات . وقد اسهب الكلام فيها شراح ارسطو .

تذييل . من الاقيسة من الشكل الثاني ما يبين ان مقدماته موجبة وهي مع ذلك منتجة لان صغراها في قوة السالبة مثال ذلك كل راعٍ صالح هو على اهبة ان يبذل نفسه عن خرافه ولكن بعض الرعاة في ايامنا هذه هم على اهبة ان يبذلوا انفسهم عن خرافهم فاذن بعض الرعاة في ايامنا هذه يبذلون انفسهم عن خرافهم ـ فالصغرى في قوة السالبة : اي كثير من الرعاة ليسوا على اهبة ان يبذلوا انفسهم عن خرافهم في ايامنا هذه . وعليه قس قياسات تقف على بيانها من مجرد النظر اليها .

البحث الرابع

في باقي القياسات

الفصل الاول

في قياس الضمير وقياس الدليل والقياس المركب او قياس الدور

٢٧٨ : بقي ان نتكلم عن قياسات اخرى تسمى بلواحق القياس وهي ترجع جميعها الى صورة الحملي نفسها وان كان ظاهرها مخالفاً لها . اولها : قياس الضمير او الاضماري وهو قياس مقطوع

تسقط فيه احدى مقدمتيه نحو : الفقراء أناس فلا ينبغي اذن ان نحتقرهم وهو كثير الاستعمال لا سيما متى سهل ادراك المضمر او كان حاضراً في ذهن السامع بدلالة سياق الكلام او قيام قرينة في المقام تدل عليه . هذا على مقتضى الظاهر واما اذا كان على خلاف الظاهر فشرطه ان يكون هناك نكتة تدعو الى ذلك كتفخيم شأن المضمر نحو : هو العادل فلا تخشى ظلماً .

٢٧٩ : قد تكون المقدمة المضمرة اما كبرى واما صغرى وانت يسهل عليك ان تقف على ذلك اذا انتبهت الى اي الطرفين مذكور في مقدم القياس فان كان الطرف الاكبر كانت صغراه مضمرة وان الاصغر فكبراه . فالمضمرة في القياس الذي اوردناه هو الكبرى وهي: لا ينبغي ان نحتقر الناس . ثم متى عرفت المكان الذي يشغله الطرف في القياس الاضماري عرفت ايضاً الشكل الذي يرجع اليه . مثال ذلك: ما من بخيل يكون سعيداً فاذن بعض الاغنياء ليس سعيداً . فالصغرى مضمرة ووجه ظهورها نوعان اما بقولك : بعض الاغنياء ليس سعيداً فيرجع القياس والحالة هذه الى الشكل الاول . واما بقولك: بعض البخلاء غني فيرجع القياس الى الشكل الثالث . واما اذا تعذر عليك الوقوف على المضمر في المقدم فيكون القياس شرطياً نحو . الشمس ساكنة فالارض اذن تحرك اي اذا كانت الشمس ساكنة الخ . (تبصرة قياس الضمير يحذف كبراه وقياس الدليل صغراه)

٢٨٠ : قياس التعليل قياس يرتبط كل من مقدمتيه او احداهما بما لها من التعليل. مثال ذلك : كل بسيط غير قابل الفساد لان ليس له اجزاء ينحل اليها والنفس البشرية بسيطة لانها تفتكر ومن المحال ان ما يفتكر يكون مادة . فاذن النفس البشرية غير قابلة الفساد. ومثل هذا القياس ينحل كما ترى الى ثلاثة اقيسة. واما قياس الدور فقياس تؤخذ نتيجته وتجعل مقدمة لقياس آخر لاحق له : او تؤخذ وتضم الى عكس احد المقدمتين. مثال ذلك : ما كان بسيطاً ليس له اجزاء والنفس بسيطة فالنفس ليس لها اجزاء ولكن ما ليس له اجزاء لا يقبل التجزئة فالنفس اذن لا تقبل التجزئة. ويندرج فيه القياس المفصول النتائج .

الفصل الثاني

في قياس الدرج

٢٨١ : الدرج قياس مؤلف من سلسلة قضايا مرتبطاً بعضها ببعض بحيث يصير محمول القضية الاولى موضوعاً للثانية ومحمول الثانية موضوعاً للثالثة وهلمّ جرا الى ان تنتهي الى القضية التي تتألف من موضوع الاولى ومحمول الاخيرة . مثال ذلك : من لا يقمع شهواته يطلب كثيراً ومن يطلب كثيراً يحتاج الى كثير ومن يحتاج الى كثير يعيش قلقاً ومن يعيش قلقاً يكون تعيساً فاذن من لا يقمع شهواته يكون تعيساً . وهو قياس منتج نتيجة حقيقية لان ما كان مندرجاً في غيره (١٥٢) كان ايضاً مندرجاً في جميع ما يندرج فيه

ذاك الغير . وقال ارسطاطاليس . متى حمل الشيء على الشيء حمل المحمول على الموضوع كان كل ما يتناوله مفهوم المحمول ينطبق على الموضوع (فاذا قلت : الفضيلة محبوبة كان كل ما يتناوله مفهوم المحبوب ينطبق على الفضيلة وعليه قس)

٢٨٢ : فيسهل عليك والحالة هذه ان ترى ان الدرج مجموع قياسات حدها الاوسط موضوع القضية الاولى كما ترى في المثال المذكور : من يطلب كثيراً يحتاج الى كثير والحال ان من لا يقمع شهواته يطلب كثيراً فاذن . الخ :

وقد يمكن ان تكون قضايا الدرج جميعها شرطية فتحل الى اقيسة تكون قضاياها جميعها شرطية (نحو اذا كان هذا انسان كان حيواناً واذا كان حيواناً كان حساساً واذا كان حساساً كان نامياً واذا كان نامياً كان جسماً واذا كان جسماً كان ذا اجزاء واذا كان ذا اجزاء كان لا بد من ان يعتريه الفساد)

يؤخذ مما قدمناه عن تحليل قياس الدرج : ١ : اسقاط الصغريات الا صغرى القياس الاول وكذلك النتيجات الا نتيجة القياس الاخير ٢ : وضع صغرى القياس الاول بدء بادىء ثم كبراه ثم كبريات الاقيسة التالية : ٣ : اواسط الاقيسة التي ينحل اليها هي موضوعات المقدمات الا موضوع المقدمة الاولى : ٤ : من القوم من يجعلوا قياس الدرج في المقام الاول وسائر الاقيسة ترجع اليه وما أصابوا

ولا عرفوا ما هو القياس ولا دققوا فيه .

٢٨٣ : لا بدّ من مراعاة امرين فيه لكي تكون النتيجة صادقة احدهما يختص بكيفية القضايا والآخر بكميتها : ١ً : حذار من ان يتسرب بين القضايا الموجبة قضية سالبة على انه اذا صادف وكانت احدى القضايا سالبة حصل القياس واحدى مقدمتيه اما سالبة والنتيجة موجبة واما النتيجة اوسع امتداداً مما تمتد اليه في المقدمات . واذا صادف وكانت مقدمتان سالبتان كان القياس مؤلفاً من سالبتين (وكلاهما باطل على ما تتقاضاه قواعد القياس) واخص ما ينبغي ان تحاشاه ان تكون المقدمات كلها سالبة لئلا تندرج اقيسة قضاياها كلها سلبية . ولكنه يخرج عن هذه القاعدة امران اولهما : جواز ان تكون القضية التي تسبق النتيجة سلبية ولكن بشرط ان تكون النتيجة سلبية ايضاً وترى صدق ذلك اذا انتبهت الى صورة حله الى القياسات البسيطة . ثانيها : اذا دخل السلب على احد الاواسط او على جميعها (٢٤٠ و ٢ً) كانت احدى المقدمات او جميعها سلبية في صورتها بدون ان تضطرب النتيجة . مثال ذلك : العالم ليس شيئاً يتغير ولكن ما كان لا لا يتغير لم يكن ازلياً وما كان غير ازلي كان له بداية فاذن العالم له بداية .

٢ً : لا يسوغ ان يكون فيه قضية جزئية الا ربما الاولى : فلا بدّ والحالة هذه من ان تكون النتيجة ايضاً جزئية والاّ جرّ حل

الدرج قياساً يكون فيه الحد الاوسط مأخوذاً مرتين في المعنى الجزئي (٢٨٢ و٣) اما المقدمة الاولى من الدرج فيجوز ان تكون جزئية لان موضوعها لا يشغل ابداً محل الحد الاوسط ولكنها صغرى فيمكن ان تكون جزئية في الشكل الاول .

٢٨٤ : اعلم ان الدرج في اللاتينيه *Sorites* كلمة مأخوذة عن اليونانية ومعناها كدس او كومة . وهذا الدرج الذي نحن فيه يختلف عما كان يتحراه بعض السفسطائية من القدماء برهاناً يخادعون به ويسمونه بدرج خريزيبوس او كومة خريزيبوس لانه يتألف من مجموع قضايا مرتبط بعضها ببعض على شكل الكومة وقد سموه بهذا الاسم لا من مجموع القضايا بل من كومة القمح التي كان يتخذها ذاك السفسطي مثالاً لتأييد مزاعمه فكان يأخذ مثلا حفنة من القمح لا تجاوز العشرين حبة ثم يسال هل هذه الحفنة من القمح تعد كثيرة ام قليلة فان اجبته بقولك . قليلة : قال فهي ايضاً تكون قليلة لو اضفنا اليها حبة واحدة لان ما كان قليلا لا يصير كثيراً لو اضفنا اليه واحداً فقط ثم يأخذ يضيف الحبة الثانية والثالثة والرابعة وهلم جرا الى ان ينتهي الى ما تصير به الحفنة كومة كثيرة فيوقعك بمثل هذه الاحبولة ان تعترف بان الكثير قليل هو — واما اذا اجبته وقلت له . ان العشرين حبة تعدُّ كثيرة انصرف الى مبداء آخر وهو ان الكثير لا يصير قليلا اذا اسقطت منه واحداً بل يستمر كثيراً

فينتهي بسلسلة اسقاطاته المتتابعة القليلة ان يحملك على ان تعترف بان الحبة الواحدة كثيرة .

هذه السفسطة عمادها شيوع معنى الكثرة والوحدة لان القوم لم يفردوا عدداً يكون آخره آخر القليل واوله اول الكثير ولكنه من المقرر ان القليل اذا اضفت اليه واحداً لا يستمر قليلاً كما كان من قبل واذا اضفت احاداً كثيرة كان لا محالة لا يصح ان يعد قليلاً ولذلك فان للقليل والكثير في هذه السفسطة معانيا مختلفة كما لا يخفى .

الفصل الثالث

في القياس المنفصل ويسمى بالقياس ذي الحدين

٢٨٥ : القياس المنفصل قياس مقدمته الكبرى شرطية منفصلة وتسمى بالقضية العنادية ويعرف بانه برهان مؤلف من عنادية تعرض طرفيها على الخصم بحيث ينتج من كل منهما ما يعانده وعليه فيكون الانتاج ضده كيفما لاح الامر . ولذلك فاذا صح لنا ان نصادر اللاادرية الذين ينكرون على العقل البشري ادراك اية حقيقة كانت قابلناهم بمثل هذا القياس وقلنا : قولكم هذا اما صادق واما كاذب فان كان صادقاً فقد كذبتم بقولكم ان ليس للانسان ان يدرك حقيقة ما لانكم تدركون شيئاً ما . وان كان كاذباً فقد كذبتم ايضاً بقولكم ان ليس للانسان ان يدرك الحقيقة لانكم تعترفون

انتم انفسكم بكذب ما تثبتون به ذلك فاذن: مهما قلتم فانتم كاذبون بان ليس للانسان ان يدرك حقيقة ما . فترى والحالة هذه ان هذا القياس يتألف من اربع قضايا وان لم يكن دائماً من الضرورة ان يصرح بها جميعها فالقضية او المقدمة الاولى عنادية او منفصلة . والثانية شرطية سببية يؤتى بها بالجزء الاول من العنادية وينتج به ما يعاند الخصم مع بيان الداعي للنتيجة . والثالثة تعمل عمل الثانية بالنظر الى الجزء الثاني من العنادية ولذلك كانت هي ايضاً شرطية سببية . والرابعة اخيراً تثبت من باب الفصل والقطع ما ورد في المقدمات على سبيل الشرط . واعلم ان القضية العنادية قد تكون ثلاثية او رباعية فتكون القضايا الشرطية السببية على قدرها (تبصرة) لا بدّ لقياس المنفصل من ان يكون طرفاه لا ضدين بل نقيضين (لا يجتمعان البتة كالصدق والكذب)

٢٨٦ : قد يكون قياس المنفصل فاسداً من وجوه اولها : اذا كان التقسيم الذي يجري في المنفصلة غير تام اذ يمكن للخصم والحالة هذه ان يجد منصرفاً . ثانيها اذا اسأت الانتجاج من كلا الطرفين او تكون في ريب مما تنتجه وعلى كلتا الحالين يجد الخصم منصرفاً اما بانكاره النتيجة او بانتاج امر اخر يشوبه الريب . ثالثها : اذا بقي للخصم وجه يتمكن به من عكس البرهان ضد واضعه بان يأخذ الخصم القضية نفسها وينتج من كل من طرفيها ما يخالف نتيجة

واضعها (ونرى مثال ذلك فيما اجاب الفيلسوف ارخيلوخوس تلميذاً علمه فن الخطابة وحاول الغدر في ما ضمن له من المال . قال التلميذ يامعلم ما حدّ الخطابة فقال : انها المفيدة للاقناع . قال التلميذ اني اناظرك الآن في الاجرة فان اقنعتك اني لا ادفعها اليك لم ادفعها لاني اكون اقنعتك بذلك . وان لم اقدر على ذلك فلست اعطيك شيئاً لاني لم اتعلم منك الخطابة التي هي مفيدة للاقناع . فاجاب المعلم وانا ايضاً اناظرك فان اقنعتك بان يجب لي اخذ حقي منك اخذته اخذ من اقنع وان لم اقنعك فيجب لي اخذه منك اذ قد انشأت تلميذاً يستظهر على معلمه . ومثله قولك لا ينبغي للانسان ان يتداخل في امور السياسية لانه اذا احسن عمله يغيظ الناس واذا أساها يغيظ الله فاذن فيُرد بقولك ان غيظ الناس لا يعباء به عند رضاء الله سبحانه)

٢٨٧ : واعلم ان القياس ذي الحدين (او الاخذين على مايدل عليه اللفظ اليوناني) يرجع الى القياس . فاذا عبرنا عن نتيجة الخصم بنون ن وعن طرفيّ العنادية بالف : ا : و ب : كان الترجيع على هذه الصورة وهي : اذا كانت ن صادقة تحققت اما : ا : واما ب : والحال ان ن لا تحقق لا اذا ثبتت : ا : ولا : ب : فاذن ن ليست صادقة فترى ان هذا القياس شرطي في الشكل السلبي (٢٦٠و٢)

الجزء الرابع

البحث الاول

ما هو الطريق او النظام التعليمي

٢٨٨ : الطريق هو الموصل الى المقصود اي عبارة عن ترتيب نسوقه في سلسلة اعمالنا لكي نتوصل بصحيح النظر الى المطلوب الذي نقصده. فيجدر بالمنطقي والحالة هذه ان يبحث عنه ويرسم قوانينه لكي يتمكن العقل من ادراك الحقيقة ومن مكاشفة الاخرين بها على اجلى وجه واتم بيان لان الاصابة بالحكم متوقفة كلها على صحيح النظر بحيث يجلي المعاني ويمهد الطريق الذي يوصل الى المطلوب من غير فساد في الحكم على انه اذا كان ولا بد من الطريق في كل امر بدا فيه ادنى تركيب فكيف لا يكون الطريق ضرورياً في الكلام عن الحقيقة والعلم لان ما نتناوله من المسائل العلمية لاول نظر قليل جداً واما ما يقتضي امعان النظر واعمال الفكر فكثير ما هو. وقد يصادف من ضعف العقل وقصره ان نحيد عن الطريق المستقيم فنقف مترددين بين ان نذهب يميناً او شمالاً او نرجع على الطريق الذي قطعناها بل قد يصادف ان تبهظنا كثرة الاشغال وما تجره من اختلاف الاحوال فلا نعرف كيف نتملص منها ما لم نرتبها وننبه على كل واحد منها ونجعله في نصابه. ولذلك لم يكن الكلام في الطريق لا طائل تحته بل كان مفيداً جداً.

٢٨٩ : ان الغرض الذي يوجه العقل افعاله اليه ويرتبها عليه سواء نظر الى وجوه ايجاد الحقيقة او وجوه عرضها أثنان اولهما : ان يحل مسئلة تدور حول مفرد من شأنه انه اذا نظر في احواله اوصل الى المطلوب وابده بعد ان حله . ثانيهما : ان يشرح جميع المسائل التي تدور حول ذلك الموضوع فيقرر طريقاً يتناول ماله من التصورات فيه ويجعله في قالب من الاحكام الذي يوصله الى المطلوب . والمسئلة التي تتقاضاها تلك المادة المقررة المعينة يؤدي حلها اما الى نتيجة اكيدة او محتملة ويسمى الدليل الاول قطعياً والثاني ظنياً (او امارة) ونحن نتكلم عن كلا الدليلين وما يتعلق بهما على سبيل الايجاز كما يقتضيه المقام .

البحث الثاني

في الدليل القطعي او البرهان

الفصل الاول

في ماهو البرهان

٢٩٠ : الدليل القطعي او البرهان عبارة عن قياس مؤلف من مقدمات قطعية واضحة منتج لنتيجة قطعية واضحة بخلاف سائر الصناعات وهي الجدل والخطابة والشعر والسفسطة التي مقدماتها غير واضحة ولا تفيد القطع . واما المقدمات فتكون واضحة قطعية اما بواسطة وذلك متى افتقرت الى بيان تستمده من سواها مما هو

واضح من ذاته واما بغير واسطة وذلك متى بدت للعقل من غير كلفة ولا اعمال فكرة فترى والحالة هذه ان البرهان لا يتم احياناً بقياس واحد بل يفتقر الى اقيسة كثيرة ذلك متى لزمنا ان تثبت المقدمات بمقدمات اخرى اوضح (والامثلة على ذلك تجدها في كل علم يغمض عليك مقفله) ومع ذلك فلا بدَّ من ترجيع كل برهان الى نتيجة قطعية لا تحتاج الى برهان .

٢٩١ : فيسهل عليك والحالة هذه ان ترى ان مقدمات البرهان علل تولد نتيجة قطعية وذلك من طبع الشيء نفسه (نحو : لا بدَّ لكل معلول من علة والعالم معلول فلا بد له من علة) فيؤخذ من ثم اولا ان المقدمات اسبق من النتيجة اذ لا بدَّ من الوقوف على صدقها قبل ان تقف على صدق النتيجة لان ما من شأنه ان يوصل الى العلم بغيره ان يكون معلوماً من قبل . ثانياً : انها أظهر من النتيجة لان العقل يأنس بها من غير كلفة اذ تبدو له قبل ان يأنس بالنتيجة والا كانت لا توضح النتيجة ولا تجعلها قطعية اكيدة .

٢٩٢ : قد جرت العادة في استعمال بعض اقوال لا سيما في العلوم الماتيماتيقية نعمدها في البحث عن الحقيقة وهي في احتياجٍ الى البيان وهي : ١ : التعريف : وقد سبق الكلام فيه : ٢ القضية النظرية : وهي قضية تثبت ماهو الشيء او ما يصير اليه ولكنها محتاجة الى برهان لأثبات صحتها نحو : مثلث الزوايا شكل . والعملية

وهي التي تثبت ما يمكن له او ينبغي له ان يكون: نحو لا بدّ من عبادة الله والسجود له ٥ً: القاعدة: ويراد بها قضية نظرية لا تفتقر الى بيان كما سيأتي. (وتسمى ايضاً بالمبداء): ٦ً: المطلوب: قضية عملية يظهر صدقها راساً من غير واسطة وذلك من مجرد تعريف المحدود: مثال ذلك من الممكن رسم خط من نقطة الى اخرى. ٧ً: ثاواريما قضية نظرية يطلب برهانها - والمسئلة قضية عملية تحتاج الى البيان وعليها مدار المسائل الحسابية: ٨: المقدمة الاجنبية يراد بها قضية تأخذها عن علم يستلزمها ما انت مثبته وانت تأخذه علماً بانه صادق (مثال ذلك: زيد مساوٍ لعمرو وعمرو مساوٍ لبكر فزيد اذن مساوٍ لبكر وهذا الاستلزام لا لذات المقدمة بل بواسطة صدق مقدمة اجنبية وهي: ان مساوي المساوي لشيء مساوٍ لذلك الشيء.): ٩ً: الفذلكة: يراد بها كل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حساباً كان او غيره وليست في احتياج الى مزيد بيان عما تستمده من التعريف او القاعدة او ما شاكل ذلك من البيانات. ١٠ً: الحاشية: يراد بها كل ما ينضم الى القضية بياناً لها سواء كان من القصص التاريخية او طوالع الشهارة او الامثلة تمهيداً للفهم وحلاً لما يرد من الشبه والمشكلات. وتسمى ايضاً شرحاً وتعليقة. وما في معناه.

الفصل الثاني

في اقسام البرهان ويعبر عنها باقسام الحجة

بقي ان نتكلم عن انواع البرهان المختلفة . قد يكون الاستدلال اما بواسطة او بغير واسطة ولذلك كان البرهان اما بسيط واما خلفياً ويسمى بقياس الخلف . فالقياس او البرهان البسيط او الاقتراني مداره بيان ان المحمول ينطبق على الموضوع او لا ينطبق عليه والوساطة بعض صفات يتحقق وجودها في الموضوع او المحمول . مثال ذلك : الله سبحانه مستقل بذاته فابرهن هذه القضية متحريا صفة او واسطة تمكني من ذلك وتلك الواسطة هي : العلة الاولى وهي لاحقة بمعنى الموضوع فاقول : العلة الاولى مستقلة بذاتها والله سبحانه هو العلة الاولى فاذن الله مستقل بذاته . فالبرهان بسيط اقتراني وقد سبق الكلام فيه في الكلام عن القياس واشكاله الاربعة . واما قياس الخلف فحاصله اثبات المطلوب بابطال نقيضه (ويسمى قياس الخلف لانه يؤدي الى الخلف اي المحال وقيل لان المطلوب يأتي من خلفه الذي هو نقيضه (٢٢٠ و ٢) فينتج صدق المطلوب الذي تحرى اثباته (١٩٠ و ١) مثال ذلك : اذا حاول احد ان ينكر ان الله ازلي فاقابله بقولي : ما كان غير ازلي كان له علةٌ أحدثته والحال ان الله على قولك غير ازلي فالله اذن له علة احدثته ولكن الله هو العلة الاولى فاذن العلة الاولى لها علة اخرى أحدثتها . وهذا محال . فترى

ان هذين الطريقين يوصلان الى المطلوب ويستلزمان التسليم ولكن مع هذا الفرق وهو ان البرهان البسيط يبين لنا لماذا يلزمنا ان نسلم بالنتيجة واما قياس الخلف فيؤدي به فقط الى وجوب التسليم بها • فالاول يحمل النفس على الاثبات والاخر يصرفها عن السلب • والاول يعلم والثاني يلزم على التسليم

٢٩٤ : اذا نظرت الى الوسط ألفيت ان البرهان البسيط الذي نستعمله ينقسم الى اثنين الواحد يسمى من المتقدم والآخر من المتأخر • وحاصله ان للمتقدم والمتأخر معنيين احدهما ذهني والاخر خارجي والمراد بهما هنا الترتيب الذهني لا الخارجي لان النتيجة في كل برهان اذا نظرنا اليها من جهة الترتيب الذهني كانت متأخرة عن المقدمات ومتعلقة بها. اما في الترتيب الخارجي فلا يتوقف دائماً صدق النتيجة على صدق ما يراد في المقدمات . فاذن متى توقف صدق النتيجة على صدق ما يتحقق في المقدمات كان البرهان من المتقدم وذلك على ما يتقاضاه الذهن • واما اذا توقف صدق المقدمات على صدق النتيجة فالبرهان من المتاخر . ففي الاول الحد الاوسط هو الداعي لثبوت المحمول واما في الثاني فالداعي لثبوت الاوسط هو المحمول فاذا اردت ان تثبت مثلاً ان العالم حادث فتأخذ وسطاً وهو التغير فتقول : العالم صفاته متغيرة وكل ما كانت صفاته متغيرة فهو حادث • فالعالم اذن حادث • فالاستدلال من المتقدم لان صدق

انتم انفسكم بكذب ما تثبتون به ذلك فاذن: مهما قلتم فانتم كاذبون بان ليس للانسان ان يدرك حقيقة ما . فترى والحالة هذه ان هذا القياس يتألف من اربع قضايا وان لم يكن دائماً من الضرورة ان يصرح بها جميعها فالقضية او المقدمة الاولى عنادية او منفصلة . والثانية شرطية سببية يؤتى بها بالجزء الاول من العنادية وينتج به ما يعاند الخصم مع بيان الداعي للنتيجة . والثالثة تعمل عمل الثانية بالنظر الى الجزء الثاني من العنادية ولذلك كانت هي ايضاً شرطية سببية . والرابعة اخيراً تثبت من باب الفصل والقطع ما ورد في المقدمات على سبيل الشرط . واعلم ان القضية العنادية قد تكون ثلاثية او رباعية فتكون القضايا الشرطية السببية على قدرها (تبصرة) لا بدّ لقياس المنفصل من ان يكون طرفاه لا ضدين بل نقيضين (لا يجتمعان البتة كالصدق والكذب)

٢٨٦ : قد يكون قياس المنفصل فاسداً من وجوه اولها : اذا كان التقسيم الذي يجري في المنفصلة غير تام اذ يمكن للخصم والحالة هذه ان يجد منصرفاً . ثانيها اذا اسأت الانتجاج من كلا الطرفين او تكون في ريب مما تنتجه وعلى كلتا الحالين يجد الخصم منصرفاً اما بانكاره النتيجة او بانتاج امر اخر يشوبه الريب . ثالثها : اذا بقي للخصم وجه يتمكن به من عكس البرهان ضد واضعه بان يأخذ الخصم القضية نفسها وينتج من كل من طرفيها ما يخالف نتيجة

واضعها (ونرى مثال ذلك فيما اجاب الفيلسوف ارخيلوخوس تلميذاً علمه فن الخطابة وحاول الغدر في ما ضمن له من المال . قال التلميذ يا معلم ما حدّ الخطابة فقال : انها المفيدة للاقناع . قال التلميذ اني اناظرك الآن في الاجرة فان اقنعتك اني لا ادفعها اليك لم ادفعها لاني اكون اقنعتك بذلك . وان لم اقدر على ذلك فلست اعطيك شيئاً لاني لم اتعلم منك الخطابة التي هي مفيدة للاقناع . فاجاب المعلم وانا ايضاً اناظرك فان اقنعتك بان يجب لي اخذ حقي منك اخذته اخذ من اقنع وان لم اقنعك فيجب لي اخذه منك اذ قد انشأت تلميذاً يستظهر على معلمه . ومثله قولك لا ينبغي للانسان ان يتداخل في امور السياسة لانه اذا احسن عمله يغيظ الناس واذا أساءها يغيظ الله فاذن فيُرد بقولك ان غيظ الناس لا يعبأ به عند رضاء الله سبحانه)

٢٨٧ : واعلم ان القياس ذي الحدين (او الاخذين على مايدل عليه اللفظ اليوناني) يرجع الى القياس . فاذا عبرنا عن نتيجة الخصم بنون ن وعن طرفيّ العنادية بالف : ا : و ب : كان الترجيع على هذه الصورة وهي : اذا كانت ن صادقة تحققت اما : ا : واما ب : والحال ان ن لا تحقق لا اذا ثبتت : ا : ولا : ب : فاذن ن ليست صادقة فترى ان هذا القياس شرطي في الشكل السلبي (٢٦٠و٢)

الجزء الرابع

البحث الاول

ما هو الطريق او النظام التعليمي

٢٨٨ : الطريق هو الموصل الى المقصود اي عبارة عن ترتيب نسوقه في سلسلة اعمالنا لكي نتوصل بصحيح النظر الى المطلوب الذي نقصده . فيجدر بالمنطقي والحالة هذه ان يبحث عنه ويرسم قوانينه لكي يتمكن العقل من ادراك الحقيقة ومن مكاشفة الاخرين بها على اجلى وجه واتم بيان لان الاصابة بالحكم متوقفة كلها على صحيح النظر بحيث يجلي المعاني ويمهد الطريق الذي يوصل الى المطلوب من غير فساد في الحكم على انه اذا كان ولا بد من الطريق في كل امر بدا فيه ادنى تركيب فكيف لا يكون الطريق ضرورياً في الكلام عن الحقيقة والعلم لان ما نتناوله من المسائل العلمية لاول نظر قليل جداً واما ما يقتضي امعان النظر واعمال الفكر فكثير ما هو . وقد يصادف من ضعف العقل وقصره ان نحيد عن الطريق المستقيم فنقف مترددين بين ان نذهب يميناً او شمالاً او نرجع على الطريق الذي قطعناها بل قد يصادف ان تبهظنا كثرة الاشغال وما تجره من اختلاف الاحوال فلا نعرف كيف نتملص منها ما لم نرتبها وننبه على كل واحد منها ونجعله في نصابه . ولذلك لم يكن الكلام في الطريق لا طائل تحته بل كان مفيداً جداً .

٢٨٩ : ان الغرض الذي يوجه العقل افعاله اليه ويرتبها عليه سواء نظر الى وجوه ايجاد الحقيقة او وجوه عرضها أثنان اولهما : ان يحل مسئلة تدور حول مفرد من شأنه انه اذا نُظر في احواله اوصل الى المطلوب وايده بعد ان حله . ثانيهما : ان يشرح جميع المسائل التي تدور حول ذلك الموضوع فيقرر طريقاً يتناول ماله من التصورات فيه ويجعله في قالب من الاحكام الذي يوصله الى المطلوب . والمسئلة التي تتقاضاها تلك المادة المقررة المعينة يؤدي حلها اما الى نتيجة اكيدة او محتملة ويسمى الدليل الاول قطعياً والثاني ظنياً (او امارة) ونحن نتكلم عن كلا الدليلين وما يتعلق بهما على سبيل الايجاز كما يقتضيه المقام .

البحث الثاني

في الدليل القطعي او البرهان

الفصل الاول

في ما هو البرهان

٢٩٠ : الدليل القطعي او البرهان عبارة عن قياس مؤلف من مقدمات قطعية واضحة منتج لنتيجة قطعية واضحة بخلاف سائر الصناعات وهي الجدل والخطابة والشعر والسفسطة التي مقدماتها غير واضحة ولا تفيد القطع . واما المقدمات فتكون واضحة قطعية اما بواسطة وذلك متى افتقرت الى بيان تستمده من سواها مما هو

واضح من ذاته واما بغير واسطة وذلك متى بدت للعقل من غير كلفة ولا اعمال فكرة فترى والحالة هذه ان البرهان لا يتم احياناً بقياس واحد بل يفتقر الى اقيسة كثيرة ذلك متى لزمنا ان تثبت المقدمات بمقدمات اخرى اوضح (والامثلة على ذلك تجدها في كل علم يغمض عليك مقفله) ومع ذلك فلا بدَّ من ترجيع كل برهان الى نتيجة قطعية لا تحتاج الى برهان .

٢٩١ : فيسهل عليك والحالة هذه ان ترى ان مقدمات البرهان علل تولد نتيجة قطعية وذلك من طبع الشيء نفسه (نحو : لا بدّ لكل معلول من علة والعالم معلول فلا بد له من علة) فيؤخذ من ثم اولا ان المقدمات اسبق من النتيجة اذ لا بدّ من الوقوف على صدقها قبل ان تقف على صدق النتيجة لان ما من شأنه ان يوصل الى العلم بغيره ان يكون معلوماً من قبل . ثانياً : انها أظهر من النتيجة لان العقل يأنس بها من غير كلفة اذ تبدو له قبل ان يأنس بالنتيجة والا كانت لا توضح النتيجة ولا تجعلها قطعية اكيدة .

٢٩٢ : قد جرت العادة في استعمال بعض اقوال لا سيما في العلوم الماتيماتيقية نعتمدها في البحث عن الحقيقة وهي في احتياج الى البيان وهي : ١ : التعريف : وقد سبق الكلام فيه : ٢ القضية النظرية : وهي قضية تثبت ماهو الشيء او ما يصير اليه ولكنها محتاجة الى برهان لاثبات صحتها نحو : مثلث الزوايا شكل . والعملية

وهي التي تثبت ما يمكن له او ينبغي له ان يكون : نحو لا بدّ من عبادة الله والسجود له ٥َ : القاعدة : ويراد بها قضية نظرية لا تفتقر الى بيان كما سيأتي . (وتسمى ايضاً بالمبداء) : ٦َ : المطلوب : قضية عملية يظهر صدقها راساً من غير واسطة وذلك من مجرد تعريف المحدود : مثال ذلك من الممكن رسم خط من نقطة الى اخرى . ٧َ : ثاوارِما قضية نظرية يطلب برهانها – والمسئلة قضية عملية تحتاج الى البيان وعليها مدار المسائل الحسابية : ٨ : المقدمة الاجنبية يراد بها قضية تأخذها عن علم يستلزمها ما انت مثبته وانت تأخذه علماً بانه صادق (مثال ذلك : زيد مساوٍ لعمرو وعمرو مساوٍ لبكر فزيد اذن مساوٍ لبكر وهذا الاستلزام لا لذات المقدمة بل بواسطة صدق مقدمة اجنبية وهي : ان مساوي المساوي لشيء مساوٍ لذلك الشي .) : ٩َ : الفذلكة : يراد بها كل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حسابيًا كان او غيره وليست في احتياج الى مزيد بيان عما تستمده من التعريف او القاعدة او ما شاكل ذلك من البيانات . ١٠َ : الحاشية : يراد بها كل ما ينضم الى القضية بياناً لها سواء كان من القصص التاريخية او طوالع الشهارة او الامثلة تمهيداً للفهم وحلاً لما يرد من الشبه والمشكلات . وتسمى ايضاً شرحاً وتعليقة وما في معناه .

الفصل الثاني

في اقسام البرهان ويعبر عنها باقسام الحجة

بقي ان نتكلم عن انواع البرهان المختلفة . قد يكون الاستدلال اما بواسطة او بغير واسطة ولذلك كان البرهان اما بسيط واما خلفياً ويسمى بقياس الخلف . فالقياس او البرهان البسيط او الاقتراني مداره بيان ان المحمول ينطبق على الموضوع او لا ينطبق عليه والوساطة بعض صفات يتحقق وجودهما في الموضوع او المحمول . مثال ذلك : الله سبحانه مستقل بذاته فابرهن هذه القضية متحريا صفةاو واسطة تمكني من ذلك وتلك الواسطة هي : العلة الاولى وهي لاحقة بمعنى الموضوع فاقول : العلة الاولى مستقلة بذاتها والله سبحانه هو العلة الاولى فاذن الله مستقل بذاته . فالبرهان بسيط اقتراني وقد سبق الكلام فيه في الكلام عن القياس واشكاله الاربعة . واما قياس الخلف فحاصله اثبات المطلوب بابطال نقيضه (ويسمى قياس الخلف لانه يؤدي الى الخلف اي المحال وقيل لان المطلوب يأتي من خلفه الذي هو نقيضه (٢٢٠ و ٢) فينتج صدق المطلوب الذي تحرى اثباته(١٩٠ و ١) مثال ذلك : اذا حاول احد ان ينكر ان الله ازلي فاقابله بقولي : ما كان غير ازلي كان له علةٌ أحدثته والحال ان الله على قولك غير ازلي فالله اذن له علة احدثته ولكن الله هو العلة الاولى فاذن العلة الاولى لها علة اخرى أحدثتها . وهذا محال . فترى

ان هذين الطريقين يوصلان الى المطلوب ويستلزمان التسليم ولكن مع هذا الفرق وهو ان البرهان البسيط يبين لنا لماذا يلزمنا ان نسلم بالنتيجة واما قياس الخلف فيؤدي به فقط الى وجوب التسليم بها . فالاول يحمل النفس على الاثبات والآخر يصرفها عن السلب . والاول يعلم والثاني يلزم على التسليم

٢٩٤ : اذا نظرت الى الوسط ألفيت ان البرهان البسيط الذي نستعمله ينقسم الى اثنين الواحد يسمى من المتقدم والآخر من المتأخر . وحاصله ان للمتقدم والمتأخر معنيين احدهما ذهني والآخر خارجي والمراد بهما هنا الترتيب الذهني لا الخارجي لان النتيجة في كل برهان اذا نظرنا اليها من جهة الترتيب الذهني كانت متأخرة عن المقدمات ومتعلقة بها . اما في الترتيب الخارجي فلا يتوقف دائماً صدق النتيجة على صدق ما يراد في المقدمات . فاذن متى توقف صدق النتيجة على صدق ما يتحقق في المقدمات كان البرهان من المتقدم وذلك على ما يتقاضاه الذهن . واما اذا توقف صدق المقدمات على صدق النتيجة فالبرهان من المتأخر . ففي الاول الحد الاوسط هو الداعي لثبوت المحمول واما في الثاني فالداعي لثبوت الاوسط هو المحمول فاذا اردت ان تثبت مثلاً ان العالم حادث فتأخذ وسطاً وهو التغير فتقول : العالم صفاته متغيرة وكل ما كانت صفاته متغيرة فهو حادث . فالعالم اذن حادث . فالاستدلال من المتقدم لان صدق

النتيجة متوقف على المقدمات واما اذا اردت ان تثبت مثلاً كروية الارض من ظلها الذي يرتسم على القمر وقت يخسف فالبرهان من المتأخر لان الارض ليست كروية الشكل لان ظلها كروياً بل ظلها كرويّ لانها كروية. فكروية الظل هي التي توصل الى معرفة كونها كروية الشكل .

٢٩٥ : فاذا انتبهت الى ما اوردناه فتفهم ١ً : لماذا يسمى ارسطاطاليس البرهان من المتقدم لمياً ومن المتأخر انياً(١) لان الاول لا يقتصر فقط على بيان ان محمول النتيجة ينطبق على الموضوع ويداخله ولكنه يبين الوجه الذي به يثبت له وينطبق عليه في الذهن والخارج (نحو زيد متعفن الاخلاط وكل متعفن الاخلاط محموم فزيد محموم فتعفن الاخلاط علة لثبوت الحمى في زيد وسواه فيبين وجه وقوع الحمى لان الاوسط الذي يؤتى به هو علة لثبوت الشيء او نفيه) واما البرهان الانيّ فيؤدى به ان الامر كذا ليس غير . واعلم ان ارسطاطاليس لم يسم باللمي الا ما كانت علته قريبة واما ما كانت علته بعيدة فيدرجه بين ما يتناوله الانيّ على انا متى عرفنا العلة انها بعيدة لا نعرف بحصر

(١) قد عرب العرب ما وضعه ارسطاطاليس حرفياً من غير ان يعدلوا عن فكره فيريدون باللمي افادته للمية اي العلة للحكم وهو منسوب لـلِمَ اذ يجاب به السوال لِمَ كان كذا . ويريدون بالاني اقتصار البرهان على انية الحكم اي ثبوته دون لميته مأخوذ من قولهم ان الامر كذا نسبة الى ان ووجه المناسبة ان ان تفيد ثبوت الحكم .

المعنى لماذا يكون الشيء على تلك الصورة ما لم ننتهِ بتوسط اقيسة أخرى الى العلة القريبة التي تنفي كل واسطة . مثال ذلك : نعرف ان القمر يستمد نوره من الشمس ولكننا لا نعرف احوال وجوهه من ذلك ما لم نعرف ايضاً ان القمر جرم كروي الشكل وان الاوضاع الخصوصية تختلف بين القمر والارض والشمس .

٢ : وترى ايضاً ان البرهان يكون تارة من المتقدم وتارة من المتأخر . فمتى كانت العلة الخارجية سابقة في الذهن وكانت اظهر للعقل من المبرَهن عليه كان البرهان من المتقدم والا فمن المتأخر وهو الاكثر وقوعاً . نحو العالم حادث فلابدّ له اذن من حادث بذاته فمن حدوث العالم وهو متأخر نتج الحدوث الذاتي وهو من المتقدم

٣ : فترى والحالة هذه ان كلا البرهانين لا يتحقق الا في الاشياء التي ترتبط في الخارج ارتباطاً ضرورياً فمن وجود العالم نتج وجود الله ولا يعكس لان سبحانه لم يخلق العالم من باب الضرورة .

(والحاصل انه متى أُستدل بالعلة على المعلول المؤثر على الاثر كان البرهان لمياً ومن المتقدم . ومتى أُستدل بالمعلول على العلة ومن الاثر على المؤثر كان البرهان انياً او من المتأخر . واللمي هو ما كان الوسط فيه علة لثبوت الاكبر في الاصغر في الذهن والخارج والاني هو ما كان الاوسط فيه علة للثبوت في الخارج فقط اي ان العقل يعتبر العلة سابقة على معلولها سواء كان في الذهن والخارج او في الخارج

فقط والا كان لا معنى لكون العلة ذهنية .

٢٩٦ : فترى ان العلة للثبوت موجودة في كلا الترتيبين وهو ترتيب الوجود اي في الخارج وترتيب الادراك وهو الترتيب الذهني فالعلة في الخارج يراد بها كل علة بالنظر الى معلولها وهي اربع . اي الفاعلية وهي التي توجد الشيء. والغاية وهي التي من اجلها يوجد الشيء. والمادية وهي ما منها يصير الشيء. والصورية وهي التي تعين الشيء في وجوده . واما اذا نظرت الى الترتيب الذهني الالهي كانت الذات او التعريف (٢٢٥ و ١) هي العلة بالنظر الى المحمولات بالنظر الى غيرها لاننا متى ادركنا ذات الشيء ادركنا لماذا بعض المحمولات تختص بها (٣٧ و ٤) ومتى ادركنا بعض المحمولات عرفنا كيف يشتق منها سواها : مثال ذلك : الانسان فان اتصافه بالعقل يستلزم الحرية واتصافه بالحرية يستلزم كونه اهلاً للاستحقاق ونقيضه

٢٩٧ : بقي ان نتكلم عن برهان يسمى ببرهان الرجعة او الدور هذا البرهان يتناول اللمي والانيّ معاً. فاللمي نتصعد به الى معرفة العلة فمتى عرفناها نرجع منها الى المعلول وندور حوله. وهذه الرجعة ليست قبيحة بل مفيدة جداً وعلى ما يرام من الكمال على ان البرهان من المتأخر يؤدي به فقط وجود العلة فمتى عرفناها عرفنا ذاتها وطبيعتها وامكننا من ثم ان نعرف طبيعة المعلول وما له من الاتساع وذلك على اجلى بيان واتم برهان. وهذا ما نتحراه في كلامنا عن الله

سبحانه على اننا بعد ان نعرفه من المبرؤات ونقرر وجوده نأخذ نبذة في ما يصدر عن تلك الذات الالهية من الكمالات الباهرة والاسرار الغامضة . (قال احد الادباء : لا تدرك الحقائق الا بقطع العلائق ولا تقطع العلائق الا بهجر الخلائق ولا تهجر الخلائق الا بالنظر الى الدقائق ولا ينظر الى الدقائق الا بمعرفة الخالق ولا يعرف الخالق الا بمعرفة العلة فمتى وصلنا اليها بتوسط هذا الدرج وعرفنا ما هي عليه فاض علينا من اوارها ما يهدينا الى معرفة كمالها)

الفصل الثالث

في مبادىء البرهان

٢٩٨ : كل قضية يتوقف عليها الاستدلال تسمى مبداء يصدر عنه ادراك النتيجة والعلم بها صدور الماء من ينبوعها غير ان المبادىء منها ما يؤثر في البرهان بالفعل ومنها ما يؤثر فيه بالقوة . فالمبادىء التي يحسن انتقاءها للبرهان تؤثر فيه بالفعل وهي مقدمات القياس : نحو الفضيلة محبوبة والصبر فضيلة . واما المبادىء التي تؤثر فيه بالقوة فهي تلك التي يتناولها العقل من طبيعة البرهان او اليقين او المادة كمبادىء الاتحاد والاختلاف (٢٢١) التي ينتهي اليها كل برهان والمبادىء التي تختص بكل من الاشكال (٢٥٢) ومبداء التناقض وهو : لا يمكن للشيء ان يكون وان لا يكون معاً وجميع الاوليات وهي المقدمات اليقينية . وهذه المبادىء جميعها لا تؤثر في كل نوع من البرهان . ومن

المبادىء ما لا يؤثر الا في الادلة على علوم خصوصية. مثل هذا المبداء في كل علم ميكانيكي وهو: القوى يعبر عنها بالخطوط.

٢٩٩ : مبادىء البرهان التي تقومه بالفعل وهي المقدمات اليقينية منها ما لا يحتاج الى واسطة ومنها ما يستعين بها اي يستعين بمبادىء اخرى قد ثبتت للعقل (٢٩٠) ثم منها ما يسمى منطقياً ومنها استقرائياً (او تحليلياً وتأليفياً) (١٤٦) ونحن نقول شيئاً من كل واحد منها : ١ً : المحمول في البراهين المنطقية اما انه يختص بذات الموضوع وحده او بما يشتق منه (١٤٦) : ١َ نحو الواحد نصف الاثنين. والانسان ضاحك :٢ً : ان المبادىء المنطقية كلية من طبعها وذلك على ما تقتضاه الامور الالهية :٣ً : هذه المبادىء ضرورية بالاطلاق لان نقيضها محال دائماً وابداً وايًا كان الغرض

٣٠٠ : اذا كانت المبادىء المنطقية غير واضحة بذاتها استمدت وضوحها من مبادىء اخر بالاستعانة بالبرهان ولما كان التسلسل الى ما لا نهاية له محال كان ولا بدّ من الوصول الى مبادىء لا نفتقر في بيانها الى واسطة. وهذه المبادىء الواضحة بذاتها هي تلك التي ينتهي اليها كل برهان. وهي تلك التي يحكم فيها العقل بمجرد تصور الاطراف التي تقومها وهي ما كان محمولها اما مختصاً بذات الموضوع او مستلزماً عنه نحو : الكل اعظم من الجزء هذا اذا كانت ذات الشيء واضحة لنا واما اذا كانت خفية علينا فيترتب علينا ان نستعين

باعمال الفكر وتكرار التجارب الى ان نقف عليها كما هو جارٍ في العلوم الطبيعية .

٣٠١ : ان المبادىء المنطقية والواضحة بذاتها منها عامٌ يتناول جميع العلوم ومنها خاص يقتصر على بعضها . فالمبادىء العامة مبادىء نظرية لا نتعلمها ولا نستمدها من الاخرين ولكنها سابقة لكل صناعة ولكل علم وهي تظهر للجميع من ذاتها وتستميل اليها كل عقل من غير كلفة ولا مشقة نحو : الواحد لا يمكن له ان يكون وان لا يكون معاً . وكل شيء اما موجود او غير موجود والاثنان المتحدان بثالث متحدان معاً . وماشاكل ذلك من المبادىء البديهية الاولية التى يتناولها العقل من غير ان يحتاج الى بيانها ما لم تكن الغريزه ناقصة (كما في الصبيان والبله او الفطرة متدنسة بالعقائد المضارة للاوليات كما يكون لبعض العوام والجهال) . هذا ومنها ما يختص بعلوم معينة وهي تظهر في الحال وبغير واسطة للعقل الذي يدرك تعريف الموضوع ولكن لما كان مثل هذه المبادىء غير معروف عند الجميع من الفطرة كان لا يتناولها الجميع على السواء وكان لا بد من استمدادها من الاخرين وعلى ذلك تمشى الاشكال الهندسية : نحو جميع الزوايا المستقيمة متساوية — وقول المناطقة : لا يمكن للنقيضين ان يتحققا معاً . وقد سمى ارسطاطاليس مثل هذه المبادىء اوضاعاً

٣٠٢ : المبادىء الاستقرائية ايضاً منها ما لا يستعين بواسطة

ومنها ما يستعين بها فالاولى ما يحكم فيها العقل بمجرد المشاهدة من غير تجشم البرهان وهي كلها شخصية لان مدارها الحواس. والثانية تحتاج الى الاستعانة بالبرهان علاوة على التجربة والامتحان .

الفصل الرابع

في الاستقراء

٣٠٣ : الاستقراء اذا اردنا ان نعرف هذا اللفظ على ما يتناوله من اتساع المعنى كان معناه : كل انتقال او استدلال من الجزئيات الى الكلي وحاصله تصفح امور جزئية ليحكم بحكمها على امرٍ يشمل تلك الجزئيات . ولكن لما كان من التصورات ما هو كلي ومن الاحكام ايضاً ما هو كليّ كان الاستقراء منه ما يصير الانتقال به من التصورات الشخصية الى التصور الكلي ومنه من الاحكام الشخصية الى الحكم الكلي . اما الاول فقد سبق الكلام فيه في كلامنا عن الكليات (٣٣) وعن البحث عن التعريف بطريق الجمع والتأليف (١٣٦ و ١٣٧) واما الثاني وهو الاستدلال او الانتقال من الجزئي الى الكلي فله طريقان وهما طريق التجريد وطريق البرهنة . فالاول مجراه في المبادىء المنطبقة لاسيما تلك التي لا تظهر للعقل من الفطرة (٣٠١) فننظر اولاً الى فرد فنتناول اطرافه وما بينها من الاتحاد فندرك كلية المبداء على الاطلاق : مثال ذلك : نرى بيتاً فنعرف ان البيت كلٌ وان الحجرة جزء منه وان البيت

اكبر من الحجرة فتجرد من ثم عن هذا وذاك وتحكم بان الكل اعظم من جزئه . فتكون الفرديات او الاجزاء والحالة هذه دواعي لا بد منها لادراك الحدود ونهض الفكرة لوضع المبداء . غير ان الاجزاء ليست ضرورية لبيان صدق المبداء لان صدقه يظهر للعقل من ذاته من مجرد تصور الاطراف . هذا ما يختص بهذا الطريق . اما الطريق الثاني فهوذا بيانه .

٣٠٤ : هذا الطريق هو الاستقراء المشهور وهو عبارة عن استدلال على كلي نتصيده من تتبع امور جزئية ليحكم بحكمها سلباً او ايجاباً على امر يشمل تلك الجزئيات . وذلك بحكم التقسيم والتجربة وهذه التجربة خارجية ووجهها : التكرار المفيد الذي نستمده بتوسط الحواس وهي تبدو لنا اما باستعانة من الصناعة والترديد واما بغير استعانة بل بمطلق المشاهدة وتسمى بالنظر وذلك متى نظرنا الى المحسوس مع قطع النظر عن الصناعة . واما اذا استعنا بصناعة الفكر كان الدليل عقلياً كالاخبار عن حدوث العالم . وهذا الاستقراء الذي نحن فيه اما تام او غير تام ويسمى ايضاً هذا الاخير مشهوراً وناقصاً . فالاستقراء التام ويسمى ايضاً المقسم فمداره تصفح جميع الجزئيات بحيث نستدل بحكمها على حكم الكلي سلباً او ايجاباً : كما لو استقرئت مثلاً جميع جزئيات الحواس وهو النظر والشم والذوق والسمع واللمس فوجدت ان كلا منها قد يكون سبباً للضلال فتحكم ان جميع الحواس

قد تكون سبباً للضلال وذلك بحكم الاستقراء. ولا يخفى على بصير ان مثل هذا الاستدلال حجة قاطعة وظاهرة بذاتها وهو يندرج في القياس الاضماري الذي مقدمه تكرار الجزئيات وتعداد القضايا (٨٣ و ١) ويحمل على كل منها المحمول المطلوب نحو: العين تضل والسمع يضل الخ. فاذن اذا عبرت عن الموضوع الكلي بيا وعن جزئياته ب وت ث الخ وعن المحمول الذي ينطبق عليها كلها بغ فيرجع الاستقراء التام الى هذه الصورة وهي: ان ب وث . . . وظ هي غ ولكن كل يا هو اما ب واما ت واما ث الخ . فاذن كل يا غ . فالحد الاوسط هو الجزئيات المعدودة وهي ترد معدودة في الكبرى بطريق التقسيم وفي الصغرى بطريق الانفصال وذلك على نهج ما يرد في ضرب ا ا ا في الشكل الاول (فترى مما قدمناه اننا نحكم على الكلي بواسطة وجود ذلك الحكم في جزئياته

٣٠٥ : واعلم اذا نظرت الى صورة هذا الاستدلال كنت لا تجده قياساً او برهاناً من جنسه لانه من حيث صورته قياس اضمادي صرف ولكنه برهان من جنسه اذا نظرت الى مادته : ٢ : لما كان الاستدلال ينقسم الى قياس منطقي والى استقراء كان مدار هذه القسمة المادة لا الصورة والفرق بينهما ظاهر لان القياس انما يجري على اثبات تلك القضايا التي لها حد اوسط على ما علم ارسطو واما الاستقراء فيؤدي به اثبات تلك القضايا التي ليس لها حد اوسط

لان الحد الاصغر في الاستقراء والحد الاوسط هما في الحقيقة شيء واحد او تصور واحد (كالضلال في المثال الذي اوردناه) مختلف التعبير عنه كما رأيت . وقد تكرر مرتين في صورته الكلية وفي تعداد الجزئيات وهذا كافي للحصول على صورة القياس .

تبصرة : الفرق بينهما ظاهر لان في القياس يحكم على جزئيات كليّ لوجود ذلك الحكم في الكلي فالكلي يكون وسطاً بين جزئيه وبين المحكوم به الذي هو الاكبر وفي الاستقراء ينقلب هذا فيحكم على الكلي بواسطة وجود ذلك الحكم في جزئياته (الملوي)

٣٠٦ : واما الاستقراء الغير التام فمداره تصفح اكثر الجزئيات ليحكم بحكمها على امر كلي يشملها اما سلباً واما ايجاباً على ما نتصيده منها وهذا الاستدلال نافع جدا في جميع العلوم الطبيعيه وهو عامّ يتناول جميع ما لنا من المعارف. وهو الذي أوقفنا على قواعد لايختلف فيها اثنان : نحو كل جسم تُرِكَ وشأنه يهبط . وكل حيوان يلزمه الموت. وكل نار محرقة الى ما شاكل ذلك من الامور الكثيرة التي لا نتردد بصحتها وان كنا لا نستوفي استقراءها على التمام اذ ليس لاحد ان يستقرىء حال ما اشرنا اليه من الامثلة وسواها جملة او فرداً فرداً وانما يكفي ضبط البعض لحصول الحكم. ولكن كيف يتم الحكم بالاستقراء ويصير الاستدلال بحكم الجزئي على حكم الكلي فهوذا بعض بيانه : اولا : نبتدي بالتجربة بادىء بدء فاذا ما تتبعناها

الافراد واجريناها عليها ندرك بتوسط التكرار ان تلك الافراد التى تصفحناها وان اختلفت الظروف التى تلحقها لا تزال على نهج واحد خاصة وفعلاً وانفعالاً وما شاكل ذلك من الامور الثابتة التى لا يعتورها تبدل. فاذا ماوقفنا على ذلك نتتج ان المعلول الواقع المستمر لم يكن بطريق الاتفاق وانه لايستمر على نهجه بمعزل عن علة ثابتة تدعو اليه وقد انشأته وذلك على ما تتقاضاه طبيعة الافراد نفسها فنتتج والحالة هذه ونحكم ذاك الحكم الكلي الذي نتصيده من رعاية الجزئيات بان ما يثبت لبعض الاشياء من ذات طبيعتها يتناول جميعها ذات الطبيعة الواحدة ويثبت لها .

٣٠٧ : فيؤخذ من ثم ١ً ان الاستقراء غير التام ليس باستدلال يختلف عن القياس الا من حيث انه يتألف من قياسات كثيرة لا من قياس واحد فان الاقيسة التي تترقى بها من الشخصيات الى الحكم الكلي ثلاثة وهي : اولها : المعلول الذي لا يختلف لاختلاف القرائن بل يلبث ثابتاً وعلى نهج واحد له علة ثابتة ونهجها واحد والحال ان المعلول الذي تتوسمه في الافراد التي نتتبعها لا يختلف على اختلاف القرائن بل يلبث ثابتاً ونهجه واحد فله اذن علة ثابتة ونهج واحد : ثانيها : ما كان ثابتاً في الامور الكثيرة وكان نهجه لا يتغير كان ذلك راجعاً الى طبيعتها والحال ان علة المعلول الملحوظ الثابتة والتى نهجها لا يتغير ينبغي ان تكون شيئاً يداخل الافراد

على نمط واحد ونهج واحد فاذن مثل هذه العلة يرجع الى طبيعة الاشياء . ثالثها . ما كان صادراً عن طبيعة بعض الافراد كان من الضرورة عاماً لجميع الافراد التي لها الطبيعة ذاتها والحال ان المعلول الملحوظ في هذه الجزئيات يصدر من طبيعتها فهو اذن عام من الضرورة لجميع الجزئيات التي لها الطبيعة ذاتها : ٢ً : من البين ان الاستقراء غير التام لا يمكن ان يسمى قياساً بدون وسط (١ً ٣٠٥ و ٢ً) . ٣ً : لا يقوم الاستقراء غير التام حكماً او برهاناً ما لم يتحقق ان الملحوظ ثابتاً ونهجه واحداً فلا يمكن له والحالة هذه ان يصدر الا عن الطبيعة فان لم يتحقق هذا او ذاك الملحوظ ولّد الاستقراء الظن او الاحتمال فقط وللاحتمال درجات متفاوتة بين الاكثر والاقل على ما تتقاضاه اكثرية شبه الحقيقة او اقليته في حمل المعلول الملحوظ على طبيعة الاشياء : ٤ً : ولذلك متى كان الكلام في الافعال الحرة التي لا يعينها الانسان من طبعه الى واحد لا تنصرف عنه بل يتحراها باختياره فالحكم فيها اغلبي مثل قولك من العادة ان الانسان اذا تُرك وشأنه او في بعض الظروف يفعل كذا وكذا . واستيفاء الكلام فيه تجده في الكلام في قواعد التحقيق .

٣٠٨ : ما يؤدى بالاستقراء يسمى ناموساً ويراد به ذاك النهج الثابت الذي يتمشى عليه الفاعل في فعله وذاك الناموس يسمى طبيعياً متى كان الكلام في العلم الطبيعي وادبياً او عملياً متى كان الكلام

في ما يتحراه الحيوان الناطق . واما العلة الاولى لحفظ ذلك النهج الثابت بين المعلولات فالناموس الالهي الذى قضت به حكمة الله سبحانه مبدع كل شيء ومدبره السامي . وقد عرفت ان الناموس العملي انما مداره اختيار الانسان وما يذدان به من الاخلاق المميزة له .

٣٠٩ : وعليه فالاستقراء يؤدى به احكام انيّة تأليفية كلية وقد يفيد الاستقراء اليقين بطريق اللمية اذ يختلط في استنباطه كل من البرهان المنطقي والاستقرائي : (٢٩٤) وهو الاستقراء التام كما لو استقرئنا جزئيات الحيوان وجدنا الموت لازماً لجميعها . وتجد لذلك امثلة كثيرة في العلوم الهندسية والنظرية . واما الاستقراء غير التام فتجد امثلة عليه في العلوم الجبرية وذلك متى قررت تلك الصور العامة او تلك القوانين ذات الصور التي لا حدّ لها .

الفصل الخامس

في العلم

٣١٠ : لما كان البرهان يفيد العلم كان من الجدير بنا والحالة هذه ان نقول شيئاً عن العلم . فاعلم ان للعلم معاني تختلف على اختلاف مناولته لحقائق الاشياء فيتناول تارة اية معرفة كانت يقينية كانت او ظنية او مرجحة . وتارة معرفة حقيقية فقط كشعورنا بألم لا نقف على سببه . واخرى معرفة حقيقية ويقينية كشعورنا بألم سببه لنا الجوع او سواه . ووقتاً معرفة حقيقية ويقينية نستمدها بقوة البرهان

والاستدلال وهو العلم الحقيقي لاننا نقف والحالة هذه على حقيقة الشيء ونقيم عليها البرهان ونعرف كيف نعللها (٢٩٤) . وقد توسع الفلاسفة بمعنى العلم فاطلقوه ١ً على كل حكم ادى اليه البرهان اللمي او القطعي : ٢ً : على كل طريقة او مذهب يتناول سلسلة احكام مبرهنة تحوم حول موضوع واحد مثل حكم الفقه والهندسة وما شاكل ذلك . فالثاني هو العلم الكلي وسيأتي الكلام فيه . والاول وهو العلم الجزئي وقد عرفوه بانه معرفة الشيء الضروري بعلته الخاصة به او بحقيقته .

٣١١ : لا بدّ من النظر في هذا التعريف الى ثلاثة امور اولها ما هو فعل العلم نفسه واي هو . ثانيها : ما هو موضوعه . ثالثها المعنى الذي به يتمايز الموضوع عن سواه . (اي لا بد من النظر الى نفس الادراك . والى الصورة المستحضرة في العقل والى ملاحظة الداعي الذي يجعل المعلومات ممتازاً بعضها عن بعض) . اولها : فعل العلم او الادراك نفسه هو معرفة يقينيه اي معرفة تسكن لها النفس ولا تخشى عناداً ولا احتمال زوال . فيخرج والحالة هذه من تصور العلم كل تصور بسيط وكل ظن وكل ترجيح . فيجرّ هذا الفعل ملكة يقتدر بها العقل على ايجاد الفعل وادراك الاحكام الجزئية وهو التهيوء القريب المختص بالمجتهد بخلافه التهيوء البعيد فانه حاصل لكل احد فلا يطلق العلم عليه . ثانيها : موضوع العلم : القضية باعتبار

مادتها اي باعتبار ارتباط الموضوع بالمحمول . وقد سبق الكلام فيها (١٤٨ وما يليه) وقد كان القدماء يسمونها خبراً . وهي ضرورية بمعنى تألفها من موضوع ومحمول معينين بحيث ينطبق المحمول على الموضوع من باب الضرورة واللزوم . وهذا اللزوم اما مطلق ومصوره ذوات الاشياء (٢٩٩ و١) واما مقيد ومصوره اما الناموس الطبيعي او العملي (٣٠٨) وسيأتي الكلام في استيفاء ذلك في محل آخر . ثالثها : اما المعنى او الداعي الذي به يمتاز الموضوع ويعرف فهو العلة الخاصة به اي الداعي الخارجي لا الذهني (٢٩٦) والعلة ينبغي ان تكون قريبة وبلا واسطة فيخرج والحالة هذه كل معرفة تاريخية اي الاختبار او التجربة والايمان وكل قضية بلا واسطة وكل حكم نستمده بقوة البرهان الذي يوقفنا فقط على ان الشيء موجود ليس غير (٢٩٥ و١)

٣٠٢ : بقي امران لا بدّ من بيانهما وهما : اولاً ما معنى القول معرفة الشيء بعلته : فاعلم ان هذه المعرفة تقتضي ثلاثة امور كما علم ارسطو وهي : ١ً : معرفة السبب القريب الذي عليه يتوفر حصول الشيء ووجوده . فاذا تكلمنا مثلاً عن تشكلات القمر النورية كان السبب القريب اختلاف المحطات بين الشمس والقمر والارض : ٢ً : معرفة يؤدى بها ان ذلك الشيء هو في الحقيقة السبب القريب اي ان الشيء الذي يتناوله علمك هو يتعلق بذلك السبب وذلك في الترتيب الخارجي لا الذهني على انك اذا عرفت ما يكون سبب

الشيء ولكن من غير ان تعرف انه هو مسبب الشيء فانك بالحقيقة لا تعرف الشيء بعلته كمن يعرف اختلاف المحطات بين الشمس والقمر والارض ولكنه لا يعرف بعد ان من ثم تنشأ تشكلات القمر الثابتة : ٣ً : يترتب علينا ان نعرف انه بحكم ذلك السبب لا يمكن للشيء ان يكون على خلاف ما هو عليه اي ان ذلك السبب هو الذي يكشف لنا عن وقوع الاستلزام في الحكم الذي نأتي به مهما كان الامر من ذاك الاستلزام (٣١١ : ٢ً) (ولذلك كان ولا بدّ من ملاحظة صورة الشيء التي تحصل في العقل لان الحصول وحده غير وافٍ لتحقيق العلم لجواز تحقق الحصول دون الملاحظة والاستحضار فقد يحصل عندي صورة شيء اعرفه واميزه من غير ان اعرفه بحقيقته) .

٣١٣ : اما الشق الثاني فمداره ان العلم الحقيقي لا يحصل الا بالسبب الذي اشرنا اليه آنفاً : وبيانه ١ً : من طبيعة العقل البشري وسببه ان العقل البشري لا يخلد لمعرفة تاريخية يحصل عليها الا لعلم يستمده من النظر الى مسببات يتناولها ولكنه يجد من نفسه انه مندفع برغبة لا تخلد الى سكينة ما لم يقف على ما هو الشيء في حقيقته ولماذا لا يكون على خلاف ما هو عليه . اي ان يصل العقل الى العلم بعلة ذلك الشيء . ولكن مثل هذا السكون الذي يصل العقل اليه هو العلم بحقيقة معناه فالعلم الحقيقي اذن الكامل هو معرفة الشيء

٢ً : ولك ان تنتج ذلك من طبيعة الشيء نفسه : وسببه ان من المختص بالعلم التام الوافي ان يعرف الشيء بمقتضى ما هو ولكن الشيء لا يكون ولا يمكن له ان يكون بمعزل عن علله (فلا يمكن لولد ان يكون بدون والدين) فاذن العلم هو معرفة الشيء بعلته .

٣ً : من مقتضى العلم التام ان لا نعرف فقط ان المحمول يتعلق بالموضوع وينطبق عليه بل يلزم ان نعرف ايضاً كيف ينطبق عليه وهل يعتور انطباقه عليه تغير ام لا . ولكن اذا استثنيت المبادىء الاولى الواضحة من ذاتها كنا لا نقدر ان نحصل على هذا العلم الا بمعرفة العلة التي هي اصل الانطباق ومرجعه الاخير . واعلم ولا تغفل ان هذا العلم لا يمكن ان يحصل دائماً بتوسط العلة . ففي العلوم الطبيعية ليس لنا ان نستوعب علة الشيء ما لم نسبق ونستوعب طبيعة الاشيا ونواميسها بتوسط التجربة والاستقراء وعليه فالذين خالفوا هذا الترتيب واستخفوا بصناعة التجربة وارادوا ان يقرروا علم الطبيعيات من المتقدم كانت خاتمة طوافهم بين النواميس الطبيعية مؤداها اوهام جميلة ولكن ليس تحتها طائل . وما شرحوا طبيعة الاشياء ولا كشفوا عنها (فترى والحالة هذه ان العلم انما مداره كشف المخبا عن محيا : لماذا وكيف)

الفصل السادس

في العلوم الكلية

٣١٤ : العلم الكلي كما اسلفناه من قبل (٣١٠) عبارة عن سلسلة احكام سبق بيانها والبرهان عليها تحوم جميعها حول موضوع واحد ويسمى بالمذهب والطريقة . ولذلك كانت وحدة العلم متوقفة على وحدة الموضوع ولكن وحدة الموضوع في العموم تتوقف على وحدة ما يتناوله التصور او التعريف ولها صفات خاصة بها يكشف عنها ذلك التصور او التعريف وعليه فموضوع الطب الامراض لانه يتناولها تعريفه ويحصرها . والموجود بالاجمال موضوع العلم الكلي لان التصور واحد وان كان نسبياً .

٣١٥ : واعلم ان وحدة العلم لا تخذ من وحدة الموضوع المادي (١٣) بل عن وحدة الموضوع الصوري اي عن وحدة المعنى الذي يؤدى به العلم بالموضوع المادي تحت صفات يتناولها البرهان . وهذا الموضوع الصوري يسمى بالنسبة الى العلم موضوعاً او موضوع المحمول ومن ثم لما كان الموضوع المادي يدل عليه بكثير من الصفات لزم ان يكون الموضوع الواحد موضوع علوم كثيرة على مقتضى الوصف الذي يعينه او يقيده كالاجسام فانها موضوع الهندسة من جهة امتدادها وموضوع الميكانيك من جهة ما يتجاذبها من القوى ولكن متى تناول التصور الواحد موضوعات كثيرة يشملها معنى

واحد بحكم النوع او الجنس امكننا ان نعرفها مندوجة تحت معنى واحد صوري وقومت هي علماً واحداً كعلم الموسيقا فانه يشمل اصوات الانسان والبهيمة والجماد لانها جميعها تندرج تحت تصور الصوت على ما تتقاضاه قواعد الايقاع او عدمه . وعليه قس ما تتناوله الكهرباءية والحرارة والنور .

٣١٦ : لما كان كل علم مجموع استدلالات يتقاضاها كان لا بد له من مبادىء او مقدمات اما يقينية مثل الاوليات وهي ما يحكم فيه العقل بمجرد تصور طرفيه نحو الواحد نصف الاثنين او منتهية اليها كالمشاهدات (١) والمجربات والمتواترات والحدسيات . وهذه المقدمات هي اساس الاستدلالات اللازمه وركنها الذي تنتهي اليه من غير ان يقتضي الحال البرهان عليها وعليه قولهم السائر : ليس على العلم ان يثبت مبادئه او مقدماته وهو يأخذ تلك المبادىء الاولية

---

(١) المشاهدات هي ما لا يحكم فيه العقل بمجرد النظر الى طرفيه بل يحتاج الى المشاهدة بالحس الباطن وتسمى بالوجدانيات كالجوع والعطش او الظاهر كالشمس مشرقة والنار محرقة . والمجربات هي ما يحتاج العقل في الجزم بحكمه الى تكرار المشاهدة مرة بعد اخرى كما هي عادة الاطباء في تجربة الادوية . والمتواترات وهي ما يحكم فيه العقل بواسطة السماع من جمع يؤمن تواطئهم على الكذب كمشاهدة الرسل والانبياء . والحدسيات هي ما يحكم فيه العقل بحدس مفيد للعلم والحدس حصول المبادىء والمطالب للذهن وحضورها فيه دفعة واحدة . وعلى ذلك تترتب مقدمات يلتفت العقل اليها من غير كلفة ولا مشقة لسنوحها في الذهن .

من ملاحظة الموضوع والنظر اليه . فنها ما يكون واضحاً بذاته كالاوليات كقول الحسابيين اذا اسقطت من متساويين عدداً واحداً متساوياً لبث العدد الباقي متساوياً . وما شاكل ذلك ومنها مايحتاج الى بيان وتكرار مشاهدة فتستمد بيانها من علم آخر لانها ترجع الى موضوعه الخاص به وهكذا المبادىء في العلوم الكلية تتبرهن من العلوم الميكانيكية . والمقدمات في العالم لموسيقي من علم الحساب والعدد

٣١٧ : يسهل عليك ان تفهم مما قدمناه ماذا يراد باندراج العلوم او انطوائها نريد على سبيل الاجمال باندراج علم تحت علم انطواءه فيه وتعلقه به ورجوعه اليه . وهذا الاندراج يكون ١ : من جهه الغاية ذلك متى رجع موضوع الواحد الى الاخر وانطوى فيه على وجه ما على شكل رجوع الوسط الى الغاية وانطوائه تحتها كعلم الجندية فانه يندرج تحت علم السياسة والقراباذين تحت علم الطب : ٢ : من جهة المبادىء والمقدمات اذ تكون نتائج علم مقدمات مبينة لعلم آخر : ٣ : من جهة الاندراج المنطقي وذلك متى كان الموضوع المادي لعلم مندرجاً تحت موضوع علم آخر كالعلوم الطبيعية جميعها فانها منطوية في العلم الكلي ومترتبة عليه . واعلم ان كل موضوع انما ينجذب منطوياً تحت موضوعات صورية تختلف على اختلاف العلوم وذلك اما بتوسط الفصل الذاتي كاندراج الجسم تحت الجسم العضوي او بتوسط الفصل العرضي كاندراج العدد

تحت عدد الاصوات . واعلم اخيراً ان هذا الاندراج المنطقي يجر ايضاً اندراجاً آخر بالنظر الى بعض المبادىء التي تصدر من رعاية الموضوع وملاحظته ولا يعكس اي ان اندراج المبادىء هذه لا يجر الاندراج المنطقي .

٣١٨ : بقي ان نشرح قولا منقولاً عن افلاطون ما له ان العلم موضوعه الكلي لا الجزئي على اننا لو قطعنا النظر عن الله سبحانه الذي لا يختلف فيه علم الكليات والجزئيات بل كل شيء فيه واحد واعملنا الفكر في الجزئيات وجدنا ان ليس للجزئيات صفات الا خاصيات تختلف عما يتناوله النوع ولا تندرج فيه) فان كل ما تنطوي عليه جزئيات الحيوان من بغل وفرس وانسان نجده مندرجاً في تصوره النوعي ولا يمتاز الانسان عن البهيمة الا من جهة كونه عاقلاً) وعليه فمهما كان الامر من موضوع العلم فلا بدّ من معنى شائع بين الكثير كمعنى الفضيلة مثلاً فانك تجده شائعاً بين كل نوع من الفضائل وعليه قس المعاني التي نلاحظها في كلامنا مثلاً عن الشمس والقمر او العالم - فان قلت ان للافراد والجزئيات معينات ومشخصات تنفرد بها قلت ان التشخص لا ندرك ما هو في ذاته وانما ندركه بتوسط الاعراض والاضافات (٣١) ثم لو فرضنا اننا ندرك معنى التشخص في ذاته فلا يكون العلم الحاصل علماً جزئياً بل علماً كلياً لان كل ما ينتج من الضرورة عن ذلك التشخص ليس

شخصياً بل هو كلي من ذاته كما سبق الكلام فيه .

البحث الثالث

في القياس الظني

الفصل الاول

في بعض ممهدات

٣١٩ : القياس الظني عبارة عن قياس منتج لتصديق راجح مع احتمال النقيض . فالقضية الظنية على ما عرفها ارسطاطاليس قضية تبدو صادقة عند الجميع كقولنا: الصديق الامين معقل حصين او عند الاكثر نحو : الاله واحد . او عند طائفة من الحكماء : نحو من يستسلم للحكمة يرثها . وهذه القضايا مشهورة لتطابق الاراء كلها او بعضها عليها وذلك بالنظر الى صورتها الخارجية (واما تطابق الاراء عليها فمصدره اما مصلحة عامة نحو العدل حسن والظلم قبيح . واما رقة داعية نحو مواساة الفقراء حميدة واما حمية ناهضة نحو: اكرز بالكلمة واعكف على ذلك في وقته وفي غير وقته وحاجج ووبخ وعظ بكل أناة وتعليم . او تأديبات شرعية او انفعالات خلقية او مزاجية وهذه امور لا تجاوز المقبولات والمسلمات . اما الفرق الذاتي بين المقدمات القطعية والظنية فهو ان الظن لا يجاوز حدود ألامارة بخلافه القطعي فانه يزيح الشك ويجرّ اعتقاداً بان الشيء كذا ولا يمكن له ان يكون الا كذا ومع ذلك قد تكون تلك المقدمات

المظنونة في قالب من التأثير تسترسل به النفس وتعتقد بها الاعتقاد الجازم. وليس هنا محل استيفاء الكلام فيه وانما جلّ ما نقصده هو ان نتيجة هذا القياس ظنية تحتمل النقيض بخلافه القياس القطعي اليقيني

٣٢٠ : ولذلك قد سماه ارسطاطاليس بالقياس الجدلي لان نتيجته لا تزال مجذوبة الطرفين . ولما لم يكن لنا ان نستجلي جميع الاشياء ولا ان نقف على اسبابها لزمنا ان نكتفي به في امور كثيرة

تبصرة : يندرج في القياس الظني : الخطابة والجدل : فالخطابة قياس مؤلف من مقدمات مقبولة من شخص معتقد فيه كحكيم مشهود له مثل افلاطون او من مقدمات مظنونة معتقد فيها اعتقاداً راجحاً نحو : فلان يطوف بالليل فهو متلصص . والغرض ترغيب الناس في ما ينفعهم كما يفعل الخطباء والوعاظ . والجدل قياس مؤلف من مقدمات مشهورة او مسلم بها عند الناس او عند الخصمين نحو هذا ظلم وكل ظلم قبيح . واضف الى ذلك : الشعر : وهو قياس مؤلف من مقدمات تنبسط منها النفس نحو الخمر ياقوتة سيالة . او تنقبض نحو العسل مرة مهوعة (الملوي) .

٣٢١ : كما ان جميع القضايا الواضحة اليقينية تنتهي الى مبادىء ظاهرة واضحة بذاتها كذلك جميع القضايا الظنية تنتهي الى مبادىء ظنيه ليس وراءها ما يبتغي من احوال الظن نحو : ما يصح في احدى المتشابهات يصح في سائرها . ونحو ما اجمع عليه الكثير من

مهرة الفن كان صادقاً وحقيقياً فلا بدَّ من التسليم بمثل هذه المبادىء العظمى اذ ليس وراءها ما يبحث عنه من هذه الحيثية اي من حيث هي مقبولة او مشهورة .

٣٢٢ : كذلك كما ان البرهان القطعي يكون اما من المتقدم او من المتأخر كذلك البرهان الظني يكون اما من المتقدم او من المتأخر . وكل برهان ظني يرجع اما الى النسبة واما الى الغرض فالنسبة تصدر من المتقدم والغرض من المتأخر ولذلك كانت جميع هذه الظنيات ترجع اليهما . ونحن نفرد لكل منهما كلاماً وجيزاً .

الفصل الثاني

في النسبة

٣٢٣ : النسبة كما اسلفناه (٦٨) عبارة عن اتحاد المعاني التي لاثنين بالنظر الى اثنين اخرين او ايقاع التعلق بين الشيئين و(قالوا النسبة من حيث هي هي تصور ولا نقيض لها من هذه الحيثية ولكن يتعلق بها الاثبات والنفي وكل واحد منهما نقيض الاخر) وليس كلامنا هنا في النسبة على سبيل الاطلاق بل في القياس او البرهان النسبي . فهو عبارة عن قياس منتج من نسبة حاصلة معروفة لنسبة غير حاصلة ولا معروفة . فيؤخذ من ثم ان برهان النسبة يستحق ان يسمى بالاستقراء الناقص لان الاستقراء يؤدى به البرهان من الجزئيات الى الكلي والنسبة من الجزئي الى الجزئي

المندرج تحت ذاك الكلي من جميع وجوهه . مثل ذلك : أرى البهيمة والانسان يشتركان في كثير من الافعال والحركات التي متى حضرت لديهما اثرت بهما التأثير الواحد كالجوع والعطش والالم واللذة وماشاكل ذلك فانتج ان البهيمة تشترك معنا في تلك الانفعالات التي نشعر بها من حضور تلك الموضوعات (وعليه قس ما نشاهده من الامور المشتركة بين الكائنات في المواليد الثلاثة : الجماد والنبات والحيوان) ونحن نستخدم هذا القياس في ظروف مختلفة ونستعين به في احوال التمثيل والاستعارات لما نتنسمه من وجوه الشبه الجامع لشتات المخبآت في الصور الذهنيه (فاذا ما تركت الحجر وشأنه في الهواء رأيته ينحدر منجذباً الى اسفل فتحكم بطريق النسبة ان الحجارة التي لا تراها يؤثر فيها ذلك اذا تُركت وشأنها) وعليه فالنسبة مصباح الفصحاء وسراج الشعراء ونورٌ لارباب الصنائع والفنون . وهي كانت ولا تزال ذلك الينبوع الذي يستقي منه العلماء في الكشف عن العلوم الطبيعية والكلية والطبيه والفيلوليجية ولا سيما الماتيماتيقية وبها يأخذ العقل زخرفه ويظهر ذكاه ويتسع نطاقه وبها تمتاز العقول ويبين ما لكل من الحذق والتفاوت في سرعة الكشف عن الاشياء وفي اثباتها بعد استيعابها . وقصارى القول انها ينبوع تصورات كثيرة لا تحصل بدونها .

٣٢٤ : اما النسبة فلها مقدمات ومبادىء تستند عليها واخصها

١ : ما يصدق على احدى المتشابهات يصدق على سائرها : ٢ : ما لا يصلح في احدى المتشابهات لا يصلح في سائرها : ٣ : الاشياء المتشابهة معلولاتها متشابهة : ٤ : الاشياء المتشابهة اوصافها وخاصياتها متشابهة : ٥ : الاضداد عللها متضادة . الى غير ذلك من الامور التي يتصيدها العقل بفكرته . فيؤخذ من ثم ١ : ان النسبة اذا نظرت اليها من جهة الصورة كانت قياساً اضمارياً وانها ترجع الى القياس البسيط باظهار المقدمة الخفية المضمرة على الشكل الآتي : الاسباب المتشابهة تولد مسببات متشابهة (مثل النار والحطب الذي تحرقه الخ) فهي اذن تولد مسببات متشابهة ولكن مسببات السبب ا التي اعرفها هي هذه . . . فاذن مسببات السبب ب التى اجهلها هي هذه . كما قدمنا في مثل الحجارة : ٢ : ان الاحكام التي تستخرجها من النسبة لا تتجاوز حدود الظن والاحتمال من حيث هي هي على اننا نرى في الاستقراء ان ذلك الامر الذي نتصيده من تصفح الجزئيات ونحكم عليه الحكم الكلي هو في الحقيقة امر مندرج في تلك الجزئيات وشامل لها ومختص بطبيعة كل فرد منها ولكن متى تحرينا قياس النسبة كان الامر على خلاف ذلك اذ لا يتحقق لنا ان تلك الخاصة التي نتجها تتناول طبيعة كلا المتناسبين او تختص بها وانها تلزم من المعينات العامة بين كليهما ولكننا نقتنع لذلك من وجه موافقة تتصيد من المبادىء التى سبق الكلام فيها آنفاً . وعليه فلا

يلزم من تشابه امرين في شيء تشابههما في جميع الاشياء لان طبائع الاشياء خفية علينا وما نعرفه منها قليل ما هو : ٣ً : ما قدمناه يصدق على قياس النسبة من حيث هي هي . لان الحكم المستخرج منها قد يتحقق بوجوه اخرى اما بالاستقراء واما بأدلة اخرى مبرهنة ٤ً : لا يخفى على بصير ان النسبة التي نحن فيها تختلف كل الاختلاف عن النسب الماتيماتيقية والهندسية لان الحسابيين والمهندسين يقتصرون على ايقاع النسبة بين العددين والتنبيه عليها بما يزيل كل مشكل . اما القياس الذي نحن فيه فنستنتج منه نسبة اخرى تنتج عن المقدمات الظنية : ٥ً : فيؤخذ مما قدمناه آنفاً ان القياسات النسبيه من الاكثر الى الاقل وعكسه ومن المساوي ومن المضاد قد تكون احكامها قطعية وقد تكون ظنية فقط .

٣٢٥ : لا بد من الحذر في استعمال النسبة من الشوائب الآتية .

١ً : الازدراء . وهو عثرة يتسكع فيها ذوو العقول القاصرة الذين لا يتنسمون الفة الطبيعة ولا يدركون ما للنسب من الايقاع : ٢ً : الغلوّ في تعلية شأنها ويقع فيه من يطنب فيها اطناباً يعلي قوتها فوق ما تقتضيه شأنها بحيث يفضلها على الادلة المقابلة لها : ٣ً : التفريط فيها كمن ينكر على البهيمة النفس الحساسة لان البهيمة لا تشابه الانسان في كل شيء : ٤ً : الافراط كمن ينسب الى البهيمة النفس العاقلة او الى الله سبحانه الجسم البشري والالام البشرية .

٣٢٦ . يندرج في النسبة اندراج نوعين لها . التشبيه والتمثيل والفرق بينهما هو انا نحرى التشبيه بين شيئين على ان احدهما يسد مسدّ الاخر في حال فنجمع ما للشيء الواحد من الاوصاف او المعلولات او العلل دلالة على اشتراك الشيء في اوصاف هي من اوصاف الاخر فاذا قلنا زيد كالاسد او اسد نظرنا الى ما يتفرد به الاسد من اوصاف الشجاعة ونسبناها الى زيد - واما التمثيل فننتقل به من شيء قد وقع الى شيء شبيه به (وقالوا التمثيل يراد به معنى لا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه وانما يُؤتى بلفظ هو ابعد من لفظ الارداف يصلح ان يكون مثالاً للفظ المعنى المذكور نحو اذا صنعت كذلك يصيبك ما اصاب فلاناً . وذلك من باب الضرورة او الامكان . فاذا كان الشيء الممثل به غير واقع والاخبار عنه كأنه واقع فيسمى التمثيل مثلاً او تورية . وتجد في الانجيل امثلة كثيرة واما الاستقراء الذي يسمى بالسوقراطي ان هو الاّ مجموع امثلة تومىء الى اغراض .

الفصل الثالث

في الفرض او القياس الفرضي

٣٢٧ : الفرض قضية حدسية تنزل منزلة الحقيقة وان لم تكن مبرهنه لانها تصلح لتفسير بعض الحوادث والظواهر . مثال ذلك فرض الاثير اللطيف المنتشر بين جميع الافلاك وفرض حركاته المتموجه

لتفسير التشكلات النورية. ليس من يقوم نكيراً على كثرة استعمال هذا القياس بل على ضرورته لا سيما في العلوم الرياضية سواء تحرينا تقرير الملاحظات والتجارب او الكشف بوجه ما عن اسباب الحوادث والظواهر التي تبدو الناً من الكهربائية وسواها . فنرى ان الفرض هذا لا يتجاوز حدود الظن والاحتمال لان جميع المقدمات التي يستحق بها القياس الفرضي تقتصر على هاتين المقدمتين وهما : اذا وُجدت هذه العلة تحققت عندنا هذه الحوداث ولكن هذه الحوادث تحققت عندنا فاذن ماذا ينتج . هل لنا ان ننتج في الحال وجود العلة التي تعينها ؟ ولكن طبيعة القياس الاستثنائي (اي الشرط يمنع ذلك (٢٦٢) اذ لا ينتج من صدق المشروط صدق الشرط) فاذن ما الذي يصح ان ننتجه . فلا يصح ان ننتج والحق يقال الا ما يأتي وهو قد يمكن لهذه العلة ان توجد . لما اذا وردت فروض كثيرة على شيء واحد ونفيتها جميعها الا واحداً تثبته تلك الحوادث كان ذاك الواحد حقيقة وامكنك ان تأتي بحكم على سبيل الاطلاق (٢٦٣) بان العلة موجوة حقيقةً . وينقلب اذ ذاك الفرض قضية .

٣٢٨ : لما كانت طبيعة الحوادث مختلفة كان القياس الفرضي تابعاً لها ينقسم الى طبيعي وعادي ومنطقي . فالاول مداره بيان العلائم الطبيعية التي تمشي على سنن ثابتة ضرورية وترجع رأساً الى اسباب ليس لها عقل (وذلك بحكم التجاذب او سواه) واما رجوعها

الى الله سبحانه فبواسطة وقد قضت بها حكمة الله الذي يرتب كل شيء ويعدله ويجعله في نصابه ما لم يتفق بان يكون الحادث على هيئة من الوجود يرجع رأساً الى علة خارقة للطبيعة او الى القدرة الالهية التي لا ينفد جودها ولا ينضب فيضها . ولذلك كان من المترتب على الفيلسوف ان يحاشى فيما نحن فيه التفريط والافراط

الثاني وهو الفرض العادي مداره الامور التي تتعلق بحرية المخلوقات العاقلة وعليه فنحدس في اخلاق البشر وانعطافاتهم الباطنية من العلامات التي يبدونها والافعال الخارجية التي يأتون بها . ونترق من الحوادث الى المحدث ونتصيد من عمله ما هو عليه من الحكمة وما يدور في خلده من المشورات والغايات والبواعث . ونصعد من تاريخ الممالك والامم الى اسباب المعاهدات والحروب والثورات الاهلية والى دواعي التقهقر او التقدم والعمران . كل ذلك على سبيل الحدس والتقدير .

واما الغرض المنطقي ويسمى ايضاً بالتأويل فمداره تأويل الكلام والعبارات الخفية المعاني والكشف عن فكر المؤلف بما يتقاضاه معنى الكلام وعادة التكلم وسائر القرائن الخارجية والباطنية

٣٢٩ : لا بد لصحة الفرض من شروط اولها : ان يكون ممكناً

١ً : بحيث لا يكون فيه تناف من ذاته كما كان شأن ابيقيروس ومن تبعه من الفلاسفه الذين كانوا يفرضون ان المادة حادثة من ذاتها وان

العالم انما تألف منها على سبيل الاتفاق ٢ً : بحيث لا يكون فيه ما ينافي النواميس المقررة سواء كان من جانب الطبيعيات او العمليات او من جانب التأويل . ولكن لا بد من رعاية ما يأتي : ان فرض المداخلة او الوساطة الالهية مباشرة في تفسير ما يقع منافياً لترتيب الطبيعة لا يضاد الناموس الطبيعي البتة على ان الحادث (كالمعجزة والخوارق) الذي تفسره وان كان مضاداً للنواميس الطبيعية فليس لنا مع ذلك ان ننكر على الله سبحانه وقوع وساطته في تفسير الخوارق وفي فعله مباشرة بطبيعة الاشياء اذ ليس من ناموس طبيعي يمانع او يتصدى لمثل هذه الوساطة . ثانياً : من الجائز الاتيان بفرض غير ممكن وذلك لا لتفسير الوقائع وبيان صدقها بل لابطال الاراء الفاسدة والاضاليل الواقعة كما يشير اليه برهان الخلف (٢٩٣) : ثالثاً : ان لا ينتج من الفرض ما يناقض الاشياء المقررة . وهذا ظاهر البيان : رابعاً ان يحسن به تفسير جميع الحوادث التي يحوم حولها او اكثرها بحيث لا يعتبر مقصراً ركيكاً في شرح سائرها سواء تناولها بذاته او بتوسط امر آخر . واذا اردت مزيد بيان فعليك بالطبعيات فانك تجد فيها ما يثبته ويؤيده بالامثلة .

البحث الرابع

في علم المناظرة

الفصل الاول

في ما هي المناظرة وفي انواعها

٣٣٠ : ليس من يناجي نفسه في الكشف عن الحقيقة يُدعى مناظراً انما المناظر من يطارح سواه الكلام فليقي كل منهما الاسئلة على سواه الى ان تنجلي لهما الحقيقة على ما تقتضيه الحل . والمناظرة عبارة عن توجه الخصمين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب بقوة الحجة . هذا فاذا نظرنا الى اختلاف الغرض الذي نقصده من المناظرة الفينا انواعها اربعة وهي : الاثبات والنفي والدفاع والسفسطة

اولاً : الاثبات : الغرض منه تأييد صدق القضية المنظور فيها بالحجج الوافية والاقناع بها . وقد اسهبنا الكلام فيه في الكلام عن البرهان القطعي والظني فلا حاجة الى الزيادة . ولكن لا بدّ من الانتباه الى امر اذا غفل عنه المناظر كان لا طائل تحت مناظرته لانه من ضروريات المناظرة في الاثبات هو ان يتحرى المناظر قبل كل شيء ذلك الشيء الذي يريد ان يثبته فيجهد في ان يدركه ويميزه ويوضحه ويعرف حدوده مبيناً ما له من المعاني الصادقة والتخوم المقررة فيقرر جميع ذلك ويستوعبه حق الاستيعاب الوافي ويعيده مراراً في ذكراته . واذا كانت القضية مركبة قسمها الى

اجزاءها وايدّها واحداً واحداً .

ثانياً : النفي : ويراد به نقيض قضية الخصم وذلك اما ببيان كذبها او صدق نقيضها (وللنفي اعتبارات وقيود واستلزامات تجدها في كتب النحاة المطولة) واما هنا فالكلام في ابطال القضية التي يأتي بها الخصم وعليه كان ولا بدّ من فهم القضية جيداً ومن مراجعتها كما هي من غير زيادة ولا نقصان قبل ان تأخذ بنقضها وابطالها . ومن المترتب عليك ايضاً ان تنظر بعين الفكرة والخلوص الى الادلة التي يأتي بها الخصم وان تقلبها واحداً واحداً قبل ان تقوم عليها نكيراً واما الوجوه التي تتمكن بها من ابطال قول الخصم فكثيرة فمنها بيان خلوها من النتيجة الصادقة . ومنها ابطال مقدمات قياساته اما بتمييز ما لها من المعاني مع اثبات المعنى الصادق وفصله عن الكاذب واما ببيان ان الخصم شارد عن الموضوع فترى ان المناظرة السلبية تشمل البرهان القطعي .

ثالثاً : الدفاع : مآله المحاماة عن القضية المنقوضة ونفي النفي وعليه فيأخذ المناظر ادلة الخصم ويجعها في ميزان فيرى ايها اثقل وافضل . فمتى اجتمع الاثبات والنفي سميت المناظرة علمية وسوف يأتي الكلام فيها عن قريب (٣٤٩) .

رابعاً : السفسطة : الغرض منها ايهام الناس الحكمة وخداع اهل الحق البسطاء والتشويش عليهم وحملهم على الضلال وسوف يأتي الكلام فيها

الفصل الثاني

في لواحق قياس الخلف

٣٣١ : قد جرت العادة باستعمال حجج واجوبة تسمى خلفية سواء اردنا ان نبطل او نثبت امراً من المطالب التي تَرِد علينا ولذلك كان من الجدير بنا ان نقول شيئاً عنها . ثم كما ان البرهان القطعي هو ما من شأنه اثبات القضية بمعزل عن وسط اجنبي كذلك برهان الخلف هو ما من شأنه اثبات المطلوب بابطال نقيضه وقد سُمي قياس الخلف لانه يؤدي الى المحال على تقدير عدم حقية المطلوب وهوذا بعض الحجج التي تندرج فيه .

اولاً : قياس المحال وهو الذي يندرج فيه قياس الخلف كما اسلفناه (٢٩٣) : ثانياً برهان السلب قياس نستعمله اثباتاً لقضية نتحراها بمعزل عن كل وسط او تعليل ولكننا ننكر ان لنقيضها حجة تؤيده فنغري الخصم ونحمله على ان يثبت اذا كان لديه ما يحتج به ونلقي عليه تبعة الاثبات . ويندرج في ما نحن فيه ما جرت العادة بايراده مثل قولك : بعد ان اعملنا الفكر في كل شيء لم نجد في هذا الامر ما يشف عن منافاة فهو اذن ممكن . وقولك : ليس لنا ان نعين علة لهذا المعلول فاذن لا سبيل الى وقوعه . وقولك انت تثبت ولا سبب يدعو ونحن ننكر ولا ضرر يلحق . وقولك : ليست الضرورة تدعو اليه فاذن لا اضطرار الى التسليم به . وقولك : قد سكت عن

ذكر هذه الحادثة الكتبة الذين امكنهم بل ترتب عليهم ان يذكروها وما ذكروها فالحادثة اذن كاذبه : غير ان هذه المقدمات لا يسوغ لنا ان نستعملها الآ بعد ان نتروى فيها لا سيما متى كان الكلام في حقيقة مقبولة يسلم بها العموم او شيء لم يُسبر غوره بعد .

ثالثاً : التخلف : نريد به نقض كلية القضية وعمومها بذكر منافٍ لها او حادث خصوصي لا تحقق فيه القيضية الواردة . (فيقول الخصم : كل انسان عاقل يشعر بما يرد على حواسه فتقول ولكن البليد او الساهي لا يشعر فتكسر من كلية المقدمة) وقد يندرج فيه نوع من الجواب الذي قد نأتي به اذ نبين ان صورة البرهان التي يتحراها الخصم غير مستقيمة لوقوع التخلف متى بدلناها الى مادة أخرى فيتضح ان النتيجة مفقودة في القياس الذي يتحراه : (وعليه قوله : كل يعظم دينه ياليت شعري ما الصحيح فيتخلف في نحو . كل يعظم طبه ياليت شعري ما الصحيح)

رابعاً : اسلوب الحكيم : نريد به برهاناً نتحراه اثباتاً لدعوانا فنتخذ المبادىء المظنونة او الكاذبة التي يعتبرها الخصم مع ذلك اعتبار المقدمات الصادقة فنتلقاه بها بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده وهذا البرهان ليس فيه كبير فائدة لاثبات الدعوى وتقريرها (٣٢٩ : ٣) وانما الغرض من الاتيان به تنبيهاً للخصم على ان يرجع الى ذاته فيرى انه هو الاولى بالقصد ما يجعله ينكر مبادئه او يلتزم

بان يسلم بالدعوى او النتيجة التي نأتي بها . ولك ان تتحرى مثل هذا البرهان مثلاً مع الدرونية فتتلقاهم بشهادة داروين نفسه بغيرما يترقبون وعليه قس .

خامساً : عكس البرهان على صاحبه او افحام الخصم بقوله . مآله إلزام الخصم بان يحلّ هو نفسه البرهان الذي يأتي به وان يتملص من تبعته وذلك متى استخرجنا من مقدماته او من الحكم الذي أتى به ان مايعتبره صادقاً هو كاذب وبالعكس او نتنج شيئاً آخر يضايقه كيفما كان الامر . مثال ذلك متى اردنا ان نناظر اولئك الذين ينكرون وجود الاجسام فنتلقاهم بقولنا : ان كنت تظن ان لا وجود للاجسام لماذا تهرب من ثور يثب عليك او تتجنب عصى ترفع عليك الخ . وهو ما يراد بالافحام وهو الاسكات بالحجة .

سادساً : دوران الحكم مع الوصف وجوداً وعدماً . ويراد به أثبات المطلوب بنفس الوسط الذي يعتمده الخصم ونجد مثلاً لذلك في ماجابت به الامرأة الكنعانية السيد المسيح له المجد . قال السيد اذ سألته ان يرحمها . ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويُلقى للكلاب فقالت نعم يارب فان الكلاب تأكل من الحثالة التي تسقط من موائد اربابها . (متى ١٥ : ٢٧)

سابعاً : قياس الصرف او التعجيز : يتوقف على ترك مسئلة الخصم وحل اعتراضه وتحويل فكره الى امر لا يقدر ان يفسره او

لا يشاء ان يأتي ببيان علته فنصرف المسئلة الى وجه لا يتمناه الخصم وكأننا نستنتج نتجاً خفياً انه ليس من العجب اذ أبينا ان نلبي طلبه ونحل عمقدته وقد استعمله السيد المسيح في جوابه لليهود اذ اساؤا النية فسألوه باي سلطان تفعل هذا فاجاب يسوع وقال لهم وانا ايضاً اسألكم عن كلمة واحدة ... معمودية يوحنا من اين كانت من السماء ام من الناس (متى ٢١ : ٢٥) فأسكتهم. هذا القياس وان كان استعماله مفيداً ضد من كان جموحاً او عنيداً في ارائه فهو ايضاً يعيننا في مناظرة من لا يخلد لتفسير اصعب المسائل وان كان التفسير محتملاً ومقبولاً او من كان قاصراً عن ادراكه او مزدهياً بعلمه اذدهاء يجعله يحتقر الاخرين .

ثامنا : المكابرة : منازعة الخصم بمسئلة لا لاظهار الصواب بل لالزامه اما بحل ما نقترحه عليه من الشبه او بالاتيان بما هو احسن وامتن مما نأتي به . وهذا البرهان كما ترى ليس فيه قوة الدليل والحجة لان جهل الاخرين لا يؤدى منه صدق ما نذهب اليه ولذلك كان لا يجدر استعماله الا ضد من يكون معانداً او مما حكا

تاسعاً : التخجيل ويراد به الالحاح بالدليل الاجنبي والغرض منه الزام الخصم لا بالحجة الذاتية التي تستقصي كنه الشيء بل بحجة اجنبية بان نعنته بشهادة الاخرين فنطراء بها ونؤيدها تأييداً اذا غفل عنه أعد بليداً وابله غير ان هذا النوع من البرهان لا يجدر

استعماله مع عظماء الفلاسفة ما لم تكن الشهادة التي نوردها قوية بحيث اذا انكرها الخصم تجاوز حدود الصواب والحكمة كشهادة القديس توما في الامور العقلية والادبية والدينية . وتسمى بالمغالطة الخارجية الفلسفية

عاشراً : التهكم مداره تعريض الخصم الى السخرية والازدراء به وذلك بما نتصيده من اقواله من الامور التي يشمأز منها الجمهور او تستثير عواطفه . وهذا نوع مردود يستعمله الكفرة والمضلون في مناظرتهم للادباء فتنقلب مناظرتهم مهاتره ومشاغبه . اما الرجل الحكيم المتوثق في دعواه يكره مثل هذه الخطابة التي تستثير الخواطر ولكنه يلبث ثبت الجنان ولا يستثير امراً لا يقضي به الصواب . ومع ذلك ليس من القبيح ان نبين عند الاقتضاء ما تجره التعاليم الفاسدة من النتائج الوخيمة من غير ان نعدل عن طريق الصدق والرزانة والاعتدال

الفصل الثالث

في السفسطات

٣٣٢ : ليس كل برهان لا ينتج النتيجة الصادقة الوافية او ينتج نتيجة كاذبة يعد سفسطة انما السفسطة عبارة عن قياس مؤلف من مقدمات شبيهة بالحق ومتلبسة به منتجة للكذب او المحال (كقولنا في صورة فرس على حائط هذا فرس وكل فرس صهال فهذا صهال) وعليه فتسمى السفسطة مغالطة ومشاغبة . وهي ماخوذة من سوفيا كلمة يونانية معناها الحكمة واسطا احدى الاواخر التي

تدل على المبالغة (وليس كما قال الصبان ان معناها التلبيس) وقد جرت العادة منذ القديم بان يراد بالسفسطي الرجل ذا الحكمة المموهة. ومثل هولاء الرجال قد كانوا في كل عصر راجت فيه العلوم العقلية. وعصرنا هذا لا يخلو من امثال اولئك غير ان الفرق بين السفسطيين المتقدمين والمتأخرين ظاهر لا يخفى على بصير وهوان القدماء قد كان من دأبهم ان يولعوا به تفننًا او رغبة في المداعبة او في مجيد يزدهون به في استظهارهم على الجمهور البسيط (وهو لا يزال جاريًا بين قوم لم ترج عنده اسواق العلوم العالية) واما السفسطيين في عهدنا هذا فمغزاهم ابعد ومطلوبهم اقصى وهو تضليل العقول وتشريدها عن محجة الصدق والاستقامة وهدّ اركان الدين المنزل الحق والهيئة الاجتماعية ومع ذلك فالاسلحة والمكايد والحيل كل ذلك لا يزل كما كان من قبل.

٣٣٣ : من السفسطات ما يؤخذ عن مادة بعض العلوم فتقع المغالطة لخفاء في مطلوب يتسع خرقه باكثر مما هو فيبين ان تلك المقدمات صادقة وهي في الحقيقة كاذبة مثال ذلك : هذا المبداء وهو لا شيء من لا شيء : يتخذه الدهريون ويسيئون الانتاج منه الى ان ينتهوا بان ينكروا خلق الاشياء. وقد ضلّ الحلولية ادعاء ان لموجود الذي لا نهاية له ينطوي على كل حقيقة ويشملها. وامور أخرى كثيرة يهوى فيها السفسطيون وتجد تفنيدها في سياق الفلسفة

وفي الكلام عن كل علم بمفرده وليس للمنطق ان يكشف عنها . قد سمي ارسطاطاليس هذا النوع من السفسطة بالقياس الكاذب وهو المؤلف من مقدمات وهمية كاذبة .

٣٣٤ : اما المنطق فيختص به ان يكشف الغطاء عن سفسطات معينة لها معادن عامة تصدر عنها وقد ارجعها القدماء الى ثلاثة عشر منها ستة تختص بالالفاظ وسبعة بالمعاني اما المغالطات بالالفاظ فهي : الاشتراك . واللبس . والتركيب . والتفريق والموازنة . وشكل اللفظ : واما بالمعاني فالمغالطة مدارها جعل العرضي كالذاتي وجهل المصاورة والمصادرة على المطلوب والدور الفاسد . وفساد الانتاج . واتخاذ غير العلة كالعلة . ونحن نقول شيئاً عن كلٍ منها في الفصلين الآتيين وان كان منها ما هو ساقط لا يؤتى به الا على سبيل التفنن والمزاح ومنها ما هو خشن لا يأتي به الادباء وان كان على سبيل المزاح .

الفصل الرابع

في السفسطات في اللفظ
او في خطاء البرهان من جهة اللفظ

٣٣٥ : الاشتراك : يراد به خطاء يحصل بسبب الاشتراك في لفظ له معان كثيرة (٦٤) نحو كل كلب نباح وبعض النجم كلب فبعض النجم نباح . وقد استخدم الرومانيون هذه المغالطة مع الملك انطيوخوس اذ وعدهم انه يترك لهم نصف سفنه فاجبروه ان يقسم

شطرين . وترى امثلة على ذلك في الكلام عن القاعدة الاولى للقياس (٢٣٣) .

٣٣٦ : اللبس : خطاء ينشاء عن الكلام المتعدد المعاني نحو : زيد يملك ماله وهذا التأليف لزيد فاذن هذا التأليف يملكه زيد . ففي الكبرى نسبة الملك الى المالك وفي الصغرى نسبة المعلول الى العلة فالانتاج باطل . (وانواع الالتباس كثيرة ذكرها القدماء كالتباس القضية الكاذبة بقضية ذات صدق . وقد يكون التباس الصادقة بسبب الحد المشترك او الحقيقة او المجاز كقوله : هذه عين مشيراً الى الباصرة وكل عين جارية فهذه جارية وما شاكل ذلك من الالتباسات التي يدركها العقل من غير مشقة كجعل العرضي كالذاتي نحو الجالس في السفينة متحرك (اي بالعرض) وكل متحرك لا يثبت في موضوع واحد فاحداها كاذبة وهي الصغرى لاننا نفرض انه متحرك بالعرض فقط

٣٣٧ : المغالطة التي تنشاء من التركيب والتفريق هي قياس مؤلف من مقدمات تصدق مجتمعة لا متفرقة وبالعكس وهي تكون اولاً في القضايا الموجهة . ثانياً في القضايا المربوط احد اطرافها باحدى ادوات العطف . ثالثاً : في القضايا التي يمكن ان يرجع احد الفاظها الى الفاظ مختلفة

اولاً : القضايا الموجهة : يكون المعنى فيها مركباً متى حمل محمول القول اي الحكم على الموضوع من جهة الصورة لا المادة (٧٥ : ٥)

ويكون المعنى متفرقاً متى حُمل عليه من جهة المادة وعليه فقد يكون الموضوع من جهة الصورة لا المادة (١٨٥) (٨٥ : ٥) ويكون المعنى متفرقاً الذي حمل عليه من جهة المادة وعليه فقد يكون المعنى المركب صحيحاً بحيث يكون المعنى المتفرق كاذباً . مثال ذلك : من الممتنع ان الجالس يمشي وزيد جالس فمن الممتنع اذن ان يمشي فالنتيجة كاذبة لان الكبرى صادقة بالمعنى التركيبي اي مادام جالساً ولكن اذا اخذت هذا القول بالمعنى التفريقي كان كاذباً اي ان الجالس لا يمكن له ان يقوم ويمشي - ولكن اذا قلت : من الممكن ان الجالس يمشي كان قولك صحيحاً في المعنى التفريقي لا التركيبي . (وتسمى القضية بالمشروطة العامة) .

ثانياً : القضايا العطفية او العنادية يصح الانتاج منها مجموعة او مفصلة على ما تقتضيه احوال هذه القضايا التي اسلفنا بيانها (٨٣) مثال ذلك : قولك : الخمسة اثنان وثلاثة صحيح في المعنى المجموعي لا التفريقي وقولك : العدد زوج وفرد يصح بطريق العناد اي اما زوج واما فرد

ثالثاً : رجوع اللفظ او عوده الى اي من الالفاظ له احوال كثيرة تجد بيانها في المباحث اللغوية كقولك الموصول يحتاج الى صلة وعائد فان عاد الضمير الى هذا كان المعنى كذا وان الى ذاك كان المعنى كذا وكذا .

٣٣٨ : يؤخذ مما قدمناه ان سفسطة المعنى المركب تقع من

جعل المعنى المركب الكاذب موضع المعنى المفرق الصحيح وبالعكس جعل المفرق الكاذب موضع المركب الصحيح . مثال الاول قوله : من الممكن ان يكون المعدّ للمجد خاطئاً ولكن الخاطيء لا يمكن له ان يخلص فمن الممكن اذن ان يكون المعدّ للمجد ذاك الذي لا يمكن له ان يخلص فالمغالطة هنا في المعنى المركب اي المعدّ للمجد لا يخلص ما دام خاطئا ولكنه يتبرر لانه معدّ للمجد : وبعكسه قولك من الممتنع ان الجالس يمشي كما سبقت الاشارة اليه .

٣٣٩ : المواربة مغالطة تتوقف على تحريف في الالفاظ او تصحيف بزيادة او نقص او تركيب اخر يجرّ الالتباس الى العبارة وهو نوع يُسر به الاحداث ولا يعول عليه (نحو على قر الحمار) .

٣٤٠ : المغالطة الناشئة عن التلاعب بالالفاظ وتقرب هذه من السابقة ولا يعول عليها في المسائل الحكمية (بتصرف) .

الفصل الخامس

السفسطات في المعاني

٣٤١ : بقي ان نتكلم عن المغالطات التي تنشاء عن الاشياء نفسها اي لا عن الالفاظ كما سبق الكلام فيه بل عن المعاني . اولها جعل العرضي كالذاتي : هذا الخطاء او المغالطة مصدرها الجهل او الغفلة اذ يسهى المتكلم عن التميز بين ما يختص بذات الشيء وبين ما يلحق به بطريق العرض وهو يقع في هذا الخطاء متى ظن ان ما ينطبق

على العرض اولا ينطبق عليه ينطبق على الذات اولا ينطبق عليها وبالعكس. واعلم ان المراد بالعرضي هنا كل امر يختلف عن ذات الشيء وتحديده. وبالذاتي كل ما يثبت لكل فرد من افراد ما يحمل عليه من غير واسطة. ولذلك كانت وجوه المغالطة ثلاثة اولها. الانتقال مما هو عرضي للشيء الى الشيء نفسه. فينتج ان ما يثبت لفرد من ذاك الشيء يثبت لسواه من افراده نحو. ما كان وراء الحجاب لا تعرفه وامك وراء الحجاب فامك لا تعرفها. فوجود الام وراء الحجاب بطريق العرض لا بالذات. واعلم ان جميع الذين يعزون الى الاشياء نفسها تلك الاضرار التي تنشاء عن سوء استعمالها يقعون في مثل هذا الخطاء كمن يتباعد عن المقدسات الدينية لان ارباب الدين لا يحسنون التصرف بها. وهذا دأب الاشرار عادة بل شأن البعض من مستقيمي الاراء: ثانيها: تخصيص ما للنوع بما يختص بالخاصة وبالعكس. نحو الابيض مؤلف عرضي والثلج ابيض فهو اذن مؤلف عرضي خطاء. ثالثها: الانتقال من التصورات الثانية الى الاولى وعكسه ومن القوة الى الفعل.

٣٤٢: ثانياً: الحكم للجزئي بحكم الكلي وبالعكس. يراد بالحكم الكلي او البسيط ما كان بغير قيد ولا حصر (٧٥) نحو: افلاطون عالم وبالحكم الجزئي او البعضي ما ورد مقيداً بشيء نحو. زيد عالم في صناعة الطب فاذا حكم للواحد منهما بحكم الاخر وقع الخطاء والمغالطة

نحو زيد عالم بالاطلاق . هذا الخطاء يقع فيه الكثيرون من اصحاب المشاغبة كقول الفاتر من المسيحيين : يجوز اكل اللحم فاذن يجوز اكله يومي الاربعاء والجمعة ـ وما اكثر الذين يقعون في مثل هذه المغالطة وهم يتمشون عليها في ترتيب اعمالهم واحوال حياتهم ولا يفقهون . كمن ينسب الى الله سبحانه الصورة البشرية لانها اجمل الصور

٣٤٣ : ثالثا : جهل المصادرة عثار يتسكع فيه من يأخذ نقيض قضية خصمه فيجعل النتيجة احدى المقدمات او يأتي بنتيجة أخرى تشف عن بعض التخالف ظناً انها نقيض ما يريد نفيه (٣٣٠ : ٢) وعليه فمن المترتب عليه ان يستوعب قبل اذ ينقض ما يقتضيه التناقض من الشروط (١٩٣) فان قصر كان لا يعرف ماهي المصادرة . وكما يفعل البروتسطانت باتهامهم الكاثوليك بالوثنية لانهم يكرمون قون القديسين وذخائرهم . فان الكاثوليك أعلى من ان يقعوا في ضلال الوثنية . اما مصادر هذه المغالطة فثلاثة : اولها : جهل المسئلة في شأنها الخصوصي . ثانيها : خبث المصادر ومخادعته فينصرف عن الشيء الذي يعجز عن اثباته الى اثبات شيء يسلم الخصم به فيستظهر به عليه ويسمى ذلك بالاثبات المموّه : ثالثها : قبح المخاتلة كمصادر لا يورد كلام الخصم على علاته ولا يفسره كما يقتضيه المقام بل يحرفه وهذا من اقبح وجوه المصادرة (كما صنع رنان الجاحد في تحريفه لكلام الانجيل في ترجمته ليسوع المسيح)

٣٤٤ : رابعاً : المصادرة على المطلوب ومآله جعل النتيجة فيه احدى المقدمات وهذا الخطاء يقع فيه من يأخذ بيان الشيء بالشيء نفسه مع تغيير الالفاظ كمن يثبت ثقل الهواء من كونه قابلا للوزن (او نحو قولك : هذه نقلة وكل نقلة حركة فهذه حركة فالنتيجة عين الصغرى لان الحركه مرادفة للنقلة) وهذا الغلط ليس من جهة صورة القياس فانها صحيحة وانما وقع فيها الغلط من جهة ان النتيجة ليست قولاً آخر بل هي احدى المقدمتين والواجب ان تكون غيرهما وان تكون المقدمات أوضح واذا اقتضى بيانها فبمبادىء اجنبية لئلا يُحمل الشيء على نفسه والحمل يقتضي المغايرة بين الطرفين في المفهوم .

٣٤٥ : ويندرج في هذه المصادرة الدور الفاسد وهو توقف اثبات كل من الشيئين على الآخر فتثبت الاول بالثاني والثانى بالاول كمن يقول الارض لا تحرك لان الشمس تحرك واذا سألته لماذا الشمس تحرك فيجيب لان الارض لا تحرك . (قد يكثر الوقوع في هذا الغلط من الذهول عن مقايسة الاشياء بمعيار الحكمة)

٣٤٦ : خامساً : غلط الانتاج وهذا يقع في القضايا الشرطية كما اشرنا اليه من قبل (٢٦٢) .

٣٤٧ : سادساً : تنزيل لا العلة منزلة العلة وهو غلط يقع عن نسبة النتيجة الكاذبة الباطلة الى مقدمة كانها تحصل عنها وهي في

الحقيقة لا تحصل عنها. وهذا الغلط من ترهات السفسطائية القدماء وكثيراً ما يقع فيه المعطلة ايضاً. (كمن ينسب القسوة في استاذه الى البغض او سواء مع ان علتها التكاسل) واعلم انه لا بدّ من التحرز من مثل هذا الغلط متى كان الكلام في واقعة تجرّ ضرراً الى المنسوبة اليه كانه علتها مع انه ليس علتها (فليحترز القضاة وكتبة الجرائد ولا سيما رواة القصص) وقد يقع في مثل هذا الغلط من ينسب خراب الدولة الرومانية الى الدين المسيحي ذلك لانها سقطت بعد ان انتشر في العالم (وعليه قس كثيراً من الترهات التي يلفقها اصحاب المآرب والاغراض. اما هذا الغلط فيقع متى انزلت منزلة العلة : ١ً: ما كان سابقاً للمعلول او مصاحباً له كقولك : هذا بعد هذا فاذن هذا من هذا : ويندرج في ذلك ما يتفاءل به الجمهور من انكسافات السيارات دلالة على الموت والاوبئة وما شاكل ذلك من الاوهام التي يتسكعون فيها : ٢ً : ما كان شرطاً محضاً لوقوع المعلول ويقع في هذا الغلط اولئك الذين يشجبون فضيلة الابرار لانها قد تستثير البغض والاضطهادات. كمن يضطهد مبشراً بطريق الخلاص : ٣ً : ما كان شرطاً بدونه لا يحصل الحاصل كمن ينسب الى الباب اضاءة البيت لانه شرط ضروري بدونه لا يدخل النور اليه : ٤ً : ما كان علة وهمية لا تؤيدها حجة. وعليه فقد تمشى الطبيعيون القدماء في الكثير من شروحاتهم للعلم الطبيعي. مثل ثبات الارض، ودوران الشمس

واحوال النور والكهربائية : ٥ : استعمال بعض الفاظ يأتي بها المغالط علة مع انها لا تشرح شيئاً ولا تجر تاثيراً : كالقدر والحظ والنصيب والسيمائيا واحوال اخرى خفية يتوهمها الغافلون .

يتسكع العقل البشري في مثل هذا الخط كثيراً واما مصادره فمرجعها الى اربعة : اولها : جهل العلل والتثبط عن استجلائها : ثانيها : قصر العقل الذي تستظهر عليه الصعوبة فيتقاعد : ثالثها : رفعة يشمخ لها المغالط انفه فيأبى ان يعترف بجهله : رابعها : واضف الى ذلك جميعه النفس الامارة بالسوء ورداءة الفكر ومخادعة المخرقين .

٣٤٨ : الالحاح بسوالات كثيرة تقتضي اجوبة مختلفة يوردها المغالط على صورة واحدة بحيث اذا اجيب عن واحد منها يغالطه في الاخر كقوله . هل زيد وعمر انسان فان قلت نعم قال فاذن ليسا اثنين بل واحداً فان انكرت نتج فاذن زيد او عمر ليس انساناً غير ان هذا الامر وان كان من دأب الصبيان لا الحكماء فقد يقع فيه البعض عند اشتداد الجدال رجلا كان او صبياً .

الفصل السادس

في اداب البحث

٣٤٩ : اداب البحث صناعة يستفيد منها الانسان كيفية المناظرة العلمية صيانة له من الخبط في البحث والزاماً للخصم . والمناظرة هذه عبارة عن توجيه الخصمين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب

فينفي الواحد صدق ما يثبته الآخر (٣٣٠) والغرض منها اما البحث عن الحقيقة وأما ابطال الضلال واما شحذ غرار الفكرة. واما الفائدة فجايلة في كل حال ذلك متى جرت المعارضة بخلوص النية وكان الاسلوب مستقيماً والسريرة سليمة. فلا يخفى على بصير ان الافكار متى تضاربت وتشعبت الاراء بدا لنا ان منها ما هو خفي علينا ومنها ما هو ملتبس او غير وافي الظهور فنقتصر بعض الاثباتات ضمن حدود لا نتجاوزها ونطيل في بيان سواها على ما يقتضيه الحال فنشرح بعض الادلة بياناً لقوتها واظهاراً لما هو خفي او غير وافي الظهور فينشأ من ثم مسائل كثيرة نعمل الفكر فيها على انفراد فاذا ما تبيناها زاد العلم مادةً ومؤنة. فالمناظرة الصحيحة تمكن من ترتيب الافكار واصالة الرأي وجزالة الكلام ومطابقته للمعاني التي يدل عليها. ثم يصير الروع أزكى والفكر اسرع والعقل أصفى والبصر أوعى والذرع أخلى واكرم ولذلك كانت المناظرة العلمية من اجل الوسائط واعظمها شأناً في تقدم العلوم.

٣٥٠ : صور المناظرة ثلاث. اولها : عامة وهي عبارة عن مناضلة الواحد للاخر كما يجري في الاحاديث العادية بين البشر فيباحث الوحد الاخر اظهاراً للحقيقة. ثانيها. المناظرة السوقراطية والغرض منها ان يفحم الواحد الاخر بما يلح عليه ويلقيه من الاسئلة المحكمة ليسكته ويقتاده الى الصواب وقد سميت سوقراطية لان

سوقراط كان والعاً بها وقد استعملها السيد المسيح في الخاصمة للفريسيين بانه هو المسيح المنتظر وانه وان كان انساناً فهو رب الانسان واعظم من ان يكون انساناً فقط فقال . ماذا تظنون في المسيح ابن من هو قالوا له ابن داود . فقال لهم كيف يدعوه داود بالروح ربّه حيث يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئاً لقدميك فان داود يدعوه رباً فكيف يكون هو ابنه فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة (متى ٢٣ . ٢٤ وما يليه) (وللقديس اغوسطينوس كتاب في ترتيب الكون قد اقتفى فيه هذا الاسلوب وقد عربناه في المباحث) . ثالثها . المناظرة القياسية وهي التي تجري على ماتقتضيه اشكال القياسات وصورها . والمناظرة على هذا النهج المرغوب فيه هي ارفع انواع الجدال مرتبة ومنقبة واعلاه فضيلة ودرجه وانفعها فائدة وعائده تهدي العقل الى الغرض المطلوب بعد ان يحدق النظر فيه ويجتني اثمار الجدال بادق وسيلة ويتحاشى الشوائب ومزالق الزلل على أيمن طريقة . ولذلك كان من الواجب ان نرغب طلبة زماننا في طلب التدقيق والتحقيق في فن هذا النوع من المناظرة لاسيما والهمم قاصرة والرغبات فاترة والصوارف عنه متكاثرة مع ان الدواعي اليه كثيرة كشفاً عن محيا الحقيقة وهي لذة العقل وقصارى مبتغاه . فما اكثر الذين يلقون الخطب الطوال ويكتبون المؤلفات الضخام مخيلاً اليهم انهم يستظهرون على خصم يدفعونه او قول يؤيدونه او رأي

يبطلونه وهم لو حدقوا النظر وامعنوا الفكر ودققوا في ما يبدون وارجعوه الى الصورة القياسية وهي محك الاختبار لرأوا انهم وان اكثروا الكلام الجزل واطالوا الخطب الى حدّ السأم ونمقوا العبارة واحسنوها فهم يخطئون المرمى ولا يصيبون الغرض فلا يثبتون شيئاً ولا يبطلون بل ولا يدركون ما ينبغي نفيه او اثباته مع انهم لو تحروا الصورة القياسية وسبروها بمعيار الحكمة والميزان لبان لهم ما كان يخفى عليهم من المسائل الكثيرة وانطفأت جذوة الشقاق والخصام وانحلت عقد لم يكن ليخطر حلها في بال وتقلص ظل كثيرٍ من الاضاليل والبدع وهجعت اصوات المشاغبين. وقد لاحظ ذلك ليتنيسيوس فقال: ما معربه: وكثيراً ما نجد ان الكثيرين يخطئون ضد قواعد المنطق كما اختبرته انا نفسي ولو تناظروا على ما تتقاضاه شروط القياس لتحاشوا اغلاطاً كثيرة.

الفصل السابع

في الصورة القياسية في المناظرة

٣٥١ : قد جرت العادة باستعمال المناظرة القياسية في المكاتب وعليه كان لا بدّ من التنبيه الى ما تقتضيه من الشروط. والطالب يتقنها بالتمرن عليها والاعتصام بها ونحن نتكلم اولاً عما يتقاضاه شأن المدافع عن الحقيقة ثم عما يترتب على المنافي لها.

٣٥٢ : ينبغي على المحامي عن القضية متى وعى برهان الخصم

ان يراجعه من غير زيادة ولا نقصان ولا ادنى تحريف ثم يعود الى اول البرهان الذي اتى به الخصم ويأخذ ينظر في البرهان كله وفي كل من اجزائه فان كان الانتاج صحيحاً مستقيماً تحكم في كل من القضايا فيسلم بالمقدمة الصادقة وينكر المقدمة الكاذبة ويلقي على الخصم عبء الاثبات . واما ما كان عارضياً لا ذاتياً للمسئلة اضرب عنه او تساهل فيه فكان مسلماً به واما اذا كانت المقدمة ملتبسة المعاني فلزمه ان يميزها (١٠٥) فيسلم بالمعنى الصحيح وينكر ما كان كاذباً . ثم اذا لبث احد جزئي التمييز مشيراً الى بعض الالتباس لزمه ان يميزه ثانية ولكن اذا ميز وكان تمييزه غير مستوف لشروط الظهور والبيان فيلزمه ان يبين ما هو غامض وان يثبته . واذا سأله الخصم عن امر يترتب عليه ان يرجع السؤال مرة او اكثر فيجاوب اما بطريق الايجاب او السلب او الاضراب او التمييز .

٣٥٣ : تنبيه مآله النظر الى التمييز : ١ : قد يقع الالتباس في الحد الاوسط اي العلة . وقد يتناول احد الطرفين فان كان الالتباس متناولا للحد الاوسط لزم تمييز الكبرى والصغرى لوروده في كلتيهما ولكن بحيث ان ما تسلم به في الكبرى تنكره في الصغرى وبالعكس مثال ذلك كل : تصور يتناول الكثيرين هو تصور كلي ولكن التصور المجموعي يتناول الكثيرين فالتصور المجموعي اذن هو تصور كلي . فاذا امعنت الفكر ألفيت انه ولا بدّ من تمييز الكبرى لوقوع اللبس

في الحد الاوسط فتقول : كل تصور يتناول الكثيرين افرادياً فهو تصور كلي اسلمّ . يتناولهم مجموعياً انكر ـ ولكن التصور المجموعي يتناول الكثيرين على سبيل الجمع اي مجموعياً اسلم به . افرادياً انكر . فاذن انكر النتيجة . واما اذا وقع الالتباس متناولاً احد الطرفين فتميزه ثم تميز الحاصل . واما النتيجة فلا تُميز بل يسلم بها على ما يتقاضاه معنى الحاصل من المقدمات او تنكر : مثال ذلك العقل الذي للارادة ان تمانعه ليس ضرورياً ولكن التسليم بالنتيجة الصادقة فعلٌ للارادة ان تمانعه فاذن التسليم هذا ليس ضرورياً . فتجيب مسلماً بالكبرى ومميزاً للصغرى بقولك : متى كان صدق المقدمات مشكوكاً فيه اسلم . متى كان واضحاً انكر . وتميز التالي على النهج الواحد .

تنبيه ٢ : التميز ثانية اي تميز التمييز فتارة يقع على الحد نفسه الذي يقع عليه التمييز وتارة يقع على سواه . فان كان الثاني فالتمييز الاول يلحق الحد الاول حيث كان . والثاني حيث كان الثاني مثال ذلك : ما كان مركباً من كثير امكن تجزئته الى الاجزاء ولكن النفس البشرية مركبة من قوى كثيرة فيمكن اذن تجزئتها الى الاجزاء . فتجيب مميزاً الكبرى بقولك ما كان مركباً من كثير متمايز حقيقة يمكن تجزئته الى اجزاء مسلم . ما كان مركباً من كثير متمايز بالاعتبار الذهني فقط . اميز ثانية يمكن تميزه الى اجزاء منطقية الهية مسلم . الى اجزاء طبيعية . منكر . ثم تميز الصغرى على خلاف ما ميزت به

الكبرى فتقول: والنفس البشرية مركبة من اجزاء متمايزة بالاعتبار فقط. مسلم بالحقيقة. منكر. ثم تميز التالي فتقول: النفس البشرية يمكن تجزئها الى اجزاء الهية مسلم. الى طبيعة. منكر وتنكر الحاصل والنتيجة

٣٥٤ : وقد يصادف ان تدعو الحاجة الى انكار المفروض في القضية نفسها الى ما يتخذه الخصم مخيلا اليه انه ينطبق على الموضوع وقد يقع ذلك اما ضمناً واما صريحاً . فلو قال مثلا احد ان الله لما ابتدأ ان يكون كان ازلياً فانه يفرض صريحاً ان الله قد ابتدأ . واما اذا قال احد مثلاً : ان الدائرة المربعة هي من اعظم العجائب فانه يفرض ضمنا ان الدائرة المربعة ممكنة الحصول .

٣٥٥ : بقي ان نقول شيئاً في ما يترتب على الناقض للحقيقة او المحاجج . متى وقف على المسئلة وقررها في نفسه يأتي ببرهانه الناقض ويسبكه على هيئة من الترتيب تكون نتيجته نقيض النتيجة التى تحصل من مقدمة الخصم وهذا شيء ينبغي الالتفات اليه بدء بادىء لئلا تنقلب المناظره مهاتره فيأخذ يخبط كل منها خبط العشواء . ولا مانع من ان يأتي المخاصم بالضد اذا اقتضت الحال وذلك بدل ان يأتي بالنقيض ولكنه يترتب عليه والحالة هذه ان ينتبه الى جواب المحامي فان انكر هذا النتيجة ترتب عليه ان يؤيد القول المضاد الذي اورده . فان ميز المحامي تجدد البرهان وحينئذ يظهر ما يكون المحاجج عليه من الذكاء . واما تجديد البرهان والمناظرة فعلى ثلاثة

وجوه : اولها : ابطال التميز نفسه اي بيان ان ليس لهذا التمييز محل ولا وجه او ان المعنى غير ملتبس او ان النتيجة لاتحصل من المقدمة فاذا اخذنا مثلا المثال الاول فيمكن لك ان تنقضه فتقول : والحال ان صدق المقدمات سواء كان مشكوكاً فيه او واضحاً فللارادة ان تمانع التسليم بالنتيجة المستقيمة فيسقط اذن التميز . فمقدم هذا البرهان الناقض الصغرى المميزة ثانية . وتسمى صغرى لانها تفرض كبرى شرطية : ثانيها : ابطال تطبيق التميز اي بيان ان الجزء المنكر صادق هو فتقول : والحال ان للارادة ان تمانع التسليم بالنتيجة وان كان صدق المقدمات واضحاً فاذن يبقى الاشكال : ثالثها : اثبات النتيجة اي انها تصدر عن ذاك الجزء الذي يسلم به الخصم كقولك والحال لو امكن الارادة ان تمانع التسليم مع الشك في صدق المقدمات لكان التسليم غير ضروري فاذن بقيت النتيجة صادقة . او تقول : اثبت النتيجة : بقولك : التسليم على قولك ليس ضرورياً متى كان صدق المقدمات مشكوكاً فيه والحال ان صدق المقدمات دائماً مشكوك فيه فالتسليم اذن ليس ضرورياً دائماً .

٣٥٦ : تنبيه : ١ : يجوز للمحاجج ان يسأل الخصم تعيين الوسط متى كانت المقدمة منفصلة كقولك : العدد اما زوج واما فرد ذلك لكي يكون العناد وافياً والتعديد كاملاً : ٢ : اذا انكر الخصم قضية كلية يستمدها المثبت عن الاستقراء جاز لمناظره ان يطالبه بذكر

شيء لا يتناوله الاستقراء (٣٣١ : ٣) : ٣ً : لا يجوز للمحاجج ان يغير الحدّ الاوسط ما دامت لا تخالف المنكراتُ المسلماتَ فيكون الانتاج مستشفاً عن شبه الحقيقة. وقد يقع تغييره اما بعدم اثبات ما هو منفي او بعدم تجديد البرهان الذي ابطله التمييز : ٤ً : متى حل الاشكال وحصحص الحق بطل التناظر وكان الاخذ به مماحكة ومكابرة . وهذا القدر كافٍ .

الجزء الرابع

في تقسيم الطريق

الفصل الاول

في طريق التحليل والتركيب

٣٥٧ : بقي ان نتكلم عما للطريق من الوجوه المختلفة وذلك على سبيل الاجمال اما ما تقتضيه صناعة الطريق من التدقيق سواء كان في التعليم او التعلم فالاحسن ان يؤتى ببيانه متى وقع او قضت الحاجة به وفي ذلك قواعد يستمدها المتخرج باعمال الفكر والادمان على التمرن . واعلم انه لما كان من المتعذر علينا ان ندرك بديهياً كل ما تتضمنه موضوعات معارفنا مما يمكن لنا ان نعرفه او نتصوره جلياً بدون ان نرجع الى الملتبس منه بتكرار الافعال ومداومة النظر فيه الى ان نفتح مقفله ونستوضح غوامضه فيلزمنا والحالة هذه ان نعمد طرقاً مؤدية الى ما نقصده من الاغراض فيعرض لنا طريقان

الواحد نبتدىء به من النظر الى الكل متدلين بحلّ ما نجده ملتبساً الي ان نصل الى اخر اجزائه والثاني نبتدىء به من اجزائه البسيطه متصعدين الى ان نصل الى اجزائه المركبة حتى يحصل الكل على التمام. وكلا الطريقين يتناول الكلّ الحقيقي (١٠٦) والكلي المنطقي (١١٠) اما النهج الثاني ان كان موضوعه الكل الحقيقي فيسمى تأليفاً او تركيباً وان كان موضوعه الكلي المنطقي فتحليلاً لان اخص ما ينقسم اليه النوع وهو ما به نطابق التصورات العالية على السافلة (١١٤) (اي التصورات الكلية على الافراد) ويندرج في طريق التأليف الانتقال من العلل الى المعلولات واما الانتقال من المعلولات الى العلل فبالعكس فانه يندرج في طريق التحليل لان كون الشيء مسبب وصادر عن علة معينة وهو احد الاجزاء التي يتضمنها تصور المعلول.

٣٥٨ : فالطريق اذن في الاستدلال نوعان وهما : التحليلي والتأليفي فالاول ينتقل من المركب الى البسيط ومن العام الى الاعم والثاني يتدلى من البسيط الى المركب ومن الاعم الى العام او الى الاشخاص والافراد . وقد اسلفنا كيف ينبغي استعمالهما في تكميل التصورات بتوسط التعريف (١٣٥و١٣٦) والان نرى كيف ينبغي العمل بهما في ايجاد الحقيقة وفي مكاشفتها على ما يتقاضاه التصديق لا التصور

٣٥٩ : اعلم ان المادة التي نأخذ نبحث عنها تشغل محل الموضوع في الحكم الذي نطلبه لان المحمول ان هو الاّ صفة ذلك الموضوع

او ركنه فموضوع القضية اذن هو الكلي الحقيقي والمحمول هو جزئه العقلي او الالهي وهو احد الافراد التي ينطبق على المحمول لدخوله ضمن امتداده . فاذا اخذت بالبحث مبتدئاً من الموضوع الى ان اوصلتك قوة الاستدلال الى المحمول فانك تنتقل من الكل ومن العام الى الجزء والى الاعم وهو طريق التحليل على انك تأخذ الكلي فتحلله الى ماله من الافراد الى ان تصل الى الفرد الذي ينطبق عليه المحمول في المطلوب واما اذا عكست ذلك وابتدأت بالبحث من المحمول الى ان تصل الى الموضوع فالطريق طريق الاستقراء اي التأليف .

٣٦٠ : متى كان الانتقال من الموضوع الى المحمول او من هذا الى ذاك لا يتجاوز القياس الواحد كان الاستدلال بسيطاً وان كان متمايزاً عند العقل الذي يلحظه وينظر فيه على ان لنا ان نأخذ الحدّ الاوسط اما من النظر الى الموضوع واما الى المحمول وعليه فيكون الاستدلال اما قياسياً واما استقرائياً . ومع ذلك اذا نظرنا الى عبارة الاستدلال كان وضع الكبرى عادة سابقاً لوضع الصغرى والقياس يعدّ استقرائيا

٣٦١ : متى كان الطريق الموصل الى النتيجة درجاً لا يتوفر الا بسلسلة الاقيسة كان الفرق بين النهجين واضحاً وترى ذلك في قياس الدرج الذي سبق الكلام فيه (٢٨١) فخذ المثال الذي اوردناه هنالك وهو : من لا يقمع شهواته يشتهي كثيراً ومن يشتهي كثيراً يحتاج الى كثير ومن يحتاج الى كثير يعيش قلقاً ومن يعيش قلقاً فهو شقي

فاذن من لا يقمع شهواته هو شقي . فموضوع النتيجة وهو المطلوب من لا يقمع شهواته : نستمد منه الحد الاوسط وهو (يشتهي كثيراً) فنتمده الى ان نصل الى محمول النتيجة وهو (شقي) واما اذا اردت ان تحصل على النتيجة نفسها بطريق الاستقراء لزمك ان تبتدىء من المحمول وهو (شقي) فتتصيد منه الحد الاوسط وهو (من يعيش قلقاً) فتتمده الى ان تصل الى موضوع النتيجة (وهو من لا يقمع شهواته) فتقول : من يعيش قلقاً يكون شقياً ومن يحتاج الى كثير يعيش قلقاً ومن يشتهي كثيراً يحتاج الى كثير ومن لا يقمع شهواته يشتهي كثيراً فاذن من لا يقمع شهواته يكون شقياً . وهذا الدرج كما ترى هو عكس الاول وقد جرت العادة بان يسمى بقياس الرجعة

الفصل الثاني

في الطريق الذي يلزم السير عليه سواء كان الكلام في حل المسائل او اثباتها

٣٦٢ : متى عرضت مسئلة يمكن حلها حلاً معيناً خذ الموضوع وابحث عن المحمول (نحو لا بدّ للحادث من حادث بذاته) اي خذ الموضوع وسل وابحث هل يوجد الموضوع او ما هو او اي شيء هو فالطريق الامين الطبيعي في جميع ذلك موارده إمعان النظر في الموضوع المبحوث عنه وفي معيناته وخاصياته المعروفة امعاناً يمكننا من الوقوف على ما هو خفي علينا او كان مجهولاً عندنا فاذن متى كان الكلام في حل المسائل فالطبيعة نفسها تهدي الى طريق التحليل

(٣٥٩)ومتى تتبعنا الطبيعة كنا في مأمن من الضلال عن المقصود واما اذا اراد الواحد ان يتتبع طريق التأليف او الاستقراء فمن النادر ان يصل الى الحقيقة مع أمن من الغلط واذا بلغ اليها فيكون ذلك بطريق الاتفاق باكثر من ان يكون بطريق التعقل والاستيعاب على ان المحمول متى كان مجهولاً كان التفتيش عليه بطريق التلمس والحدس ومن ثم فان هذا الطريق يسمى بطريق الايجاد .

٣٦٣ : هذا اذا كان الكلام في حل المسئلة واما اذا كان الكلام في وجه عرضها على الاخرين واقناعهم بها فالموضوع والمحمول يكونان حينئذ معروفين (فنعرف مثلاً ما هو الصبر واي شيء هو كما نعرف ايضاً ما هو الحب واي شيء هو) فيترتب عليك والحالة هذه ان تبين ان الواحد يثبت للاخر او ينتفي عنه اي هل تنطبق المحبوبية على الصبر ام لا) فيعرض لك حينئذ وصولاً الى تلك الغاية احد الطريقين اما طريق التحليل او طريق التأليف وكلاهما يصلحان على انه متى عرفنا الطرفين (الصبر محبوب وهو المطلوب) بدا لنا الطريق الذي يوصل احدهما بالاخر سواء ابتدأنا من هذا او من ذاك وعليه فيكون البرهان منطقياً استقرائياً اما البرهان المنطقي وهو طريق التحليل فيتتبع الطريق نفسه الذي اكتشفه العقل في ايجاد الحقيقة من غير ان ينحرف عن النهج ذاته اما الاستقراء فيسير ايضاً على الطريق نفسه ولكن على عكس النهج لانه يسير القهقرى على

انه يبتدي من حيث ينتهي التحليل .

٣٦٤ : تجد في المثل الذي اوردناه عن الدرج (٣٦١) الفروقات بين كلا الطريقين : فبطريق التحليل نقابل موضوع المطلوب مع الحد الاوسط الذي هو اعلى منه . وبطريق التأليف نقابل محمول المطلوب مع الحد الاوسط الذي هو اسفل منه . فالتحليل يدل على ان الاوسط يندرج تحت محمول المطلوب . والتأليف يدل على ان موضوع المطلوب يندرج تحت الحد الاوسط . والتحليل يترقى دائماً من النظر الى الموضوع الى اعم المطالب الى ان يبدو للعقل مبداء يسفر عن محمول ينبغي حمله على موضوع النتيجة (كالفضيلة في قولنا الفضيلة محبوبة والصبر فضيلة لان في بحثنا عن الصبر وجدنا انه فضيلة تُحمل عليها المحبوبية من ذات طبعها) واما التأليف فينزل دائماً من النظر الى المحمول الى الاقل امتداداً الذي من شأنه الخاص ان يوصل الى المادة المطلوبة الى ان يبدو للعقل مبداء منه يستخرج موضوع المطلوب . وهذه اخص الفروقات بين كلا الطريقين . وكلاهما يبتدىء من الاظهر الى ان يصل الى ما كان خفياً او ملتبساً .

٣٦٣ : واعلم ان كلا الطريقين مفيد للبيان والبرهان واما التأليف فاوفق وهو طريق التعليم واما التحليل فطريق الايجاد . امثلة على ما قدمناه : اذا بحثت مثلاً في هل الفطنة تقوم في القوة الدراكة او الشهوية تجد اذا ما نظرت بطريق التحليل الى الموضوع

الذي هو الفطنة انها حكم يتحراه العقل على المستقبل بما يستدركه من الحاضر والماضي . وهذا الاستدراك يتوقف تحصيله على القوة الدراكة لان الشهوية لا تمتد قوتها الا الى ما يحضر لديها فتحكم والحالة هذه بأنها تقوم في القوة الدراكة لا الشهوية فالاستدلال بطريق التحليل . ولكن اذا بحثت مثلاً في هل الجحود اعظم خطيئة يرتكبها الانسان تجد اذا ما نظرت في المحمول وهو اعظم خطيئة ان الخطيئة هي الابتعاد عن الله وعليه فتكون الخطيئة عظيمة على قدر عظم الابتعاد ولكن الجحود يبعد الانسان عن الله سبحانه بعداً كبيراً لان الجاحد ينكر وجود الله سبحانه وعليه فتحكم ان الجحود هو اعظم خطيئة يرتكبها الانسان حكماً استقرائياً اي تأليفياً . وقد يقتضي كل من الطريقين سلسلة اقيسة لا بدّ من عقدها لتحصيل المطلوب

الفصل الثالث

في الطريق الذي ينبغي تتبعه في العلوم

٣٦٦ : ولنا هنا ايضاً كما في الفصل السابق مسئلتان اولهما : اي طريق ينبغي تتبعه التماساً لتعلم العلم الكلي (٣١٤) . ثانيهما ايهما افضل . اما بالنظر الى المسئلة الاولى فقد عرفت ان العلم الكلي يندرج في سلسلة علوم تتتابع على نهج يدور حول مادة واحدة فلا بدّ والحالة هذه من التحليل بدء بادىء لان كثرة المعارف في موضوع واحد يقتضي حصولها تحليل الموضوع ذاته الى الاجزاء وذلك بحكم

الاعتبار ثم الاخذ بالتفتيش عن الاجزاء على سبيل التعاقب ولكن كما ان اجزاء الموضوع المبعثرة ليست هي الموضوع كذلك معارف الاجزاء اذا كانت متفرقة لا تقوّم معرفة الموضوع فمن الضرورة اذن جمع الكثرة التي تحصل بالتقسيم الى مجموع طريقة واحدة على احسن هيئة من الترتيب اما هذا فيتم بطريق التأليف الذي من شأنه ان ينصاع عائداً على الطريق الذي ابتدىء من التحليل فيأخذ يقابل جزأ مع جزء فيدرك ما بين الاجزاء من النسب المتبادلة وما بينها و بين الكل ويستخرج المبداء الذي به يتلائم الكل معاً وعليه فيستكمل معرفة الموضوع والمادة التي يبحث عنها . فاذن اذا بحثت عن شيء ورغبت في ان تجده وتقف عليه كان التحليل سابقاً والتأليف لاحقاً اي لزمك ان تبتدي بالتحليل ثم بالتأليف . (وهذا ما يصنعه الكيماوي فاذا اراد ان يقف على حقيقة شيء : الماء مثلاً : حلله اولاً الى اجزائه المركب منها ثم يرجع ويركب بعضها مع بعض الى ان ترجع كلاً فيستكمل معرفته في الشيء .

٣٦٧ : اما إلقاء العلوم فالاصلح فيه تتبع طريق التأليف ونحن تتبعناه في كلامنا عن القواعد المنطقية . وقد يمكن استعمال التحليل ايضاً . اما ما نقوله عن الطريق هذا فلا ينطبق على الطريق الذي مؤداه الوصول الى غرض خصوصي يقصده الكاتب اذ قد يمكنه ان يسير على الطريقين ذهاباً واياباً بلوغاً للغرض الذي يقصده : كما ان من

اراد ان يستخص طريقاً يسترجع علومه عليه يلزمه ان يتناول جميع المعارف التي يمكن الانسان ان يكتسبها باطنية كانت او خارجية يحصلها مما يكتنفه من العوالم فان غفل ضلّ وتاه وتعذر عليه ادراك الصواب كما حدث لكثيرين من الفلاسفة الذين ضلوا الاضرابهم عن هذه الخاصة الجوهرية (فنظر بعضهم الى الحواس فقط فتوهموا انها هي الطريق الوحيد الموصل الى ادراك الحقائق الى ان خيل اليهم ان يدخلوا الذات الحواس الى دار الخلد والسعادة كما كان من دأب ابيقيروس ومتابعوه على اختلاف نحلاتهم . واخرون أذهلتهم العلوم الماتيماتيقية فحصروا فيها كل دليل في ايجاد الحقائق . واخرون دققوا في ماهو مركب منه البدن فلم يروا فيه سوى المادة فزعموا انها هي وحدها كل شيء . ومنهم من قال ان الانسان انما يرى كل شيء في الله سبحانه . ومنهم من زعم ان اصل الانسان من القرود او بهيمة أخرى الى غير ذلك من الطرق الفاسدة التي يتبعها من يغمض عينيه عن سواه)

٣٦٨ : وهذا القدر كاف في ما يختص بعلم المنطق . وقد صرح المؤلف انه لم يخش الملامة من الاطالة لما في ذلك من الافادة وقد سماه بالجزء الاول من المنطق لانه يقسمه الى جزئين فمن بعد ان انجز الكلام في الجزء الاول ينتقل الى الثاني وقد سنحت لنا الفرصة من قبل وتكلمنا عن الجزء الثاني وسميناه بعلم التحقيق والحقناه في الكلام عن الانسان اذ رأينا ان الكلام فيه هناك اوقع وأفيد ـ

صفحة	سطر	غلط	تصحيح
١٤	١٤	نفسية	ذهنية
١٨	٠٥	والا	والاخر
٤٠	١٠	الفعل	ان يفعل وان ينفعل
٧٧	١٧	على سبيل	لا على سبيل
٨٤	١٥	الاختيار	الاختبار
٩٠	١٩	يتدرج	ينْدرج
٩٥	٠٨	الى ما	الى ان ما
١٠١	٠٨	يحوز	يجوز
١٢٣	٠١	الاول	الرابع
١٥٢	٠١	في	على
١٥٤	١٣	الاتفاق	او الحدوث
١٥٨	٠٥	للضقايا	للقضايا
١٦٠	١٨	جميع	على جميع
١٦٧	١٠	الاعتبادي	الاعتباري
١٦٨	١٤	الحقيقية	الحقيقة
١٧٣	١٠	اولا	••••••
١٨٥	٠٨	الجنسين	الخستين
١٨٦	١٠	كيفيها	كيفيتها
٢٢٦	١٦	وقع بعض الغلط	مصحح في بعض النسخ

فهرست

صفحة

صفحة